قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ ﴾ { الإسراء : ٩ }

وقَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ {يوسف :٤٧-٤٩ }.

الإهداء

أهدي هذا البحث إلى إخواني وأخواتي الذين تربطهم بي رابطة العقيدة والأخوة الإسلامية، وإلى أساتذتي الفضلاء، وإلى شباب الأمة ومثقفيها وعلمائها أهدي هذه الدراسة، التي أسأل المولى تبارك وتعالى أن تساهم في رفد الفكر الإداري والقيادي الإسلامي.

شكر وتقدير وعرفان

فأما الشكر كله فلله رب العالمين الذي وفقني وأولاني نعمه التي لا تحصى وأرشدني إلى طريق الهدى، فلله الحمد أولاً وأخيراً، ثم إلى جامعة سانت كليمنتس ممثلة بالمفوض العام الدكتور / محمد الشباطات وجميع العاملين فيها.

وأما بالغ تقديري فللأستاذ الدكتور / أحمد صالح قطران أستاذ أصول الفقه والفكر الإسلامي المشارك جامعة صنعاء الذي أشرف على رسالتي هذه ورعاها منذ أفكارها الأولى ، وبذل كل ما بوسعه في إثراءها ، فجزاه الله تعالى على ما أعطى وقدم.

وخالص تقديري لكل من: الأستاذ الدكتور غالب عبدالكافي القرشي أستاذ السياسية الشرعية المشارك كلية الشريعة والقانون جامعة صنعاء، والأستاذ الدكتور حمود عبدالله صالح عقلان أستاذ إدارة الأعمال المشارك جامعة صنعاء اللذين تفضلا بقبول مناقشة البحث وإبداء الملحوظات والتعديلات عليه لإتمامه.

وتقديري كذلك لمن وقفوا معي وبذلوا لي العون قل أو كثر في إكمال وترتيب هذه الدراسة فجزاهم الله خير الجزاء.

أما العرفان بالفضل لأهله فلوالدي ووالدتي أمد الله بعمرهما وغمرهما بفضله ورحمته، وهو كذلك لزوجتي وأنيسة حياتي أم عبدالله ومحمد وحمزة وفقهم الله تعالى جميعاً لكل خير في الدنيا والآخرة.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، نحمده ونستعينه ونستهديه ونؤمن به ونثني عليه **الخير** كله، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد،،،،

فلا يخفى اليوم أهمية الدراسة التي تهتم بالعلوم الإدارية والإنسانية التي أنتجتها التجربة الإنسانية والحضارات المتنوعة، حيث أصحبت الدراسات المستقبلية والتخطيط من أهم دعائم الفعل الحضاري لدى الأمم المتقدمة؛ إذ هو من الضرورات الملحة التي أملتها حاجة الأمة اليوم لمواكبة بناء نظريات العلوم الإدارية والاجتماعية على هدي من القرآن الكريم وسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم وسيرته، والبحث والتنقيب في التراث الإسلامي وتجارب الحضارة الإسلامية عبر أربعة عشر قرناً عن أصول وأسس هذه العلوم، واستنتاج القوانين والنظريات التي حوتها بصورة تفيد الدارسين والباحثين في هذه الموضوعات بعيداً عن الجمود أو الاكتفاء بالمفاخرة بأمجاد الماضي التليد، والتحولات العظيمة التي قادتها مدرسة القرآن الكريم بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم في العصر الإسلامي الأول.

ولاشك أن نظريات العلوم الاجتماعية: السياسية والاقتصادية والإدارية توثر فيها الثقافة والحضارة والموروث التاريخي لكل أمة من الأمم.

وتهدف هذه الدراسة إلى المساهمة في لفت انتباه المعنيين والدارسين في العلوم الإدارية والقيادية إلى المبادئ والأسس التي تبنى عليها النظريات التي عرضها القرآن الكريم ومارسها النبي صلى الله عليه وسلم في حياته في التخطيط وحسن التدبير وقيادة المجد الإسلامي وبناء الحضارة الإسلامية في بيئة لم يكن فيها رصيد حضاري سوى الفطرة الإنسانية التي طمرتها الجاهليات التصورية والسلوكية، وحياة الأمية، فكانت كما وصفها القرآن أمة أمية بحق.. بدأت أول نقطة التحول فيها بكلمة (إقرأ) بكل دلالات هذه الكلمة العظيمة، وحمل الرسول صلى الله عليه وسلم القرآن الكريم بما فيه من أصول العلوم الإنسانية والاجتماعية، والذي قال فيه ربنا تبارك وتعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [الأنعام: ٣٨] ، وجعل لهذه الأمة العربية والإسلامية حضارة تفاخر بها الآخرين، وتضع أسس التحولات للحضارة المعاصرة.

والقرآن الكريم كتاب الله الخاتم للبشرية، وهو النور المبين الذي ينظم أمورها، يقول تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ [المائدة: ١٥– ١٦]. فطريقه هو الطريق الأهدى، وسبيلهُ هو السبيل الأسلم

للإنسانية في مختلف أنشطتها في الحياة، وهو المخرج من كل ظلمة عقدية، أو عبادية، أو عملية، أو اقتصادية، أو سياسية، أو اجتماعية، يقول تعالى﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء: ٩]، وهو كما يقول تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾﴾[هود: ١]، وقال عنه الحق سبحانه: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾[النحل: ٨٩].

فهو المصدر الأول للبشرية في تلقي أسس المعارف في العلوم الإنسانية، وآياته هي العمق الحقيقي للحضارة الإسلامية الماضية والمرتقبة، بها يقاس الحق والباطل والصدق والزيف والهدى و الضلال والعدل والجور.

لذا كان التوجه للبحث في القرآن الكريم عن معرفة من أهم المعارف، ومهارة من أهم المهارات في بناء الفرد والمنظمات والجماعات والدول، من خلال الحديث عن استشراف المستقبل والتخطيط له في ضوء آيات القرآن الكريم التي أشارت إلى ذلك، بوصفه المدخل الرئيس لأن يساهم المسلمون في الفعل الحقيقي لبناء المستقبل والظهور الحضاري على هدي القرآن الكريم ورفع واقع المجتمعات الإسلامية لتواكب غيرها من الأمم في بنائه مستهدية بسنن القرآن الكريم التي تعرضت لأسس الصعود والهبوط الحضاري.

وقد حرص الباحث على التركيز على النموذج الأول لتطبيق معاني التخطيط وحسن التدبير في سيرة النبي عليه الصلاة والسلام وغزواته وسراياه ومعاهداته ومراسلاته وأطوار الدعوة في حياته عليه الصلاة والسلام.

أهمية البحث:

إن الحديث عن المستقبل وتوقع توجهاته ورسم المسارات التي يتحرك فيها أصبح جزءاً لا يتجزأ من ثقافة الأمم الفاعلة في الواقع المعاصر و"إن بؤرة الرؤية المستقبلية ونقطة الانطلاق الأساس في النهوض وإبصار المستقبل من خلال مقدماته، أو التمكن من تشكيل المستقبل والمداخلة في بنائه إنما تتحقق من خلال اعتماد المنهج السنني، ومحاولة الكشف عنه وملاحظة اطراده في الحياة ومن ثم تأتي مرحلة التسخير والقدرة على المداخلة في المقدمات من خلال القانون نفسه" [١].

ومن المجزوم به أن ديننا الإسلامي قد أولى التعامل مع المستقبل قدراً كبيراً من الأهمية من خلال الحديث عن السنن الاجتماعية التي تمثل القوانين التاريخية في تقدير مستقبل الأمور، كما أمر الله عباده بالنظر إلى العواقب والمآلات سواء أكانت في الحياة الدنيا أم الأخرى، كما طالب المسلم أن

١- عمر عبيد حسنه، مقدمة استشراف المستقبل في السنة النبوية لإليأس بلكا، كتاب الأمة، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية- قطر، ع١٢٦. ١٤٢٩هـ، ص: ١٢.

يكون على قدر الأمانة التي أوكلت إليه كخليفة لله تعالى في عمارة الأرض وبناء الحضارة الإنسانية لذا يعد " إهمال التخطيط وبناء المستقبل استسلاماً وجبرية وانطفاء فاعلية وانحسار رؤية، ليس لاستشراف المستقبل والتخطيط له فحسب؛ وإنما لبناء الحاضر أيضاً " [١].

ولقد أوضح القرآن الكريم في سورة يوسف عليه السلام تجربة تتوافر فيها عناصر الخطة الاستراتيجية بالمعايير المنهجية المعاصرة [٢] من حيث الزمن الذي كان خمسة عشر عاماً، واعتماد نظام الإحصاء ومسح الأراضي والموارد وعدد المستفيدين والمؤن الكافية في بناء الخطة الاستراتيجية لقيادة الأزمة الغذائية، ومن حيث منظومة القيم التي ساعدت على ذلك كالحفظ، والعلم، والتقوى، والصبر، والعدل، والأمانة، والكفاءة، وغير ذلك مما يتحدث عنه خبراء التخطيط المستقبلي.

كل ذلك يدل بما لا يدع مجالاً للشك على ضرورة اعتماد منهج الاستشراف والتخطيط في بناء الحضارة، وخطورة السير بلا رؤية أو وجهة واضحة في الحياة.

مشكلة البحث:

المشكلة التي يدور البحث حولها هي ضعف إدراك الكثير من المتخصصين ارتباط الاستشراف والتخطيط المستقبلي بأسس الإدارة الإسلامية، ودورهما في النهضة الحضارية الإسلامية، مع أن هناك بعض الإشارات عن التخطيط والاستشراف المستقبلي في مناهجنا إلا أن هذه الإشارات لا تفي بهذا الجانب، وتفصيل المشكلة يظهر من خلال التساؤلات التي حاول الباحث الإجابة عنها في فصول ومباحث هذه الدراسة كانت على النحو الآتي :-

- ما مفهوم استشراف المستقبل والتخطيط له في الفكر الإسلامي؟
- ما هي علاقة الاستشراف والتخطيط المستقبلي بأسس العقيدة الإسلامية؟
- هل حث القرآن الكريم على الاستشراف و التخطيط؟ وما مدى تنميته لمهارات التفكير الأساسية للاستشراف والتخطيط؟
- هل ذكر القرآن الكريم نماذج للخطط؟ وهل تعرض لملامحها؟
- هل أشار القرآن الكريم للغايات والأهداف الإسلامية الكبرى لأسس بناء الحياة، وتعرض لأهم مناهج التعامل مع المستقبل؟
- ما مدى ارتباط مراد الوجهة الإسلامية كقضية نظرية في القرآن الكريم بسيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام؟

١- عمر عبيد حسنه، مقدمة استشراف المستقبل في السنة النبوية لإليأس بلكا، المصدر السابق، ص: ١٣-١٤

٢- مرسي سلامة، أصول الإدارة هي في الأصل من منهج الله، بحث مقدم للمؤتمر العلمي السنوي الثالث ((المنهج الاقتصادي في الإسلام بين الفكر والتطبيق))، مطبوعات المؤتمر ص: ٥-٦.

أهداف البحث

١. أهمية الاستشراف والتخطيط المستقبلي في بناء الحضارة الإسلامية.
٢. المساهمة في إبراز الفكر الإداري والقيادي من المنظور الإسلامي.
٣. الإسهام في جانب التفسير الموضوعي للقرآن الكريم.

مجال البحث:

تعد هذه الدراسة من البحوث الاستكشافية التي تركز على إبراز العلاقات بين العلوم المختلفة والوصول إلى استبصارات بشأنها، وتستخدم في المراحل الأولى للبحوث في التخصصات المختلفة[١]. و الاستشراف والتخطيط في المنظور الإسلامي لم يزل بحاجة ماسة إلى هذا النوع من الأبحاث لحداثة هذا الفن أو العلم في الواقع المعاصر.

منهج البحث:

تتنوع مناهج البحث العلمي وتتعدد تسمياتها حسب أساليبها وأدواتها، فمنها المنهج الوصفي، والتاريخي والتجريبي، ومنهج الدراسة الميدانية، ومنهج دراسات الحالة[٢]، واستخدم الباحث في دراسته المناهج الآتية:

أ. **المنهج الوصفي الاستقرائي والتحليلي** للنصوص القرآنية التي حوت في دلالاتها ملامح التخطيط واستشراف المستقبل بما يفي بفصول ومباحث الدراسة للوصول إلى أسس التخطيط واستشراف المستقبل، ثم المنهج الاستنباطي – معتمداً على أقوال أهل الفن – من خلال هذه الأصول القرآنية للاستشراف والتخطيط المتعلقة بمادة البحث. وكذا الوصف التاريخي لمقومات وأسس استشراف المستقبل والتخطيط في سيرة النبي عليه الصلاة والسلام في الفترتين المكية والمدنية، وأهم الغزوات والسرايا التي خاضها.

ب. **المنهج الوصفي الارتباطي**، ويهدف هذا المنهج إلى معرفة أوجه العلاقة بين استشراف المستقبل والتخطيط في ضوء مصادر الشريعة وبين الدراسات الحديثة، وبيان مواضع الاتفاق أو الاختلاف.

ولا ضير علميا من تعدد المناهج البحثية في الدراسة الواحدة، إذ إن لكل منهج علمي ميزاته وعيوبه، وباجتماع أكثر من منهج علمي في الدراسة الواحدة، فإنه يمكن من تحجيم وتقليل تلك العيوب، ومن هنا كان جمع أكثر من منهج في الدراسة أولى وأتم وهو المتبع في هذه الدراسة[١].

١– انظر: سمير محمد حسين، بحوث الإعلام، عالم الكتب–القاهرة، ط٢، ١٩٥٥م ص: ١٢٢.

٢– انظر: أحمد عبد الله ومصطفى محمود أبو بكر، البحث العلمي تعريفه خطواته مناهجه المفاهيم الإحصائية، الدار الجامعية – الإسكندرية، ص: ٤٨–٥١.

ولقد حاول الباحث في هذه الدراسة المساهمة بهذا الجهد العلمي للتعرف على أصول وأسس علم التخطيط والدراسات المستقبلية في المنظور الإسلامي، وواجه الباحث ندرة الدراسات الإسلامية التخصصية في الموضوع من قبل خبراء التخطيط وعلماء الإدارة المعاصرة، وشحة الدراسات في التخطيط المستقبلي من جانب المفكرين الإسلاميين؛ مع وجود شيء من ذلك ككتابات ومقالات منثورة في ثنايا الكتب أو الدوريات أو نوافذ المواقع الالكترونية، وهي طبيعة الدراسات الاستكشافية التي تكون في المراحل الأولى للعلوم وهو ما نجده في الاستشراف والتخطيط في المنظور الإسلامي.

الدراسات السابقة

لم يعثر الباحث خلال بحثه في المكتبات اليمنية الجامعية ولا غيرها، على دراسة علمية محكمة تتناول موضوع الاستشراف والتخطيط المستقبلي في القرآن الكريم، أو حتى تتناول الموضوع بالتأصيل أو التحليل أو الاستنباط، لكنه وجد بعض الدراسات و البحوث المحكمة والكتابات التي تتفق والمقصد من هذه الدراسة، ومنها دراسات اهتمت ببعض جوانبها، وقد وقف على الآتي:

- **-الدراسة الأولى:**

رسالة ماجستير/ أسس دراسة المستقبل في المنظور الإسلامي (دراسة تأصيلية) [٢].

منهج الدراسة.

لم يشر الباحث في هذه الدراسة إلى المنهج الذي اعتمده في دراسته، والذي يظهر أنه اعتمد على المنهج الوصفي، وخلص الباحث إلى النتائج الآتية:

١. إن الفرضيات الأساسية التي اعتمد عليها الباحثون في علم الدراسات المستقبلية تجاهلت سنة التغيير فنشأت عنها حتميات مضللة، في حين أخذت هذه السنة في الحسبان في المنهج الإسلامي.
٢. توصلت الدراسة إلى ثلاثة أقسام لدراسة المستقبل من المنظور الإسلامي: الأسس العقدية، الأسس القيمية، الأسس العلمية والاستفادة من السنن الألهية وأساليب التفكير السليم.

-دلالة الدراسة على الدراسة الحالية.

تتفق الدراسة المذكورة مع الدراسة الحالية في جوانب إقرار التعامل مع المستقبل بالضوابط العقدية والأسس القيمية، وكذلك الاشتراك في إثبات أهميته للنهوض الحضاري ؛ لكن الدارسة لم

١- بتصرف: أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، وكالة المطبوعات- الكويت، ط٦، ص: ٦١.

٢- رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير من الباحث: محمد أحمد حسن النعيري، كلية التربية، جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية. ط٢٠٠٩م .

تخصص بالقرآن الكريم، و لم تتحدث عن التخطيط لصناعة المستقبل وأسسه وأهميته في النهوض الحضاري، و لم تحتوِ على جوانب تطبيقية للاستشراف ومناهجه في الواقع العلمي.

- **الدراسة الثانية :**

الرؤية الكونية الحضارية القرآنية المنطلق الأساس للإصلاح الإنساني[١].

- **منهج ونتائج الدراسة:**

لم يشر كاتب هذه الدراسة إلى المنهج الذي اعتمده في دراسته، والذي يظهر أنه اعتمد على المنهج الوصفي التحليلي والاستقرائي، وخلص الباحث إلى النتائج الآتية:

١. بين أهمية وضوح الرؤية القرآنية الكونية في بناء منهجية حضارية.

٢. توصل الباحث إلى أهم القيم والمبادئ العامة للرؤية الإسلامية التي تبنى عليها الحضارة الإسلامية.

-دلالة الدراسة على الدراسة الحالية.

تتفق الدراسة مع المقصود العام في بناء الوجهة الإسلامية في الدراسة الحالية، ويتضح ذلك من خلال القصد الرسالي في الحضارة الإسلامية من خلال بناء منظومة القيم الإسلامية.

- **الدراسة الثالثة :**

استشراف المستقبل في الحديث النبوي [٢].

- **منهج ونتائج الدراسة:**

المنهج الذي الذي اعتمده في دراسته هو المنهج الوصفي التحليلي والاستقرائي، وخلص الباحث إلى النتائج الآتية:

١. أن السنة النبوية أصلت للمستقبلية تاصيلاً تاماً، ورفعتها إلى درجة حضارية كبيرة، وأدمجتها في حياة الفرد والأمة والدولة.

٢. ميزت السنة النبوية بين طرق التنبؤ الخاطئة وعلوم التوقع الصحيحة.

-دلالة الدراسة على الدراسة الحالية:

تتفق الدراسة مع الدراسة الحالية في التأصيل الإسلامي للاستشراف والتخطيط المستقبلي في المنظور الإسلامي.

١- الرؤية الكونية الحضارية القرآنية المنطلق الأساس للإصلاح الإنساني، دراسة ضمن إصدارات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، للبرفسور: عبدالحميد أحمد أبو سليمان، ط٢٠٠٩م.

٢- محمد إلياس بلكا، استشراف المستقبل في الحديث النبوي، مصدر سابق، العدد ١٢٦.

وانفردت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في تناول الحديث عن الاستشراف والتخطيط في القرآن الكريم واستعراض النماذج القصصية فيه التي تقرر مبدأ الاستشراف والتخطيط المستقبلي، وانفردت الدراسة الحالية بالدراسات التطبيقية للتخطيط والتعامل مع المستقبل في حياة النبي صلى الله عليه وسلم في العهدين المكي والمدني من خلال الدراسات التطبيقية للعهدين المكي والمدني وتحقيق النبي صلى الله عليه وسلم للرؤية الإسلامية التي جاء بها القرآن الكريم.

المنهجية الإجرائية

والتزم الباحث في الدراسة بالآتي:

أولاً: يقصد الباحث في الحديث عن الاستشراف والتخطيط أهمية النظر والتفكير في المستقبل في الحياة والعمل على صناعته وفق الوجهة الإسلامية التي ذكرها القرآن الكريم ومارسها النبي صلى الله عليه وسلم في الحياة، و لم يهتم البحث بالحديث عن الفتن والملاحم التي دونتها كتب السنة النبوية أو الحديث عن اليوم الآخر، وإن استفاد من منهجية القرآن الكريم في ربط العمل بالغاية والهدف.

ثانياً: التزم الباحث عزو الآيات بمصحف المدينة مع ذكر السورة ورقمها، كما اعتمد على الروايات الصحيحة والحسنة في كتب السنة النبوية، وتقديمها على غيرها فيما يتعلق بأصول الشريعة وهو الغالب في الدراسة. أما ما كان في باب الرواية التاريخية فكما قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى " إذا روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحلال والحرام والسنن والأحكام تشددنا في الأسانيد، وإذا روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم في فضائل الأعمال وما لا يضع حكماً أو يرفعه تساهلنا في الأسانيد" [1].

ثالثاً: ما ورد من الأحاديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفى الباحث بهما، وما ورد في غيرهما فيكتفي بذكر مرجع معتمد كالسنن والمسانيد وغيرهما واكتفى بمرجع واحد منهما وقد يذكر أكثر من مرجع، مع الحرص على بيان درجة الحديث من المحققين القدامى أولاً، أو من المعاصرين الذين اهتموا بهذه السنن و المسانيد، وكانت المنهجية في ذلك البدء بذكر المصنف ثم الكتاب وبياناته عند أول ذكر له ثم كتاب الحديث وبابه والراوي من الصحابة، والحكم على الحديث من غير الصحيحين مثال: رواه أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ)، دار الكتاب العربي- بيروت،

١- أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، الكفاية في علم الرواية، المكتبة العلمية – المدينة المنورة، تحقيق أبو عبدالله السورقي ، إبراهيم حمدي المدني، ص: ١٣٤.

كتاب الضحايا، باب ما يكره من الضحايا، ٣/٥٥ رقم (٢٨٠٦) عن علي بن أبي طالب. وصححه الألباني.

رابعاً: اعتمد الباحث في الدراسة، منهجية البدء بموضوعات الاستشراف والتخطيط المستقبلي من الكتب الإدارية المعاصرة، ثم ثنَّى بدلالات القرآن الكريم على هذه الموضوعات مكتفياً بما تكتمل به الدلالة على الموضوع دون استقصاء ذلك من كل ما ورد في القرآن الكريم، ويشير بالأحاديث أو السيرة النبوية على ما أورده إن اقتضت الحاجة ذلك لزيادة البيان في دلالة الآيات على المطلوب.

خامساً: عند إطلاق كلمة (الاستراتيجية، الاستراتيجي)، فيعني الباحث بذلك المسار الذي يجمع الغايات والأهداف والقيم والسياسات والبرامج والمشروعات المتعلقة بمدة زمنية، وقد يعني بهما الشيء ذو الأهمية الكبيرة، ويدل على ذلك السياق.

سادسًا: رأى الباحث أن يبدأ بذكر المؤلف باسمه ولقبه في الهوامش ثم المرجع أو المصدر وبياناته، وهي الطريقة الأكثر استخداماً من الباحثين المعاصرين وهي طريقة علمية معتبرة، ويذكر بيانات الكتاب كاملة عند أول ذكر له، وعند تكراره يذكر اسم المؤلف ولقبه وعنوان الكتاب ورقم الصفحة. ما لم يكن الذكر متوالياً فيكتفي بالقول: المصدر نفسه، مع رقم الصفحة.

سابعاً: رأى الباحث أن يورد ترجمة الأعلام من غير الصحابة والأئمة الأربعة أصحاب المذاهب لشهرتهم، وكذا من رجع إلى كتابه اكتفى بذكر اسمه ولقبه مع ذكر تاريخ وفاته.

ثامناً: ذكر الباحث من الفهارس: فهرسة الآيات والأحاديث والمصادر والمراجع، وفهرسة الموضوعات.

هيكل البحث:

المقدمة :

الباب الأول: الدراسة النظرية

الفصل الأول: مفهوم الاستشراف والتخطيط المستقبلي وأهميتهما في المنظور الإسلامي.

المبحث الأول: مفهوم الاستشراف والتخطيط في اللغة والإصطلاح.

المطلب الأول: الاستشراف في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: التخطيط في اللغة والاصطلاح الإداري.

المطلب الثالث: مفهوم التنبؤ والتوقع في اللغة والاصطلاح.

المطلب الرابع : العلاقة المشتركة بين الاستشراف والتخطيط الاستراتيجي.

المبحث الثاني: أهمية الاستشراف والتخطيط المستقبلي في المنظور الإسلامي

المطلب الأول: الخصائص العامة للإدارة الإسلامية.

المطلب الثاني: مفهوم التخطيط عند الباحثين في الإدارة الإسلامية.

المطلب الثالث: الأساس العقدي للاستشراف والتخطيط المستقبلي.

المطلب الرابع: تقرير مبدأ الاستشراف والتخطيط في قصص وآيات القرآن ا لكريم.

الفصل الثاني: دور التفكير في الاستشراف والتخطيط المستقبلي

المبحث الأول: أهمية التفكير في الاستشراف والتخطيط المستقبلي.

المطلب الأول: التفكير المهارة الأولى في الاستشراف والتخطيط.

المطلب الثاني: مهارات التفكير اللازمة في الاستشراف والتخطيط.

المطلب الثالث: تنمية القرآن الكريم التفكير الاستراتيجي.

المطلب الرابع : أبعاد التفكير الإستراتيجي في ضوء آيات القرآن.

المبحث الثاني: تنمية القرآن الكريم لمهارات التفكير المتعددة

المطلب الأول: أهمية الملكة التفكيرية.

المطلب الثاني: توسيع القرآن الكريم للخيال الإنساني.

المطلب الثالث: السببية في الحياة قانون لصناعة المستقبل.

المطلب الرابع: تأسيس القرآن لمنهج البحث الحسي التجريبي.

المبحث الثالث: التفكير والسنن الاجتماعية.

المطلب الأول:أهمية التعرف على السنن الاجتماعية.

المطلب الثاني: مفهوم السنن في القرآن الكريم .

المطلب الثالث: توظيف التفكير في سنة التدافع للاستشراف والتخطيط.

المطلب الرابع: توظيف سنن التداول والتغيير والاستبدال في الاستشراف والتخطيط

الفصل الثالث: وضوح الوجهة الإسلامية في الحياة.

المبحث الأول: الرسالة والمهمة الكبرى.

المطلب الأول: مفهوم الرسالة في التخطيط الاستراتيجي.

المطلب الثاني: خصائص الرسالة الإسلامية التغييرية.

المبحث الثاني: القيم والمبادئ العامة في الوجهة الإسلامية:

المطلب الأول: مفهوم وأهمية القيم في التخطيط الاستراتيجي.

المطلب الثاني: القيم والمبادئ القرآنية العامة للوجهة الإسلامية.

المطلب الثالث: إشارة القرآن إلى أهمية القيم الفردية في نجاح الخطط الاستراتيجية.

المبحث الثالث: الرؤية الاستراتيجية للوجهة الإسلامية.

المطلب الأول: مفهوم وخصائص الرؤية في التخطيط الاستراتيجي.

المطلب الثاني: الرؤية الإسلامية الحضارية.

المطلب الثالث: الغايات المرحلية في الرؤية الإسلامية.

المبحث الرابع: الأهداف العامة للوجهة الإسلامية.

المطلب الأول: مفهوم الهدف في التخطيط.

المطلب الثاني: الأهداف والغايات الرسالية للوجهة الإسلامية.

المطلب الثالث: الغايات المتعلقة بالوجهة الإسلامية الحضارية العالمية.

الفصل الرابع: مقومات الاستشراف والتخطيط في ضوء آيات القرآن الكريم

المبحث الأول: مناهج وأساليب استشراف المستقبل.

المطلب الأول:مناهج الاستشراف في الدراسات المستقبلية.

المطلب الثاني:أساليب الاستشراف الاستراتيجي المعاصرة

المطلب الثالث: أسس وطرق التعامل مع المستقبل في ضوء آيات القرآن الكريم.

المبحث الثاني: تقدير الموقف العام وبناء الخطط الاستراتيجية:

المطلب الأول: تقدير الموقف العام في التخطيط الاستراتيجي.

المطلب الثاني: تقدير الموقف العام في مراحل التحولات الاستراتيجية للدعوة النبوية.

المبحث الثالث: بناء الخطط الاستراتيجية

المطلب الأول: أنموذج من الخطط طويلة المدى في القرآن (قصة يوسف عليه السلام).

المطلب الثاني: تقرير القرآن الكريم مبدأ قياس مؤشرات تحقق الأهداف.

المطلب الثالث: دور الالتزام الحقيقي بتنفيذ الخطط لتحقيق النتائج المرسومة.

المبحث الرابع: دور الوظيفة الرقابية في إنجاح الخطط.

المطلب الأول: مفهوم الرقابة في الفكر الإداري.

المطلب الثاني: الرقابة وأنواعها في المنظور الإسلامي.

الباب الثاني: الدراسة التطبيقية

الفصل الأول: التخطيط في مراحل الدعوة الإسلامية في العهد النبوي.

المبحث الأول:الخطة الاستراتيجية التحفظية.

المطلب الأول:ملامح وأهداف الخطة التحفظية.

المطلب الثاني: الوسائل المتبعة لتنفيذ أهداف الخطة التحفظية.

المطلب الثالث:نماذج تطبيقية للخطة التحفظية.

المبحث الثاني: الخطة الاستراتيجية النبوية في الدعوة الجهرية.

المطلب الأول: خطط المشركين في مواجهة المشروع الإسلامي .

المطلب الثاني : الخيارات الإستراتيجية النبوية لتلافي خطط المشركين .

المبحث الثالث: البحث عن البيئة الآمنة وخطة الهجرة إلى المدينة.

المطلب الأول: أهمية البيئة الآمنة في نشر الدعوة.

المطلب الثاني: الأهداف الإستراتيجية للهجرة إلى المدينة.

المطلب الثالث: خطة الخروج من مكة إلى المدينة.

الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية في العهد المدني.

المبحث الأول: التخطيط الشامل لبناء الدولة الإسلامية في المدينة.

المطلب الأول: مفهوم التخطيط الشامل.

المطلب الثاني: الغايات الأساسية للإستراتيجية التطويرية.

المبحث الثاني:الخطط العسكرية في الاستراتيجية الدفاعية

المطلب الأول: الأبعاد الاستراتيجي لحركة السرايا في ظل الاستراتيجية الدفاعية.

المطلب الثاني: التخطيط لإدارة المعارك العسكرية.

المطلب الثالث: رسم الخطط الميدانية للمعارك.

المطلب الرابع: العوامل المهمة لنجاح الخطط.

المبحث الثالث: الاستراتيجية التوسعية(الهجومية).

المطلب الأول: صلح الحديبية ونقطة التوازن الاستراتيجي في الصراع الإسلامي الوثني.

المطلب الثاني: الخطة الدقيقة لفتح مكة.

المطلب الثالث: البعد الاستراتيجي لخطة مواجهة الدولة البيزنطية

الفصل التطبيقي الثالث : الدراسة التطبيقية للقيادة النبوية ودورها في تحقيق الوجهة الإسلامية .

الفصل الثالث : الدراسة التطبيقية في القيادة النبوية لتحقيق الوجهة الإسلامية

المبحث الأول : الدور القيادي لنبي عليه الصلاة والسلام في تحقيق الوجهة الإسلامية.

المطلب الأول: مفهوم وأهمية القيادة .

المطلب الثاني : المعايير القيادية في المنظور الإسلامي.

المبحث الثاني: مهارات التفكير الاستراتيجي في قيادة النبي عليه الصلاة والسلام

المطلب الأول : تنمية النظرة المقاصدية .

المطلب الثاني : تكوين الرؤية (الصورة الذهنية) الملهمة للأتباع .

المطلب الثالث: فتح آفاق الأمل بسيادة الوجهة الإسلامية.

المبحث الثالث : المؤشرات العامة لنجاح الوجه الإسلامية في الدولة الإسلامية.

المطلب الأول: مؤشرات نجاح الرؤية الإسلامية في البيئة الخارجية

المطلب الثاني: : مؤشرات النجاح في التكوين الداخلي للدولة الإسلامية

المطلب الثالث: مؤشر تطبيق القيم الكبرى في المجتمع الإسلامي.

- **الخاتمة**
- **الملخص**
- **فهرسة الآيات**.
- **فهرسة المراجع**.
- **فهرسة الموضوعات**.

المبحث الأول :مفهوم الاستشراف والتخطيط في اللغة والاصطلاح

المطلب الأول الاستشراف في اللغة و الاصطلاح.

لتأصيل أي مصطلح لابد من إرجاعه إلى كل إطلاقاته في الجذر اللغوي، التي ذكرها أهل المعاجم، وتبيين وجه الارتباط بينها وبين الدلالة الاصطلاحية لأهل الفن، ليتضح المراد منه، وتتضح بعض معالمه لتفيد الباحث في إدراج المتعلقات بالموضوع محل البحث.

أولاً: استشراف المستقبل في اللغة وعلاقته باصطلاح الدراسات المستقبلية

- **الاستشراف في اللغة**

أصل الكلمة مأخوذة من (ش ر ف): الشَّرَفُ الْمَكَانُ الْمُشْرِفُ الْمُرْتَفِعُ، وَمَدِينَةٌ شَرْفَاءُ ذَاتُ شَرَفٍ، وَمِنْهَا، قول ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: « أُمِرْنَا أَنْ نَبْنِيَ الْمَدَائِنَ شُرَفًا وَالْمَسَاجِدَ جُمًّا»[١]؛ أَيْ بِلا شُرَفٍ مِنْ الشَّاةِ الْجَمَّاءِ وَهِيَ الَّتِي لا قَرْنَ لَهَا، وَقَوْلُهُ صلى الله عليه وسلم في الأضحية: « أن نستشرف العين والأذنين»[٢]. أَيْ تَأَمَّلُوا سَلامَتَهُمَا مِنْ آفَةِ جَدْعٍ أَوْ عَوَرٍ، وَقَوْلُهُ صلى الله عليه وسلم: « مَنْ عُرِضَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ هَذَا الرِّزْقِ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ وَلا اسْتِشْرَافٍ » [٣]، أَيْ بِلا حِرْصٍ وَلا طَمَعٍ مِنْ قَوْلِهِمْ أَشْرَفَتْ نَفْسُهُ عَلَى الشَّيْءِ إِذَا اشْتَدَّ حِرْصُهُ عَلَيْهِ[٤].

وقال الفراء[٥]: " أَشرَفْتُ الشيءَ: عَلَوْتُه. وأَشرَفْتُ على الشيء، إذا اطَّلَعْتَ عليه من فَوْقِه، ويقال: ما يُشرِفُ له شَيءٌ إلاَّ أَخَذَه ".

١- أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦ هـ)، النهاية في غريب الأثر والحديث، المكتبة العلمية – بيروت – ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، و أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي (ت٢٣٥ هـ)، المصنف، الدار السلفية الهندية القديمة، ١/ ٣٠٩، رقم (٣١٦٩).

٢- رواه أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ)، دار الكتاب العربي- بيروت، كتاب الضحايا، باب ما يكره من الضحايا، ٥٥/٣ رقم (٢٨٠٦) عن علي بن أبي طالب. وصححه الألباني.

٣ – عبد الباقي بن قانع أبو الحسين (ت٣٥١)، معجم الصحابة، مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة المنورة، ط١، ١٤١٨ هـ، ٣٠٣/٢.

٤- أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي بن المطرز (ت٦١٠هـ)، المغرب في ترتيب المعرب، مكتبة أسامة بن زيد- حلب، ط١، ١٩٧٩م ، تحقيق: محمود فاخوري، وعبد الحميد مختار ١٥٥/٣.

٥- هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور المعروف بالفراء، الإمام المشهور، أخذ عنه الكسائي وهو من جلة أصحابه، وكان أبرع الكوفيين، له مصنفات كثيرة مشهورة في النحو واللغة ومعاني القرآن، مات بطريق مكة سنة (٢٠٧هـ).انظر: محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، جمعية إحياء التراث الإسلامي-الكويت – ١٤٠٧هـ، ط١، تحقيق: محمد المصري، ص: ٨٠.

وقال الكسائي[١]: اسْتَشْرَفْتُ الشَّيءَ، واسْتَكْفَفْتُه، كلاهما أن تَضَعَ يدَك على حاجبك كالذي يَسْتَظِلّ من الشمس حتى يَستبينَ الشيء[٢]. وقال الليث[٣]: " اسْتَشرَفتُ الشيءَ، إذا رَفَعْتَ رأسَكَ تَنْظُر إليه "[٤].

وفي الحديث أن أبا طلحة رضي اللّه عنه « كان حسن الرمي فكان إذا رمى استشرفه النبي صلى اللّه عليه وسلم لينظر إلى مواقع نبله أي يحقق نظره ويطلع عليه» [٥].

والاسْتِشْرافُ أَن تَضَع يدك على حاجبك وتنظر، وأَصله من الشرَف والعُلُوّ كأَنه ينظر إليه من موضع مُرْتَفِع فيكون أَكثر لإدراكه، وفي الحديث: « لا ينتهب نهبة ذات شرف وهو مؤمن » [٦] أَي ذاتَ قَدْر وقِيمة ورِفْعةٍ يرفع الناسُ أَبصارهم للنظر إليها ويَسْتَشْرفونها[٧].

وقديماً كان يعد الاستشراف موهبة ذاتية عُرف بها المستبصرون، وهم الذين يلمحون مآلات الأمور من خلال أولها، والتبصر التبين لما يلي من خير أو شر وكان العرب يسمون الذي يتظنن الأمور فلا يخطي بالألمعي، وقيل الألمعي الذي إذا لمع له أول الأمر عرف آخره[٨].

وقد ورد لفظ التبصر في القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿ وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُواْ مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾

١- هو علي بن حمزة بن عبد الله الكوفي، أبو الحسن الكسائي، شيخ القراءة والعربية، إمام في اللغة والنحو والقراءة، قرأ النحو بعد الكبر، وتنقل في البادية، وسكن بغداد، وتوفي بالري، وهو مؤدب الرشيد العباسي وابنه الأمين، توفي سنة١٨٩هـ عن سبعين عاماً. انظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥ هـ -١٩٨٥م، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ٩/ ١٣١.

٢ – أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، دار إحياء التراث العربي- بيروت – ط١، ٢٠٠١م، تحقيق: محمد عوض مرعب، ٢٣٥/١١.

٣- هو الليث بن سعد عبد الرحمن الفهمي، إمام أهل مصر في عصره، حديثاً وفقهاً، أصله من خراسان، ومولده في قلقشندة سنة(٩٤ه)، وكان من الكرماء الأجواد، قال الإمام الشافعي: الليث أفقه من مالك، إلا أن أصحابه لم يقوموا به، أخباره كثيرة، وله تصانيف، توفي في القاهرة سنة١٧٥هـ. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق ٨/ ١٣٧.

٤ – أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، مصدر سابق،٢٣٥/١١.

٥ – رواه محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، في الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، دار الشعب – القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، كتاب الجهاد والسير، باب المجن ومن يترس بترس صاحبه ٣/ ١٠٦٣، رقم (٢٧٤٦) عن أنس بن مالك.

٦- رواه البخاري، كتاب المظالم، باب النهبى بغير إذن صاحبه ٨٧٥/٢ رقم (٢٣٤٣)، عن أبي هريرة ، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي ونفيه عن المتلبس بالمعصية على إرادة نفي كماله ٧٦/١ رقم (٥٧) عن أبي هريرة.

٧- محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ)، لسان العرب، مصدر سابق ٩/ ١٩٦.

٨- محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (١٢٠٥ هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، تحقيق: مجموعة من المحققين ١٦٧/٢٢.

[العنكبوت: ٣٨]. يقول القرطبي[١] " أتوا ما أتوا وقد تبين لهم أن عاقبتهم العذاب"[٢]. فالتبصر يعني إدراك مآلات الأمور من خلال مقدماتها.

ثانياً : استشراف المستقبل في اصطلاح الدراسات المستقبلية

مفهوم الدراسات المستقبلية:

هناك مصطلحات يتم تناولها حول هذا العلم منها: المستقبلية، أو علم المستقبل، أو علم الريادة، أو الدراسات المستقبلية، وتدل تعريفاتها على معنى واحد، ومن هذه التعريفات:

"اجتهاد علمي منظم يرمي إلى صوغ مجموعة من التنبؤات المشروطة تشمل المعالم الرئيسة لأوضاع مجتمع، أو مجتمعات، عبر فترة عقدين أو أكثر، وتنطلق من الماضي وبعض الافتراضات الخاصة لاستكشاف أثر عناصر مستقبلية على المجتمع أو المجتمعات" [٣].

أو هي عبارة عن " توقعات مرتكزة على قواعد وحقائق وأحداث من الماضي والحاضر، وهي تنبؤات علمية تنبني على مقدمات تفضي على طريق التحليل والتمحيص والمقارنة إلى نتائج "[٤].

أو هي: " محاولة علمية تتكامل فيها الدراسات لمعرفة صورة الحاضر وتحليلها، والتعرف على مجرى الحركة التاريخية من خلال دراسة الماضي، وملاحظة سنن الكون، والانطلاق من ذلك كله إلى استشراف المستقبل وصولاً إلى طرح رؤية له" [٥].

أو أنها: "الدراسات، والبحوث التي تكشف عن مشكلات محتملة في المستقبل وتتنبأ بالأولويات التي يمكن أن تحددها كحلول لمواجهة هذه المشكلات " [٦].

ومن خلال التعريفات السابقة لدراسة المستقبل يتضح الآتي:

- أن دراسة المستقبل جهد بشري يقوم على دراسة مكونات الماضي والحاضر وربطه بالحركة التاريخية في المستقبل.

---

١ – هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي المالكي، أبو عبد الله القرطبي، من كبار المفسرين، صاحب التفسير المشهور الذي سارت به الركبان (الجامع لأحكام القرآن)، توفي سنة (٦٧١هـ). انظر: أحمد بن محمد الأدنروي، طبقات المفسرين، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، ط١، ١٩٩٧م، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، ١/ ٢٤٦.

٢ – أبو عبدالله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية – القاهرة – مصر، ط٢، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ١٣/٣٤٤.

٣– أحمد صدقي الدجاني، المستقبلية، ع٢، مصدر سابق، ص: ٢٢.

٤– مجلة الإحياء العدد٦، يوليو١٩٩٥م، تصدرها رابطة علماء الغرب، ص: ٢٠٨.

٥– أحمد صدقي الدجاني، المستقبلية، ع ٢، مصدر سابق ص: ١٧.

٦ – فاروق عبده فليه وأحمد الزكي، الدراسات المستقبلية من منظور تربوي، دار الميسرة –عمان– الأردن، ط٢، ص: ١٧

- أن دراسة الحاضر وصولاً لاستشراف المستقبل يعتبر البنية الأولية لعملية التخطيط وتحديد الأهداف في ضوء المتغيرات المحتملة للتنبؤات المشروطة.

الدلالات الأساسية لمفهوم الاستشراف في اللغة:

- العلو على المكان المرتفع وتشوف المطلوب.
- التبصر بالشيء والحرص عليه.
- يطلق على الشيء ذي الشرف والقيمة، كما في الحديث: «لا ينتهب نهبة ذات شرف وهو مؤمن»[١]، أي ذات قدر وقيمة.
- ما يحدث الإنسان به نفسه ويتمناه.
- تقدير مآلات الأمور بما يظهر من أولها.

رابعاً: الدلالة المشتركة بين الجذر اللغوي للاستشراف ومفهوم الدراسات المستقبلية:

ومن خلال استعراض أصل الاشتقاق اللغوي للاستشراف في المعاجم و علم دراسات المستقبل يتضح التوافق في الآتي:

- دراسة مآلات الأمور للأنشطة البشرية المختلفة لمدة زمنية طويلة المدى بما يظهر من أولها.
- الحرص على تحصيل الشيء ذي الشرف والقيمة في المستقبل.
- تجنب الأضرار والمخاطر المستقبلية.
- التبصر بالشيء والاستعداد له.

وعلى ذلك فإن الباحث يعد مفهوم الدراسات المستقبلية يدل على مفهوم الاستشراف والذي يعني ((دراسة مآلات الأمور بناء على حقائق دقيقة للوصول إلى رسم صورة واضحة لها)).

ثالثاً : نشأة الدراسات المستقبلية ومدارسها:

١. نشأة الدراسات المستقبلية

الكتابات عن المستقبل كانت قديمة ويعتبر المفكر الانجليزي (توماس) (١٥٣٥م) من أوائل من كتب في المستقبل (يوتوبيا)[٢]، وبدأت الدراسات المستقبلية في شكل اجتهادات فردية، وكتابات متفرقة لخبراء الاستشراف في فرنسا وأمريكا والاتحاد السوفيتي.

---

١ – رواه البخاري، كتاب المظالم، باب النهبى بغير إذن صاحبه ٨٧٥/٢ رقم (٢٣٤٣)، عن أبي هريرة ، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي ونفيه عن المتلبس بالمعصية على إرادة نفي كماله ٧٦/١ رقم (٥٧) عن أبي هريرة.

٢– تشير دلالة مصطلح يوتوبيا (**Utopia**) إلى الحالة التي ينبغي أن يكون عليها الوضع السائد في المستقبل، ويسود الفهم والاعتقاد بأن أصل كلمة يوتوبيا يعود إلى الفيلسوف الإغريقي أفلاطون، ولكن يبدو أن الكاتب توماس مور هو من أوائل من

ولم تتمحور أطرافه كعلم أو دراسة عن المستقبل إلا في منتصف القرن العشرين بعد الحرب العالمية الثانية، حيث ظهر له صلة بالثورة التقنية، والمعلوماتية، وأولتها المؤسسات العسكرية والشركات متعددة الجنسيات الأهمية البالغة، وبدأت الصلة الوثيقة بين الدراسات المستقبلية والدراسات الاستراتيجية [١].

ثم في عام ١٩٤٦م أنشأت دائرة الأمن (الأمريكية) مشروع (راند) المعنية ببحوث التنمية ومعرفة قدرات الدول التكنولوجية ودراسة نتائج الحرب النووية[٢].

وبعدها تعددت المراكز، والهيئات، والمجلات، والمؤسسات التي جعلت من المستقبل مجال اختصاصها حيث بلغت حتى عام ١٩٩٣م، (١٨٧) مؤسسة أو جمعية تهتم بالمستقبل، و(١٢٤) مجلة في الإطار نفسه في (٣٨) دولة[٣].

وبدأت الدراسات المستقبلية تقتحم المناهج والمدارس الأمريكية إلى حد أن الدراسات المستقبلية تشكل (٤١٥) مقرراً مدرسياً موزعاً على ثمانية عشر ولاية أمريكية[٤].

٢. مدارس المستقبلية:

والمقصود بذلك أنماط التعامل مع المستقبل والتي ظهرت في بلد، أو تشابهت فيها أساليب التعامل مع المستقبل، وتعتبر أهم المدارس تأثيراً في علم المستقبل هي مدارس الدول التكنولوجية، وخصوصا التي دخلت صراعات كونية، ويمكن بيانها على النحو الآتي:

- **المدرسة الفرنسية:**

يعتبر (جون بول سارتر) من أشهر الفلاسفة الفرنسيين، الذي وضح الفكرة المستقبلية في عام ١٩٤٦م، والذي أثر في استشراف المستقبل في المدرسة الفرنسية، وساهم بتنميطه بالصيغة الفكرية الفلسفية وخاصة في الحرب العالمية الثانية[٥]. ثم تلا (سارتر) فرنسي آخر يدعى (برنارد جوفنال)

استخدم مصطلح يوتوبيا في روايته المتعلقة بالجزيرة الخيالية. المصدر: http: //www.utopia.h.net/forum/showthread.php?t=٣٥٢.

١- أحمد صدقي الدجاني، الدراسات المستقبلية وخصائص المنهج الإسلامي، مجلة المستقبلية، العدد ٢، ص: ٢١.

٢- عبد الحفيظ جباري، بدايات استشراف المستقبل في الولايات المتحدة، مجلة القافلة، أرمكو- السعودية ربيع الآخر ١٤١٤هـ، ص: ٤٣.

٣- (the lane jennungs: directory: organisations and periodicals, ١٩٩٣-٩٤. نقلاً عن محمد إلياس بلكا، مصدر سابق ص: ٣٢.

٤- محمود زايد، علم المستقبل في وقتنا الحاضر، مجلة الفكر العربي، العدد العاشر، ١٩٧٩م ص: ٣٤-٣٥، نقلاً عن مجلة المستقبلية، ع٢، ص: ١٧٤.

٥- عواطف عبدالرحمن، الدراسات المستقبلية- الإشكاليات والآفاق، (مجلة عالم الفكر) ع٤، مج١٨، وزارة الإعلام الكويتية، ١٤١٦هـ، ص: ٣.

الذي أسس مشروع (مستقبليات) الذي يتكون من سلسلة دراسات لكبار العلماء بهدف تقدير الأحداث السياسية في العالم، وألف كتابه (فن الحدس) عرض فيه أهمية دراسة المستقبل وفوائد ذلك [١]. ثم أسس (رابطة المستقبليات الدولية) التي ترأسها ولده مع بداية الألفية الثالثة [٢].

وكان من أوائل الفرنسيين كذلك الفليسوف (غاستون بيرجيه) الذي افتتح عام ١٩٥٧م المركز الدولي للمستقبل المنظور، وأسمى الدراسات المستقبلية بعلم الريادة، واتجه في تفكيره إلى الجمع بين التخطيط والحدس[٣]، ثم تلاه (بير ماسيه) المفوض العام للتخطيط في فرنسا والذي أعد لجنة عام ١٩٦٣م لدراسة مستقبل فرنسا وأهدافها الاقتصادية ومشكلاتها الاجتماعية.. ولقد وفرت هذه التصورات والتنبؤات الخلفية المناسبة لصياغة الخطط قصيرة المدى وإمكان اتخاذ القرارات الصحيحة[٤].

وبهذا يتضح أن فرنسا من أوائل الدول اهتماماً بعلم الدراسات المستقبلية.

- **المدرسة الأمريكية:**

يعتبر العالم الألماني (أوسيب فليختهام) صاحب اليد الأولى في وضع أسس الدراسات المستقبلية بعد الحرب العالمية الثانية في الولايات المتحدة الأمريكية[٥]، وخاصة العسكرية بعد إنشاء مشروع (راند) المهتم بدراسة التكنولوجيا العسكرية ونتائج الحرب العالمية الثانية [٦].

وأضافت المدرسة الأمريكية في دراسة المستقبل عدداً من الأساليب أبرزها (دلفي)[٧]، والذي أثرى الدراسات المستقبلية في جوانب الدراسات الاجتماعية على وجه الخصوص[٨].

- **المدرسة السوفيتية:**

في الحقيقة لا تختلف المدرسة السوفيتية كثيراً في مناهجها لاستشراف المستقبل عن المدارس الأخرى إلا في بعض الإضافات العملية في عملية الاستشراف، حيث يتم الاعتماد في عمليات التنبؤ على أسس التخطيط الاستراتيجي[١].

١- عبد الحفيظ جباري، مصدر سابق، ص: ٤٣.

٢ - خلف الجراد، الدراسات المستقبلية: التبلور والاتجاهات المستقبلية، مجلة المستقبلية، ع٢، ٢٠٠٢م، ص: ١٦٣.

٣- المصدر نفسه، ص: ١٦١.

٤- المصدر نفسه، ص: ١٦٢-١٦٣.

٥- انظر: وليد عبد الحي، الدراسات المستقبلية في العلاقات الدولية، دار عيون المقالات ودار تيمل، مراكش- المغرب، ط٢، ١٩٩٣م، ص: ١٥.

٦- انظر: عبد الحفيظ جباري، مصدر سابق، ص: ٤٣.

٧- دلفي هي إحدى الطرق المشهورة في استخراج آراء الخبراء في دراسة ظاهرة من الظواهر للوصول إلى فرضيات حول ما ستؤول إليه وستأتي الإشارة إليه في الفصل الرابع من هذه الدراسة كأسلوب من أساليب الاستشراف.

٨- انظر: عواطف عبدالرحمن، مصدر سابق، ص: ١٥.

المطلب الثاني: التخطيط في اللغة والاصطلاح الإداري

أولاً: مفهومه اللغوي:

الجذر اللغوي لهذه الكلمة هو (خ ط ط). يقول ابن منظور[٢]: الخط: الطريقة المستطيلة في الأرض... وخط بالقلم: كتب؛ والتخطيط: التسطير؛ والخِطَّة – بكسر الخاء: الأرض، والدار يخطها الرجل... يحتجزها ويبني فيها، والخُطَّة بالضم: شبه القصة والأمر، وفى حديث الحديبية: « لا يسألوني خُطَّة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها » [٣]. وفى حديث الحديبية أيضاً: « إنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها » [٤]، أي أمراً واضحاً في الهدى والاستقامة.

" وفى رأسه خطة: أي أمر ما... وقولهم: خطة نائية أي مقصد بعيد" [٥].

" ويقال فلان يخط في الأرض إذا كان يفكر في أمره ويدبره، والكتاب سطره وكتبه، ويقال خطه بقلمه أو بيده، ويقال خط الرمَّالُ في الرمل أو في الأرض" [٦]. " والخِطة بالكسر: الأرض التي يخطها الرجل لنفسه؛ وهو أن يعلِّم عليها علامة بالخط ليعلم أنه قد اختارها ليبنيها داراً... والخُطة بالضم الأمر والقصة"[٧].

ومما سبق فتدل كلمة الخطة أو التخطيط على ما أورده أصحاب المعاجم على عدة معان:

١. الخط على الشيء ورسم العلامة..خط الغلام على الشيء أي رسم علامة، والخطة اتخذها وأعلم عليها علامة ليعلم أنه قد حازها لنفسه وحجزها.

١– انظر: جورج طعمة، وسعد حافظ، الدراسات المستقبلية وتحديات العصر، المعهد العربي للتخطيط– الكويت، ط١، ١٩٨٨م ، ص: ٩٩.

٢– هو محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين ابن منظور الأنصاري صاحب (لسان العرب)، الإمام اللغوي، ولد بمصر سنة (٦٣٠هـ)، وخدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة، وتوفى فيها سنة (٧١١ه). انظر: خير الدين الزركلي، الأعلام ، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢ م، ٧/ ١٠٨.

٣– رواه البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، ٣/ ٢٥٢ رقم (٢٧٣١)، عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه.

٤– رواه البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط ٣/٢٥٢ رقم (٢٧٣١) عن المسور بن مخرمة.

٥– محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر– بيروت – لبنان، ط١، ٢٨٧/٧.

٦– إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، المعجم الوسيط، دار الدعوة، تحقيق مجمع اللغة العربية ١/ ٢٤٤.

٧– محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت ٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م، تحقيق: محمود خاطر ٧٦/١.

٢. التأمل والتفكر ورسم الخطوط على الأرض.. يقال فلان يخط في الأرض إذا كان يفكر في أمره ويدبره.

٣. الحدود والتقسيم يقال: خطط الأرض والبلاد: إذا جعل لها خطوطاً وحدوداً، وخطط المكان: قسمه وهيأه للعمارة.

و**الخطة**: الأمر أو الحالة وفي المثل (جاء فلان وفي رأسه خطة) أي أمر قد عزم عليه وفي الحديث: «إنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها»[١]، أمرا واضحا في الهدى والاستقامة.

ثانياً: التخطيط عند علماء الإدارة:

التخطيط فن لصناعة الأهداف ومقدمة للوظائف الإدارية الأخرى؛ وقد مر بمراحل مختلفة كغيره من الفنون حتى تبلورت نظرياته وقواعده، وأصبحت تشكل مقومات التخطيط السليم؛ حيث يعتبر التطور التاريخي للتخطيط، وخاصة التخطيط بعيد المدى (الاستراتيجي)، مصاحباً للتطور في الفكر الإداري المعاصر بصورة إجمالية، كما أن استشراف المستقبل البعيد، والتنبؤ بصوره في مختلف الحضارات له أساليبه وأسسه، وأن التفكير الاستراتيجي والذي هو مقدمة التخطيط قديم قدم العظماء في التاريخ، قبل مدارس التخطيط الحديثة وتبلور أفكارها في حزمة من النظريات.

والمراحل الرئيسة في تطور التخطيط بدأت بـــ: التخطيط المالي والذي يعني توزيع الموازنة على الاحتياجات داخل المنظمات، ثم التخطيط المستند على التنبؤ والمتمثل في تأثير القوى الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، وغيرها على عمل المنظمات، وكانت هنا البداية في استخدام طرق التنبؤ بالمستقبل القائمة على النماذج الإحصائية وتقديرات الطلب على السلع، ثم التخطيط ذي التوجه الخارجي الذي يأخذ في الاعتبار البيئة المحيطة، وحجم المخاطر والفرص، وموازنتها مع موارد المنظمة، ثم مرحلة الإدارة الاستراتيجية [٢].

١- رواه البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط ٢٥٢/٣ رقم (٢٧٣١) عن المسور بن مخرمة.

٢- طاهر الغالبي، ووائل إدريس، الإدارة الاستراتيجية منظور منهجي متكامل، دار وائل للنشر- عمان- الأردن، ط١، ٢٠٠٧م، ص: ٥٧.

وهناك تعريفات كثيرة في المفهوم الإداري للتخطيط [١]، وهي وإن كانت تختلف في الشكل فإنها تتفق في المعنى كون التخطيط يعني الاستعداد للمستقبل ورسم الأهداف والطرق الموصلة إليها، وخلاصتها ما يأتي:

- القدرة على الخيال العميق واستخدام الملكات التفكيرية لرسم صورة الأعمال قبل وجودها.
- دراسة الواقع واستشراف المستقبل للتعرف إلى ما ستؤول إليه الأمور في المستقبل في متغير أو ظاهرة ما.
- الاعتماد على الحقائق الموضوعية، واستخدام الفروض المناسبة لتحقيق الغايات المنشودة في المستقبل.
- التنبؤ بالمستقبل عن طريق التوقعات والإعداد الأمثل في ضوء الإمكانات المتاحة.
- أن التخطيط جملة من الأهداف المستقبلية المقرونة بالأنشطة، واختيار الوسائل المناسبة لتحقيق هذه الأهداف.
- التعرف على المشكلات القائمة، وتحديد الاحتياطات اللازمة، وترتيبها بحسب الأولوية في صورة أهداف محددة بزمن.

---

١ – من هذه التعريفات أن " التخطيط في الواقع يشمل التنبؤ بما سيكون عليه في المستقبل، مع الاستعداد لهذا المستقبل ". أو: " التنبؤ بالأحداث المستقبلية بناء على توقعات، وعمل البرامج التنفيذية لها، وهو أحد أهم الوظائف الإدارية ". أو: " كل الأنشطة الإدارية التي تودي إلى تحديد الأهداف، والتي تحدد الوسائل المناسبة لتحقيق هذه الأهداف". أو: " الاختيار المرتبط بالحقائق، ووضع واستخدام الفروض المتعلقة بالمستقبل عند تصور وتكوين الأنشطة المقترحة التي يعتقد بضرورتها لتحقيق النتائج المنشودة "انظر: عبد الفتاح حسين ذياب، التخطيط والرقابة أساس نجاح الإدارة، سلسلة مطبوعات المجموعة الاستشارية العربية، القاهرة – مصر، ط٢، ص: ١٩– ٢٠. .وانظر: بشير العلاق، مبادئ الإدارة، دار اليازوري العلمية للطباعة والنشر، عمان– الأردن، ط١، ٢٠٠٨م، ص: ٩٦

أو أنه: " يتمثل في إعداد دراسة للأوضاع القائمة تمهيداً للتعرف على المشكلات والاحتياطات المطلوبة، ومن ثم يجري تحديد الأهداف حسب جدول الأولويات، وذلك في إطار زمني محدد ". أو أنه: " أسلوب أو منهج عمل يهدف إلى دراسة جميع الموارد والإمكانات المتاحة في المنطقة أو الإقليم أو الدولة ومن ثم استخدامها استخداماً يتمشى واحتياجات وتطلعات المجتمع". انظر: موسى يوسف خميس، مدخل إلى التخطيط، –عمان– الأردن، ص: ١٣.

أما الدكتور سيد الهواري فقد بين أنه: " مرحلة التفكير التي تسبق تنفيذ أي عمل والتي تنتهي بما يلي: وضع الأهداف والمعايير، رسم السياسات والإجراءات، التنبؤات وإعداد الموازنات، وضع برامج العمل والجدولة الزمنية. انظر: سيد الهواري، الإدارة الأصول والأسس العلمية، مكتبة عين شمس – القاهرة – مصر، ط١٠، ١٩٩٤م، ص: ١١.

ثالثاً: الدلالة المشتركة بين المعنى اللغوي والمصطلحات الإدارية للتخطيط:

يتضح من كلام أهل اللغة أن دلالة التخطيط أو الخطة تعني:

- رسم حدود للأرض ورسم علامة تشير إلى حيازتها.
- رسم خطوط على الشيء.
- تقدير مآلات الأفعال.
- يعني الكتابة.
- يعني القصة أو الأمر الواضح في الهدى والاستقامة.

ويتضح من تعريفات علماء الإدارة أن التخطيط يعني:

- تحديد وتوضيح الأهداف، والغايات، والمقاصد، وتقدير وتجهيز الإمكانات اللازمة لتحقيقها.
- رسم حدود الزمان اللازم لتحقيق هذه المقاصد والأهداف.
- رسم الطريق المؤدي إلى هذه المقاصد والأهداف.
- استشراف المستقبل والاستعداد له.
- دراسة حقائق الواقع، وبناء خيارات للتعامل معها في المستقبل.

فكأنَّ الاثنين يلتقيان فيما يتعلق بالتفكير وتحديد المقاصد والأهداف، ورسم الحدود، ورسم الخطوط والوسائل، والأمر الواضح، والعزم والقرار المسبق على عمل شيء.

وهناك مفهومان لهما علاقة بالاستشراف هما :

- **مفهوم التنبؤ**: النبأ: الخبر: والتنبؤ: الإخبار بالشيء قبل وقوعه. يقال: تنبأ بالأمر: أخبر به قبل وقته[١].

وهو في اصطلاح علماء الإدارة: تقدير مسبق لما سيكون عليه المستقبل معتمد على نماذج إحصائية تم اختبار سلامتها، وإمكانية القياس أو المقارنة بها[٢].

- **التوقع**: ترقب وتنظر، أو انتظار حدوث الشيء، توقع الأمر: تنظر أو ارتقب وقوعه[٣].

١- أحمد بن محمد بن علي الفيومي (٧٧٠هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المكتبة العلمية – بيروت، ٥٩١/٢، ومحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، مختار الصحاح، مصدر سابق ١/ ٢٦٨.

٢- عبدالفتاح حسين ذياب، التخطيط والرقابة أساس نجاح الإدارة، مصدر سابق ص: ٤٥.

٣- الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، مصدر سابق، ١٠٥٠/٢.

وهو في اصطلاح علماء الإدارة: تقدير مستقبلي معتمد على المقدرة الذاتية في تطويع البيانات المتسقة بالمحتوى المراد تقديره [١].

ومن خلال الوقوف على دلالات الألفاظ في الاصطلاح لكلا المفردتين، يتضح أنهما مفردتان تفسران الاستشراف ويعتبر كل واحدة منهما أسلوباً لتقديره، بيد أن التنبؤ يبنى على إحصاءات، وبيانات دقيقة، ودراسة العوامل المتغيرة للتوصل إلى تحليل مسارها في المستقبل بأسلوب عملي، والتوقع عبارة عن تقديرات مبنية على أسلوب التبصر والقدرة على قراءة حركة الظواهر والسنن وتوقع مآلاتها، وكلاهما من أساليب الاستشراف.

المطلب الرابع: العلاقة المشتركة بين الاستشراف (الدراسات المستقبلية) والتخطيط الاستراتيجي:

ومن خلال الرجوع إلى الدلالات اللغوية لكلا المفردين، والنظر إلى تعريفات أهل الفن؛ نجد تداخلاً واضحاً وقدراً مشتركاً من التكامل بين استشراف المستقبل والتخطيط له، للحصول على أكبر قدر من النفع والفائدة، وتجنب أو دفع الأضرار المتوقعة، و تتجلى العلاقة بينهما في كون الاستشراف أو فن دراسة المستقبل مقدمة منطقية للتخطيط، فالاستشراف وعدمه يستويان إذا لم يتم رسم حركة التاريخ في الماضي ومد خط زمن الحاضر إلى المستقبل ثم اتخاذ التدابير والخيارات الممكنة لمواجهته.

والدراسات المستقبلية والتخطيط الاستراتيجي وجهان لعملة واحدة، وبينهما اتحاد كبير في أركان كثيرة، وعلاقات متبادلة، ولا يتم فهم أحدهما إلا بفهم الآخر ولا توظيف توقعات الأول إلا عبر قواعد الثاني[٢].

كما أن دراسة المستقبل ليست مجرد تأملات كسولة، بل تتمثل في البحث والغوص في شتى الاحتمالات والتوقعات التي ستلعب دوراً مصيرياً في مسيرة الإنسانية، إذ إن معرفة اتجاهها تتوقف على كيفية رؤيتنا، ماهية منطلقاتنا ودوافعنا، ونوعية القيم التي تضبط سلوكنا وتصرفاتنا أفراداً وجماعات ومؤسسات[٣] ومن ثم تأتي المداخلة في التأثير على مجريات التاريخ من خلال بناء الخطط والجدية في تنفيذها.

١- عبدالفتاح حسين ذياب، التخطيط والرقابة أساس نجاح الإدارة، مصدر سابق: ٤٥.

٢- محمد أحمد الراشد، رؤئ تخطيطية، دار الخلدونية للنشر والتوزيع – الجزائر العاصمة، ص: ١٤٧.

٣- خلف الجراد، المستقبلية، مصدر سابق، ص: ١٧٠.

المبحث الثاني :الأساس العقدي للاستشراف والتخطيط المستقبلي

لاشك أن العنصر العقدي والبعد التديني لمفاهيم الاستشراف والتخطيط من الأمور المسلمة لدى علماء الإدارة في الإسلام، ولكي نجلي المسألة قسمنا المبحث إلى المطالب الآتية:

المطلب الأول: الخصائص العامة للإدارة الإسلامية

يعتبر التخطيط أحد أهم الوظائف الإدارية، ويشكل المدخل الرئيس للعمليات الإدارية الأخرى، كما أنه أحد أركان العمل المؤسسي للمنظمات الرسمية والخاصة والأحزاب والجماعات الناجحة، وعلى اعتبار أن المدارس الإدارية ونظرياتها اتبعت المنظومات الثقافية والتاريخية لحضارات الأمم المختلفة، وتعددت المداخل لتوجيه الأفراد بتعدد الفلسفات، فإن المدرسة الإدارية في المنظور الإسلامي تتميز عن غيرها بجملة من المميزات والخصائص، نستعرض بعضها على النحو الآتي:

- **الخاصية الأولى: المشروعية**

انطلاقاً من الغاية الأولى من خلق الإنسان في الحياة وهي إحسان العمل كما يقول المولى تبارك وتعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢﴾ [الملك: ٢]. فإن عملية الإحسان تتطلب القيام بتنظيم وترتيب الأمور، وتقدير الموارد واختيار الكفاءات العاملة القوية الأمينة، من المقررات الشرعية التي دلت عليها الآيات القرآنية ومارسها النبي صلى الله عليه وسلم، والإدارة من الفنون والعلوم التي تساهم في تدبير أمور الخلق وتلبي طموحاتهم و أهدافهم على المستوى الفردي والجماعي، ففيها النفع والخير، وترشيد وحسن توظيف الموارد المالية والبشرية للأمة الإسلامية على مستوى الدولة والمنظمات والقطاعات العاملة فيها.

فمشروعية تعلم فن وعلم الإدارة وممارسته بصوره المتنوعة مما أقرته الشريعة، وشرعت في ذلك الضوابط التي تسيره؛ كونه مما يتحقق به معنى ((أحسن عملاً)) في تدبير وتنظيم وتحقيق أمور ومصالح الناس في الحياة، بما ينفعهم في الحال والمآل،

لقد رتبت أوامر الشرع تفاصيل الحياة الإنسانية ابتداء بالأمور العبادية؛ كالصلاة التي حوت جملة من مظاهر الترتيب وحسن التدبير: حيث وضحت آداب وشروط الإمام في الصلاة، ووجوب

متابعة الإمام، والحفاظ على مظهر الجماعة بحيث لا يجوز التقدم على الصف ولا ينبغي الانفراد خلفه، وكل الآداب والأمور التي تحافظ على جمال الصلاة وهيبتها [١].

وكذلك ركن الزكاة وما فيها من مصارف وأنصبة وأزمنة دقيقة في جمعها وتوزيعها، وجميع موارد الدولة الإسلامية[٢].

وفي البعد الاجتماعي أتت الشريعة بأسس بناء الأسرة المسلمة وتحديد قيادة وإدارة البيت الأولى للرجل- بمفهوم القوامة- ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ٣٤ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرٗا ٣٥﴾ [النساء: ٣٥-٣٤]، وأوضحت الآيات مراحل إدارة الخلاف في العشرة الزوجية في البيت المسلم، وبينت الشريعة حدود المسئولية لكل من الرجل والمرأة، حيث جاء في الحديث « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته الإمام راع ومسؤول عن رعيته والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته»[٣]، والرعاية تستلزم التخطيط وحسن التدبير والحفاظ على البنية الأسرية من كل مهدد، وحسن التوجيه والتربية والقيادة وغير ذلك.

وقد جاءت النصوص الشرعية كذلك بالأمور التي تنظم أعمال الناس: كحق الجوار والأرحام وحقوق المسلمين عامة كما جاء في حديث أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: حق المسلم على المسلم خمس رد السلام وعيادة المريض واتباع الجنائز وإجابة الدعوة وتشميت العاطس »[٤]. وكذا أمور علاقتهم بأمرائهم، كالبيعة، والأمر بالطاعة

---

١ – انظر: فؤاد البنا، مقاصد الصلاة بين حقوق الله وحقوق الإنسان دراستان في الفكر السياسي الإسلامي– تعز، ط١ ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م، ص٩١-١١٦.

٢– انظر: يوسف القرضاوي، فقة الزكاة دراسة مقارنة لأحكامها وفلسفتها في ضوء القرآن والسنة ، توزيع مؤسسة الرسالة– بيروت .

٣– رواه البخاري،كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن ٦/٢ رقم (٨٩٣)، عن عبد الله بن عمر، ومسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم ٧/٦ رقم (٤٨٢٨) عن ابن عمر.

٤– رواه البخاري، كتاب الجنائز، باب الأمر باتباع الجنائز ٩/٢ رقم (١٢٤٠)، عن أبي هريرة، ومسلم، كتاب السلام، باب من حق المسلم للمسلم رد السلام (٣/٧) رقم (٥٧٧٦)، عن أبي هريرة.

بالمعروف والنصيحة [١]، وكذلك أسس بناء المجتمع المسلم[٢]، وعلاقته مع القوى والأقليات الأخرى[٣].

كل ذلك مما يظهر حرص الإسلام على النظام وإظهار المجتمع المسلم بأحسن صوره التي تمكنه من ممارسة العبودية الحقة دون الانشغال بسفاسف الأمور ومحقراتها [٤].

- **الخاصية الثانية: المقاصدية**

تمثل مقاصد نصوص الشريعة، ضابطاً وموجهاً عاماً لأنشطة البشر في مختلف ميادين الحياة؛ فالشريعة أتت للحفاظ على الدين، والنفس، والعقل، والمال، والنسل، ومن أضر بواحدة من هذه الكليات، أو جميعها، فقد عارض المقاصد الغائية من الشريعة الإسلامية في إدارة وترتيب حياة البشر.

ثم "إن حفظ هذه الكليات معناه حفظها بالنسبة لآحاد الأمة وبالنسبة لعموم الأمة بالأولى. فحفظ الدين معناه حفظ دين كل أحد من المسلمين أن يدخل عليه ما يفسد اعتقاده وعمله اللاحق بالدين. وحفظ الدين بالنسبة لعموم الأمة، أيْ: دفع كل ما من شأنه أن ينقض أصول الدين القطعية. ويدخل في ذلك حماية البيضة، والذب عن الحوزة الإسلامية بإبقاء وسائل تلقي الدين حاضرها وآتيها"[٥].

وأهم ما جاءت به الإدارة الإسلامية مثلاً في الحفاظ على العقل: دعوته إلى التحرر من المسلمات العقدية الخرافية التي لا تستند إلى حجة، أو برهان، ودعوته إلى أصول النظر، والبحث، والتعليل، والاستنباط، وإلى الإبداع في كل مناحي الحياة، كما حمت العقل من المهدرات والمفسدات المادية – كالخمر ونحوه –، والمعنوية –كالخرافات والأباطيل –، التي تعطله عن القيام بدوره ووظيفته في الحياة وصناعتها، ومن ذلك دعوته إلى التفكير في صناعة المستقبل وحسن تقديره وتدبيره، والإعداد للتمكين وما يستلزم ذلك من رؤى وخطط وبرامج ووسائل تحققها.

وكذلك مقصد الإدارة الإسلامية في حفظ المال، يتضح من التشجيع على السعي والعمل لكسب الرزق الحلال، وصرف الأموال في الأوجه المشروعة، وأدائها إلى أصحابها، كما منعت

١– انظر: أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية (٧٢٨هـ)، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، دار المعرفة، بيروت، ص١٧.

٢– انظر: يوسف القرضاوي ملامح المجتمع المسلم، توزيع مؤسسة الرسالة –بيروت– لبنان. وانظر: أكرم ضياء العمري، قيم المجتمع الإسلامي من منظور تاريخي، كتاب الامة، ع ٣٩، ١٤١٨هـ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطر.

٣ – انظر: خالد محمد عبدالقادر، من فقه الأقليات المسلمة، ، إصدارات كتاب الامة، ع٦١، ١٤١٨هـ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطر.

٤ – انظر: سيد قطب، نحو مجتمع إسلامي، توزيع دار الشروق – القاهرة. ص ٣٧.

٥– الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، دار سحنون للنشر والتوزيع– تونس، ودار السلام للطباعة والنشر والتوزيع،–القاهرة، ٢٠٠٦م، ص: ٧٨.

الكسب الحرام أو صرفها في أوجه تعود بالضرر على الفرد والمجتمع، وحماية الأموال من المبذرين والسفهاء، "ومن الخروج إلى أيدي غير المسلمين غير الأمة بدون عوض"[١].

وفي ضوء ذلك كله تبنى أنظمة الدولة المالية والاقتصادية، والمؤسسات واستراتيجياتها وغاياتها، والأحزاب وأفكارها، وقيم العمل فيها على أساس من المداولات المشروعة، وبذلك تعمل الإدارة في المفهوم الإسلامي كأداة للحفاظ على الكليات والمقاصد العامة للتشريع.

- **الخاصية الثالثة: القيمية**

إن قيم العلم والحفظ والصلاح في مفهوم الإدارة الإسلامية كما قال المولى تبارك وتعالى: ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ ﴾[يوسف: ٥٥]. تختزلان كثيراً من المفردات القيمية التي تتحدث عنها النظريات الإدارية في مجال: الإيجابية والمبادأة، والشعور بالمسئولية، والحفاظ على العينيات، وتقديم المصلحة العامة على المصلحة الشخصية.

وقد وضح القرآن الكريم والسنة النبوية معالم اختيار الكفاءات التي تسند إليها الأعمال، والمتمثلة في القوة والتي تعني القوة الفكرية والمهارية والتخصصية، والتي تحددها طبيعة موقع المسئولية، وكذلك: العلم، والأمانة، والحفظ [٢]، والاستقامة والخلق القويم، والذكاء، والجدارة [٣]

فهذه المعاني في الفلسفات الإدارية الحديثة هي منبع تحديد نظم اختيار وفرز القيادات القادرة على تحمل تبعات المهام في المواقع المختلفة، بيد أنها في الإسلام يجب الالتزام بها ديناً من أثر العقيدة الإلهية، خلاف ما هو عليه في المدارس الأخرى، يقول المولى سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾[الأحزاب: ٣٦]، كما أنه لا يجوز إسناد الأعمال إلى غير أهلها مهما كان المبرر، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾[النساء: ٥٨].

- **الخاصية الرابعة: الشمولية**

ومن خصائص الإدارة في المفهوم الإسلامي أنها جاءت بأصول ومبادئ تحكم كل مناحي الحياة، تضبط حركة كل كيان، ابتداءً بأصول إدارة البيت، وانتهاء بإدارة شئون الدولة، وترتيب علاقتها وتنظيمها مع الأقليات فيها، ومع الأمم الأخرى، وهذه المبادئ نصت عليها الشريعة، وتركت

١- الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، مصدر سابق، ص: ٧٨.

٢- انظر: ابن تيمية، السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية، مصدر سابق ص: ٢٥-٢٩.، وعبدالكريم زيدان، نظام القضاء في الشريعة الإسلامية، مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان، ص: ٢٣-٢٥.

٣- انظر: مختار مسعود، نظرة في الإدارة في الإسلام (الشروط والمؤهلات التي يتعين توافرها في رجل الإدارة في الإسلام)، دار الحق –بيروت، ط١، ١٤١٤ه-١٩٩٤م، ص٢٩٥-٣١٥.

المساحة في البحث عن الأساليب والأسس والأدوات التي تحقق هذه المبادئ وأنظمة العمل فيها؛ وأحالتها إلى أهل الاختصاص، فكل مؤسسة أو منظمة أو حزب أو دولة أو أمة فهناك قيم وأخلاق تنظيم عملها في ديننا الحنيف، والتي يجب أن يؤسس بنيانها على أساس من هدي الدين، يقول المولى سبحانه وتعالى: ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾[التوبة: ١٠٩].

وهذا الشمول يمثل مشروعاً محكماً لكل مجالات الحياة، على خلاف الأسس والنظريات الإدارية التي بنيت على الآراء، وتقلبات الأمزجة، والتي هي في حالة تطور باحثة على أنموذج مثالي، ومنها النظريات المعاصرة والتي تتعدد لمحاكاة طبع الإنسان، ومنها المدارس: العلمية والسلوكية والعلاقات وغيرها[1].

وبدأت الدراسات للباحثين المسلمين نحو صياغة نظريات إدارية في ضوء فلسفة الإسلام للحياة، تبين فيها الأسس العلمية والمعرفية لها، من خلال النظر في المصادر الأساسية للتلقي، والتي ركزت بمجملها على الإنسان، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ ﴾[لقمان: ٢٠]، وعلى أهم القيم الفكرية والروحية الحيوية للإنسان كخليفة لله تعالى وكيفية تحكمه بنفسه، وتبين طرائق التعامل الجماعي مع الآخرين، وسنن تحريك الحياة..وهذا لا ينقص من أهمية النظريات التي صاحبت العجلة الحضارية المعاصرة بطبيعة الحال.

وفي حالة الحديث عن أي علم من العلوم الإنسانية كالسياسة والاقتصاد والإدارة وعلم النفس وما جاءت به من نظريات جرى اختبارها في الواقع العملي، ومحاولة الباحثين المسلمين إعادة إنتاجها بصورة توافق المعطيات الإسلامية في تسيير حياة الناس لابد أن تحكم بمحورين أساسيين هما:

أ – محور عملية الاختبار والابتلاء العبادي دنيوياً.

ب –محور الجزاء المترتب على ذلك دنيوياً وأخروياً.

فالحديث عن إعادة تحليل النظريات في العلوم الإنسانية المعاصرة والمقدمة من الباحثين المسلمين، يتحكم بالمدخل التأصيلي لها التصور الإسلامي من حيث الفوز الأخروي، والنفع الدنيوي للفرد والمجموع.

١– انظر: سيد الهواري، الإدارة الأصول والأسس العلمية، فصل (تطور الفكر الإداري)، مصدر سابق ص: ٥٨١، وبشير العلاق، مبادئ الإدارة، مصدر سابق ص: ٤١–٦٦.

المطلب الثاني: مفهوم التخطيط عند الباحثين في الإدارة الإسلامية

تعددت تعريفات الباحثين في الإدارة الإسلامية حول التخطيط ومحاولة تركيب حد أو تعريف يتواءم وفلسفة الشريعة للحياة عموماً، والتعامل مع المستقبل بصورة خاصة منها، على سبيل المثال:

أنه " أسلوب عملي جماعي يأخذ بالأسباب لمواجهة توقعات مستقبلية، ويعتمد على منهج فكري عقدي – يؤمن بالقدر ويتوكل على الله، ويسعى لتحقيق هدف مشروع هو عبادة الله وتعمير الكون"[١]. أو " وظيفة إدارية يقوم بها فرد أو جماعة من أجل وضع ترتيبات عملية مباحة لمواجهة متطلبات مستقبلية مشروعة في ظل المعلومات الصحيحة المتاحة والإمكانات الراهنة والمتوقعة، كالأخذ بالأسباب توكلاً على الله عز وجل من أجل تحقيق أهداف مشروعة" [٢].

ويمكن استخلاص تعريف التخطيط المستقبلي من وجهة نظر الباحث أنه:

التفكير السليم في دروس الماضي ومعطيات الحاضر ورسم الوجهة والغايات والأهداف المشروعة بمعايير واضحة لتحقيقها في مدة زمنية مستقبلية محددة باستخدام أسباب ووسائل مباحة مع التوكل على الله.

الدلالات الواردة في تعريف التخطيط عند الباحث:

١. " التفكير السليم": الذي يسبق العمل، المبني على الخيال الخصب ومهارات التفكير المتنوعة والمتجرد من كل قيود التفكير وخرافاته، والصور الذهنية السلبية والأحكام المسبقة.

فالتفكير هو أولى خطوات التخطيط السليم، وهو أهم وظيفة.

٢. " في دروس الماضي": لأن الماضي هو من أنتج لنا الحاضر، وهو مليء بالتجارب والنواميس المتنوعة التي تحكم حركة سير المجتمعات: ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ ﴾[آل عمران: ١٣٧].

٣. "ومعطيات الحاضر": أي البيانات والمعلومات التي تفيد في استشراف سير حركة الحاضر باتجاه المستقبل. ﴿وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾ ﴾[هود: ٨٩]. يقول الشوكاني: "يحتمل أن يريد ليس مكانهم ببعيد من مكانكم، أو ليس زمانهم ببعيد من زمانكم، أو ليسوا ببعيدين منكم في السبب

١– فرناس عبدالباسط البنا، التخطيط دراسة في مجال الإدارة الإسلامية وعلم الإدارة العامة– مصر، ط١، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م، ص: ٨٥.

٢– أحمد بن داود المزجاجي، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز، الاقتصاد والإدارة، ع ٢، مج ١٢، ١٤١١هـ –١٩٩٠م، ص: ١٣٦.

الموجب لعقوبتهم" [١] وكلها صالحة للاستدلال، فجمع المعلومات حول سبب العقاب، ووقت حدوثه، والتفكر في ذلك مما يفيد في التعرف على مآل تلك الأمة، ويفيد في تقدير مآل الأمة، المدعوة، وهو أسلوب المحاكاة في الاستشراف والتخطيط المستقبلي.

٤. "رسم الوجهة والأهداف": ورسمها هو النتيجة لعملية التفكير والاستشراف وإخراجها- أي الوجهة- من دورة الأحلام (ويعبر عنها بالرسالة والقيم والرؤية)، والأهداف هي النتائج المراد تحقيقها، وقيدها الاحترازي بكونها مشروعة، يخرج بذلك كل هدف أو غاية غير مشروعة يحصل بها الضرر على الشخص أو الآخرين.

٥. " في مدة زمنية محددة": كون الزمن وعاء الأعمال، وإذا لم تغلق فترتها تظل مفتوحة؛ فلفظة الغد في الآية: ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾[الكهف: ٢٣ – ٢٤]. محصورة بقول القائل الذي يريد الفعل ومحددة بزمن: يوم أو يومين أو أسبوع أو أي فترة مستقبلية عند إرادة الفعل فيها التي ينبغي أن تقترن بمشيئة الله.

٦. " بمعايير واضحة": ليتم قياس تحقق الهدف بصورة صحيحة، كما قال الله سبحانه وتعالى عن عمل ذي القرنين ﴿ فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَـٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ ﴾[الكهف: ٩٧]. فكان عملاً عالي الجودة؛ كون الهدف منع إفساد القبيلتين وبناء الحاجز، فعجزت هاتان القبيلتان نقبه أو الظهور من فوقه، فالأمان في عصر النبوة مؤشر تحقق سيطرة الدولة الإسلامية وظهور الدين في قوله صلى الله عليه وسلم " كيف أنت يا ابن حاتم إذا ركبت من قصور اليمن لا تخاف إلا الله حتى تنزل قصور الحيرة"[٢]، والصلاة أمر الله لخلقه وإذا أقيمت بالصورة الصحيحة نهت عن الفحشاء والمنكر: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [العنكبوت: ٤٥]. فامتناع المصلي عن الفحشاء، وسيادة المعروف في المجتمع مؤشر لتأثير الصلاة.

٧. واشتراط "التوكل على الله": كونه خالق الأسباب سبحانه وتعالى، وبيده النتائج جل وعلا: ﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًاۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾[الأعراف: ٥٨]. وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾[الكهف: ٢٣ – ٢٤].

١- محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م، ٦٦٨/٢.

٢- رواه أحمد بن حنبل، مسند الكوفيين، ٢٥٧/٤ رقم (١٨٢٨٤) عن عدي بن حاتم.

٨. " الوسائل والأدوات المباحة": كون المقصد في أقصى نهاياته هو العبودية لله تعالى، ولا عبادة بمعصية، والوسائل تأخذ حكم المقاصد.

المطلب الثالث: الأساس العقدي للاستشراف والتخطيط المستقبلي

لقد أضحى التخطيط وعلم استشراف المستقبل ركناً مهماً في المنهجية العلمية المعاصرة، وما زال ضامراً قليل الرواج في عالمنا الإسلامي وفي الأوساط الدعوية، ويرجع ذلك إلى جملة من الأسباب منها العامة بسبب التخلف الذي تعاني منه هذه البلدان وحداثة هذا الفن بأسسه المنهجية المعاصرة عليها.

ومنها بعض الأفكار الخاطئة عن طبيعة تكاليف ومقاصد الاستخلاف الإلهي للإنسان[١]، أو أنه ينبغي للمسلم أن يعيش في الزوايا البعيدة للدنيا؛ حتى لا يغتر بها، ومن ذلك الفهم الخاطئ لبعض المسائل المتعلقة بالغيب، وأن ذلك يعني الولوج إلى مساحة لا طاقة للمسلم بها، أو القصور في فهم مسائل القدر، وأن كل ما هو مقدر يجري على الخليقة[٢]، وهذا كله مدعاة للكسل وتفويض الأمور وباعث على التواكل، وانتظار توالي الأقدار على العبد دون مغالبة لها وأخذ بالأسباب.

كل هذا وغيره ممن تولى أمور المسلمين عبر التاريخ ساهم في النكوص عن دراسة علوم المستقبل والتدخل في صناعته في الفترات المتأخرة من حياة الأمة الإسلامية، على خلاف ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه في بناء أسس الحضارة الإسلامية التي امتدت أربعة عشر قرناً في تاريخ البشرية.

وسوف نقف على تجلية هذه الأمور وعلاقتها بموضوع الدراسة على النحو الآتي:

أولاً: استشراف المستقبل وعلم الغيب:

ساهمت الكثير من الكتابات في الفكر الإسلامي في التقليل والاستعداد للمستقبل، بدعوى أنه تعدٍّ على الغيب، والولوج إلى منطقة لا طاقة للإنسان في تقديرها كما ذكرنا آنفاً، وربما كان هذا الموقف بسبب الأساليب التي كانت تمارس في التعامل مع الغيب؛ من التكهن، والطيرة والعرافة، وغير ذلك مما ذمته الأحاديث الصحيحة الواردة، أو الفهم القاصر للآيات القرآنية التي تبين اختصاص الله

---

١ – كما هو حال بعض الفرق التي ظهرت في القرون الأولى: كالجهمية التي تنسب إلى الجهم بن صفوان السمرقندي ومن أقواله"أنه لا فعل لأحد في الحقيقة إلا لله وحده".انظر: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (ت: ٧٩٢هـ)، شرح العقيدة الصحاوية، وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط٤ – ١٤١٨ هـ تحقيق أحمد شاكر ٥٤١/١. أو الصوفية الذين يقولون: إنه لا فاعل إلا الله، ولا موجود إلا الله، فمعنى (لا إله إلا الله) عندهم هو الفاعل لكل شيء، وأن غيره كالسراب لا وجود له ولا فعل ولا تأثير له: انظر سفر عبدالرحمن الحوالي، شرح العقيدة الطحاوية، دار الكلمة، ط١، ١٦٣/١.

٢ – كالجبرية التي تقول أن العبد مسلوب الاختيار، انظر: محمد بن صالح العثيمين، القول المفيد على كتاب التوحيد، دار ابن الجوزي– المملكة العربية السعودية، ط٢، محرم ١٤٢٤هـ ٣٩٧/٢–٤٠٠.

سبحانه وتعالى بالغيب المطلق دون غيره، كقوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥]، وقوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [الأنعام: ٥٠].

وبالرجوع إلى تقسيم علمائنا لأنواع الغيب يتضح أنهما نوعان:

أولاهما: الغيب المطلق والشامل والدقيق للأشياء، وهذا الذي اختص به الله سبحانه وتعالى.

وثانيهما: الغيب الإضافي: كمثل ما عمله بعض المخلوقات من الملائكة أو الجن أو الإنس وشهدوه، فإنما هو غيب عمن غاب عنه و ليس غيبا عمن شهده، والناس كلهم قد يغيب عن هذا ما يشهده هذا فيكون غيبا مقيدا؛ أي: غيبا عمن غاب عنه من المخلوقين لا عمن شهده[١]. ومثل هذا ما ذكره الله تعالى عقب ذكر قصة يوسف عليه السلام: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [يوسف: ١٠٢] ويدخل في هذا النوع من الغيب النسبي والذي منه ما يفيد علم نتائج الأشياء بناء على مقدماتها، والتبصر بالسنن ومآلاتها، وقد دعا القرآن الكريم إلى النظر إليها، وإدراك ما تفضي إليه.

قال صاحب تفسير المنار[٢]: " والغيب قسمان: غيب حقيقي مطلق، وهو ما غاب علمه عن جميع الخلق حتى الملائكة، وغيب إضافي: وهو ما غاب علمه عن بعض المخلوقين دون بعض، كالذي يعلمه الملائكة من أمر عالمهم، وغيره، ولا يعلمه البشر مثلاً، وأما ما يعلمه بعض البشر بتمكينهم من أسبابه، واستعمالهم لها، ولا يعلمه غيرهم؛ لجهلهم بتلك الأسباب، أو عجزهم عن استعمالها، فلا يدخل في عموم معنى الغيب الوارد في كتاب الله، وهذه الأسباب منها ما هو علمي، كالدلائل العقلية والعلمية، فإن بعض علماء الرياضيات وغيرها يستخرجون من دقائق المجهولات ما يعجز عنه أكثر الناس، ويضبطون ما يقع من الكسوف والخسوف بالدقائق والثواني قبل وقوعه بالألوف من الأعوام"[٣].

١- انظر: أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، مكتبة ابن تيمية، ط٢، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي ١١٠/١٦.

٢- هو محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين، البغدادي الأصل، الحسيني النسب، صاحب مجلة (المنار) وأحد رجال الإصلاح الإسلامي، من الكتاب، العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير، ولد سنة (١٢٨٢هـ) وتوفي سنة (١٣٥٤هـ). انظر: الزركلي، الأعلام، مصدر سابق ٦/ ١٢٦.

٣ – محمد رشيد رضا، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م، ٣٥١/٧.

ويقول العلامة الشعراوي[١]: "فهناك أشياء تغيب عنك ولكن لها مقدمات، فإن التزمت بالمقدمات من بدايتها يمكنك أن تصل إلى النتيجة...وكل علم من العلوم له مقدمات إن بحث فيها باحث فإنه يصل إلى النتائج الجديدة، وهذا ما نسميه (غيباً إضافياً)، أي كان غيباً في وقت ما لكنه غير غيب في وقت آخر، ولذلك يُنسب هذا العلم إلى البشر دائماً، ولنقرأ قول الحق سبحانه: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾[البقرة: ٢٥٥]" [٢].

ومن هذه العلوم التي أمرنا الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم سنن الله سبحانه وتعالى في الأمم السابقة، عما حل بهم جراء ممارسة الأعمال التي تؤول في نهاياتها إلى عواقب وخيمة كالظلم والاستبداد والترف، وتحدث القرآن الكريم عن سنن التغيير والتداول، كقوانين مطردة تحرك تاريخ الأمم، ودراسة هذه الأمور والتعرف على مآلاتها ليس من التخرص أو التداعي على الغيب المستقبل، بل مأموراً بالاعتبار بهذه السنن والتفكر في مكنوناتها وأسبابها وشروط تحققها.

"إن تأثيم النظر صوب المستقبل هو نوع من التفكير المعوج، والتدين المغشوش يتناقض مع أصل الخلقة وهدف الخلق، ويعتبر نقيصة للإنسان الذي يتجه عضوياً للتفكير بمستقبله "[٣].

ثانياً: علاقة القدر بالعمل

لاشك أن الله سبحانه وتعالى هو الخالق القدير المقدر الرشيد الهادي، والذي تسير كل أمور الحياة فيما رفعت به الأقلام وجفت به الصحف، وقد سئل عنها النبي عليه الصلاة والسلام كما جاء في الحديث عن جابر بن عبد الله قال: جاء سراقة بن مالك بن جعشم فقال: « يا رسول الله بين لنا ديننا كأننا خلقنا الآن فيم العمل اليوم؟ أفيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير أم فيما يستقبل؟ قال: "لا بل فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير قال: ففيم العمل؟ فقال: اعملوا؛ فكل ميسر لما خلق له» [٤].

وعن عمران بن حصين قال: « إن رجلاً من جهينة أو مزينة أتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه شيء قضي عليهم أو مضى عليهم في

١- هو محمد متولي الشعراوي، ولد عام (١٩١١م) في محافظة الدهقلية، في مصر، وحفظ القرآن وعمره عشر سنوات، تخرج من الأزهر الشريف، وتولى وزارة الأوقاف عام (١٩٧٦م)، توفى يوم ١٧ من أبريل عام (١٩٩٨م) بعد أن أثرى ا المكتبة الاسلامية بالعديد من المؤلفات أبرزها تفسير القران الكريم. انظر: خالد لكحل، المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، ص٣٢٥.

٢- محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي ١/ ٢٥٣٦.

٣- عمر عبيد حسنه، مقدمة استشراف المستقبل في السنة النبوية لإليأس بلكا، كتاب الأمة- وزراة الأوقاف والشئون الإسلامية - دولة قطر، ع١٢٦، ١٤٢٩هـ، ص: ٦.

٤- رواه مسلم، كتاب القدر، باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه، وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته ٤/ ٢٠٤٠ رقم (٢٦٤٨) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

قدر قد سبق، أو فيما يستقبلونه مما أتاهم به نبيهم واتخذت عليهم الحجة، قال بل شيء قضي عليهم قال: فلم يعملون إذاً يا رسول الله؟ قال من كان الله عز وجل خلقه لواحدة من المنزلتين فهيأه لعملهاوتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨﴾ [الشمس: ٧ -٨]»[1].

ففي الأحاديث ما يدل على أن الأعمال مضت كتابتها والعمل فيما مضى به القلم، و في الأحاديث أيضاً أن الإنسان لابد أن يعمل فيما هيأه الله له فيما مضى، ولا دليل لقاعد كسول، أو أمة بأنه قد كتب عليها الشقاء في الدنيا.

قال ابن القيم[2]: " فاتفقت هذه الأحاديث ونظائرها على أن القدر السابق لا يمنع العمل، ولا يوجب الاتكال عليه؛ بل يوجب الجد والاجتهاد ولهذا لما سمع بعض الصحابة ذلك قال ما كنت أشد اجتهاداً مني الآن، وهذا مما يدل على جلالة فقه الصحابة، ودقة أفهامهم، وصحة علومهم، فإن النبي صلى الله عليه وسلم أخبرهم بالقدر السابق وجريانه على الخليقة بالأسباب، فإن العبد ينال ما قدر له بالسبب الذي أقدر عليه، ومكن منه وهيئ له، فإذا أتى بالسبب أوصله إلى القدر الذي سبق له في أم الكتاب" [3].

وبالتأمل في كلام ابن القيم يتضح الآتي:

- أن الأحاديث توجب الجد والاجتهاد، وعدم التواكل وهذا من قوله عليه الصلاة والسلام "اعملوا فكل ميسر لما خلق له".
- من أراد شيئاً في الحياة تعذر عليه إلا إذا أخذ بسببه؛ فالفرد أو الأمة الضعيفة لن تخرج من حالها ووضعها إلا ببناء الاستراتيجيات الصحيحة والعمل على تحقيقها حتى تخرج من حالة الجهل والفقر التي هي فيها.
- من أتيح له سبب يدنو منه المطلوب بقدر اجتهاده في بذل السبب، وهذا ما فهمه الصحابة رضوان الله عليهم فكانوا أشد اجتهاداً بعد سماعهم حديث النبي صلى الله عليه وسلم.

١- رواه مسلم، كتاب القدر، باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه، وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته ٤٨/٨ رقم (٦٩٠٩)، عن عمران بن حصين.

٢ – هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء، ولد سنة (٦٩١هـ)، وتوفي سنة(٧٥١هـ)، تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله، كان حسن الخلق، محبوباً عند الناس، وألف تصانيف كثيرة منها (إعلام الموقعين)، و(مفتاح دار السعادة)، و(زاد المعاد)، و (مدارج السالكين)، وغيرها. انظر: خير الدين الزركلي، الأعلام ٦/ ٥٦.

٣- محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، دار المعرفة، بيروت- لبنان- ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ص: ٢٥.

- لا يجوز ترك العمل بالأسباب، والاحتجاج بشيء لم يحصل، أو هو في عالم الغيب، بل في ذلك مخالفة صريحة لحديث النبي عليه الصلاة والسلام.

وقد نقل ابن القيم رحمه الله عن عبد القادر الكيلاني[١]: " الناس إذا وصلوا إلى القضاء والقدر أمسكوا إلا أنا، فانفتحت لي فيه روزنة [٢]، فنازعت أقدار الحق بالحق للحق، والرجل من يكون منازعا للقدر لا من يكون مستسلما مع القدر ولا تتم مصالح العباد في معاشهم إلا بدفع الأقدار بعضها ببعض فكيف في معادهم والله تعالى أمر أن تدفع السيئة وهي من قدره بالحسنة وهي من قدره" [٣].

إن المجتمعات التقليدية المتخلفة في الواقع المعاصر وقفت أسباب كثيرة على رأسها ولاة أمورها في إدارة هذه المجتمعات، ونتيجة كذلك لسيادة التفكير القدري المخالف لأصول العقيدة الإسلامية، لدى أفرادها وشيوع نزعة التواكل، فإن تفكير الفرد وخططه واهتماماته غالباً ما تنحصر في الفترة القصيرة، وهو وإن فكر في الفترة الطويلة فهو يتناولها من منظور الخيال وأحلام اليقظة، وليس من منظور الأهداف الواقعية التي يتخذ خطوات جادة نحو الوصول إليها [٤].

لذا يعد ترك التخطيط ودراسة المستقبل، والركون إلى أحداث الأيام تجعل من الأمة أو الدولة في نتائج الأسباب والخطط التي رسمها الآخرون، وهذا هو الحاصل لأمتنا في زماننا بعينه.

ثالثاً: علاقة العمل بالتوكل [٥]:

إن الحياة بكل ما فيها، تعمل بأمر الله سبحانه وتعالى، فهو الأول الذي ليس قبله شيء، وهو الآخر الذي ليس بعده شيء، وهو على كل شيء قدير، وهو المعول عليه في كل شيء فيها.

١- هو عبد القادر بن موسى بن عبد الله الحسني، محيي الدين الجيلاني، أو الكيلاني، مؤسس الطريقة القادرية، من كبار الزهاد والمتصوفين، ولد سنة (٤٧١هـ)، وبرع في أساليب الوعظ، وتفقه، وسمع الحديث، وقرأ الأدب، واشتهر، وتصدر للتدريس والإفتاء، وتوفي سنة (٥٦١هـ). انظر: خير الدين الزركلي، الأعلام ٤/ ٤٧.

٢- الروزنة: الكوة – الفتحة أو الخرق في أعلى السقف-. انظر المحيط في اللغة، القاسم إسماعيل ابن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس الطالقاني، عالم الكتب – بيروت- لبنان، ط١ ١٤١٤هـ -١٩٩٤ م، ٣٩/٩.

٣- ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين في منازل إياك نعبد وإياك نستعين، دار الكتاب العربي- بيروت، ط٢، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م ١٩٨/١- ١٩٩.

٤. محمد احمد شحادة، إدارة الوقت بين التراث والمعاصرة، دار ابن الجوزي، الدمام- السعودية، ط١، ٢٠٠٦م، ص: ٢٩٥.

٥- الجذر اللُّغوي لهذه الكلمة هو الفعل الثلاثي (و ك ل)، قال ابن منظور: "وكل" في أسماء الله تعالى: الوكيل هو المقيم الكفيل بأرزاق العباد وحقيقته أنه يستقل بأمر الموكول إليه، والمتوكل على الله: الذي يعلم أن الله كافل رزقه وأمره فيركن إليه وحده ولا يتوكل على غيره، وكل بالله وتوكل عليه: استسلم إليه، ووكلت أمري إلى فلان: أي ألجأته إليه واعتمدت فيه عليه، ووكل فلان فلاناً إذا استكفاه أمره ثقة بكفايته، أو عجزاً عن القيام بأمر نفسه. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق ص: ٧٤٤.

ولعل من المفردات القديمة الحديثة في فقه العمل: الحديث عن التوكل والعمل وعلاقة كل منهما بالآخر، وبالتالي علاقة التخطيط للمستقبل بالتوكل على الله سبحانه وتعالى ووجوه الاتفاق أو الاختلاف بينهما.

ولا شك أن العمل والتخطيط للمستقبل له خصوصية في الفكر الإسلامي كون الله سبحانه وتعالى هو مسبب الأسباب، وموجد النتائج بإذنه سبحانه وتعالى حيث جعل من أركان الإيمان به، الإيمان بالقضاء والقدر والتسليم لاختيار المولى جل وعلا.

ولابد أن نعرف أن " المقصود الشرعي للتوكُّل هو أنه صدق اعتماد القلب على الله عز وجل، وتفويض أمره إليه، والثقة به في استجلاب المصالح، ودفع المضار في أمور الدنيا والآخرة كلها" [١].

وقد وردت مادة التوكُّل في أكثر من ستين موضعاً في القرآن الكريم؛ وقد تردد الأمر بالتوكل تأكيداً على أهميته كمعنى عظيم من أهم المعاني القلبية لعقيدة العبد المسلم وكخليفة لله تعالى في أرضه، ولما فيه من توجيه مشاعر وأحاسيس المسلم إلى خالقه وامتدح الله المتوكلين، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٢٢﴾ [آل عمران: ١٢٢]، وصرح سبحانه بأنه: ﴿يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ١٥٩﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وأخبر المولى سبحانه وتعالى بأنه كافي المتوكلين في أمورهم، وبأن من أسند أمره لله كفاه حاجة نفسه وهمه وغمه و "إن المتوكل يحصل له بتوكله من جلب المنفعة ودفع المضرة ما لا يحصل لغيره" [٢]: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣]، وقال: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ٤٨﴾ [الأحزاب: ٤٨] فالله القوي، القادر، بيده ملك السموات والأرض وخزائنهما.. وهو مسبب الأسباب يقدر على أن يقضي حاجة من يتوكل عليه؛ الرشيد يهدي الأمور إلى مآلاتها بما ينفع المتوكلين.

وكما أمر الله تعالى بالتوكل وأثنى على أهله، أمر بالعمل والمسارعة: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥﴾ [التوبة: ١٠٥]، ويقول تعالى ناهياً عن العزم على العمل في الغد إلا باقترانه بمشئية المولى تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيۡءٍ إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ غَدًا ٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾[الكهف: ٢٣ – ٢٤].و التخطيط هو التفكير مع العزم على الفعل في إنجاز شيء في المستقبل القريب أو البعيد، فالفعل المقصود مستقبلاً يسبقه التفكير، له والاستعداد له وتلك حاجة فطرية، ويستوي في ذلك مراد الإنسان، أو المنظمات، أو الأحزاب، أو الدول.

---

١ – عبدالله الزبير، دروس في تزكية النفس، دار الأصيل – صنعاء – اليمن ، ط١، ١٩٩٧م ، ص: ١٥٤.

٢ – أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، رسالة في تحقيق التوكل – تحقيق محمد رشاد رفيق سالم، ص٨٨.

وقد أمر الله عباده أن يتخذوا الأسباب عبادة له وحده، واحتفظ لنفسه جل جلاله بترتيب النتائج؛ وتكفل لكل مخلوق برزقه مادام حياً؛ فالمخلوق مطالب بالعمل وفق هذه السنن، فإذا كان مزارعاً يكون مطالباً بحرث الأرض، وبذر الحب ، وتعهده بالري ، ورعايته من الآفات؛ يصنع كل ذلك وفقاً لسنن الله تعالى، أما نتيجة هذا المجهود فعند الله تعالى لأنه طالبه بالمقدمات و لم يطالبه بالنتائج: قال تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [الواقعة: ٦٣- ٦٧].

إنَّ مهمة العبد في التخطيط توجب عليه الأخذ بالأسباب الصحيحة وفق المعطيات المتاحة، المتقنة التي تؤدي إلى أفضل النتائج، كمقدمة صحيحة لحصولها، مع إخلاص النية لله تعالى وتفويض النتائج؛كما يتحرى الزارع موسم نجاح المحصول الذي يريد أن يزرعه، ويتنبأ بحصول الأمطار، ويبحث عن التربة التي تلائم المحصول.

والمتأمل في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، وتعاطيه مع التخطيط والفحص في مراحل الدعوة في العهدين المكي والمدني يتوهم أنه لا علاقة له بالسماء، وفي المقابل من يتأمل في سيرته وتوكله ونفي الحول والقوة عن نفسه يتوهم أن لا صلة له بالأسباب[1].

المطلب الرابع: تقرير مبدأ الاستشراف والتخطيط في آيات وقصص القرآن الكريم (نماذج من التخطيط في القرآن الكريم)

يعد الحديث عن الاستشراف والتخطيط حديثاً وثيقاً بالمستقبل، والتعامل مع المستقبل بالجملة في الدراسات المستقبلية ينحصر في صورتين هما:

الصورة الأولى: معالجة الوضع الحالي ومشكلاته والخروج منه إلى وضع وحالة تضمن الحياة والأمن والعيش الكريم في الحاضر والمستقبل، والتي تعني في السياسة الشرعية بمقضى الشرع أن على كل ذي سلطان عملية التطوير في الجوانب السياسية، والاقتصادية، والتعليمية، والاجتماعية المختلفة، المؤثرة على حياة الفرد، أو الأسرة، أو المجتمع، أو الدولة.

فالتخطيط لتأمين أحوال الناس، وتوفير متطلبات الحياة الكريمة لهم، وسياسة دنياهم بالدين هو أمر شرعي لمن ولي أمر أمة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام، والتفريط في التخطيط للأمور وترتيبها هو وجه من المشقة على الأمة المسلمة، وقد قال صلى الله عليه وسلم: « اللهم من ولى من أمر أمتي شيئاً

١- انظر: عمر عبيد حسنة، مقدمة كتاب الاجتهاد المقاصدي، حجيته، ضوابطه، مجالاته، لنور الدين بن مختار الخادمي، كتاب الأمة- رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الإسلامية- قطر، ع ٦٥، ١٤١٩هـ، ص: ١٠-١١.

فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولى من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به »[١]، وهي مقتضى المسئولية التي يسأل عنها أمام الله سبحانه وتعالى، قال صلى الله عليه وسلم: « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته »[٢].

فالتخطيط هنا واتخاذ الاستراتيجيات والتدابير لإدارة موارد الدولة والخروج بها من مشكلاتها وتسخير هذه الموارد في خدمة أبنائها من خلال مؤسساتها المختلفة للوصول إلى حالة توفير الأمن والأمان، والعيش الكريم، والحفاظ على السلم الاجتماعي ، وإتاحة الفرص المتكافئة هي من أهم الضروريات التي تعد من أبجديات السياسة الشرعية، خاصة بعد ما وصل إليه شكل الدولة في العصر الحديث، وتأثيرها على الفرد في أولويات حياته، فليس ثمة حرج شرعي في وضع خطط قصيرة وطويلة المدى في المستقبل لمعالجة حالة البطالة مثلاً، أو توفير فرص التعليم للملايين المحرومين أو... مما ليس له علاقة بالغيب ودعاوى التنبؤ به؛ فالتخطيط هنا داخل ضمن المسئولية ومهام الأمير أو صاحب القرار الأول في الدولة أو المنظمات المعنية.

الصورة الثانية: البحث عن التميز في ساحة الفعل الحضاري، من خلال الوجهة الاستراتيجية – تحديد الرؤية والرسالة والقيم والغايات الاستراتيجية– المرسومة على المدى البعيد، وتوجيه أنشطة الحاضر لتحقيق هذه الوجهة، وتبليغ دعوة الله سبحانه وتعالى للعالمين، وليكون الدين كله لله، وما تتبعه هذه الوجهة الإسلامية، من مواكبة للحضارات الأخرى في مختلف الفنون وتقليص الفوارق الحضارية في مختلف العلوم التي تجعل الأمة في طليعة الأمم، وهذه الصورة هي مدخل التفكير و التخطيط والإدارة الاستراتيجية للفعل الحضاري الإسلامي المعاصر.

وهذه الصورة هي أشمل من الأولى، وهي الحالة التي مارسها النبي صلى الله عليه وسلم منذ أيامه الأولى في مكة بعد أن أرسله الله رحمة للعالمين، فلم يمت حتى بنى الدولة الإسلامية بأنظمتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية.

وبناء الفرضيات عن المستقبل عند خبراء الاستشراف محدد بهاتين الطريقتين كما قال قسطنطين زريق: " البدء من الحاضر، ومحاولة استكشاف اتجاهاته، وإسقاط هذه الاتجاهات على المستقبل لاستخلاص صورته..أو البدء بتحديد الأهداف والتطلعات ثم صياغتها إطاراً ضابطاً للتوجهات المستقبلية فكراً وعملاً ". وهو يفضل الأولى التي يقول عنها: " أنها الطريقة التي يتبعها اليوم غالب

١– رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم ١٤٥٨/٣ رقم (١٨٢٨)، عن عائشة رضي الله عنها.

٢ – رواه البخاري،كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن ٦/٢ رقم (٨٩٣)، عن عبد الله بن عمر، ومسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم ٧/٦ رقم (٤٨٢٨) عن ابن عمر

المهتمين ببحث المستقبل، أو بعلم المستقبل، وهي ترمي إلى استجلاء ما يبدو أنه سيكون على درجات مختلفة من الإمكان، أو الترجيح ولا نقول التثبت، لأن المستقبل هو بطبيعته ميدان الاحتمال "[1].

والقرآن الكريم مليء بنماذج على هاتين الصورتين، من ذلك قصة يوسف عليه السلام، حيث عمله كان خطة إنقاذ اقتصادي، والصورة الثانية هي ملاحظة التحول الدعوي والتربوي في المراحل المكية والمدنية والتدرج في التشريع والذي تلخص في تحويل الأمة الأمية إلى حضارة عريقة في غضون ثلاثة وعشرين عاماً.

وسوف نستعرض بعضاً من صور التخطيط ندلل على اهتمام القرآن الكريم به في بيان رسالات الأنبياء إلى قومهم والتي حوت وجهة وأهدافاً واضحة تمثلت في الدعوة إلى التوحيد، وبناء الحياة على هديه.

وسنقف على بعضٍ من الآيات الدالة على ذلك على النحو الآتي:

أولاً: ملامح التخطيط والاستشراف في قصة نوح عليه السلام

يقول المولى تبارك وتعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ۙ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾[المؤمنون: ٢٣ - ٣٠].

وبالتأمل في قصة نوح عليه السلام يظهر الآتي:

١. ملمح الاستشراف المستقبلي لأعمال قومه بواسطة قيمهم وطباعهم

لقد مكث نوح عليه السلام يدعو قومه كما وردت بذلك الآيات ألف سنة إلا خمسين عاماً، ولم يتبعه من قومه إلا قليل، فبعد أن توارثت الأجيال الطباع والكفر دعا الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا

١- أحمد صدقي الدجاني، مجلة المستقبلية، ع٢، ص: ٢٥-٢٦.

كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [نوح: ٢٦- ٢٧] ، فبقاؤهم مفسدة محضة، ولن يزيدوا في الحياة إلا ضلالاً لعباد الله تعالى وتوريث الكفر والفجور لأبنائهم. وهو ما أشار إليه النبي عليه الصلاة والسلام: « ما من مولود إلا ويولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، وينصرانه، ويمجسانه، كما تنتج البهيمة، هل تجدون فيها جدعاء حتى تكونوا أنتم تجدعونها »[١].

" فبقاؤهم مفسدة محضة، لهم ولغيرهم، وإنما قال نوح – عليه السلام- ذلك، لأنه مع كثرة مخالطته إياهم، ومزاولته لأخلاقهم، علم بذلك نتيجة أعمالهم، لا جرم أن الله استجاب دعوته، فأغرقهم أجمعين ونجى نوحاً ومن معه من المؤمنين"[٢].

ثم دعا نوح عليه السلام بقوله: ﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾ ﴾ [نوح: ٢٨]، وقد أورد ابن كثير عقب القصة عند تفسيره لهذه الآيات حديث أبي سعيد الخدري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « لا تصحب الا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي » [٣]، في إشارة إلى دور الأخلاق الإيمانية في الحفاظ على الصحبة الصحيحة مقابل ما يفعله الكافرون من إضلال عباد الله سبحانه وتعالى، وهو ما أكده الحديث الآخر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: « المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالط –ورواية أخرى – من يخالل» [٤].

١– رواه البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه وهل يعرض على الصبي الإسلام ٢/ ١١٨ رقم (١٣٥٨)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، ومسلم، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين ٨/ ٥٢ رقم (٦٩٢٦)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٢– عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي(ت١٣٧٦هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م ، ص: ٨٨٩. وقد قال بعض المفسرين أنه لم يدعو على قومه إلا بعد أن قال الله له: ﴿ إنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن﴾، قال ابن العربي: " إن قيل لم جعل نوح دعوته على قومه سبباً لتوقفه عن طلب الشفاعة للخلق من الله في الآخرة؟ قلنا: قال الناس: في ذلك وجهان: أحدهما– أن تلك الدعوة نشأت عن غضب وقسوة، والشفاعة تكون عن رضا ورقة، فخاف أن يعاتب ويقال: دعوت على الكفار بالأمس وتشفع لهم اليوم. الثاني– أنه دعا غضباً بغير نص ولا إذن صريح في ذلك، فخاف الدرك فيه يوم القيامة، كما قال موسى عليه السلام: « إني قتلت نفساً لم أومر بقتلها». قال: وبهذا أقول" نقله عنه العلامة القرطبي في تفسيره ٣١٣/١٨، قلت: فكيف يتوقف عن الشفاعة للناس وقد أوحي إليه انه لن يؤمن من قومه إلا من قد آمن، وإن كانت دعوته بعد وحي الله إليه فحاصل الدلالة لموضوعنا شق الآية الأخرى كون بقاء المضل يعود بالفساد على عباد الله سبحانه وتعالى وهو عين ما أردناه، وما أكدته الأحاديث.

٣– رواه أبو داود، كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس، ٤/ ٤٠٧ رقم (٤٨٣٤)، عن أبي سعيد الخدري، والترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في صحبة المؤمن ٤/ ٦٠٠ رقم (٢٣٩٥)، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وقال: هذا حديث غريب، وحسنه الألباني.

٤– رواه أحمد بن حنبل، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، ٢/ ٣٠٣ رقم (٨٠١٥).

وهنا منهجان من مناهج الاستشراف أشارت إليهما الآية الكريمة؛ الاستشراف بواسطة أخلاق وقيم وثقافة الآباء والبيئة الأولية للمولود، وكذلك منهج الاستقراء كونهم سوف يضلون عباد الله سبحانه وتعالى حال بقائهم؛ لمعرفته وخبرته بأساليبهم ومكرهم وتربصهم.

٢. ملمح التخطيط المستقبلي في الإعداد لبناء السفينة:

بعد أن استجاب الله سبحانه وتعالى لنوح عليه السلام أمره بصنع الفلك والاستعداد ليوم الطوفان كي تحمل هذه السفينة نوحاً وأهله ومن كل زوجين اثنين، فكان يصنع هذه السفينة كجزء من الإعداد للمستقبل الموعود بالهلاك لقومه: ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [المؤمنون: ٢٧]، وكان موقف قومه السخرية مما يصنع ﴿ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ [هود: ٣٨ – ٣٩]

وقد جاء في الحديث قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: « كان نوح مكث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى الله، حتى كان آخر زمانه غرس شجرة، فعظمت وذهبت كل مذهب، ثم قطعها، ثم جعل يعمل سفينة، ويمرون فيسألونه، فيقول: أعملها سفينة! فيسخرون منه ويقولون: تعمل سفينة في البر فكيف تجري؟ فيقول: سوف تعلمون» [١].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: " كان طولها ثلاثمائة ذراع، وعرضها خمسون، وسمكها ثلاثون ذراعا، وكانت من خشب الساج"[٢].

وقال ابن كثير[٣]: " فقال بعض السلف: أمره الله تعالى أن يغرِز الخشب ويقطِّعه ويبسه، فكان ذلك في مائة سنة، ونجرها في مائة سنة أخرى، وقيل: في أربعين سنة، فالله أعلم"[٤].

١– رواه محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين، كتاب التفسير، تفسير سورة هود ٢/ ٣٧٢ رقم (٣٣١٠)، عن عائشة رضي الله عنها، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

٢– أبو عبدالله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية – القاهرة – مصر، ط٢، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ٣١/٩.

٣– هو إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، حافظ، مؤرخ، ولد سنة (٧٠١هـ)، ورحل في طلب العلم حتى صار من الأئمة المشار إليهم، وتوفي بدمشق سنة (٧٧٤ هـ)، تناقل الناس تصانيفه في حياته، وهو صاحب التفسير المشهور، والبداية والنهاية في التاريخ. انظر: الزركلي، الأعلام، مصدر سابق ٣٢٠/١.

٤– أبو الفداء إسماعيل بن كثير تفسير القرآن العظيم، ، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م تحقيق: سامي بن محمد سلام، ٣١٩/٤.

وإن لم أقف على دليل صحيح في كيفية الإعداد لبناء السفينة ونحتها و ما تدل عليه ألفاظ القصة في القرآن الكريم والجهد الذي بذله سيدنا نوح عليه السلام في بناء السفينة، فقد تردد عليه قومه أكثر من مرة بمعنى طول المدة في بنائها وكلما مر عليه ملأ من قومه ، وكذلك عظمتها كونها تجري في أمواج كالجبال، وأيضاً دليل السعة فيها أن تحمل من كلٍ زوجين اثنين.

كل ذلك صور من إعداد الوسيلة المنجية لنوح عليه السلام، وبذل المجهود الكبير خلال تلك الفترة الزمنية دون التراجع نتيجة السخرية، أو النكوص من بناء هذه السفينة العملاقة، وكان الله قادراً على تولي أمره ونجاته ومن معه بلا تكلفة أو جهد ودون أن يسخر منه قومه، لكنها سنن الله تعالى في تعليم خلقه الاعتماد على الذات والاستعداد لمآلات الأمور.

ولاشك أن نوحاً عليه السلام بنى هذه الوسيلة بإتقان وحسن في الترتيب لتناسب حجم وطبيعة المهمة التي أعدت لها.

ثانياً: موسى عليه السلام وخطة دعوة فرعون:

يقول المولى سبحانه وتعالى لموسى عليه وسلم: ﴿ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ﴿٢٦﴾ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ﴿٢٨﴾ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ﴿٣١﴾ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ﴿٣٢﴾ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ﴿٣٣﴾ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ ﴾ [طه: ٢٤ - ٣٦]

وقوله تعالى: ﴿ وَيَضِيقُ صَدۡرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرۡسِلۡ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمۡ عَلَيَّ ذَنۢبٞ فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّاۖ فَٱذۡهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأۡتِيَا فِرۡعَوۡنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنۡ أَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمۡ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدٗا وَلَبِثۡتَ فِينَا مِنۡ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلۡتَ فَعۡلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلۡتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ [الشعراء: ١٣ – ١٩]

كانت الغاية من مهمة الدعوة لفرعون هي دعوته إلى الإيمان، وكذلك منعه وإيقافه عن الطغيان والتكبر والاستبداد في الأرض؛ وقد حوت قصة موسى عليه السلام أكثر من صورة وعامل من عوامل نجاح التخطيط نقف منها على الآتي:

١. ملمح الإعداد والتأهيل المسبق للقيام بمهمة البلاغ المبين:

أرسل الله سبحانه وتعالى موسى عليه السلام إلى فرعون حتى يدعوه للإيمان بالله رب العالمين ويمنع طغيانه واستعباده لبني إسرائيل وكان رده عليه السلام بقوله: " ﴿رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي﴾ " لأعي عنك ما تودعه من وحيك، وأجترئ به على خطاب فرعون ﴿ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي﴾ يقول: وسهل عليّ

القيام بما تكلفني من الرسالة، وتحملني من الطاعة.. وقوله: ﴿ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ﴾ يقول: وأطلق لساني بالمنطق، وكانت فيه فيما ذكر عُجمة عن الكلام الذي كان من إلقائه الجمرة إلى فيه يوم همّ فرعون بقتله [١]...﴿ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ﴾ يقول: واجعل لي عونا من أهل بيتي ﴿ هَٰرُونَ أَخِي ٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ﴾ يقول: اشدد به أمري، وقوّني به فإن لي به قوّة" [٢]. وقام موسى عليه السلام " بطلب الإعانة بتبليغ الرسالة" [٣].

يقول ابن كثير: " هذا سؤال من موسى، عليه السلام، لربه عز وجل، أن يشرح له صدره فيما بعثه به، فإنه قد أمره بأمر عظيم، وخطب جسيم، بعثه إلى أعظم ملك على وجه الأرض إذ ذاك، وأجبرهم، وأشدهم كفرًا، وأكثرهم جنودًا، وأعمرهم ملكًا، وأطغاهم وأبلغهم تمردًا، بلغ من أمره أن ادعى أنه لا يعرف الله، ولا يعلم لرعاياه إلهًا غيره" [٤].

وهنا تشير الآيات إلى أهمية استشراف ردود الأفعال من الآخرين، وتشير إلى أهمية تسديد الثغرات التي يتوقع ولوج الخصم منها والحفاظ على نسق السلوك حتى لا يعطي فرصاً متاحة لضرب الداعي ومريد التغيير حيث قال موسى عليه السلام أنه قتل منهم نفساً ويخاف أن يقتلوه قوداً بها، فتكفل الله بحفظه، وكذلك طلب أن يحل الله عقدة من لسانه ليكون البلاغ مبيناً واضحاً، وطلب أيضاً أن يرسل معه أخاه هارون كونه أفصح منه لساناً، وكذلك أن يشرح صدره، وأن يشد أزره بأخيه حتى يتشاركا في التسبيح والذكر وتقوى القلوب على الطاعة. وهذا ما قاله رسول الله صلى الله عليه و سلم: « من ولي منكم عملاً فأراد الله به خيراً جعل له وزيراً صالحاً إن نسي ذكره وإن ذكر أعانه»[٥].

فالمتأمل فيما قاله موسى عليه السلام حيث حكى عن عوائق أمام تنفيذ مهمة أو خطة البلاغ فأوضح عن خطر سيواجهه من فرعون وهو خوفه من أن يقتادوا للرجل الذي قتله موسى، وعائق ذاتي وهي عقدة لسانه وضعف منطقه- مقابل فصاحة أخيه هارون- والتي قد تعيق فقه فرعون وقومه

١- لم أجد دليلاً صحيحاً صريحاً لما ذهب إليه المفسرون من أن عجمة موسى كانت بسبب الجمرة، وقد روى حادثة الجمرة الإمام الطبري بسنده عن سعيد بن جبير والسدي ومجاهد من التابعين. انظر: ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، مصدر سابق ٢٩٩/١٨.

٢- أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، مصدر سابق ٢٩٩/١٨.

٣- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق ١٩٢/١١.

٤- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق ٢٨٢/٥.

٥- رواه أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي (ت ٣٠٣هـ)، المجتبى من الرواه، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، كتاب البيعة، ١٥٩/٧رقم (٤٢٠٤)، عن عائشة رضي الله عنها، وصححه الألباني.

لحديثه، وسأل تقويته وشد أزره بأخيه هارون. قال الله سبحانه له: ﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾ [طه: ٣٦]، وفعلاً تحقق هذا الإيتاء من الله تعالى لموسى ويتضح من استعراض القصة الحوارية التي تنوعت سور القرآن العظيم في عرضها في أكثر من لون وشكل القدرة والمهارة الحوارية من موسى عليه السلام، بعدما حَلَّ الله عقدة لسانه عليه السلام، فعندما سأله فرعون: ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ [الشعراء: ١٨ – ١٩]، أجاب موسى: ما مقابل هذه النعمة البسيطة التي تمن بها عليّ مقابل مبالغتك في تعبيد بني إسرائيل، والذنب الذي اقترفته كنت فيه من الضالين وقبل أن يوحي إلي ربي، فانتقل فرعون: وما رب العالمين، فأجابه موسى بما كان يدعي على قومه بكونه إلهاً تجري الأنهار من تحته فقال له: ﴿ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الشعراء: ٢٤].

ويتأكد من هذه الآيات الكريمات أهمية التأهيل التربوي والفكري والمهاري للمكلفين بتنفيذ البلاغ الدعوي بوجه خاص، أو تنفيذ الخطط وإسناد المهام للأكفاء من الناس، والعمل على تدريب وتطوير الضعفاء قبل إسناد الأعمال إليهم في المستقبل حتى لا يكون مصيرها الفشل.

٢. موجهات خطة الخطاب الدعوي الموجه إلى فرعون:

حينما أرسل الله سبحانه وتعالى موسى وأخاه هارون إلى فرعون وملئه أمرهما بالتزام أمرين اثنين:

أحدهما: التزام الذكر والاستمرار فيه كما في قوله تعالى: ﴿ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴿٤٢﴾ ﴾ [طه: ٤٢]. يقول الطبري[1]: " ولا تضعفا في أن تذكراني فيما أمرتكما ونهيتكما، فإن ذكركما إياي يقوي عزائمكما، ويثبت أقدامكما، لأنكما إذا ذكرتماني، ذكرتما منِّي عليكما نِعَما جمَّة، ومننا لا تحصى كثرة" [2].

والآخر: لين القول، كما في قوله تعالى لهما: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾ [طه: ٤٤]. وهذا موجه للخطاب والبلاغ الدعوي أن يكون ليناً، فهو أدعى للقبول وعدم الرفض.والآية السابقة تؤكد معناها قوله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [النحل: ١٢٥].

١– هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري، المؤرخ، المفسر، الإمام، ولد في آمل طبرستان (سنة ٢٢٤هـ)، واستوطن بغداد وتوفي بها سنة (٣١٠هـ)، له مصنفات كثيرة ومشهورة منها (تاريخ الرسل والملوك) و(جامع البيان في تفسير القرآن)، وفي تفسيره ما يدل على علم غزير وتحقيق، وكان مجتهداً في أحكام الدين لا يقلد أحداً، بل قلده بعض الناس وعملوا بأقواله وآرائه. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٦٧.

٢– ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، مصدر سابق ٣١٢/١٨..

فكل خطة أو مهمة بحاجة إلى حزمة من الموجهات – السياسات في علم التخطيط– كقواعد مصاحبة تساعد على نجاح المهمة أو التكليف وهي غير الهدف المراد تحقيقه، بل مرشدة في التنفيذ[١].

والسياسات على درجة كبيرة من الأهمية نظراً لأنها تحدد وتوجه خط السير، وهي بمثابة توجيهات توضح الاستراتيجية العامة التي يتم من خلالها تحقيق الأهداف[٢].

والمسلم متعبد لله سبحانه وتعالى بالهدف والموجه له على حدٍ سواء، فاللين والموعظة الحسنة وإن لم تكن مقصودة لذاتها لكن تبقى ضابطاً للدعوة مقصودة في الأداء.

ثالثاً: يوسف عليه السلام وإستراتيجية الأمن الغذائي

يقول المولى تبارك وتعالى: ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [يوسف: ٤٧ – ٤٩].

لقد حفظ القرآن الكريم لنا قصة يوسف كدليل في منتهى الغاية والوضوح على بناء الخطط القصيرة والطويلة كأهم أسس النجاح في إدارة وتدبير الأمور، وخاصة موارد الدولة الاقتصادية في قصة هي من أحسن القصص، كما وصفها القرآن الكريم.

وأمكن يوسف عليه السلام من التخطيط والتنفيذ لتجاوز المجاعة التي هددت الناس جميعاً وعمت مصر ووصلت إلى بلاد كنعان التي يسكن فيها يعقوب وأولاده، حيث تولى تنفيذ الخطة لمدة خمسة عشر عاماً وقد كان لا يعطي للرجل أكثر من حمل بعير حتى يستطيع أن يجتاز هذه السنوات العجاف[٣].

ونقف على أهم ملامح التخطيط في القصة على النحو الآتي:

١. ملمح الاستشراف الاقتصادي بواسطة قانون السببية:

تحدثت الآيات السابقة عن تفسير يوسف عليه الصلاة والسلام في كشف صورة المستقبل من خلال تعبيره للرؤيا وتأويلها التي علمه الله سبحانه وتعالى كإحدى طرق التعرف على المستقبل تبنى عليه الأحكام في حق الأنبياء، كالذي فعله الخليل إبراهيم عليه السلام في ذبح ولده إسماعيل من رؤيا

١– سيد الهواري، الإدارة الأصول والأسس العلمية، مصدر سابق، ص: ٦١.

٢– انظر: عثمان محمد غنيم، التخطيط أسس ومبادئ عامة، دار صفاء للنشر والتوزيع – عمان– ط١، ١٤٢٠هـ–١٩٩٩م، ص: ٧٩–٨٧.

٣– محمد عبدالله الخطيب، الدعاة والتخطيط، دار المنار الحديثة– مصر، ط١، ١٤١٢هـ– ١٩٩١م، ص: ٦٧.

منامية، وما صدق الله رسوله الرؤيا في دخول المسجد الحرام، وهي في حق الصالحين بعد ذهاب النبوة مبشرات للاستئناس.

والحديث هنا على طريقة من طرق الاستشراف المستقبلي بقانون السببية والاستقراء والذي يعني في موضوعنا أن الاستفادة من الزرع المحصود بعد انتهاء السبع السنين السمان لن يتأتى إلا بإبقائه في سنبله؛ حيث يعد إخراجه منها هلكة له؛ كما أشار القرطبي بقوله: " لئلا يتسوس، وليكون أبقى، وهكذا الأمر في ديار مصر" [١]: و" أثبت العلم الحديث أن القمح إذا خُزِّن في سنابله؛ فتلك حماية ووقاية له من السوس"[٢]. " وقد استفيد من فعل يوسف سلامة الخطة، ونجاح سياسة التخطيط، وتعليم الناس كيفية حفظ الحبوب من التسوس، وهو إرشاد زراعي رفيع المستوى"[٣].

فأشارت الآيات إلى أهمية إعمال قوانين السببية في تقدير مآلات الأمور، وكذلك من استقرار واستقراء الأمر في ديار مصر على الأمر دلالة على أهميته كما أشار العلامة القرطبي، وهذا ما أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم في حديث تأبير النخل حيث روي « أن النبى - صلى الله عليه وسلم- مر بقوم يلقحون فقال: « لو لم تفعلوا لصلح. قال فخرج شيصاً فمر بهم فقال: ما لنخلكم؟ قالوا قلت كذا وكذا، قال: أنتم أعلم بأمر دنياكم »[٤].

٢. ملمح التخطيط المستقبلي في إدارة استراتيجية الأمن الغذائي:

المتأمل إلى الخطط الاستراتيجية المتمثلة في خطة التخزين لسبع سنوات، وخطة الاستهلاك وتوزيع ما تم ادخاره في خطة هي في منتهى الحفظ والعلم، وخطة الادخار والإحصان للبذر في العام الذي سيغاث فيه الناس يجد أن القرآن حفظ لنا واقعاً تخطيطياً في منتهى الدقة، يبين لنا فيه أن الإسلام لا يقوم على التخمين أو التواكل، ولكنه دين يعتمد على أدق الأساليب وأعمقها[٥].

لقد كانت هذه الخطة الاقتصادية من نوع الخطط القومية التي تشمل الإقليم فكانت مصر وبلاد الشام تكاملت فيها أركان الموازنة التخطيطية وكانت من نوع الموازنات طويلة الأجل[٦].

١- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق ٢٠٣/٩.

٢- محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي ٤٤٢١/١.

٣ - محمد رشيد رضا، تفسير المنار ٢٧٣/١٢.

٤- رواه مسلم، كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله شرعاً دون ما ذكره صلى الله عليه وسلم من معايش الدنيا على سبيل الرأي ٩٥/٧ رقم (٦٢٧٧)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

٥- محمد عبد الله الخطب، الدعاة والتخطيط، مصدر سابق، ص: ٧٠.

٦- انظر: فرناس عبدالباسط البنا، التخطيط دراسة في مجال الإدارة الإسلامية مصدر سابق، ص: ١٠٠. وكذلك مرسي سلامه، أصول الإدارة هي في الأصل من منهج الله، بحث مقدم للمؤتمر العلمي السنوي الثالث (المنهج الاقتصادي في الإسلام بين الفكر والتطبيق) والذي أعدته كلية التجارة جامعة المنصورة- مطبوعات المؤتمر ص: ٥- ٦.

٣. خطة يوسف عليه السلام لأخذ أخيه بنيامين:

يقول المولى سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ [يوسف: ٥٩ – ٦٣].

بعد أن دخل إخوة يوسف عليه السلام عليه عرفهم، وأراد أن يجلب أسرته من بلاد الشام إلى مصر ووضع خطة محكمة بأن يأخذ أخاه إليه، وطلب من إخوته أن يحضروا أخاهم – بنيامين- الذي لأبيهم، وإن لم يفعلوا ذلك لا كيل لهم ولا يعودون إليه في مصر " وأراد يوسف عليه السلام المبالغة في استمالتهم بأن رد مال كل واحد منهم في رحله بين طعامه، وأمر بذلك فتيانه" [١]. وفعلاً تحقق ليوسف عليه السلام ما أراد حيث رجعوا إلى أبيهم وقالوا لقد منع منا الكيل، فأرسل معنا أخانا، ووجدوا كذلك بضاعتهم ردت إليهم فزادوا من الإلحاح على أبيهم بذلك.

﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ ﴾ [يوسف: ٦٩ - ٧٦].

فقد وضع يوسف عليه السلام خطة محكمة لأخذ أخيه إليه، وإبلاغه مسبقاً أن لا يبتئس بما سيفعله، فجعل السقاية في رحله، وتم ضبط الإناء لديه، وجعل إخوته يشترطون العقاب[٢]، ثم ضبط الإناء لدى أخيه حتى يتمكن من استبقائه إلى جواره[٣].

١- ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز، مصدر سابق ٤/٢١.

٢- انظر: ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، مصدر سابق، ١٦/ ١٨٤-١٨٣.

٣- انظر: فرناس عبدالباسط البنا، مصدر سابق ص: ١٠٠- ١٠١.

وتتضح أسس التخطيط في الآيات التي تحوي خيالاً خصباً، وتفكيراً محكماً، وإجراءات دقيقة لتنفيذ خطة إيواء أخيه إليه في دين الملك؛ فقول يوسف عليه السلام: ﴿ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِى وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾﴾[يوسف: ٦٠] تهديدهم إذا تخلفوا عن إحضار أخيهم، وقوله لفتيانه دون علم إخوانه ﴿ وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾﴾[يوسف: ٦٢] استمالة لهم حتى يعودوا إليه[1]، وقوله: ﴿إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَـِٔسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾﴾[يوسف: ٦٩] حتى يطمئن ولا يفزع " وتواطأ معه أنه سيحتال على أن يبقيه عنده، مُعزّزًا مكرما معظما" [2]، وما أشارت إليه الآيات أنه وضع السقاية بعد التجهيز و لم يكن فور وصولهم إليه دون أن يعلم أخوه، ثم نادى فيهم المؤذن واختيار العقاب بأخذ من وجد الصاع في رحله؛ كل ذلك يبين الدقة في رسم الخطة وبناء أحداثها بصورة متسلسلة وبخيال واسع محكم دقيق حتى تنجح وتصل مرادها.

رابعاً: ذو القرنين وخطة بناء السد.

يقول المولى سبحانه وتعالى في قصة ذي القرنين: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَـٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾﴾[الكهف: ٩٣ - ٩٧].

إن القرآن الكريم في قصة ذي القرنين ركز على الدروس والعبر والحكم والسنن و لم يهتم بالكثير من المسائل التي لا تعود على الناس بالنفع كمن هو ذي القرنين وما اسمه؟ وزمانه وحروبه؟.

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى عملاً من أعماله يفيد في تقرير مبدأ الاستشراف والتخطيط المستقبلي في بنائه للسد المذكور في الآيات، حيث توسم فيه القوم الخير والصلاح فطلبوا منه أن يعطوه مالاً حتى يسد عنهم ظلم يأجوج ومأجوج، فرد عليهم أن ما آتاه الله خير.

وسنقف في القصة على بعض ملامح التخطيط والاستشراف على النحو الآتي:

---

١ – انظر: ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، مصدر سابق ١٥٧/١٦..

٢– ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق ٤٠٠/٤.

١. أهمية المعلومات في نجاح الخطط:

وقد قال سبحانه وتعالى عن ذي القرنين: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾﴾ [الكهف: ٨٤] فزوده الله سبحانه وتعالى بعلم منازل الأرض وأعلامها وعرفه ألسنة الأقوام الذين كان يغزوهم وعلمه القدرة على إدارة وقيادة الجيوش وتربية النفوس وتهذيبها وأعطاه من أسباب القوة من الأسلحة والجيوش والمنعة وغيرها[١]. وكان من ذلك أيضاً معرفته بالخامات وخصائصها. كل تلك المعارف والخبرات مكنته من تحقيق الخطة بكفاءة وجودة عاليتين.

٢. توظيف طاقات العاملين لتحقيق أهداف الخطة:

يتضح من الآيات أن القوم اتكاليون لا يريدون أن يدفعوا عن أنفسهم فساد يأجوج ومأجوج، وبذلوا لذي القرنين الخراج والمال فقال لهم: إن ما مكنه الله خير، ثم قال لهم أعينوني بقوة " أعينوني بقوة الأبدان، أي برجال وعمل منكم بالأبدان، والآلة التي أبني بها الردم وهو السد وهذا تأييد من الله تعالى لذي القرنين في هذه المحاورة فإن القوم لو جمعوا له خرجا لم يعنه أحد "[٢].

"إن ذا القرنين هنا أعانهم على اكتشاف أنفسهم ودعاهم إلى استخدام طاقاتهم المعطلة"[٣].

"فالواضح أن مجموعة من هؤلاء صهرت الحديد، وفي نفس الوقت كانت مجموعة أخرى تعد النحاس المذاب، وهو في مرحلة محددة يقوم بنفسه بالإشراف على صب النحاس المصهور على الحديد الملهب وهنا يصبح السد قطعة واحدة قوية متماسكة"[٤].

وهذا يؤكد أهمية الدور القيادي في اكتشاف وتوظيف الطاقات المودعة في الإنسان كخليفة لله تعالى في أرضه، وهذا ما تفتقده الأمة الإسلامية في واقعنا المعاصر، حيث ازدياد معدل النمو السكاني فيها، وتوفر الموارد الطبيعية فيها، ووجود الكفاءات البشرية القادرة على تسخير نواميس الحياة في النهضة الحضارية، لكنها ابتليت بحكام مصابين بالعمى الاستراتيجي، ليس لديهم وجهة استراتيجية واضحة ودقيقة، وبالتالي عجزوا عن دمج الموارد الطبيعية مع المهارات والكفاءات البشرية، للعودة بالأمة إلى دورها الريادي.

١- انظر: على محمد الصلابي، تبصير المؤمنين بفقه النصر والتمكين في القرآن الكريم، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع- الإسكندرية، ط١، ص: ١٦٩- ١٧١.

٢- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق ٦٠/١١.

٣- محمد عبدالله الخطيب، الدعاة والتخطيط، ، مصدر سابق ص: ٧ ٣.

٤- المصدر نفسه، ص: ٧٤.

٣. اختيار أحسن الوسائل لتحقيق الأهداف:

إن من كمال اتخاذ الأسباب البحث عن أفضلها التي توصل إلى أعظم النتائج المتوقعة، يدلل على ذلك حسن اختيار ذي القرنين للخامات، ومعرفته بخواصها، وإجادته لاستعمالها، فقد استعمل المعادن على أحسن ما خلقت له ووظف الإمكانات على خير ما أتيح له [١]، أمرهم بأن يأتوا بقطع الحديد الضخمة، فآتوه إياها، ، فأخذ يبنى شيئاً فشيئاً حتى جعل ما بين الجبلين من البنيان مساوياً لهما في العلو[٢]، ثم قال للعمال: " انفخوا في القطع الحديدية الموضوعة بين الصدفين " فلما تم ذلك وصارت النار عظيمة، قال للذين يتولون أمر النحاس من الإذابة وغيرها " آتوني نحاساً مذاباً أفرغه عليه فيصير مضاعف القوة والصلابة، وهي طريقة استخدمت حديثاً في تقوية الحديد، فوجد إضافة نسبة النحاس إليه تضاعف مقاومته وصلابته. فطلبوا منه سداً فبنا لهم ردماً أشد وأكثر صلابة" [٣].

لقد كان ذو القرنين واقعياً ودقيقاً في تدبيره للأمور، فقد استشرف حجم الخطر، وقدر ما يحتاج إليه من علاج، فلم يجعل السور من الحجارة، فضلاً عن الطين واللبن، إذ بذلك يحصل تحقيق الهدف ولكن حتى لا يعود لأدنى عارض، أو في أول هجوم. ولهذا باءت محاولات القوم المفسدين بالفشل عندما حاولوا على ما قهرهم به ذو القرنين[٤].

ويتضح بذلك أهمية اختيار الوسائل والأدوات التي تحقق الأهداف ويتم من خلالها ترجمة الأهداف إلى واقع ملموس [٥]، وضرورة البحث عن أفضل الوسائل والبرامج والمشاريع ذات الكلفة المناسبة والجودة العالية التي تحقق الأهداف بفعالية وجودة عالية.

وهنا نشير إلى قاعدة(٨٠/٢٠) لباريتو وتعني: التركيز على ٢٠% من قائمة الوسائل التي تحقق ٨٠% من الهدف، أو أن الأعمال التي تقدم ٨٠% من الإنتاج تكمن في استثمار ٢٠% من الوقت، ويحصل ذلك حينما يكون مصرف الوقت على المشاريع والأهداف والأولويات، بينما ٢٠% الأخرى من الإنتاج تأتي من الـ ٨٠% من الوقت المتبقي[٦].

١- على محمد الصلابي، تبصير المؤمنين بفقه النصر والتمكين في القرآن الكريم، مصدر سابق، ص: ١٦٦.

٢- شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٤١٥ هـ ٣٦١/٨.

٣ - سيد قطب إبراهيم، في ظلال القرآن، دار الشروق ـ القاهرة، ط٣٠، ١٤٢٢-٢٠٠١م، ٢٢٩٣/٤.

٤- على محمد الصلابي، تبصير المؤمنين بفقة النصر والتمكين في القرآن الكريم، مصدر سابق، ص: ١٦٧.

٥- عثمان محمد غنيم، التخطيط أسس ومبادئ عامة، مصدر سابق، ص: ٨٤.

٦- محمد أمين شحادة، إدارة الوقت بين التراث والمعاصرة، مصدر سابق ص: ٣٧٨.

٤ـ قياس نجاح خطة بناء السد (الردم):

يبين نجاح ما قام به ذو القرنين أن الهدف الذي بني من أجله السد فعلاً تحقق وعجز يأجوج ومأجوج على الظهور من فوقه أو ثقبه حتى يأتي أمر الله تعالى: ﴿ فَمَا ٱسۡطَٰعُواْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا ﴿٩٧﴾ ﴾ [الكهف: ٩٧]. " أي ما استطاع يأجوج ومأجوج أن يعلوه ويصعدوا فيه؛ لأنه أملس مستو مع الجبل والجبل عال لا يرام – ﴿وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا﴾لبعد عرضه وقوته" [١].

وفي ذلك الاهتمام بأفضل صورة تتحقق بها الأهداف، ثم إرجاع هذا الفضل في ذلك إلى المولى سبحانه وتعالى كما قال: ﴿ قَالَ هَٰذَا رَحۡمَةٞ مِّن رَّبِّيۖ ﴾ [الكهف: ٩٨] "القائل ذو القرنين، وأشار بهذا إلى الردم، والقوة عليه، والانتفاع به في دفع ضرر يأجوج ومأجوج"[٢].

وقد أشرنا سابقاً إلى أهمية البحث عن المؤشرات والمعايير التي يتم بها قياس تحقق الهدف – العوامل الحاسمة للنجاح– ومن المهم أن تكون هذه المؤشرات واضحة لقياس درجة الأداء وكفاءته وجودته [٣].

وفي القصة أن القوم كان هدفهم منع فساد يأجوج ومأجوج وكان اختيارهم هو بناء السند كوسيلة لتحقيق هذا الهدف، فكان اختيار ذي القرنين أن يكون ردماً لكون الردم يحوي أشياء مختلفة في البناء، ثم استخدم طريقة في منتهى الخبرة والمهارة في تكوين هذا الردم فكان أملس يصعب الظهور عليه سميكاً يصعب نقبه. فكان مؤشر النجاح عدم قدرتهم على الظهور أو نقب هذا الردم، وبذلك تحقق هدف منع الفساد من قبيلتي يأجوج ومأجوج.

خامساً: الآيات الدالة على الاستشراف والتخطيط المستقبلي:

بالنظر إلى الاستشراف و التخطيط، وأهميتهما، والدور الأساسي لهما في صناعة الإنجازات في الحياة، وارتباطهما الوثيق بفقه السنن الاجتماعية فيها؛ جاءت نصوص القرآن الكريم لبناء العقل الغائي والمقاصدي، لإدراك العواقب والاهتمام بها. فالعقل المقاصدي الذي بناه القرآن والسنة، انطلق من الوحي، وارتكز على التفكير، وتوجه صوب الفطرة الإنسانية، واستخدم الأسلوب البياني والبرهاني، ووثق طروحاته بشهادة الواقع، وأفاد من عبرة التاريخ ومصائر الأمم بسبب فساد تعاطيها

١– القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق ٦٢/١١.

٢– المصدر نفسه ٦٣/١١.

٣– جون م. برايسون، التخطيط الاستراتيجي للمؤسسات العامة وغير الربحية، مكتبة لبنان – بيروت–، ط١، ٢٠٠٢م نقله للعربية محمد عزت عبدالموجود، ص: ٤٤٦– ٤٤٧.

للأسباب، وعرض مشاهد لواقعها في العقيدة والعبادة والسياسية والتشريع والفكر والثقافة والعادات والأخلاق والموروث الاجتماعي [١]

وقد جاءت في الشريعة عدد من الآيات لتقرير النظر إلى المستقبل والاستعداد له، منها:

أولاً: قول المولى سبحانه وتعالى: ﴿ ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾ ﴾ [فاطر: ٤٣ - ٤٤]." أي إنما ينتظرون العذاب الذي نزل بالكفار الأولين. ﴿ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ ﴾ [فاطر: ٤٣] أي أجرى الله العذاب على الكفار، ويجعل ذلك سنة فيهم، فهو يعذب بمثله من استحقه، لا يقدر أحد أن يبدل ذلك، ولا أن يحول العذاب عن نفسه إلى غيره"[٢].

في هذه الآية إشارة واضحة الدلالة على توقع واستشراف المستقبل في النظر في الآثار القائمة في الحاضر، وكذلك النظر في موجبات تحقق السنن الاجتماعية التي هي أشبه بالمعادلات الصارمة التي تحكم حركة التاريخ، لا تتبدل أو تتحول إذا حلت موجباتها وتحققت شروطها وانتفت موانعها.

إن هذه الآية وأمثالها الكثير في القرآن الكريم تفتح المجال للباحثين والمهتمين بتدعيم فقه المقاصد السنني في الحياة الاجتماعية واستخراج قواعد هذه السنن وشروطها بصورة دقيقة، مدعمة بالصور والنماذج التاريخية في مختلف الأمم والحضارات في شعوب الأرض.

وهذا الفقه هو الذي يعطي صاحبه القدرة على تحديد الأهداف والمقاصد المرحلية والاستراتيجية.. ويورثه القدرة على الربط بين الاستطاعة والقرار والحكم الشرعي المناسب للحركة في هذه المرحلة، والهدف الممكن تحقيقه في ضوء هذه الاستطاعة، حتى ولو كان الهدف جزئياً شريطة أن يكون هذا الهدف بعضاً من كل، .. والرؤية الشاملة لمجال الحركة [٣].

ثانياً: قوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ [الأنفال: ٦٠] يقول الإمام الطبري في تأويل الآية هذه: " وأعدوا لهؤلاء الذين كفروا بربهم، الذين بينكم وبينهم عهد، إذا خفتم خيانتهم وغدرهم أيها المؤمنون بالله ورسوله ﴿ مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ يقول: ما أطقتم أن تعدوه لهم من الآلات التي تكون قوة لكم عليهم من السلاح

١- نور الدين بن مختار الخادمي، الاجتهاد المقاصدي: حجيته، ضوابطه، مجالاته، مصدر سابق ص: ١٩.

٢- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ٣٦٠/١٤..

٣- نور الدين بن مختار الخادمي، الاجتهاد المقاصدي، مصدر سابق، ص: ٢٢.

والخيل، ﴿ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾، يقول: تخيفون بإعدادكم ذلك عدو الله وعدوكم من المشركين" (١).

ويقول السعدي في الآية السابقة: " أي: ﴿ وَأَعِدُّوا ﴾ لأعدائكم الكفار الساعين في هلاككم وإبطال دينكم. ﴿مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ أي: كل ما تقدرون عليه من القوة العقلية، والبدنية، وأنواع الأسلحة ونحو ذلك مما يعين على قتالهم، فدخل في ذلك أنواع الصناعات التي تعمل فيها أصناف الأسلحة والآلات من المدافع والرشاشات، والبنادق، والطيارات الجوية، والمراكب البرية والبحرية، والحصون، والقلاع، والخنادق، وآلات الدفاع، والرأي، والسياسة التي بها يتقدم المسلمون، ويندفع عنهم به شر أعدائهم، وتعلم الرمي، والشجاعة والتدبير" (٢).

ويقول صاحب تفسير المنار في الآية السابقة: " على الأصل الذي قرره الإسلام من مقاتلتهم بمثل ما يقاتلوننا به، فيدخل في ذلك مباراتهم في هذا العصر بعمل البنادق، والمدافع، والسفن البحرية والبرية والهوائية، وغير ذلك من الفنون، والعدد العسكرية، ويتوقف ذلك كله على البراعة في العلوم الرياضية، والطبيعية، فهي واجبة على المسلمين في هذا العصر ؛ لأن الواجب من الاستعداد العسكري لا يتم إلا بها " (٣).

هذه الآية دعوة للإدارة الإسلامية بالعمل، والتخطيط، والاستعداد بقوة لمواجهة أمر مستقبلي قد يحدث لدار الإسلام وأمته، والقوة في الآية مطلقة تفهم بمفهوم العصر، فتفهم بالقوة الفكرية والمهارية في بناء الأفراد والكوادر، والقوة البدنية وببناء الرجال الأشداء الأقوياء في إيمانهم، وأبدانهم، وقوة السلاح بكل أنواعه، حتى القوة والطاقة الذرية وذلك ببناء المصانع النووية الإسلامية وحمايتها من ضرب الأعداء لها، وذلك كله لإرهاب عدو الله وأعداء الإنسانية، وحماية دار الإسلام من الأعداء، ويتضح من قول ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ﴾، مفهوم التخطيط الطويل الأجل الذي يجب أن تأخذ به الدولة الإسلامية وإدارتها الحكيمة حتى تحمي شوكة وقوة الإسلام (٤).

" إن خبراء إدارة الوقت متفقون على أن سبب نجاح الناجحين هو تخطيطهم الدقيق، وإنهم يفكرون بأهدافهم ومن ثم يرسمون خططاً توصلهم إليها" (٥).

١- ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، مصدر سابق، ١٠/ ٢٩.

٢- عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مصدر سابق ص٣٢٥.

٣ – محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مصدر سابق ٢٦١/١.

٤ – انظر: عبدالفتاح حسين ذياب، التخطيط والرقابة أساس نجاح الإدارة، مصدر سابق ص: ٩٧.

٥- E laima Zuker, how to master your futuer, why managing time? New yark, time magazine with cooperation with success strategis,p,١٠. نقلاً عن محمد أمين جمعة، إدارة الوقت بين التراث والمعاصرة، مصدر سابق، ص: ٢٩٥.

وفي الآية السابقة أمر بالتخطيط المطلق طويل الأجل وقصير الأجل ويدخل فيها كل أنواع التخطيط التي تورث القوة الاقتصادية أو القوة العسكرية أو القوة العلمية والمعرفية التي تمكن الدولة الإسلامية من الحضور والظهور الحضاري على الآخرين وتجعل لها مكانة مرموقة لقرارها الوزن المعتبر في كل شيء.

و " ما من إنسان إلا وللتخطيط في حياته مكان، يكبر أو يصغر، يأتي أحياناً بشكل عفوي وآخر بعد تدبر وتفكير، وكلما كبرت دائرة العلاقات الإنسانية أو وجدت أهداف ضخمة كان التخطيط أكثر ضرورة وأكثر تنوعاً.. وقد أصبح التخطيط في عصرنا سمة ملازمة لكل شيء فبدونه ما كان للإنسان أن ينزل على سطح القمر أو يتصل بأخيه الإنسان في الجانب الثاني من الأرض، أو يحرز هذا التقدم الكبير في كل جانب من جوانب المدنية"[1].

١- سعيد حوى، جند الله تخطيطاً، مكتبة وهبة – القاهرة- مصر، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ص٨٧.

المبحث الأول: أهمية التفكير في الاستشراف والتخطيط المستقبلي

يحتل التفكير مكانة عالية في مجال التخطيط، بل إنه يتبوأ مكانة لا يزاحم فيها، فهو أس التخطيط وجوهره ولإيضاح ذلك سيتناوله الباحث في أربعة مطالب على النحو الآتي:

المطلب الأول: التفكير المهارة الأولى في الاستشراف و التخطيط

بالرجوع الى التعريف المختار في هذه الدراسة وتعريفات الاستشراف و التخطيط يعد التفكير هو الأساس الأول في الاستشراف و بناء الخطط بأنواعها، إذ التعامل مع المستقبل تكتنفه نسبة من الجهالة ويصعب تقديره بصورة دقيقة، بل وتختلف المنظمات في القدرة على تطويع بيانات ومعلومات الحاضر لبناء رؤية واضحة عن المستقبل، ومن أهم الفروق بينها ملكة التفكير ومهاراته لدى قياداتها والقدرة على رسم المعالم الفعالة والمفيدة لصورة النجاح المطلوبة في المستقبل، أو امتلاكها ملكة التفكير المنهجي في حل المشكلات واتخاذ القرارات الصحيحة.

" إننا لا نستطيع أن نعالج أية مشكلة في أي جانب من جوانب الحياة بدون تفكير صحيح قادر على تصور المشكلة ورؤية أساسها وجذورها وصلبها وهوامشها وتناقضاتها الداخلية وعلاقتها التبادلية مع غيرها، ولا نستطيع أيضاً أن نلج مرحلة المعالجة لها بما تقضيه من أولويات البدء، وأدوات الحل وآثار ذلك على الجوانب الحياتية الأخرى إلا من خلال الفكر والفكر وحده " [١].

وسوف نقف في هذا المطلب على الآتي:

أولا: معنى التفكير في اللغة والاصطلاح:

قال الجوهري[٢]: " التفكر: التأمل. والاسم الفكر والفكرة " [٣]. وقال ابن فارس[٤]: " فكر الفاء والكاف والراء تردد القلب في الشيء ويقال: تفكر إذا ردد قلبه معتبراً" [٥].

١- عبدالكريم بكار، من أجل انطلاقة حضارية شاملة، أسس وأفكار في التراث والفكر والثقافة والاجتماع، دار القلم- دمشق، ط٢، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م ص: ٦١.

٢- هو إسماعيل بن حماد الجوهري، لغوي، من الأئمة، أشهر كتبه (الصحاح) مجلدان، وله كتاب في (العروض) ومقدمته في (النحو) أصله من فاراب، ودخل العراق صغيراً، وسافر إلى الحجاز فطاف البادية، وعاد إلى خراسان، ثم أقام في نيسابور، توفي سنة (٣٩٣ هـ). انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق ١٧/ ٨٠.

٣- الجوهري، الصحاح في اللغة، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٩٩٩م تحقيق: أميل يعقوب ومحمد طريفي، ٥٠١/٢.

٤- هو أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، من أئمة اللغة والأدب، ولد سنة٣٢٩هـ، وتوفي سنة (٣٩٥هـ)، له مصنفات كثيرة جليلة منها المقاييس والمجمل والتفسير وفقه اللغة ومتخير الألفاظ. انظر: الفيروزآبادي، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، مصدر سابق ١/ ٧.

٥- ا بن فارس، معجم مقايس اللغة، مكتبة البابي الحلبي- مصر، ط٢، تحقيق: عبدالسلام هارون ٤٤٦/٤.

ولا يوجد اتفاق بين العلماء حول التعريف الاصطلاحي للتفكير العام: هل هو عملية سلوكية خارجية؟ أم أنه عملية معرفية داخلية؟ فالسلوكيون يقولون إنه يجب التعامل مع سلوك الفرد الملحوظ كأساس لمعلوماته، حيث لا يمكن إدارك العمليات الداخلية وملاحظتها مباشرة، والمعرفيون يقولون بأن السلوك هو مجرد نتيجة للتفكير[١].

لكن الخلاف المنقول ينافي منشأ التفكير وأسسه وأنواعه في القرآن الكريم كون التفكير عبارة عن عملية داخلية تتحكم فيها مجموعة من العوامل الميكانيكية والنفسية التي ينتج عنها السلوك، كما قال ربنا تبارك وتعالى في حال من يتفكر في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾ [آل عمران: ١٩٠ – ١٩١]. فالتفكر في خلق السموات والأرض نتج عنه اعتراف قولي سلوكي في ذلك.

ونورد هنا بعض التعريفات للتفكير منها أنه " إعمال العقل في مشكلة للتوصل إلى حلها" [٢]. أو: " نشاط عقلي يقوم به العقل والذاكرة لحل مشكلة أو إبداع الجديد باستغلال المعطيات والمخزون في الذاكرة "[٣]. أو " سلسلة من النشاطات العقلية، غير المرئية، التي يقوم بها الدماغ عندما يتعرض لمثير يتم استقباله عن طريق واحدة، أو أكثر من الحواس الخمس، بحثاً عن معنى في الموقف، أو الخبرة، وهو سلوك هادف، وتطوري، يتشكل من داخل القابليات، والعوامل الشخصية، والعمليات المعرفية، وفوق المعرفية، والمعرفة الخاصة بالموضوع الذي يجري حوله التفكير"[٤].

ومن خلال التعريفات السابقة، يتضح أن التفكير عبارة عن نشاط عقلي يستثير الدماغ حينما يتعرض لمثير، فيخلق استجابة تتفاوت فيها درجة الاستجابة من شخص لآخر بسبب الخبرة والمعلومات وطبيعة الموضوع للتوصل إلى قرار ما.

١– انظر: لينا شحادة خليف، تطوير التفكير الاستراتيجي، دار النفائس للنشر والتوزيع– عمان– الأردن، ط١، ١٤٣٠هـ – ٢٠١٠م، ص: ١٥.

٢– الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، مصدر سابق، ٢/ ٧٠٥.

٣– زهير الكرمي، الإنسان والتعليم، دار الهلال– عمان، ط١ ١٩٩٥م، ص: ٧٧.

٤ – فتحي جروان، تعليم التفكير: مفاهيم وتطبيقات، دار الكتاب الجامعي– الإمارات، ١٩٩٩م، ص: ٤٢٤.

المطلب الثاني: مهارات التفكير اللازمة في الاستشراف والتخطيط

في الحديث عن المستقبل والعمل على إدارته يستخدم الإنسان كل الملكات الفكرية والعمليات الذهنية ابتداء من التفكير المنطقي ، والذي يربط بين المقدمات ونتائجها بصورة سلسلة[١]، أو التفكير العلمي، ويعني " التفكير المنظم المبني على مجموعة من المبادئ التي نطبقها في كل لحظة دون أن نشعر بها شعوراً واعياً، مثل استحالة تأكيد الشيء ونقيضه في آن واحد " [٢].

ولكن أهم أنواع التفكير المستخدمة في إعداد الخطط وبناء الاستراتيجيات هي:

- التفكير الإبداعي.
- التفكير الناقد.
- التفكير الاستراتيجي.

أ. التفكير الإبداعـــــي[٣]:

- **مفهومه:**

ومفهومه هو: " التفكير الذي يبتكر ويخلق الصور والأفكار الجديدة المعبرة عن تطلعات الإنسان وأحلامه وطموحاته، ويتّسم بالجدية، والأصالة والإحساس بالواقع الذي يعيشه الإنسان في كل زمان ومكان" [٤]. أو " يمثل قدرة الفرد على الإنتاج إنتاجاً يتميز بأكبر قدر من الطلاقة الفكرية والمرونة

١- انظر: جاسم محمد السلطان، التفكير الاستراتيجي، موسسة أم القرى – المنصورة، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ص: ١١٣.

٢- زهير الكرمي، الإنسان والتعليم، مصدر سابق، ص: ٧٧.

٣- فلان بدع في هذا الأمر أي أول لم يسبقه أحد، والبديع المحدث العجيب، والبديع المبدع، وأبدعت الشيء اخترعته لاعلى مثال، والبديع من أسماء الله تعالى لإبداعه الأشياء وإحداثه إياها وهو البديع الأول قبل كل شيء، ويجوز أن يكون بمعنى مبدع أو يكون من بدع الخلق أي بدأه، والله تعالى كما قال سبحانه: بديع السموات والأرض أي خالقها ومبدعها، فهو سبحانه الخالق المخترع لا عن مثال سابق. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق ٨/ ٦.

و الأصالة تعني: هي القدرة على إنتاج أفكار غير مألوفة، والمرونة تعني: القدرة على تغيير الحالة الذهنية بتغير المواقف، وهي عكس الجمود الذهني، والطلاقة الفكرية تعني: القدرة على توليد عدد كبير من البدائل أو المترادفات أو الأفكار أو الاستعمالات بسرعة وسهولة عند الاستجابة لمثير معين، انظر: وليد العياصرة، استراتيجيات تعليم التفكير ومهاراته، دار أسامة، – عمان– الأردن، ط١ ٢٠١١م، ص٣١٤-٣١٥.

٤- ميشال جرجس، معجم مصطلحات التربية والتعليم، دار النهضة العربية، بيروت– لبنان، تاريخ الطبعة ٢٠٠٥ م ، ص: ٢١٣.

التلقائية والأصالة، وبالتداعيات البعيدة كاستجابة لمشكلة أو موقف مثير" [١]. أو " هو النظر للمألوف بطريقة أو من زاوية غير مألوفة "[٢].

- **خصائص التفكير الإبداعي:**

١. الحرص على الجديد من الأفكار والآراء والمفاهيم والتجارب والوسائل.

٢. البحث عن البدائل لكل أمر والاستعداد لممارسة الجديد منها.

٣. الاستعداد لبذل الوقت والجهد للبحث عن الأفكار والبدائل الجديدة، ومحاولة تطوير الأفكار الجديدة أو الغريبة.

٤. الاستعداد لتحمل المخاطر واستكشاف الجديد.

٥. الثقة بالنفس والتخلص من الروح الانهزامية.

٦. الاستقلالية في الرأي والموقف.

٧. تنمية روح المبادرة والمبادأة في التعامل مع القضايا والأمور كلها [٣].

ب. التفكير الناقد[٤]:

- **مفهومه:**

" هو: عملية عقلية تضم مجموعة من مهارات التفكير التي يمكن أن تستخدم بصورة منفردة أو مجتمعة دون التزام بأي ترتيب معين للتحقق من الشي ء أو الموضوع وتقويمه بالاستناد إلى معايير معينة من أجل إصدار حكم أوتعميم أو قرار"، أو هو" تفكير تأملي معقول يركز على ما يعتقد به الفرد أو يقوم بأدائه، وهو فحص وتقويم الحلول المعروضة من أجل إصدار حكم حول قيمة الشيء" [٥].

- **مهارات التفكير الناقد:**

١. التمييز بين الحقائق التي يمكن إثباتها.

٢. التمييز بين المعلومات والادعاءات.

٣. تحديد مستوى دقة العبارة.

١- عبد الرحمن أحمد هيجان، المدخل الابداعي لحل المشكلات، أكاديمية نايف العربية للعلوم الامنية- الرياض، ١٩٩٩، ص: ١٠٠.

٢- وليد رفيق القياصرة، استراتيجيات تعليم التفكير ومهاراته، دار أسامة للنشر والتوزيع – عمان – الأردن، ط١، ٢٠١٠م، ص: ٢٠٢.

٣- انظر: جودت أحمد سعادة: تدريس مهارات التفكير، دار الشروق للنشر والتوزيع، – رام الله، ٢٠٠٣، ص: ٢٤٦، ومسعد زياد، التفكير الابداعي، محاضرات تربوية، المصدر: http: //www.drmosad.com/index٨٢.htm

٤- في اللغة: ورد الفعل " نقد" بمعنى ميز الدراهم و أخرج الزيف منها: بمعنى اكتشف الزائفة، انظر: ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ٤٢٥/٣.

٥- وليد رفيق العياصرة، استراتيجيات تعليم التفكير ومهاراته، مصدر سابق، ص: ٢٣٠.

٤. تحديد مصداقية مصدر المعلومات.

٥. التعرف على الافتراضات غير المصرح بها.

٦. التنبؤ بمترتبات القرار أو الحل[١].

- **علاقة التفكير الإبداعي والناقد بالاستشراف والتخطيط المستقبلي**

في حالة دراسة المستقبل يكون هناك منهجان:

أحدهما: المنهج الاستكشافي: والذي يعني توقع المآلات التي تسير إليها الأمور خلال مدة زمنية يتم النظر في جميع المعلومات والحقائق الواردة حول ظاهرة أو متغير ما، والتأمل في حجم المعلومات المتاحة وترابطها ومصادقيتها، ودرجة تأثيرها في هذه الظاهرة أو المشكلة.

ففي حالة استخدام المنهج الاستكشافي يحتاج الباحث إلى ممارسة مهارات التفكير الناقد من افتراضات للأسئلة والتمييز بين الإدعاء والحقيقة الواقعية، حتى يستطيع الناقد الوصول إلى أقوى الاحتمالات عن هذه الظاهرة أو تلك، وهذا يختلف تماماً عمن يتلقى هذه البيانات بالتسليم أو يمارس قدراً بسيطاً من التحليل والنقد والذي قد يضلل عليه الحكم أو القرار الصائب.

لقد لام الله سبحانه وتعالى من اكتفى بالتخمين واتخاذ موقف دون البحث والتحقق والحرص على العلم الصحيح ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ﴾ [يونس: ٣٩]. وطالب القرآن الكريم بالتثبت و إحضار الأدلة على صدق الدعوى: ﴿ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾ [آل عمران: ٩٣]. والذي يعد أحد أهم أبرز جوانب التفكير الناقد ([٢])، وفرق كذلك بين العالم والجاهل وفق الاستدلال المنطقي بكونه تعالى رب السموات والأرض ومن بيده الضر والنفع ولا يملك من اتخذوهم أولياء لأنفسهم ضراً ولا نفعاً، ولا يخلقون شيئاً، فقال تعالى: ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾ ﴾ [الرعد: ١٦]، وفي الآية أعلى مهارات التفكير الناقد والذي يحتوي على قواعد الاستدلال المنطقي للتوصل إلى قرار بشأن ما نصدقه أو نؤمن به.

١- انظر: وليد رفيق العياصرة، استراتيجيات تعليم التفكير ومهاراته، مصدر سابق ص: ٢٣٠.

٢- انظر: المصدر نفسه ص: ٢٣٢.

فهذه المنهجية القرآنية في النقد والتحليل كلما استطاع الناقد استخدامها في الوصول إلى أكبر قدر ممكن من المعلومات الدقيقة ومدى تأثيرها استطاع تخيل مسارها المستقبلي وبالتالي تبنى الفرضيات والأهداف بدرجة عالية من الدقة.

والمنهج الآخر: الاستهدافي: ويعني البحث عن أفضل صورة مثالية يبحث عنها الإنسان أو المنظمة أو الدولة في المستقبل، يمزج فيها بين الحدس والرؤية المرتبطين ببعضمها للتوصل إلى أفكار إبداعية [١]. وهنا يتم استخدام التفكير الإبداعي للوصول إلى حالة نجاح جديدة.

فالتفكير الناقد يفيد في التعرف على صحة ودقة وشمولية البيانات ليبني أحكاماً أو يستشرف مستقبل حدث أو منظمة أو دولة ما، والتفكير الإبداعي يسعى لإيجاد حلول ومساحات جديدة لمشكلة ما، أو صورة جديدة لمنتج ما، أو البحث عن صورة وحالة نجاح إبداعية يسعى إليها في المستقبل لم يسبق إليها.

"إن تنمية قدرات التفكير الناقد والإبداعي للأفراد أصبح اليوم مطلباً أساسياً لا يمكن تجاهله؛ مع تزايد التعقيدات والمشكلات بأنواعها في المجتمعات"[٢].

فالتفكير من أهم ما ميز الله به الإنسان عن غيره، والمتأمل في آيات القرآن الكريم يجد تنوع أساليبه في سرد وعرض القصص القرآنية للرسول أو النبي الواحد في أكثر من موقف يتناسب مع الدروس المستفادة منها في هذا الموضع، لذا قال المولى تبارك وتعالى: ﴿ **فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ** ﴿١٧٦﴾ ﴾ [الأعراف: ١٧٦].

إن من أعظم مقومات القيادات الناجحة القدرة على التفكير بصورة سليمة تساهم في العمل والنجاح، ومن أخطر العاهات التي تصيبهم ذهاب هاتين المهارتين التفكيريتين أو الاكتفاء بإحداهما عن الأخرى.

ج. التفكير الاستراتيجي:

يعد التفكير الاستراتيجي من أحدث المعارف التي أدخلت في التخطيط والإدارة الاستراتيجية بأسسه المنهجية، لتطوير مهارة التخطيط بأنواعه وتوضيح دوره في صناعة النجاح، ومعالجة المشكلات المزمنة.

١- انظر: لينا خليف، تطوير التفكير الاستراتيجي، مصدر سابق، ص: ٢١.

٢- وليد رفيق العياصرة، استراتيجات تعليم التفكير ومهارته، مصدر سابق ص: ٢٢٧.

مفهومه:

وردت عدة تعريفات اصطلاحية لمهارة التفكير الاستراتيجي منها:

أنه: " عملية تركيبة ناجمة عن حسن توظيف المدير لمقدرات ومهارات التفكير لديه في رسم التوجهات الاستراتيجية للمنظمة" [١]، أو أنه " نشاط إداري متميز هدفه اكتشاف استراتيجيات تصورية جديدة من شأنها إعادة صياغة قوانين اللعبة التنافسية، وتخيل المستقبل الممكن الذي سوف يكون مختلفاً بشكل كبير عن الحاضر"[٢].

فهو الطريق الأكثر إبداعاً وثراءً للعقل في كيفية تحديد القضايا المستقبلية والفرص والتهديدات التي تواجهها المنظمات والدول وكيفية التعامل معها بما يكفل استمراريتها وتطورها.

وتعتمد مهارة التفكير الاستراتيجي على الخبرة الشخصية التراكمية التي تساهم في بناء تكوين الحدس الشخصي والحساسية العالية التخصصية، لتورث القدرة على الاستبصار وتقدير المسارات العامة للأحداث.

كما تكمن فائدة التفكير الاستراتيجي في كونه يخلص القيادات من أسر المسلمات الآنية – اللحظية- ، والتي تسوق القيادات والأفراد إلى التفكير الآني والذي يمتلكه (٩٩%) من المديرين والمسئولين نتيجة عادات مكتسبة من ديناميكة العمل التشغيلي[٣]، حيث يعمل التفكير الاستراتيجي على ربط القيادات بالإنجازات الجوهرية بعيدة المدى.

- **ومن خلال المفهوم الاصطلاحي تتضح مميزات التفكير الاستراتيجي:**

١. النظر الشمولي للواقع والبيئة الداخلية والخارجية للمنظمة.
٢. النظر إلى التوجه المستقبلي.
٣. الاعتماد على الإلهام المبدع المبني على الوعي والإدراك.
٤. تحديد القضايا الرئيسية والفرص المستقبلية للمنظمة.
٥. الانتقال من العمل الآني وردود الأفعال إلى الفعل بعيد الأمد.
٦. الاعتماد على الإبداع في التعامل مع المستقبل.

١- لينا شحادة خليف، تطوير التفكير الاستراتيجي، مصدر سابق، ص: ٢٩.

٢- انظر: جولد مان، التفكير الاستراتيجي في القمة الطبعة ٢٠٠٦م، نقلاً عن: لينا شحادة، تطوير التفكير الاستراتيجي، المصدر نفسه، ص: ٢٩.

٣. انظر: تنمية التفكير الاستراتيجي للقادة، مركز الخبرات للإدارة (بيمك)- القاهرة. ص: ٦٢.

ويعد التفكير الاستراتيجي عنصراً مهماً في التخطيط الاستراتيجي، وهو يعتمد على نظرية التعلم بالاستناد إلى المعلومات المختلفة، كما أنه يتطلب أبعاداً فكرية غير اعتيادية تتيح إمكانية التصور والحدس والتأمل والتبصر والإدراك[١].

ويمكن زيادة التعريف به من خلال مقارنته بالتفكير الآني أو العملياتي في الجدول الآتي:

أهم الفوارق بين التفكير الاستراتيجي والتفكير الآني أو (العملياتي) [٢]:

التفكير الاستراتيجي	التفكير العملياتي
طويل المدى	قصير ومباشر
تصوري	عملي
تحديد القضايا الأساسية الكبرى	حل المشكلات الآنية
يهتم بالفاعلية (الهدف النهائي؟)	يهتم بالكفاءة (كيف نؤدي العمل؟)
التفكير شمولي ونظرة فوقية	ميداني والعيش في التفاصيل
يرى المسارات الممكنة والبدائل المحتملة	السير في طريق واحد

بالنظر إلى الجدول السابق يتضح أن التفكير الاستراتيجي مهارة القادة، بينما التفكير الآني مهارة المدير أو الإدارات الفنية المباشرة للعمل، ولعل من القضايا التي يقع فيها قادة بعض المؤسسات أن يمارس القائد التفكير العملياتي على حساب التفكير الاستراتيجي (بعيد المدى).

- **خصائص ذوي التفكير الاستراتيجي:**

١. البصيرة والفراسة والإبداع والقدرة على وزن الأمور بدقة[٣].

٢. القدرة على اتخاذ القرارات الاستراتيجية[٤].

١- انظر: صلاح النعيمي، مواصفات المفكر الاستراتيجي في المنظمة، - المجلة العربية للإدارة-ج٢٣، ع١، ٢٠٠٣م، من ص: ٤٣-٧٩.

٢- انظر: جاسم السلطان التفكير الاستراتيجي، مصدر سابق، ص: ١٥٧، وتنمية التفكير الاستراتيجي للقادة، مصدر سابق ص: ٦٢.

٣- صلاح عبدالقادر النعيمي، مواصفات المفكر الاستراتيجي في المنظمة، المجلة العربية للإدارة، المجلد الثالث والعشرون، العدد الأول، ٢٠٠٣م، ص ٤٦. نقلاً: طاهر الغالبي ووائل إدريس، الإدارة الاستراتيجية، مصدر سابق ص: ٧٤.

٤- Hinterhuber,hans and PoPP,Wolfgang,' Are you astratgist or Just amanger' Harvard business Review, jan-Feb, ١٩٩٢. نقلاً عن: طاهر الغالبي، ووائل إدريس، الإدارة الاستراتيجية، مصدر سابق، ص٧٤.

٣. امتلاك مهارة تحليل البيانات والمعلومات وتطويعها في خدمة الرؤية الاستراتيجية.

٤. القدرة على صياغة الغايات بعيدة المدى وتقسيمها إلى أهداف متوسطة وقصيرة.

٥. التعرف على القوة الدافعة والموارد المتاحة واستخدامها بكفاءة عالية.

٦. القدرة على تحديد الفرص والتهديدات في البيئة الخارجية.

٧. " تصميم الخيارات الاستراتيجية في ضوء ممازجة الحقائق مع نتائج الحدس والخيال والإبداع الاستراتيجي "[١].

المطلب الثالث: تنمية القرآن الكريم للتفكير الاستراتيجي:

يلفت القرآن الكريم في كثير من القصص والآيات عناية المخاطبين إلى أهمية إدراك المآلات والعواقب للأمور، وإلى النظر في ممارسات الحاضر وربطها بالعاقبة ومدى تناسب هذه الممارسات مع سنن البقاء والنماء أو الزوال والاندثار.

حيث يمكن ملاحظة تنمية التفكير الاستراتيجي في القرآن من صورتين:

الأولى: النظر في سنن الاجتماع والعمران

سرد الله لنا أخبار الأمم السابقة على اختلاف مداخل التغيير وأسبابه بعد الدعوة إلى الإيمان بالله ورسله، ثم أمرنا بالنظر إلى عواقب تلك الأمم التي تنوعت بتنوع الأسباب الموجبة للهلاك، وليس الأمر بالنظر لمجرد الرؤية، بل نظر الاستبصار والإدراك لما كانت عليه تلك الأمم، والحذر من ارتكاب ما اقترفته من أسباب زوال النعم واندثار الخيرات.

فقد قال تعالى عن قوم لوط الذين كذبوا لوطا ووقعوا في الجريمة السلوكية: ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ [الأعراف: ٨٤]. وعن فرعون وملائه الذين كذبوا موسى عليه السلام و قتلوا بني إسرائيل واستعبدوهم: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ ﴾[الأعراف: ١٠٣]. وقوله عنهم كذلك: ﴿ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ [القصص: ٤٠]. وعن قوم صالح: ﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ [النمل: ٥١]. وقال عن كل تلك الأقوام الغابرة: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا

١- نعمة عباس الخفاجي؛ عادل هادي البغدادي، ملامح الشخصية الاستراتيجية للمدراء منظور معرفي – المؤتمر القطري عن الاتجاهات المستقبلية للإدارة المعاصرة وتحدياتها ٦-٧ تشرين الثاني ٢٠٠١م، ص: ١٦٧.

وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ ۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [الزخرف: ٢٣ – ٢٥]. فقد غر هؤلاء النعيم الآني، وكان الترف والمتعه اللحظية سبب كفرهم وتماديهم في الظلم والإجرام والإفساد وعدم إدراك مآلات هذه الأعمال: ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾﴾ [يونس: ٣٩] فالظلم والطغيان والمترفون والهمج الرعاع من الناس هم أخطر العوامل الرئيسة في سقوط الحضارات.

وحركة أي جماعة بشرية في التاريخ ليست اعتباطية، وإنما بما ركب فيها من قوى الروح والعقل والإرادة، فلو انتفت العلاقة الإيجابية بين الله والإنسان والعالم، وأسيء استخدام (الحرية) وضاعت المسئولية، وانعدم التخطيط المدرك الواعي، وتميعت القيم الأخلاقية المنبثقة عن قوى العقل والروح والإرادة.. حينها جاء الجزاء الموازي لجنس العمل.. وآلَ الأمر بالجماعة إلى التدهور والتفتت والانهيار[1].

وبالمقابل لما آمن قوم يونس عليه السلام اختلفت حياتهم، وَمَتَّعَهُمُ الله بالحياة حتى جاء وعده الحق: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾﴾ [يونس: ٩٨].

" إن العقل المقاصدي الذي بناه القرآن والسنة، انطلق من الوحي، وارتكز على التفكير، وتوجه صوب الفطرة الإنسانية، واستخدم الأسلوب البياني والبرهاني، ووثق طروحاته بشهادة الواقع، وأفاد من عبرة التاريخ ومصائر الأمم بسبب فساد تعاطيها للأسباب، وعرض مشاهد لواقعها في العقيدة والعبادة والسياسية والتشريع والفكر والثقافة والعادات والأخلاق والموروث الاجتماعي" [2]

والتأمل في هذه السنن يكسب العقل المسلم النظرات الاستراتيجية المقاصدية، مما يمكنه من الوقوف على الأشياء وإدارة شؤونه وترتيبها بالنظر إلى مآلاتها، وهو ما تتحدث عنه الدراسات المستقبلية في علم المستقبل والتخطيط في العصر الحديث، وما أشار إليه المفسرون والمهتمون بالتفسير التاريخي للسنن الاجتماعية من علماء المسلمين.

الثانية: النظر في الأهداف والغايات للتصرفات الفردية

وقد بين القرآن الكريم تقرير مبدأ النظر المآلي في كثير من متفرقات آياته كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ﴾ [الأنعام: ١٠٨]. وقوله سبحانه وتعالى:

١– انظر: مائدة المؤمن، حركة التاريخ والفعل الحضاري بين المدارس الوضعية والمدرسة الإسلامية، المستقبلية، ع٢، ص: ١٠٦.

٢– نور الدين بن مختار الخادمي، الاجتهاد المقاصدي مصدر سابق، ص: ١٩.

﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [الكهف: ٧٩ – ٨٢].

وقد قعَد علماؤنا فقه المقاصد والمآلات واعتبروه ضابطاً يحافظ على خلود الشريعة وصلاحية نصوصها في كل زمان ومكان الذي استدعته مقتضيات تحقيق خلود الشريعة والامتداد بأحكامها.... وتخليص الفقه، وعلى الأخص في عصور التقليد والجمود والركود العقلي، من النظرة الجزئية والصورة الآلية المجردة، البعيدة عن فقه الواقع..... ثم إن اقتصار الاجتهاد المقاصدي على المجال الفقهي التشريعي فقط، واحتجابه في هذه الزاوية – على أهميتها- وامتدادها في عمق المجتمعات البشرية، يحمل الكثير من الخلل والمضاعفات، ويورث الكثير من التخلف والعجز والحياة العبثية في المجالات المتعددة، والضلال عن تحديد الأهداف، ومن ثم انعدام المسئولية وغياب ذهنية المراجعة والنقد والتقويم[1].

المطلب الرابع: أبعاد التفكير الاستراتيجي في ضوء آيات القرآن

يقوم التفكير الاستراتيجي على مجموعة من الأبعاد الحيوية والتي تمكن المفكر الاستراتيجي من توجيه كل الأعمال والأنشطة للمنظمة الداخلية ومواجهة الأزمات والتحديات الخارجية وصولاً إلى رؤية موجهة قادرة على تحقيق النجاح بصورة أكثر فاعلية.

وقد أشارت آيات القرآن الكريم إلى أهم الأبعاد الحيوية للتفكير الاستراتيجي للقيام بدوره في الاستشراف المستقبلي، ومن ثم رسم الفرضيات والأهداف التي توصل إلى الوجهة المطلوبة من بناء للدولة الإسلامية وأنظمتها، يمكن أن نجمل هذه الأبعاد على النحو الآتي:

أولاً: التفكير الاستراتيجي قدرة على الحلم في المستقبل وتشكيله برؤية واضحة

كل الأمم والشعوب والجماعات تسعى لحالة من النجاح في الحياة، وكل منهم يبحث عما يلبي احتياجاته الأساسية والضرورية، وكذلك الحاجية والتحسينية، وهذه سنة الله في الخلق، فكلما وصل الإنسان إلى حالة نظر للتي تليها وهي طبيعة بشرية أشار إليها النص النبوي «لو كان لابن آدم واديان

١– انظر: نور الدين بن مختار الخادمي الاجتهاد المقاصدي، مصدر سابق، ص ١٧.

من مال لابتغى ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب»[١]، غير أن الناس تختلف في قدرتها على تحويل الأحلام إلى أفكار منطقية ومن ثم إلى مشروعات في الواقع الملموس.

" فالالتفات بوجودنا نحو المستقبل، والذي يبدو سهلاً وطبيعياً، يتطلب – فعلاً – جهوداً قوية مثابرة لأنه عكس معظم عاداتنا المغروسة فينا. ولا ريب أننا غالباً ما نفكر بالمستقبل، لكننا نحلم به بدل بنائه، فالحلم هو القطب المقابل للتخطيط" [٢] وما لم تبلور هذه النظرات المستقبلية في رؤية ومشروعات واضحة فستكون ضرباً من الأحلام، والأوهام التي تورث الأوجاع والهموم. و"الحلم يعبر عنه بالرؤية، والرؤية هي الصورة السائدة في أذهاننا عماذا نريد أن نكون، أو ماذا نريد أن نفعل"[٣].

إن الرؤية هي الدافع الأساس لصناعة المستقبل، والفعل الإيجابي فيه، فكل يسأل ماذا بعد؟ على مستوى الأفراد والجماعات والدول.

والله سبحانه وتعالى قد حدد في القرآن الكريم الدور الحقيقي والوجهة العامة للنبي عليه الصلاة والسلام واتباع هذا الدين في كل زمان ومكان بقوله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [التوبة: ٣٣]، فظهور الدين لا يمكن إلا بالتمييز والتفوق من قبل اتباعه على جميع المذاهب والملل والتجمعات البشرية، واعتبار أن كلمة الله هي العليا؛ هي الرؤية التي فتحت آفاق الحلم للمسلمين ودفعت بالصحابة رضوان الله عليهم لفتح الأمصار في المشرق والمغرب، وهي نفسها الوجهة التي جاء بها كل الأنبياء؛ والتي تحمل المعنى الأول للعبودية في كل مناحي الحياة، وهي التي بشر بها الله سبحانه وتعالى المومنين بقوله: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِى ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةً وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ ﴾ [القصص: ٥]. وقوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِى ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾ [النور: ٥٥].

فحقيقة الاستخلاف تعني، تسيير دفة الحياة على منهاج التوحيد والعبودية الخالصة لله سبحانه وتعالى... فهذا هو الحلم الجميل، والذي يشع كالنجم الساطع في قلوب المؤمنين، وما لم تتجه القدرات والإمكانات نحو إنجازه سيبقى حلماً لا أثر له على الواقع، والفكر الاستراتيجي للقادة بالروح الجماعية هو الذي يصنع الأمجاد، والتي كانت في عيون الآخرين ضرباً من الخيال، والأحلام.

---

١ – رواه البخاري، كتاب الرقاق، باب ما يتقى من فتنة المال، ١١٥/٨ رقم (٦٤٣٦)، عن ابن عباس رضي الله عنهما.
ومسلم، كتاب الزكاة، باب لو أن لابن آدم واديين لا بتغى ثالثاً، ٣/ ٩٩ رقم (٢٤٦٢)، عن أنس بن مالك الله عنه.

٢– خلف الجراد، الدراسات المستقبلية: الاتجاهات والتبلور، المستقبلية، ع٢، ص: ١٦٢.

٣– المصدر نفسه، ص: ١٢٠.

"فما الذي أطلق الإسلام، وما الذي بعث الثورة الصينية، أو بنى اليابان، أو ألمانيا، أو طور الهند، أو بنى ماليزيا،.. إنه حلم القادة"[١].

ثانياً: التفكير الاستراتيجي قدرة على التبصر

ومن أهم الأبعاد التي يرتكز عليها التفكير الاستراتيجي هو التبصر، والتبصر في الشيء يعني: التعرف عليه، والتأمل فيه وتقدير أموره، وعوامله المؤثرة فيه، في الماضي والحاضر، والعمل في ضوء هذه العوامل، ليكون الإنسان مستبصراً، وذا بصيرة في إدراك مآلات الأمور، وترتكز هذه على القدرة العقلية العالية على معرفة الماضي، والطرق الموضوعية التي صنع بها الحاضر.

لقد بنى القرآن في إحدى طرقه لبناء منهجية التفكير الاستراتيجي في تقدير عواقب الأحداث الاجتماعية؛ بالنظر إليها وردها إلى نظائرها وأمثالها في الماضي، والتدبر في آثارها، والتفكر في موجبات هذه العواقب، حيث قال عن قوم لوط: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [الحجر: ٧٥ – ٧٧]. " أي: المتأملين المتفكرين، الذين لهم فكر ورؤية وفراسة، يفهمون بها ما أريد بذلك"[٢].

يقول ابن عطية[٣] " وأما تفسير اللفظة فإن المعاني التي تكون في الإنسان وغيره من خير أو شر يلوح عليه وسم عن تلك المعاني، كالسكون والدماثة واقتصاد الهيئة التي تكون عن الخير ونحو هذا، فالمتوسم هو الذي ينظر في وسم المعنى فيستدل به على المعنى"[٤].

فالتبصر بالشيء أو التفرس والتوسم فيه يكون بناء على آثاره وأعراضه المكونة له، للوصول إلى حقيقته ومعناه، وهو التبصر المطلوب في التفكير الاستراتيجي في الاستدلال بآثار الأشياء للوصول إلى معانيها الحقيقة التي تفيد القائد في قراءة مجريات الأمور وحركة القوانين التاريخية والاجتماعية.

فالمفكرون الاستراتيجيون يرون ما لا يراه غيرهم، ويستطيعون اكتشاف الدرة المفقودة... إنهم ينظرون جانباً، وينظرون إلى ما وراء الشيء، ويرون خلال الشيء، كالذي فعله خالد بن الوليد في

١– جاسم السلطان، التفكير الاستراتيجي والخروج من المأزق الراهن، مصدر سابق ص: ١٢١.

٢– عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مصدر سابق ص: ٤٣٣.

٣– هو عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، الغرناطي، ولد سنة (٥٤٨٠)، وتوفي سنة (٥٤١هـ)، وكان فقيهاً عارفاً بالأحكام والحديث والتفسير، بارع الأدب، بصيراً بلسان العرب، واسع المعرفة، له يد في الإنشاء والنظم والنثر. انظر: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، طبقات المفسرين، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة – القاهرة، ط١، ١٣٩٦ه، ١/ ٥٠.

٤– ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، مصدر سابق، ١٣٩/٤.

غزوة مؤتة حينما أعاد ترتيب الجيش الإسلامي وقرر الانسحاب إلى المدينة المنورة واعتبر الغزوة إحدى حلقات الصراع مع الروم للوصول إلى الرؤية المتسقبلية في ظهور الدين الإسلامي على الحضارة الرومانية [١].

كما أن التبصر يعني تحديد مستوى الموضوع، ليمكن الفصل بين ما يتعلق به وما لا يتعلق به، وتحديد بؤرته بصورة دقيقة، ثم النظر داخلياً وخارجياً، والتمييز بين القدرة الذاتية وقدرات الآخرين واستخدام التفكير الإبداعي، كل ذلك يستجمعه القائد في لحظة اتخاذ القرار للوصول إلى تحقيق الأهداف[٢].

وقد قال الله سبحانه وتعالى معلماً لنبيه صلى الله عليه وسلم القائد العظيم: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [يوسف: ١٠٨]. "أي أدعو إلى دينه مع حجة واضحة غير عمياء"[٣].

إن النبي عليه الصلاة والسلام كان يربط اتباعه بالغايات والأهداف البعيدة، كما كان ذلك ظاهراً من فعله في صلح الحديبية والذي يعد بحسب مراحل الصراع مرحلة التوازن الاستراتيجي بين الجبهة الإسلامية وقريش، وإن كان فيه شروط مجحفة على المسلمين، لكن الله سبحانه سماه فتحاً مبيناً، بينما غاب عن الصحابة رضوان الله عليهم ذلك وندموا على ما فعلوه، وما كان قبل ذلك في موقفه صلى الله عليه وسلم في الطائف حينما قال لملك الجبال: «بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا»[٤].

فالتبصر والاعتبار صنوان، وقد بنى الأصوليون فكرة القياس على مسألة تتبع الحالات المذكورة، والبحث عن عللها وأسبابها لنقل الحكم من الأصل إلى الفرع لاستيعاب المتغيرات ومواجهة المستجدات، في كل المجالات، فإذا تأملنا إلى مسألة العلة وكيف يتم البحث عنها سنجد أنها من أهم وسائل التفكير الاستراتيجي، بأسلوب منهجي رائع قل نظيره.

١- جاسم السلطان، التفكير الاستراتيجي، مصدر سابق، ص: ١١٧.

٢- انظر: تنمية التفكير الاستراتيجي للقادة، مصدر سابق، ص: ١٧. وإبراهيم الديب، صناعة المستقبل- العقل والتفكير الاستراتيجي، المجموعة العربية للبحوث والدراسات والتطوير- الدوحة – قطر، ط١، ص: ٤٣.

٣- أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، مصدر سابق، ٩٣/٢.

٤- رواه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه ١٣٩/٤ رقم (٣٢٣١)، عن عائشة رضي الله عنها، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين ٥/ ١٨١ رقم (٤٧٥٤)، عن عائشة رضي الله عنها.

ثالثاً: التفكير الاستراتيجي كسر لحواجز القناعات السلبية

يعد التفكير بعيد المدى خروجاً على القناعات السلبية التي أورثتها الحياة في قلوب الناس والركون إلى الأوضاع، وخروجاً على اليأس الذي قطع حلم التغيير وأمل التمكين.

وقد حكى الله سبحانه وتعالى عن سبب عناد الأمم التي لم تقبل الإيمان وكذبت الرسل بسبب المورث الاجتماعي، والاكتفاء بما كان عليه الآباء، حيث قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ٢٣﴾ [الزخرف: ٢٣]، وهي الصورة التي حكاها القرآن عن بني إسرائيل حينما قال لهم موسى: ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ٢١ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ٢٢﴾[المائدة: ٢١-٢٢]، لكن القناعة المسبقة التي حملها بها بنو اسرائيل عن الكنعانيين، أصابتهم بحالة من الضعف واليأس التي منعتهم من الدخول، ﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَاۖ فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ٢٤ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٥ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۚ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۗ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٦﴾ [المائدة: ٢٤-٢٦]. "لقد كان التحدي أمام موسى- عليه السلام- تغيير القناعات السلبية عن الذات وقدراتها"[1].

ومن أخطر ما يمثل عقبة كؤوداً أمام الأفكار الجديدة المبنية على العلم والدراية، والمصحوبة بالحجج والأدلة، هي القناعات السلبية المستقرة في منطقة اللاشعور، والتي تشكلت بالعادات الاجتماعية، ومثلت مسلمات لا يمكن الاقتراب منها، أو يصعب تغييرها.

ولنا مثل واضح في القرآن الكريم فيما حكاه عن قوم لوط حينما شاعت الفاحشة بينهم، وأصبحت من العادات التي استساغتها النفوس على قبحها، تحولت إلى قيمة مشاعة مقبولة في الوسط الاجتماعي لقوم لوط، ولذلك عندما جاء لوط عليه السلام إلى قومه، ونصحهم ودعاهم إلى تركها، كان الرد عليه: ﴿أَخۡرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٖ مِّن قَرۡيَتِكُمۡۖ إِنَّهُمۡ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ ٥٦﴾ [النمل: ٥٦].

١- جاسم السلطان، التفكير الاستراتيجي والخروج من المأزق الراهن، مصدر سابق، ص: ١٢٢.

قال الشوكاني[١]: "ووصفهم بالتطهر، يمكن أن يكون على حقيقته، وأنهم أرادوا أن هؤلاء يتنزهون عن الوقوع في هذه الفاحشة، فلا يساكنونا في قريتنا "[٢]. ومثل قوم لوط قوم شعيب الذين استمرأوا الجرائم الاقتصادية وهو الحال ذاته الذي لعن الله بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم.

وكذلك كان موقف كفار مكة من دعوة النبي صلى الله عليه وسلم وكان ردهم: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡىٌ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ١٧١ ﴾ [البقرة: ١٧١]. فشبههم المولى تبارك وتعالى كمثل الذي ينعق بما لا يسمع وهذا هو عين الصمم والبَكَم وذهاب ملكة التفكير عنهم فهم لا يعقلون.

فدعوات الأنبياء فيها الفلاح والنجاة في الحال والمآل لمن أبصر وسمع وتفكر وتجاوز القناعات الخاطئة المستقرة في اللاوعي التي أورثتها البيئة.

ومن أخطر ما يواجه الأفكار الإيجابية الخلاقة في استشراف المستقبل وصناعة الخطط في المؤسسات والمنظمات أن تصطدم بحزمة من القناعات التي تشكلت في مرحلة أو فترة من فتراتها السابقة والتي تختلف في فقهها وأولوياتها وأهدافها عن المراحل والجولات اللاحقة.

لذا أقر القرآن أهمية إعمال العقل في الحياة، وركز على مهارات التفكير وضرورة استجلاء الدليل، وعمل المقارنة والاستنتاج في القضايا المصيرية للخروج من التفكير الآبائي.

١- هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء، ولد سنة (١١٧٣هـ)، ونشأ بصنعاء، وولي قضاءها سنة (١٢٢٩ه)، ومات سنة (١٢٥٠ه)، وكان يرى حرمة التقليد، له مؤلفات عديدة، منها (نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار)، و(البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع)، و(فتح القدير) في التفسير. انظر: الزركلي، الأعلام ٦/ ٢٩٩.

٢- الشوكاني، فتح القدير، مصدر سابق، ٥٩/٣.

المبحث الثاني: تنمية القرآن الكريم لأنواع التفكير

لقد خاطب القرآن العقول واستحث ملكات التفكير، واستنهض النظر في كل مجالات الحياة وفي هذا المبحث سنناقش كيف نمى القرآن أنواع التفكير على أربعة مطالب على النحو الآتي:

المطلب الأول: أهمية الملكة التفكيرية

إن القرآن الكريم بأسلوبه السلس، والمعجز، يثير كل الملكات والعمليات التفكيرية الذهنية من خلال ألفاظه المتنوعة، والتي تختلف مدلولاتها بحسب الموضوع محل الحديث، وبالنظر إلى الآيات التي جاءت في القرآن الكريم تخاطب العقل، وتساهم في رفد عمليات التفكير المختلفة، نجد أن أهم الألفاظ التي وردت في ذلك ما يأتي:

- **العقل**: يعني الحجر، وهو نقيض الجهل، يقال عقل عقلاً، إذا عرف ما كان يجهله[١]وعقل عقيم الذي لا يجدي على صاحبه شيئاً[٢].
- **الاعتبار**: رد الشيء إلى نظيره بأن يحكم عليه بحكمه[٣]، وعبر الرؤيا عبراً وعبارةً وعبرها: فسرها وأخبر بآخر ما يؤول إليه أمرها [٤].
- **التبصر في الشيء**: التأمل والتعرف... وهو مستبصر في دينه وعمله، إذا كان ذا بصيرة[٥].
- **الفقه**: يدل على إدراك الشيء والعلم به[٦]، وفي الحديث قول النبي عليه الصلاة والسلام لابن عباس: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»[٧]. وقوله صلى الله عليه وسلم: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين»[٨].

١- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، بيروت ، ط ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م تحقيق: عبد السلام محمد هارون٤/٥٦.

٢- المصدر نفسه ٤/٦٠.

٣- عبد رب النبي نكري، دستور العلماء، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ط١ ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، ١/٩٨.

٤- محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ١ مؤسسة الرسالة - بيروت /٥٥٨.

٥- محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مصدر سابق، ١٠/٢٠٧..

٦- ابن فارس، مقاييس اللغة، ٤/٣٥٤.

٧- رواه أحمد بن حنبل، مسند عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ١/ ٢٦٦ رقم (٢٣٩٧)، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي على شرط مسلم.

٨ -رواه البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ١/٢٧ رقم (١١)، عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه.

- **التفكير**: فكر في الأمر: أعمل عقله فيه، ورتب بعض ما يعلم ليصل به إلى المجهول، والفكر إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة المجهول[١].
- **التدبر**: تدبر الأمر: عرف الأمر تدبراً بآخره [٢].

وقد دعا القرآن الكريم للنظر العقلي- بمعنى التأمل والفحص- دعوة مباشرة صريحة كواجب ديني يتحمل الإنسان مسئوليته كما في قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ١٠١ ﴾ [يونس: ١٠١].

ويكفي أن نعرف عدد الآيات القرآنية التي وردت فيها العمليات العقلية ونظائرها، ووظائفها[٣]:

جدول يبين اهتمام القرآن الكريم بالمهارات التفكيرية

م	الآيات التي تدعو	تكرار الكلمة واشتقاقتها	عدد الآيات	عدد السور
١	التفكير	١٨	١٦	١٣
٢	التعقل	٤٩	٥٠	٣٠
٣	التذكر	٢٩٢	٢٧٩	٧١
٤	التبصر	١٨٤	١٤٢	٦٢
٥	النظر	١٢٩	١١٣	٤٨
٦	التدبر	٤	٤	٤
٧	التفقه	٢٠	٢٠	١٢
	المجموع	٦٩٦	٦٢٤	

ويلاحظ من الجدول أن هذا العدد من آيات القرآن الكريم تبين بصورة جلية دور العقل، والعمليات التفكيرية في صناعة التحولات الحضارية للأمم على اختلاف مشاربها وعقائدها.

فالمهارات المتنوعة للعقل كالنظر إلى حدث ما، وجمع البيانات حوله، ومعرفة أوله، وتقدير مآله بالتدبر في آخرته، ورده إلى مثيله، وتذكر عاقبته، والتفقه في مكنوناته، والعلم بمكوناته، وعقله عن

١- الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، مصدر سابق، ٢/ ٦٩٨.

٢- المصدر نفسه ٢٦٩/١.

٣- صلاح صالح معمار، علم التفكير، دار ديبونو للطباعة والنشر- عمان، ط١، ٢٠٠٦م، ص: ٢٧.

غيره، وتمييزه عمن سواه... كل ذلك يوفر قدراً كافياً من التصور الدقيق عن الشيء، وما سيؤول إليه في المستقبل – بمشيئة الله سبحانه وتعالى – وهذه هي أنواع العمليات الذهنية المنتجة التي يكتسبها المسلم في التعامل مع الحياة وتحولاتها، وهي نفسها ما يتحدث عنه علماء الإدارة، واستشراف المستقبل في التفكير الاستراتيجي، ودراسة المتغيرات المرتقبة في المستقبل القريب، في محاولة منهم لتحديد أهم عناصر التفكير الاستراتيجي والاستشراف الذي هو المقدمة المنطقية لعملية التخطيط بعيد المدى للمؤسسات، والمنظمات، والجماعات، والدول، والأمم.

وليس هناك شك في أن إعمال العقل، والتفكير، والتدبر في ما خلق الله، والتبصر بحقائق الوجود، هي من الأمور التي عظمها الدين الإسلامي؛ لأنها وسائل الإنسان لاكتشاف سنن الكون، ونواميس الطبيعة، كما أنها وسائل للاستدلال على وجود الخالق، وعظمته، وتوحيده، واستخلاص الدروس والعبر من التاريخ.

ومن أهم ما أحدثه القرآن الكريم في فسح المجال للقدرات العقلية والتفكيرية ما يلي:

أولاً: إزالة عوائق التفكير السليم

لقد عالج القرآن الكريم كل العوائق المتنوعة التي تمنع العقل من ممارسة دوره في التفكير البناء للحياة كالأسباب النفسية من الكبر كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ٥٦ ﴾[غافر: ٥٦]، أو اتباع الهوى كما قال تعالى: ﴿ بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهۡوَآءَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٖۖ فَمَن يَهۡدِي مَنۡ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ٢٩ ﴾ [الروم: ٢٩] والظن الكاذب كما قال تعالى: ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكۡثَرُهُمۡ إِلَّا ظَنًّاۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ ٣٦ ﴾[يونس: ٣٦]، أو الأسباب السياسية كالاستخاف بالأتباع كما قال المولى تبارك وتعالى عن فرعون: ﴿ فَٱسۡتَخَفَّ قَوۡمَهُۥ فَأَطَاعُوهُۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ٥٤ ﴾ [الزخرف: ٥٤]، والأسباب الطبيعية كالسكر: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَا ﴾[البقرة: ٢١٩].

ولقد أعاب الله سبحانه وتعالى على كفار مكة اكتفاءهم بالتفكير النمطي: والذي يعني الاكتفاء والاستسلام للوضع السائد، وذم الله سبحانه وتعالى من يكتفي بتفكير غيره، قال تعالى: ﴿ قَالُواْ بَلۡ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ٧٤ ﴾ [الشعراء: ٧٤]، فرد الله عليهم في آية أخرى: ﴿ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ١٧٠ ﴾ [البقرة: ١٧٠] ، قال الطبري: " ﴿ أَوَلَوۡ كَانَ

ءَابَآؤُهُمْ ﴾ – يعني: آباء هؤلاء الكفار الذين مضوا على كفرهم بالله العظيم-﴿ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا ﴾ من دين الله، وفرائضه، وأمره، ونهيه، فيتبعون على ما سلكوا من الطريق، ويؤتم بهم في أفعالهم، ﴿ وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ لرشد، فيهتدي بهم غيرهم، ويقتدي بهم من طلب الدين، وأراد الحق والصواب؟... فكيف أيها الناس تتبعون ما وجدتم عليه آباءكم، فتتركون ما يأمركم به ربكم، وآباؤكم لا يعقلون من أمر الله شيئاً، ولا هم مصيبون حقاً، ولا مدركون رشداً؟ وإنما يتبع المتبع ذا المعرفة بالشيء، المستعمل له في نفسه، فأما الجاهل فلا يتبعه – فيما هو به جاهل- إلا من لا عقل له ولا تمييز"[1].

ثم إن القرآن ذم من يهمل أدوات وعمليات التفكير، أو ممارسة التفكير بالطريقة الغريزية الحيوانية، ودعا العقل للولوج في مساقات جديدة من شأنها أن تحافظ على لياقته الذهنية، وتساهم في تنويع وتحريك مظاهر الحياة في أكثر من صورة مبدعة. يقول تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾[الحج: ٤٦].

ثانياً: تنمية القرآن للتفكير المقاصدي:

إن المتتبع لآيات القرآن الكريم منذ أن نزلت أول آية في بداية الدعوة الإسلامية، يجد أنها أعادت تشكيل العقل المسلم، ووسعت مدركاته عن المستقبل، واعتماد أسس البحث والتساؤل، والتبصر، والنظر إلى المآلات.

وجاءت المقاصد الشرعية كقضايا كلية تضبط الفهم، وترسخ الأهداف الحقيقية من الوجود الإنساني ،والكيفية التي بها يعيش ويتعامل مع غيره، ومع ظروف الحياة ونواميس الكون، وتؤكد أن اعتبارها كفيل بحفظ بنية العقل من الشطط أو الوهم، وكفيل أيضاً بتنظيم العقل وترتيب أولوياته في الذهن.

وقد قام الإمام الطاهر بن عاشور[2]، الذي عَلِم الدور الكبير الذي تؤسسه وتعمقه المقاصد في بنية العقل بمحاولة ضبط المقاصد، حتى لا يختلط المقصد بالوسيلة ولا الكلية بالجزئية، فجعل رحمه الله للمقصد المعتبر أربعة شروط لابد من توافرها وهي:

١- ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، مصدر سابق ٣٠٧/٣.

٢- هو محمد الطاهر بن عاشور، رئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة، ولد سنة (١٢٩٦هـ) ، وتوفي سنة (١٣٩٣هـ)، له مصنفات مطبوعة، من أشهرها (مقاصد الشريعة الإسلامية) و (أصول النظام الاجتماعي في الإسلام) و(التحرير والتنوير) في تفسير القرآن. انظر: الزركلي، الأعلام ٦ / ١٧٤- ١٧٥.

- **الظهور**: بمعنى أن يكون المقصد واضحاً لا تختلف أنظار المجتهدين في الاتجاه إليه وتشخيصه بعيداً عن كل التباس أو مشابهة، وذلك مثل اتفاقهم على تشريع القصاص لحفظ النفوس.
- **الثبوت**: بمعنى أن تكون تلك المعاني مجزوماً بتحققها أو مظنوناً بوجودها ظناً قريباً من الجزم.
- **الانضباط**: أي أن يكون للمقصد الشرعي حدّ معتبر، وقدر معين لا يتجاوزه، فلا يؤدي إلى وقوع الحرج المرفوع شرعاً، ونفور البشر من التشريع، ولا تقصير عنه فيؤدي إلى ضعف الوازع الديني في النفوس، وفقدان الشريعة لهيبتها وسلطانها على الخلق.
- **الاطراد**: بمعنى أن لا يكون المعنى مختلفاً باختلاف أحوال الأفكار والقبائل والأعصار[١].

ومن المعلوم أن "العقل الإسلامي الذي بناه الوحي، عقل غائي، تعليلي، تحليلي، برهاني، استقرائي، استنتاجي، قائس، مقاصدي، يدرك أن الله لم يخلقنا عبثاً، وإنه ما من شيء في الوجود من المخلوقات – فضلاً عن أحكام الشريعة وتنظيم الحياة – إلا وله علة وسبب، تحكم مسيره سنة وقانون، ويسير إلى هدف وغاية.. فلا مكان في العقل المسلم للمصادفة، والعشوائية، والخوارقية في هذا الوجود الكوني، ولا مجال لانتفاء الأسباب"[٢].

و"يعتبر الحديث عن التفكير الاستراتيجي، من قبل الحديث عن الفقه المقاصدي، أو الاجتهاد المقاصدي، على غاية من الأهمية في تشكيل العقل المسلم بشكل عام، وإعادة بنائه، وتفعيل حراكه الاجتماعي، وتأصيل التفكير الاستراتيجي الذي يهتم بالتخطيط، والفكر قبل الفعل، ويفحص المقدمات بدقة، ويدرس النتائج، والتداعيات المترتبة عليها"[٣].

كما أن "بناء العقل المقاصدي الغائي ينعكس عطاؤه على جميع جوانب الحياة الفردية، والاجتماعية، ويحقق الانسجام بين قوانين الكون، ونواميس الطبيعة، وسنن الله في الأنفس، وامتلاك القدرة للتعرف على الأسباب الموصلة إلى النتائج "[٤].

ذلك أن الأصل في العقل المقاصدي الاستراتيجي أن يحدد الأهداف الاستراتيجية والمرحلية ويضع الخطة والهندسة المناسبة، ويضع البرامج، ويبتكر الوسائل، ويحدد المسؤوليات والإفادة من التجربة،

١- انظر: الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة، دار سحنون للنشر والتوزيع- تونس، ودار السلام للطباعة – القاهرة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٩م ص: ٥٠.

٢- عمر عبيد حسنة، مقدمة الاجتهاد المقاصدي لـــ نور الدين بن مختار الخادمي مصدر سابق، ص: ١٢.

٣- المصدر نفسه، ص: ١٢.

٤- المصدر نفسه ص: ١٩.

ويكسب العقل القدرة على التحليل، والتعليل، والاستنتاج، والقياس، واستشراف المستقبل في ضوء رؤية الماضي، ويحمي من الإحباط والخلط بين الإمكانات والأمنيات [١].

وعليه فإنه ما من خطوة في تاريخ البشرية حررت العقل، وكرمته، ووضعته في موقعه الصحيح الذي أراده المولى سبحانه وتعالى في إخراج الناس من الظلمات إلى النور بكل معاني الظلمة، ومعاني النور المقصودة في الآية الكريمة: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ [المائدة: ١٥-١٦]، وتمكين العقل من ممارسة كل المهارات التفكيرية في استشراف المستقبل، وصناعة التحولات الحضارية، كالتي جاء بها القرآن الكريم، ووجدت طريقها في التفكير، والتخطيط، والممارسة، في حياة النبي عليه الصلاة والسلام، والرعيل الأول.

وتعتبر النقلات التي أحدثها القرآن الكريم في العقل في باب التصور، والمعرفة، والمنهجية التفكيرية، من أرقى التحولات في تشكيل العقل المسلم المعطاء المبدع في تاريخ البشرية، حيث جعلت منه صانعاً للمستقبل، قادراً على إدارة دفته، والتعامل مع درجات الغموض المختلفة، من خلال فقه السنن، وأنجزت هذه العقول، حضارة للبشرية في فترة قياسية، بعد ما كانت العقول تعتمد على الخرافة، والطيرة، والحظوظ، والأزلام، والسحرة، والتنجيم، والنفث في العقد، وغير ذلك في تدبير المستقبل.

وقد أشارت الآيات القرآنية بالظاهر، والنص، والإشارة، وأنواع الدلالات، لتصحيح تصور المسلم، وإرساء معالم المعرفة، وتقعيد أسس المناهج العلمية والبحثية، وتعليل أعمال الناس، كما أشارت إلى الآيات الكونية، والسنن الاجتماعية كل ذلك من شأنه؛ إتاحة الفرصة للعقل، والخيال، والإبداع، والتفكير بعيد المدى ليقوم بأمانة الخلافة، وإعمار الأرض، على هدي من الوحي، سواء في الدول، أو المنظمات، أو حركات التغيير.

١- انظر: عمر عبيد حسنة، مقدمة الاجتهاد المقاصدي لـــ نور الدين بن مختار الخادمي مصدر سابق ، ص: ٢٢.

المطلب الثاني: توسيع القرآن الكريم للخيال الإنساني

إن الحديث عن المستقبل ابتداءً هو من قبيل الخيال العلمي الذي يُمارس لمحاولة تقريب الصورة، والتحرك باتجاه صناعتها، والإنجازات المتوالية التي تصنع في مختلف ميادين المعرفة، فقبل أن تكون شيئاً ملموساً تستخدمه البشرية، كانت خيالاً خصباً في عقل القائد.

وبما أن المستقبل غير موجود في الحال فلابد من اختراعه، لما يلعبه عالم الخيال من دور بارز في توليد الأفكار حول المستقبل[١]"والذي يعد أحد المنافذ الهامة لدراسة المستقبل"[٢].

وهناك إجماع بين النقاد، وذوي الرأي، على أن أدب الخيال العلمي[٣]سيكون الأكثر شيوعاً، وانتشاراً في المستقبل القريب[٤].

و"لقد منح الله بني آدم بهذا الخصوص منحتين لو استفاد منهما لأمكن أن يكون صاحب شخصية قيادية، وكذا صاحب إدارة فعالة لوقته وحياته في آن واحد، هما: المخيلة والعقل، فمن خلال التخيل يمكننا تصور العالم الذي لا نراه أو غير الموجود بعد، ومن خلال التفكر يمكننا الوصول لبلورة تلك التخيلات إلى عالم الواقع عبر التخطيط ووضع النظم والبرامج التي من شأنها نقل الأحلام إلى حقيقة" [٥].

وهناك الكثير من الآيات التي حوت المشاهد والصور، وحفلت بضرب الأمثلة، واستخدام الأساليب البلاغية، والتشبيهات، والمجازات، التي من شأنها تقريب صورها للمتلقي، وبناء دافعية نحو العمل والجد، الأمر الذي يسهم في تحفيز عمل المسلم نحو الغاية النهائية من وجوده في الدنيا والآخرة، بل إن الله سبحانه وتعالى **دعا** إلى التفكر في كثير من الآيات، كما قال المولى تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ

١- إدوارد كورنيش، المستقبلية، مقدمة في فن وعلم فهم وبناء عالم الغد، مصدر سابق ص: ١٩٨.

٢- صفات أمين سلامة، الخيال العلمي واستشراف آفاق المستقبل، (مجلة الفيصل)، العدد٢٤٦، ، -الرياض- السعودية، ذو الحجة ١٤١٧هـ، ص: ٣٥.

٣- البعض يطلق على الخيال العلمي – الخيال التأملي، أو الخرافة التأملية، أو قصص العلم المزيف- ولكن استقر المصطلح على ما أشرنا إليه ابتداء ومفهومه ((القصة الرومانسية الممزوجة بالحقيقة العلمية والرؤية التنبؤية))، وقد ميزه بعض الكتاب بكل من الخيال والذكاء.. وأهم دلالة متفق عليها لهذا المصطلح تكمن في الإجابة على " ماذا لو؟ " مع التفسير الجدي للمعنى، وهكذا الخيال العلمي يعرض الأشياء على نحو اعتيادي لكن في إطار "ما قد يكون" "might be" في المستقبل، بتفسيرات جدية منطقية دون أن ينتهك حرمة المتعارف عليه في العلوم الحالية، حيث يتضمن الواقعية والتأملية، والمنطقية والخيالية. المصدر: www.٣almani.org.

٤- فهاد شريف، أدب الخيال العلمي والطفل، (مجلة القاهرة)، الهيئة العامة للكتاب- القاهرة، العدد٩٨، أغسطس ١٩٨٩م، ص: ٢٩.

٥- محمد أمين شحادة، إدارة الوقت بين التراث والمعاصرة، مصدر سابق ص٢٣٣.

فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ [آل عمران: ١٩٠-١٩٤]، وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام «ويل لمن قرأها و لم يتفكر فيها...»[1].

ولام الله سبحانه الكفار على ضعفهم في معرفة عظمته جل وعلا وأتى بصورة تساهم في توسيع إدراك هذا المعنى العقدي في خيال البشر، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [الزمر: ٦٧- ٦٨].

يقول القرطبي: "قال النحاس: والمعنى على هذا وما عظموه حق عظمته إذ عبدوا معه غيره وهو خالق الأشياء ومالكها، ثم أخبر عن قدرته وعظمته فقال: ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ ﴾ [الزمر: ٦٧] "[2].

ويقول صاحب التحرير والتنوير في الآية السابقة: "المقصود من هاتين الجملتين تمثيل عظمة الله تعالى بحال من أخذ الأرض في قبضته، ومن كانت السماوات مطوية أفلاكها وآفاقها بيده، تشبيه المعقول بالمتخيل وهي تمثيلية، وفي الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يقبض الله الأرض، ويطوي السماوات بيمينه، ثم يقول أنا الملك، أين ملوك الأرض»[3] "[1].

١- رواه محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (ت٣٥٤هـ)، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ -١٩٩٣م تحقيق: شعيب الأرنؤوط، كتاب الرقائق، باب التوبة، (٢/ ٣٨٦) رقم (٦٢٠)، عن عائشة رضي الله عنها. قال شعيب الأرناؤط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

٢- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ٢٧٧/١٥.

٣- رواه البخاري، كتاب الرقاق، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة ٢٣٨٩/٥ رقم (٦١٥٤)، عن أبي هريرة، ومسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، ٢١٤٨/٤ رقم (٢٧٨٧)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وعن عبد الله ابن مسعود قال: «جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد إنا نجد أن الله يجعل السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع، فيقول: أنا الملك، فضحك رسول الله حتى بدت نواجذه؛ تصديقاً لقول الحبر، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزمر: ٦٧]»[٢]

ويقول سيد قطب[٣] في الآية السابقة: "على طريقة التصوير القرآنية، التي تقرب للبشر الحقائق الكلية في صورة جزئية، يتصورها إدراكهم المحدود: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزمر: ٦٧]، وكل ما يرد في القرآن، وفي الحديث، من هذه الصور والمشاهد؛ إنما هو تقريب للحقائق التي لا يملك البشر إدراكها بغير أن توضع لهم في تعبير يدركونه، وفي صورة يتصورونها، ومنه هذا التصوير لجانب من حقيقة القدرة المطلقة، التي لا تتقيد بشكل، ولا تتحيز في حيز، ولا تتحدد بحدود"[٤].

إن الإنسان جبل على استحضار صور للأشياء من خلال القوالب اللفظية المدركة، وقد كثرت آيات القرآن الكريم التي تتحدث عن غاية الغايات وهي الجنة، وتحدثت عن تفاصيلها ونعيمها، وماءها، ووديانها، وشرابها، وكؤوسها، ونسائها، وعن مشاهد كثيرة جداً حكاها القرآن الكريم.

يقول تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ

١- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ٢٤/١٣٠.

٢- رواه البخاري، كتاب التفسير، باب تفسير سورة الزمر، ٦/ ١٥٧رقم (٤٨١١)، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، ومسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ٨/ ١٢٥ رقم (٧٢٢٣)، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

٣- هو سيد قطب بن إبراهيم، مفكر إسلامي مصري، ولد سنة (١٩٠٦م)، تخرج بكلية دار العلوم (بالقاهرة) سنة (١٩٣٤م)، انضم إلى الإخوان المسلمين، فترأس قسم نشر الدعوة وتولى تحرير جريدتهم (١٩٥٣م – ١٩٥٤م) وسجن معهم، فعكف على تأليف الكتب ونشرها وهو في سجنه، إلى أن صدر الأمر بإعدامه، فأعدم سنة (١٩٦٧م)، وكتبه كثيرة مطبوعة متداولة، منها: (العدالة الاجتماعية في الإسلام)، و (التصوير الفني في القرآن)، و (في ظلال القرآن) و (معالم في الطريق). انظر: الزركلي، الأعلام ٣/ ١٤٧.

٤- سيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق، ٥/ ٣٠٦٢.

﴿ ١٧ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ١٨ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ١٩ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ٢٠ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ٢١ وَحُورٌ عِينٌ ٢٢ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ٢٣ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٢٤ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ٢٥ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ٢٦ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ٢٧ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ٢٨ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ٢٩ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ٣٠ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ٣١ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ٣٢ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ٣٣ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ٣٤ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ٣٥ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ٣٦ عُرُبًا أَتْرَابًا ٣٧ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ٣٨ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ٣٩ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ٤٠ ﴾ [الواقعة: ١٠-٤٠].

وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال الله: « أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر فاقرؤوا إن شئتم ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ١٧ ﴾ [السجدة: ١٧]»[١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والذين على إثرهم كأشد كوكب إضاءة، قلوبهم على قلب رجل واحد، لا اختلاف بينهم، ولا تباغض، لكل امرئ منهم زوجتان، كل واحدة منهما يرى مخ ساقها من وراء لحمها من الحسن، يسبحون الله بكرة وعشيا، لا يسقمون، ولا يمتخطون، ولا يبصقون، آنيتهم الذهب والفضة، وأمشاطهم الذهب، وقود مجامرهم الألوة - قال أبو اليمان يعني العود - ورشحهمالمسك»[٢].

إننا لا نستطيع تخيل الصورة الحقيقية للمؤمن الذي صورته كالقمر ليلة البدر، ولا الكوكب، ولا رؤية مخ الساق من وراء اللحم، ولا الكثير من الأوصاف التي ساقها القرآن الكريم، والنبي عليه الصلاة والسلام حول المآلات في الآخرة، حيث كل سامع يتبادر إلي ذهنه صورة مختلفة عن غيره، يشترك الجميع في انشراح الصدر لهذه الأوصاف، التي تورث فيه الحماس، والتفاني، والمبادأة

١- رواه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة ٤/ ١٤٣ رقم (٣٢٤٤)، عن أبي هرير رضي الله عنه، ومسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ٨/ ١٤٣ رقم (٧٣١٠)، عن أبي هرير رضي الله عنه.

٢- رواه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، ١٤٣/٤ رقم (٣٢٤٦)، عن أبي هرير رضي الله عنه، ومسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر وصفاتهم وأزواجهم، ٨/ ١٤٧ رقم (٧٣٣٠)، عن أبي هرير رضي الله عنه.

والمسارعة نحو هذه الغايات المطلوبة، وصدق الله تعالى حيث قال: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [السجدة: ١٧]. وهذه هي المنهجية العظيمة التي علمنا القرآن الكريم في تصور الأهداف والرؤية والوجهة التي يريد المرء أو الدولة أن تكون عليها، وفتح المجال للخيال ليسبح في صور الإنجازات، حتى يتحمس في العمل والتخطيط وبناء المشروعات والبرامج التي تقوده إلى هذه الغايات.

ومن الآيات التي تفسح المجال للخيال ما ذكر في وصف شجرة الزقوم قوله تعالى: ﴿ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٥﴾ ﴾ [الصافات: ٦٢ - ٦٥]، ولا شك أن الناس لا يعرفون رؤس الشياطين لأنها وإن لم تكن معروفة إلا أنه قد استقر في نفوس الناس أن الشياطين قبيحة[1] وهذا مما تقوله العرب: تشبيه بالمخيل كتشبيه الفائق في الحسن كالملك.

إن هذه المنهجية القرآنية في تحديد الغايات المطلوبة، ورسم ملامحها وحدودها وتفاصيلها، سبقت كل المناهج التي تدعو إلى الخيال العلمي، أو رسم الرؤية أو حالة نجاح قابلة للقياس بمؤشرات واضحة منذ نزل جبريل الأمين على النبي عليه الصلاة والسلام، التي من شأنها توسيع مدركات التفكير، وتستدعي خيالات الإنسان، لتبني أساساً، وتضع منهاجاً لأهمية تخيل الوضع المطلوب، فتورث الدافعية وتشعل فتيل الحماس للعمل.

وفي العلوم الإدارية الحديثة التي تتحدث عن التخطيط الاستراتيجي، يتحدث كتابها عن وصف لحالة النجاح المطلوبة في حياة المؤسسات، والمنظمات والشركات، على مدى زمني معين، تصفه وتقرب صورته للعاملين في المؤسسات؛ ليزداد الحماس والدافعية للعاملين، وهو ما يسمى (بالرؤية Vision)، والتي يعبر عنها بالحلم الجميل التي تسعى المنظمة للوصول إليه خلال فترة زمنية محددة، كما عُبر عنها بكونها نجماً ساطعاً يقود حركة المنظمة في الاتجاه المقصود، والتي تستغرق وقتاً وجهداً

١- سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق- بيروت، ص ٣٢.

كبيرين، وتعتمد على القيادات الكفؤة؛ التي تتميز بالقدرة على الخيال الواسع والعميق تجاه الوضع المنشود[١].

لقد قام أحد الباحثين (تشالز غارفيلد) ببحوث عديدة في مجال بلوغ الذروة في مجال الانجازات البشرية، فوجد أن العنصر الأساس المشترك في جميع من درس خصائصهم من أصحاب الإنجازات العليا أنهم خياليون، أي يتخيلون من وقت لآخر كيفية نجاحهم وإنجازاتهم مرات ومرات، يتخيلون إلى ماذا يودون الوصول؟ ويختبرون بمخيلتهم ماذا يعني ذلك قبل حودثه؟[٢].

- **الإبداع وليد الخيال**

إن تكوين الصورة الذهنية عن حالة النجاح لكل مراد نصبو إليه؛ أمر في غاية الأهمية بالنسبة للمفكر، وهذه الصورة تمكنه من إدراك أبعاد الموقف، وتمكنه كذلك من فرض الفروض ووضع الاحتمالات للوصول إلى هذه الحالة من النجاح، وقدرة الإنسان في التفكير الإبداعي تتأثر بدرجة كبيرة بقدرته على التخيل[٣].

وهنا نشير إلى مبدأ عام وهو أن كل الأعمال تولد مرتين: الولادة الأولى عبر التفكير والتخطيط وهو (الوجود الذهني)، والولادة الثانية عبر التنفيذ وهو (الوجود المادي)، وإذا أغفلنا الولادة النظرية الأولى أو لم تستوف حقها تعثرت ولادة العملية الثانية كنتيجة طبيعية لها[٤].

والحياة المعاصرة تثبت أن المؤسسات عابرات القارات، والأبراج ناطحات السحاب، والمنتجات المختلفة في جميع مجالات الحياة، كانت عبارة عن خيالات في عقول قياداتها، ثم تحولت إلى واقع ملموس يعيشه الناس، وهنا يمكن القول: الأقدر على الخيال هو الأقدر على التخطيط.

١- انظر: (Hinterhuber and Popp.١٩٩٢. P.١٠٦) نقلاً عن: طاهر الغالبي ووائل إدريس، الإدارة الاستراتيجية، مصدر سابق، ص: ٢١٣.

٢- انظر: (Stephen R.covey, seven Habits of highly Effective people.p١٣٤) نقلا عن: محمد جمعة: إدارة الوقت بين التراث المعاصرة، مصدر سابق، ص: ٢٣٣.

٣- بتصرف: جوردان هلفش، وفيليب سميث، التفكير التأملي، ترجمة: محمد العزاوي وإبراهيم خليل شهاب، مراجعة: محمد سليمان شعلان، دار النهضة العربية، ص: ١٦٣-١٦٤.

٤- Stephen R.covey, seven Habits of highly Effective people.p١٣٤ نقلا محمد جمعة، إدارة الوقت بين التراث المعاصرة، مصدر سابق، ص: ٢٣٣.

والأمثلة كثيرة من الخيال العلمي الذي أصبح حقيقة: كتخيل الحركة في حالة دمج الطاقة المغناطيسية مع الكهربائية، أو بين الطاقة الكهرومغناطيسية والحرارية، وتخيل القمر قبل الصعود إليه، وآلية عمل الحاسوب الذكي، والهاتف النقال، والتبريد بالتحسس، وعمل الأقمار الصناعية.

المطلب الثالث: السببية في الحياة قانون لصناعة المستقبل

إن آيات القرآن الكريم قد أوضحت ظاهرة ترابط الأشياء، ودعت العقل إلى بذل الوسع في البحث، والتعليل، والاستنباط، ومحاولة إدراك مكونات الأشياء، ومسبباتها، ومقدماتها، بل وتوابعها، والآثار الناتجة عن ممارستها، والتدخل في توجيه مسارها، والاستفادة من النواميس التي تحكمها، في العلوم المادية التي ساهم الكثير منها في خدمة البشرية، كالأدوية والإشعاعات في المجالات الطبية، وعالم التقنية، كالاتصالات التي جعلت من العالم أشبه بالقرية الواحدة، إلى عوالم المواصلات، وعلوم الذرة والطاقة، والأرصاد الجوية، وغير ذلك مما وصلت إليه البشرية في مختلف العلوم والفنون، التي أبهرت العقلاء.

ولقد أراد القرآن الكريم أن يجتاز بالعقل المسلم مرحلة النظرة التبسيطية، المسطحة، المفككة، التي تعاين الأشياء والظواهر كما لو كانت متقطعة معزولة منفصلة بعضها عن بعض.... وتمكن القرآن بطرقه المستمر على العقلية المسلمة التبسيطية، أن يعيد تشكيلها لتبعث من جديد بالصيغة التي أرادها لها، عقلية تركيبية، تملك القدرة على الاستشراف التي تطل من فوق حشود الظواهر بحثاً عن العلائق والارتباطات، ووصولاً إلى الحقيقة المرتجاة [1].

والآيات في ذلك كثيرة نقسمها وفق الموضوعات الآتية:

أولاً: تنمية القرآن للتفكير السببي في تكوين الحياة الطبيعية

تحدث القرآن الكريم عن الكثير من النتائج في الطبيعة التي ترتبت على أسبابها المنطقية، كمثل دعوة القرآن الكريم إلى التأمل إلى خطوات إيجاد الطعام كقوله تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾﴾ [عبس: ٢٤-٣٢]، وقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ

١- بتصرف من: عماد الدين خليل، أصول تشكيل العقل المسلم، دار ابن كثير -دمشق، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م، ص: ٣٠.

فَأَسْكَنَّٰهُ فِي ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [المومنون: ١٨-١٩]، وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِّنُحْيِىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ ﴾ [الفرقان: ٤٨-٤٩] ، إشارة إلى أهمية الرياح في سوق السحاب إلى ما شاء الله من الأرض التي تحتاج إلى المطر، وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٤]، إشارة منه سبحانه وتعالى إلى أن الأنساب والأصهار سببها الأول هو خلق الإنسان من ماء، والقرآن الكريم مليء بالإشارات الكونية السببية، في كثير من الظواهر الحياتية المتنوعة، في السماء، والرياح، والبحار، والليل، والنهار، والطعام، والشراب، والتي يمكن للإنسان أن يتدخل للتعرف على المسببات ليتفادى أو يستفيد من نتائجها، كالاستفادة من الرياح في توليد الطاقة الكهربائية، أو دراسة الأمراض الوراثية والتدخل في علاجها..أو استشراف مستقبل وباء يضر بأبناء المجتمع، ووضع الاحتياطات، والأهداف بعيدة المدى لمواجهته، أو أخذ الاحتياطات من الكوارث الطبيعية كالبراكين، والزلازل لاتقاء آثارها السلبية.

ثانياً: تنمية القرآن للتفكير السببي في القوانين الاجتماعية:

كما أن الكون تحكمه نواميس وأسباب مادية؛ فإن في الاجتماع البشري سنن ونواميس تحكمه وتضبط مساراته وحركته، فقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ [هود: ١١٧]، إشارة إلى دور الإصلاح في بقاء الأمم والحضارات بكل معانيه.

وقوله تعالى: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [القصص: ٥٨-٥٩]. إشارة إلى السبب الذي يورثه البطر والكبر والتجاوز؛ وكذلك الظلم بكل ألوان طيفه في زوال الأمم. وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ ﴾ [الإسراء: ١٦] ، إشارة إلى أن فساد الأمم يأتي من المترفين والملأ، وكذلك إلى أهمية بداية التغيير للأمم من هذه المواقع. وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ

﴿٦٥﴾﴾[المائدة: ٦٥]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأعراف: ٩٦-١٠٣]، وقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾﴾ [هود: ١١٦]، إشارة إلى سنة اجتماعية من سنن الحفاظ على الخيرية، والعطاء الدائب والوثاب، وهي النصيحة والتقويم، والنقد البناء، ودور كل ذلك في الحفاظ على البنية الداخلية، والإنجازات المتوالية، لكل نهضة، أو حضارة، أو مؤسسة، أو جمعية، أو جماعة.

ومن المعلوم أن " **تخلي العقل المسلم، والمنهج المسلم، عن دوره في حمل مسئولياته في عالم الأسباب، والركون إلى القصور والتقصير في ما هو مطلوب منه، ومطالب به من حمل المسئوليات، وجلب الأسباب، واشتغاله بدلاً عن ذلك بالحديث عن أمر الله، وكليات أقدراه الربانية، والتمني عليه بوعود النصر والتمكين، كل ذلك مما لا يستقيم وفطرة الخلق، وعقيدة الإسلام، وليس له من نتيجة إلا الانحطاط، والتخلف، والوبال، وإذا أخذ علماؤنا بهذا المنهج في معاملهم، وأساتذتنا في مدارسهم، وعمالنا في مصانعهم، وجنودنا في ثغورهم، ونشأ عليه أبناؤنا، وتربوا عليه، نكون بذلك قد وفينا دورنا، وحملنا مسئوليتنا، وأصبحنا أهلاً للخلافة، والهداية، والتمكين بإذن الله**"[1].

﴿وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾﴾[النساء: ١٢٢].

١- عبد الحميد أحمد أبو سليمان، أزمة العقل المسلم، مكتبة المنار -الزرقاء- الأردن، ، ط٢، ١٩٩٢ ص: ١٥٣-١٥٤.

ثم " إن الكشف عن السببية، والأخذ بشروطها المنهجية، كسب كبير للعقل البشري، وإضافة قيمة، مكنته من إعادة التشكل في صيغ أكثر قدرة على العطاء والإبداع"[١] حتى لكأن القرآن الكريم يلفت أنظارنا نحن الخلق إلى أننا نستطيع أن نرتب على مجموعة معينة من الوقائع التاريخية سلفاً، نتائجها التي تكاد تكون محتومة؛ لارتباطها الصميم بمقدماتها، اعتماداً على استمرارية السنن التاريخية، ودوامها [٢].

يقول المولى سبحانه وتعالى: ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾ ﴾ [آل عمران: ١٣٧-١٤٠]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا ۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾ ﴾ [الإسراء: ٧٧].

ويكفي القول: " بأن قيم القرآن الكريم، والسنة النبوية، أكدت على ربط النتائج بالمقدمات، والأسباب بالمسببات، وصاغتها كمعادلات اجتماعية، ومنحتها من الدقة والصرامة أقداراً أشبه ما تكون بالمعادلات الرياضية الصارمة، لتكون فلسفة حياة، وتشكل دليل عمل، وتبين منهاج الطريق، وتحمي من التبعثر والعطالة "[٣]. كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ ﴿١١﴾ ﴾ [الليل: ٤-١١]، تدل الآية على أن الإنفاق طريق التيسير للعمل والخلف بالخير، على خلاف البخل والإمساك للمال[٤]، وقوله تعالى: ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ الْآنَ خَفَّفَ

١- عماد الدين خليل، أصول تشكيل العقل المسلم، مصدر سابق ص٣١.

٢- انظر: المصدر نفسه، ص ٣٣.

٣- نور الدين الخادمي، الاجتهاد المقاصدي، مصدر سابق، ص: ٣٠.

٤ - ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، مصدر سابق، ٤٧١/٢٤.

ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمۡ أَلۡفٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفَيۡنِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ [الأنفال: ٦٥-٦٦]. ودلالة الآية أن الإيمان الصادق ومعه الصبر إذا اجتمعا في معركة بين المؤمنين والذين كفروا؛ فإن قوة المؤمنين بقوة عشرة أمثالهم؛ إذا استوفوا الأسباب المادية والمعنوية في الحالة المثالية، وواحد إلى اثنين في حالة الضعف.

" إن المقصود بتقييد ذلك بالصابرين، أنه حث على الصبر، وأنه ينبغي عليكم أن تفعلوا الأسباب الموجبة لذلك، فإذا فعلها – المؤمنون- صارت الأسباب الإيمانية والأسباب المادية مبشرة بحصول ما أخبر الله به من النصر لهذا العدد القليل"[١].

إذن: " وبما أنه من السنن الكونية أن النتائج مترتبة على المقدمات، وأن الأسباب قائمة على المسببات، فالتخطيط السليم أساس لنجاح أي عمل، وإن غيابه يؤدي إلى التخبط والضياع.. فهو سنة ربانية كونية ملازمة لكل نجاح أو تقدم على مختلف جبهات التقدم الحضاري والنهوض الإنساني"[٢].

المطلب الرابع: تأسيس القرآن لمنهج البحث الحسي – التجريبي- بأدوات التفكير المتعددة

لقد دعا القرآن الكريم بني البشر إلى التبصر بالحياة من حولهم، والنظر إلى مكوناتها، القريبة والبعيدة، والتعرف على مكنوناتها، وهيأ الله سبل العلم وأدواته للإنسان ليعملها في الكون المعمور، يقول تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۙ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ [النحل: ٧٨]. وأسس القرآن الكريم، وتطبيقات السنة النبوية لمناهج البحث التطبيقي، من خلال النظر، والسؤال، والمقارنة، والتعليل، وتنوعت دعواته في التحقق والتنقيب للوصول إلى المعلومة والقانون الطبيعي في تركيبات الكون، وإلى الحقائق الدقيقة عما يدور حوله من الأفعال الإنسانية، دون اللجوء إلى التقول، والتخمين، والتقدير، دون الاستناد إلى معلومات حقيقية وموضوعية.

وفيما يلي نقف على بعض من هذه الآيات، والنماذج:

١- عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مصدر سابق، ص: ٣٢٥.

٢- محمد جمعة، إدارة الوقت بين التراث والمعاصرة، مصدر سابق، ص: ٢٩٤.

أولاً: الآيات الدالة على البحث والنظر الكوني

من الآيات الدالة على البحث والنظر الكوني قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ ﴾ [الملك: ١٩]، ومعنى إمساك الله إياها: حفظها من السقوط على الأرض بما أودع في خلقتها من الخصائص في خفة عظامها وقوة حركة الجوانح، وما ركبه الله سبحانه وتعالى من خصائص في ريش الجناح، تمكنه من الصف والقبض ودفع الهواء، وما خلقه من شكل أجسادها المعين على نفوذها في الهواء فإن ذلك كله بخلق الله إياها مانعا لها من السقوط وليس ذلك بمعاليق يعلقها بها أحد[1]، هذه النظرة المتأملة هي التي قادت إلى صناعة الطائرات بأنواعها، والاستفادة من شكل وخصائص الطير.

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ [العنكبوت: ٢٠]، وتحتوي الآية الكريمة على منهج محدد للبحث يشمل جوانب العالم المادية وغير المادية، الجواهر والأعراض، فيشمل الموضوع كل الكائنات من الذرة وما دونها في الصغر إلى المجرة، بل وعموم الكون من المواد العضوية الأولى إلى الإنسان الذي هو في أحسن تقويم عضوياً وفكرياً واجتماعياً[2]، وغير ذلك من الآيات التي تحث على التأمل والفحص في خلق الأشياء وأسباب تكويناها، كقوله تعالى في أصل خلق النباتات: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ [الأنعام: ٩٨-٩٩]، وكذا معرفة تكون الأجرام السماوية، واستحالة استغناء كل الكائنات عن الماء كما في قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأنبياء٣٠-

---

١- انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ٣٧/٢٩.

٢ - بتصرف: جود سغيد، إقرأ وربك الأكرم، دار الفكر المعاصر-بيروت-لبنان، ط٣، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ص: ٢٠٩.

٣٣]. وكل لفظ في القرآن فيه (انظر، أو فلينظر) فإنها تعني النظرة التعليلية التمحيصية السببية، وليس النظرة العابرة لأن النظرة الفاحصة تورث إيماناً وفائدة فقوله تعالى: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ ﴾ [عبس: ٢٤] تشمل البحث في تطوير البذور والفواكه والأطعمة المختلفة وليس من مقاصد القرآن النظرة العابرة المباشرة المتبادرة إلى الأذهان عند سماع أو قراءة الآيات[١].

فهذا النظر هو الذي يؤسس للعلوم الطبيعية ومن المعلوم " أن القانون العلمي يمر بمراحل عدة قبل أن يصاغ صياغة نهائية، وقبل أن يصبح قابلاً للتطبيق العلمي(التسخير) وهذه المراحل هي:

- **الملاحظة:** إذ يلحظ الباحث من خلال تأملاته في الطبيعة أن هناك ظاهرة ما تتكرر على وتيرة ثابتة.
- **الفرضية:** وبناء على معطيات الملاحظة الأولية يضع الباحث فرضية لتفسير الظاهرة التي لفتت انتباهه.
- **البرهان:** وبعد ذلك على الباحث لزاماً أن يستيقن من صحة الفرضية وإقامة التجارب المدللـــة على ذلك.
- **القانون:** فإذا نجح الباحث في إعادة تشكيل الظاهرة نفسها، فإنه يكون قد فهمها فهماً صحيحاً، وعلم حقيقتها علماً يقينياً. أي علم السنة التي تحكمها.. وحينئذ يصبح قادراً على أن يصوغ القانون العام الشامل" [٢].

ولقد كان للتوجيهات القرآنية الحكيمة أثر هام في تشكيل العقلية الإسلامية، التي استطاعت إرساء قواعد البحث العلمي التجريبي، لأنها أصبحت تنظر إلى الكون نظرة جديدة لا تكتفي بمجرد الدهشة والانبهار عند اكتشاف سر من أسرار الخلق أو سنة من سنن الخالق.. بل أصبحت تنظر إلى الوجود نظرة علمية تستهدف فهم السنن التي يسير وفقها الكون، ثم تسخيرها والاستفادة من معطياتها في تصريف شؤون الحياة على الوجه الذي أمر به رب العزة سبحانه [٣].

---

١ – انظر: أحمد صالح قطران، المدخل إلى الفكر الإسلامي، دار الكتاب الجامعي– صنعاء، ط١، ٢٠٠٧م، ص: ٧٣.

٢– بتصرف من: أحمد محمد كنعان، أزمتنا الحضارية في ضوء سنة الله في الخلق، كتاب الأمة –وزراة الشئون الإسلامية–قطر، العدد ٢٦، ١٤١١هـــ، ص: ١١٢–١١٣.

٣– انظر: المصدرنفسه، ص: ١١٥.

ثانياً: الآيات الدالة على التثبت من صحة النقل للمعلومات:

لقد أكد القرآن الكريم على أهمية ممارسة النقد والبحث عن الحقيقة بالأسلوب المنهجي الدقيق، وعدم إهمال مهارات التفكير، وشدد على دور التحقق من دقة المعلومات والحقائق، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [الإسراء: ٣٦]، وقوله تعالى: ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ ﴾ [النور: ١٥].

فالآيات القرآنية الدالة على النظر والتفقه والعلم كثيرة، بل إن القرآن اعتمد منهج الحجة، والبرهان، والجدال الحسن للوصول إلى النتائج الصحيحة، القائمة على الاستقراء، والمقارنة، والموازنة، والتمحيص، استناداً إلى المعطيات الحسية الخارجية المتفق عليها، والقدرات العقلية التي تعرف كيف تتعامل مع هذه المعطيات[1]. يقول تعالى: ﴿ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ ﴾ [البقرة: ١١١]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [البقرة: ١٢٠].

ثم إن بناء الخطط الاستراتيجية في ميادين العلوم التطبيقية، والعلوم الاجتماعية والإنسانية ومنها علم الإدارة يجب أن تبنى على المعلومات الدقيقة والصحيحة والشاملة حتى تكون الأهداف حيوية، وفعالة، تحقق المطلوب، وترسم في ضوئها السياسات الواقعية، التي تناسب البيئة، وتأخذ في الاعتبار المنافسين والمساندين والمتأثرين، كل ذلك تعكسه البيانات، والمعلومات الدقيقة، والصحيحة.

وبما أن الحياة مبنية على سنة التدافع بين الأطراف الفاعلة في الحياة، فإن القرارات الصائبة في إدارة دفة الصراع تبنى على المعلومات الدقيقة، " والتحكم بنظام المعلومات، والاحتياجات الأمنية، والمستقبلية لها يعتمد على نوعية المعلومات، وجودتها، ودرجة المصداقية فيها، والوثوق بها، وليس توفرها فقط "[2].

١- انظر: عماد الدين خليل، أصول تشكيل العقل، مصدر سابق، ص: ٣٨- ٣٩.

٢- طاهر الغالبي، ووائل إدريس، الإدارة الاستراتيجية، مصدر سابق، ص: ٢٥١.

لقد قامت المدارس المهتمة بالاستشراف في الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها بإنشاء عشرات المراكز والمنظمات التي تهتم بجمع المعلومات حول الظواهر في العلوم التطبيقية والاجتماعية. وبدأ العمل في استشراف أجيال التسليح النووي من خلال بناء خرائط النمو وتعاقب هذه الأجيال في التقنية العسكرية وبناء خطط الصناعة.

كما اهتمت هذه المعاهد بدراسة أحوال أمريكا خلال (٣٣) عاماً من حيث عدد السكان ومعرفتهم للقراءة والكتابة، والناتج القومي الكلي المحتمل، وموارد الطاقة وغير ذلك من خلال دراسة المتغيرات للاتجاه العام لهذه العوامل ثم قامت برسم الفروض ووضع الأهداف والخطط الاستراتيجية خلال الفترة نفسها لمحاولة التحكم في هذه العوامل والحصول على أكبر عائد منها، وتجنب الأضرار التي يمكن أن تحصل نتيجة التساهل أو الغفلة عن آثار هذه العوامل [١].

١- انظر: أحمد جراد، المستقبلية، ع٢، ص: ١٦٤-١٧٠.

المبحث الثالث: التفكير والسنن الاجتماعية

يعد الحديث عن التفكير السنني من أهم خصائص التفكير بأنواعه وخاصة التفكير الاستراتيجي والمرتبط بالسنن التي تحكم مسارات المجتمعات، وتتحكم بها، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه السنن ودورها الفعال في ضبط حركة التاريخ، وأشار إلى أهمية النظر والتمحيص والتفكير والحركة في دلالاتها.

وسوف نناقش ذلك في خمسة مطالب على النحو الآتي:

المطلب الأول: أهمية التعرف على السنن الاجتماعية

لقد أودع الله سبحانه وتعالى طبائع للأشياء، ومظاهر وخصائص تعرف بها وتميز عن غيرها، سواء كانت هذه الأشياء في المكونات المادية المحسوسة، أو العلاقات وأنظمة الاجتماع الإنساني، وتلك الطبائع ثابتة بثبات الطبائع، والنواميس، والسنن التي تحكمها.

وغياب هذه السنن " **يعني الشلل التام عن التنبؤ بما يمكن أن يحدث، والعجز التام عن مراكمة المعارف والخبرات، والتجارب، وعن توليد معارف يمكن الاعتماد عليها... ووجود هذه السنن هو مظهر من مظاهر عدل الله سبحانه وتعالى في هذا الكون، حيث لا تفرق السنن بين شخص وآخر، ولا بين أمة وأمة أخرى، لأي سبب من الأسباب، فالأعمال الخيرة حلوة الثمرة، عظيمة النتائج، والأعمال الشريرة ستكون وبالاً على أصحابها في العاجل، والآجل**"[1].

ولكل مجال في الحياة سنن يمشي عليها، تحكمه وتضبط قواعد السير فيه، فعلماء الكيمياء، والفيزياء والرياضيات، وكذلك الخبراء والمبدعون في مجال الإدارة والسياسة، والاقتصاد، تتبلور لديهم جميعاً قوانين ثابتة حول هذه الفنون تشكل سننها، ونواميسها، ويكون عندهم حقائق عن مؤشرات ثابتة للنجاح، وحقائق عن معايير ثابتة للفشل في هذه المجالات.

أما ما يخص السنن التي تحكم الإنسان، وتكويناته، وعلاقاته بالآخرين، وسنن الاجتماع الإنساني؛ فإن أول مصدر في إيضاحها وشرح أمثلتها بينها القرآن الكريم.

فمن النواميس التي تُسيِّر النفس الإنسانية ما قاله تعالى: ﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ ﴾ [الفجر: ٢٠]، فحب المال سنة نفسية تتحكم بصاحبها وقوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ ﴾

١- عبدالكريم بكار، هي.. هكذا كيف نفهم الأشياء من حولنا، مؤسسة الإسلام اليوم- الرياض، ط١، ١٤٣١هـ، ص: ٨.

[العلق: ٦]، وقوله تعالى: ﴿ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ [فصلت: ٤٩]، وهناك الكثير من هذه النواميس التي عُرفت بها النفس البشرية، ثابتة في أغوارها، تتحكم بسلوك الإنسان وتعاملاته.

"إن إرشاد الله إيانا إلى أن له في خلقه سنناً يوجب علينا أن نجعل هذه السنن علماً من العلوم المدونة لنستديم ما فيها من الهداية والموعظة على أكمل وجه، فيجب على الأمة في مجموعها أن يكون فيها قوم يبينون لها سنن الله في خلقه كما فعلوا في غير هذا العلم من العلوم والفنون التي أرشد إليها القرآن الكريم وبينها العلماء بالتفصيل" [١].

ومن " شروط الفاعلية فهم أحداث التاريخ فهماً إيجابياً يبين دور الإنسان وإيجابية هذا الدور، مثل هذا الفهم يساهم مساهمة كبيرة في إيجاد شرط أساسي من شروط الفاعلية، وذلك لأن هذه النظرة إلى أحداث التاريخ لا تؤدي إلى نتائج نظرية فحسب، بل تتدخل في تكييف سلوك الإنسان أمام الأحداث وتضع الإنسان في المكان المناسب في هذا الكون" [٢].

ويبقى التحدي الكبير للمفكرين والمهتمين، في القدرة على إعمال العقل والتفكير في هذه النواميس واكتشاف علاقتها وتأثير بعضها في البعض الآخر، والعمل على تطويعها، والتدخل في أسبابها لصناعة النتائج المطلوبة في مختلف المجالات التطبيقية والاجتماعية لتحقيق الإنجازات المتوالية.

المطلب الثاني: مفهوم السنن في القرآن الكريم

إن مفهوم السنة الاجتماعية لدى المسلمين مرتبط أساساً بالقرآن الكريم، واتضاح معنى السنة، وتحديد مدلولها، يتوقف على تتبع مفهوم السنن فيه.

فلقد ورد لفظ "سنة" في القرآن بصيغتي المفرد والجمع في عشر سور من سور القرآن الكريم ست عشرة مرة بالجمع (سنن)، والباقي كله مفرداً مضافاً إما إلى اسم الجلالة الظاهر(الله) وهو الكثير كقوله تعالى: ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾ ﴾ [الأحزاب: ٦٢] وإما إلى المضمر وهو القليل كقوله تعالى: ﴿ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا ۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾ ﴾ [الإسراء: ٧٧]، وإلى السابقين الأولين من الأنبياء والمرسلين والأمم السالفة وهو

١- محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مصدر سابق، ١١٤/٤.

٢- أحمد نوفل، سورة يوسف دراسة تحليلة، دار الفرقان للنشر والتوزيع- عمان – الأردن ، ط٢ ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، ص: ٤٢٣- ٤٢٤.

أقل كقوله تعالى: ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ [الحجر: ١٣]، لمناسبات متعددة، ومتنوعة تبعاً للسرد التاريخي الذي قصده القرآن منها.

ومع تعدد المناسبات وتنوعها فإن الغرض القرآني منها، ومن معنى السنة في كل الآيات التي ورد فيها يقصد به معنى واحد هو: الاعتبار، والاستبصار لما حكم الله به وجعله ناموساً في خلقه، لتكرر أسبابه، وتوافر شروط إنفاذه.

وتصل عناية القرآن في الحديث عن السنن الاجتماعية إلى حد النكير على أولئك الذين لم يستعملوا أدوات المعرفة الإنسانية للوقوف على هذه السنن، وإصلاح الحياة، والابتعاد عن عوامل القصور وأسباب الفشل كقوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الحج: ٤٦].

والفعل البشري بالنسبة للظواهر الاجتماعية هو الذي تتشكل بموجبه حركة التاريخ زماناً ومكاناً، مقدمات ونتائج، وهو – الفعل البشري- وما تترتب عليه من تبعات يجري وفق قواعد ثابتة، وسنن مطردة، مؤطرة بمشيئة الله وإرادته في خلقه، وعادته فيهم، عرفتها مؤلفات الفكر الإسلامي المعاصر بأنها القوانين والنواميس الإلهية، التي تحكم سير المجتمعات البشرية، على وجه العادة والاطراد[١].

- **خصائص السنن الاجتماعية**

١. **الربانية:** فهي ربانية المصدر – عبارة عن قرار رباني، يوافق حكمة الله، وحسن تدبيره.

٢. **الاضطراد:** فهي قانون علمي مطرد، لا يتخلف، وعام لا يستثني أحداً.

٣. **الاختيار:** أي أنها تجري بإرادة الفاعل ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [الرعد: ١١].

٤. **أنها مرتبطة بوجود الأسباب، وحضور الشروط، وانتفاء الموانع.**

٥. **أنها منصوص عليها في القرآن الكريم بقصد الاعتبار، والاستبصار**[٢].

١- انظر: محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مصدر سابق، ١٩٥/١١.

٢- حامد عبد الماجد قويسي، الوظيفة العقيدية للدولة المسلمة دراسة منهجية في النظرية السياسية الإسلامية، دار التوزيع والنشر الإسلامية- القاهرة، ط١ ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، ص: ٣٩٦.

- **أهمية السنن الاجتماعية في الاستشراف و التخطيط المستقبلي**

يمكن لأي إنسان أن يطلع على الكثير من طبائع الأشياء، وسنن الله تعالى فيها؛ شريطة اتباع المنهجية العملية في البحث... وهذا واضح للعيان؛ فالأمم التي بنت الجامعات الحديثة، ومراكز البحوث والدراسات المتقدمة، وبنت استراتيجيات تعليمية فعالة؛ هي الأمم التي تكشف اليوم عن طبائع الأشياء، وسنن الله في الخلق، وهي التي تنتج القوانين، والقواعد في العلوم التطبيقية، والاجتماعية، ونظريات التطور المتنوعة، ومن ذلك علم الدراسات المستقبلية، ، أما الأمم التي لا تبحث ولا تختبر، فإنها تستهلك ما ينتجه الآخرون، كما هو الحال في معظم البلدان الإسلامية [١].

ومن أهم وظائف علم السنن أو فقه السنن: وظيفة التوقع أو الاستشراف، لذلك يقول سبحانه وتعالى: ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾[فاطر: ٤٣ -٤٤].

أي " فهل ينظرون ما سيقع في المستقبل، وكيف غاب عنهم أن المستقبل سيكون كالماضي، ما دامت هناك عادة جارية وما دام أن الحياة تسير على سنن ونظام معلومين... فهل ينظرون مجرد التحقق، وحينئذ لن ينفعهم الندم " [٢].

وهذا يبرز أهمية علم السنن وفقها في تقدير الامور وسوف نقف – باختصار- مع بعض السنن الاجتماعية التي ذكرها القرآن الكريم، وكيف يستشرف بها المخططون ويستفيدون منها في بناء الاستراتيجيات المستقبلية.

المطلب الثالث: توظيف التفكير في سنة التدافع للاستشراف والتخطيط

والتدافع سنة اجتماعية تتحكم بحركة البشرية ، وتتناول كل ألوان الحياة، وأشكالها، الفردية والجماعية وغياب هذه السنة الحيوية، وأثرها الفاعل في النفس البشرية يورث فيها الجبر، وبالتالي تعطيل الطاقات وتفسد الحياة كما قال المولى تبارك وتعالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾ ﴾ [البقرة:

١- انظر: عبدالكريم بكار، هي هكذا..كيف نفهم الأشياء من حولنا، مؤسسة الإسلام اليوم- الرياض، ط٢، ١٤٣٠هـ ص: ١٤.

٢- محمد إلياس بلكا، الاستشراف في السنة النبوية، مصدر سابق، ص: ٥٨.

٢٥١]. وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ﴾[الحج: ٤٠].

جاء في تفسير المنار " لولا أن الله تعالى يدفع أهل الباطل بأهل الحق، وأهل الفساد في الأرض بأهل الصلاح فيها، لغلب أهل الباطل والإفساد في الأرض... فتفسد الأرض بفسادهم، فكان من فضل الله على العالمين أن أذن لأهل دينه الحق، المصلحين في الأرض بقتال المفسدين فيها من الكافرين والبغاة المعتدين... وقد سمي هذا دفعاً – على قراءة الجمهور- باعتبار أنه منه سبحانه سنة من سننه في الاجتماع البشري "[١].

وقد تأخذ هذه السنة شكلاً آخر في التدافع، حيث يسلط الله الظالمين بعضهم على بعض، فتتاح الفرصة بنمو الخير، وازدياد قوة المستضعفين[٢]. فالآية قابلت الدفع بالناس عامة و لم تقابله بالمسلمين والكافرين فقط، إظهاراً لعموم هذه السنة.

وإن من وراء كشف القرآن الكريم عن هذه السنة، إظهار طبيعة التعارض في المصالح والاتجاهات، وفسح المجال " للطاقات كلها تتزاحم، وتتغالب، وتتدافع، فتنفض عنها الكسل، والخمول، وتستجيش ما فيها من مكنونات مذخورة ، لمقاومة الشر ومدافعة الباطل مهما كانت قوته، وسطوة أهله" [٣]

ومن هذا القبيل إظهار حكمة عداوة الأشرار للأخيار المعبر عنها في عرف علماء الاجتماع البشري بسنة تنازع البقاء بين المتقابلات، التي تفضي للجهاد والتمحيص، وإلى ما يسمونه سنة الانتخاب الطبيعي، أي انتصار الحق وبقاء الأمثل، التي ورد بها المثل[٤]في قوله تعالى: ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ ﴾ [الرعد: ١٧].

١- محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مصدر سابق ٤٩١/٢.

٢- انظر: عمر عبيد حسنة، ومحمد الغزالي، كيف نتعامل مع القرآن، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٧ ، ٢٠٠٥م ص: ١٢٨.

٣- سيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق ٢٩٦/١.

٤- محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مصدرسابق ٦/٨.

١. توظيف قوانين التدافع في التخطيط وبناء الاستراتيجيات

يمكن التحرك في القوانين التي تحكم هذه السنة القاهرة في إدارة الصراع، والتوجه نحو صناعة المستقبل في أكثر من صورة نذكر منها الآتي:

الصورة الأولى: التركيز على خطط البناء الداخلي قبل وأثناء موجات التدافع

إن أهم الأمور التي يجب مراعاتها أثناء موجات التدافع معرفة مكونات البيئة الداخلية، ابتداء بالقيادة وتأمين الموارد الداخلية – المالية والبشرية- ورفع الجاهزية وخلق بيئة تكاملية تعاونية، ووضوح الرؤية لكل العاملين بالنسبة للمؤسسات والمنظمات، وكذلك بالنسبة للدول: كالاستقرار السياسي وتأمين الحقوق والحريات، وقوة الاقتصاد الوطني، وتوفر السلم الاجتماعي، وجودة أنظمة التعليم العام والخاص ووجود رؤية واضحة للدولة على مستوى القطاعات الداخلية، والدور الإقليمي الذي ستقفه، أضف إلى ذلك توفر شروط الدولة الحقيقية؛ كل ذلك من شأنه أن يوصد الأبواب على أطراف المدافعة الخارجية، ويبقى الصراع في متغيرات التدافع الخارجية، دون الولوج إلى البيئة الداخلية.

لقد بدأ النبي صلى الله عليه وسلم تشييد أسس الدولة الإسلامية في المدينة المنورة بترتيب البنية الداخلية؛ حتى لا تؤدي مع مرور الزمن إلى مهددات داخلية تمنع حركة التوسع الإسلامي، فقام بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار لتمتين الصف الداخلي، وحل المشكلة الاقتصادية في تركيبة الدولة الناشئة، التي نتجت عن الهجرة، حيث ترتب عليها- أي: المؤاخاة – الميراث بين المتآخين، يقول لمولى تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ ﴾ [الأنفال: ٧٢] ، لذا امتن الله على المؤمنين بنعمة الأخوة التي تعد إحدى أهم مقومات البنية الاجتماعية، والعامل المهم في نجاح المؤسسات والتجمعات والدول، كما قال تعالى: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠٣ ﴾[آل عمران: ١٠٣]

وبين المولى سبحانه وتعالى أن فساد الجبهة (البنية) الداخلية ومنها التنازع مدعاة للفشل في موجات التدافع: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٤٦ ﴾[الأنفال: ٤٦].

ومن ضمن الترتيبات التي قام بها النبي صلى الله عليه وسلم تحديد ورسم العلاقة في المجتمع الإسلامي بين المسلمين بعضهم ببعض وبينهم وبين اليهود ومشركي المدينة في دستور المدينة.

ثم إن ضياع القيم الإيجابية في البنية الداخلية للبيئة في المنظمات، وغياب الرؤية، وسوء استخدام الإمكانات والموارد الداخلية بكل أنواعها؛ يجعل خياراتها الاستراتيجية مع أطراف التدافع الخارجي مرتبكة، ويعرضها للانهيار والتراجع، والعجز عن تحقيق أبسط الانتصارات.

وتبرز أولى خطوات كسب التدافع بتحسين الوضع الداخلي والتوجه إلى الذات، وتلمس نقاط الضعف والعمل على علاجها، والوقوف على نقاط القوة وتمتينها وبهذا جاءت أوامر الشريعة الغراء.

" إن نقطة الانطلاق لعمل تحول اجتماعي في أي مجتمع من المجتمعات هو حدوث تحول آخر إيجابي في داخل البناء النفسي للمجتمع، كما يقول المولى تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾﴾ [الرعد: ١١] "[1].

لقد أشار (توينبي) أن سقوط العثمانيين كان بسبب عدم الالتفات إلى حقيقة أن الانتشار العسكري وحده لا يحمي الجماعة، إذ لابد أن يدعمه ويغذيه نمو علمي وتطبيقي داخلي في الدولة [2].

الصورة الثانية: التعرف على قواعد وقوانين التدافع يساهم في بناء الخطط الصحيحة

لكل سنة من السنن الاجتماعية قوانين فرعية تدار بها هذه السنن، وكثير من العلماء يتحدثون عن هذه السنن، فيخرج القارئ بمعارف عامة قيمة، وتبقى القدرة على فهم القوانين الجزئية، والمسارات الفرعية التي تتحرك بها هذه السنن ومنها سنة التدافع ويمكن الوقوف على بعض منها على النحو الآتي:

أولاً: معرفة الصورة الكلية للتدافع

والصورة الكلية هي القدرة على فهم حركة التدافع ضمن الإطار العام للبيئة الداخلية والخارجية حيث يتخذ التدافع (الصراع) طريقه على عدة جبهات في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية

١- جاسم السلطان، الفكر الاستراتيجي في فهم التاريخ، أم القرى، المنصورة- ط١، ١٤٢٦ــ ٢٠٠٥م، ص: ١٥٠.

٢- انظر: عماد الدين خليل، رؤية إسلامية في قضايا معاصرة، كتاب الأمة - وزارة الشئون الإسلامية-قطر- العدد ٤٥، ١٤١٦هـ، ص: ٧٣.

والنفسية والمعنوية وعلى مستوى التحالفات والرأي العام العالمي والمحلي [١]، وعليه ففي عملية التدافع يجب الأخذ في الاعتبار جميع أطراف عملية التدافع والتحسب لكل الاحتمالات.

كما " لا يمكن خوض التدافع بفاعلية وحكمة بدون رؤية الصورة الكلية للموقف التدافعي والاقتراب إلى جزئياته وإدراكه إدراكاً كاملاً "[٢].

ولإدراك الصورة الكلية للتدافع قسم خبراء التخطيط البيئة الخارجية للتدافع إلى قسمين:

- **البيئة الخارجية العامة غير المباشرة:** وهي جميع العوامل المؤثرة على نشاط المنظمة أو الكيان وغير خاضعة لسيطرتها، كالعوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والقانونية [٣].
- **البيئة الخارجية الخاصة المباشرة:**

" وتعرف بيئة التدافع المباشر بانها ذلك المحيط الذي يتضمن مجموعة من المنظمات والأفراد والقوى التي تتفاعل مع المنظمة بصورة مباشرة، تؤثر بها وتتأثر بالقرارات التي تتخذها ويطلق عليها: أصحاب المصالح " [٤]، لذا عند بناء خطط العمل يجب أن تؤخذ اعتبارات هولاء أصحاب المصالح كالممولين والمساندين، والمنافسين، والجمهور المستهدف.

٢ .أشكال الاستراتيجيات المستخدمة عند تحليل بيئة التدافع الخارجي

- **استراتيجية الاستقطاب:**

وتتضمن هذه الاستراتيجية قيام المنظمة باستيعاب المتغيرات الخارجية من إيجاد قواسم مشتركة وخلق منافع متبادلة [٥].

و"ترتكز هذه الاستراتيجية على محاولة المنظمة إحداث ظروف تؤدي إلى خلق جبهة مشتركة مع بعض المتغيرات الخارجية لمواجهة متغيرات أخرى سلبية، وتتطلب تقديم تنازلات من جبهتي التحالف للوصول إلى حل وسط يضمن حقوق الأطراف المتحالفة"[٦].

١- انظر: منير شفيق، الاستراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب، الدار العربية للعلوم ناشرون-بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م، ص: ٦٣.

٢- جاسم السلطان، التفكير الاستراتيجي، مصدر سابق، ص: ٧٢.

٣- عبد الجليل سعيد الحميري، الإدارة الاستراتيجية ببطاقة الأهداف الموزونة، نسخة غير مطبوعة، ص: ٨٨.

٤- انظر: أحمد القطامين، الإدارة الاستراتيجية، مفاهيم وحالات تطبيقية، دار مجدلاوي للتوزيع والنشر، ط٢، ٢٠٠٢م، ص: ٥٩.

٥- المصدر نفسه ص: ٨٧.

٦- أحمد القطامين، الإدارة الاستراتيجية ، مصدر سابق ص: ٨٧.

- **استراتيجية الهدنة:**

" وتتضمن استراتيجية الهدنة قيام أطراف متصارعة بالاتفاق على وقف الصراع وتأجيله إلى مرحلة قادمة لإعطاء فرصه لأطرافه لإحداث تغييرات في مواقفهم، ويشترط فيها تساوي ميزان القوى، وتعتبر هذه الاستراتيجية من الخداع المتفق عليه"[١].

- **استراتيجية الانسحاب:**

تتضمن هذه الاستراتيجية القيام بوقف الصراع من جانب واحد، وذلك ناتج عن قناعة لديها- أي: المنظمة- بعدم جدوى الاستمرار فيه بأي شكل من الأشكال[٢].

- **استراتيجية التنافس:**

ترتكز هذه الاستراتيجية والأكثر شيوعاً على استخدام أكثر الوسائل كفاءة وفاعلية في عملية التنافس وحشد كل أماكن القوة الذاتية لإنجاز الأهداف المرسومة بما يحفظ قدرة المنظمة على البقاء والمنافسة [٣].

٣: إدراك درجة التدافع والتي تنقسم إلى مستويين:

الأول: الصراع وفيه يحرص أحد الطرفين أن يكسر إدارة الطرف الثاني ويسخر مصالحه لذاته.

الثاني: التنافس ويحرص الطرفان على الخروج بنسبة من النجاح.

والتدافع مع ضعف التفريق بين النوعين تكون آثاره كارثية. فقد يرى أحد الطرفين أن التدافع تنافسي بينما يراه الطرف الآخر صراعاً صفرياً، فتختلف بناء الخطط والاستراتيجات والاستعدادات للطرفين ووسائل تنفيذهما تبعا للنظر إلى طبيعة التدافع. وفي القضايا الكبرى يجب تحديد نظرة الطرف الآخر للصراع بدقة والابتعاد عن الأماني والأوهام حتى يمكن تقدير الموقف وعمل الحسابات اللازمة له [٤]

١- أحمد القطامين، الإدارة الاستراتيجية ، مصدر سابق ص ٨٧-٨٨.

٢- انظر: المصدر نفسه، ص: ٨٨.

٣- انظر: المصدر نفسه، ص: ٨٨.

٤- انظر: جاسم السلطان، قوانين النهضة، مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع –المنصورة، ط١، ٢٠٠٥م، ص: ١٥١، وجاسم السلطان، التفكير الاستراتيجي، ص: ٨٠.

٤: معرفة قدرات ومكونات الخصم المنافس بصورة دقيقة من حيث:

❖ تماسك البناء الداخلي:

تشترك الجماعات والمنظمات في واقعنا المعاصر في عدد من الأركان العامة والمسماة بأركان العمل المؤسسي، يشكل الخلل أو القصور في واحدة منها نقطة ضعف كبيرة قد يعرض المؤسسات للانهيار في أول جولة للتدافع – كوضوح الفكرة الحاكمة والوجهة الاستراتيجية، والهيكل التنظيمي، والقيادات المؤهلة، والقوى والموارد البشرية والمالية، والثقافة التنظيمية – الرضى ودرجة الانسجام – المهارات – كلها يجب أن تدرس ويتم التعرف على نقاط القوة منها ونقاط الضعف، ويتم بناء خطط التدافع على المدى البعيد وإدارة دفة التدافع بالتركيز على نقاط الضعف لدى الخصم.

❖ التعرف على استراتيجية الخصم / الخصوم وأدواته في عملية التدافع

جبهات وصور التدافع تختلف من شكل لآخر باختلاف أدواته، فالحرب، والثورات، والانقلابات، لون عنفي تحكمه استراتيجيات وقواعد محددة، والنضال السلمي، والحرب النفسية، والحوار، لون هادئ من التدافع، له استراتيجيته وقوانينه التي تناسبه[١].

وهنا لابد من التعرف على مجال التدافع ونوعه بصورة دقيقة والتعرف على استراتيجية التدافع لدى الخصوم وبناء الاستراتيجيات الهجومية أو الدفاعية في ضوء توفر هذه المعلومات الدقيقة عنهم.

الصورة الثالثة: الاستفادة من تدافع القوى الكبرى في البناء والتطوير الداخلي

في حالة تدافع القوى الكبرى تستخدم كل قوة كل ما تملكه لإرغام القوة الأخرى على الانكسار أو التبعية وهناك شعوب خارج دائرة اللعبة الاستراتيجية المباشرة في هذا التدافع، فتعمل هذه الشعوب أو الأمم على توظيف هذا التدافع لصالحها.

فيمكن للدولة أو الجماعة المسلمة توظيف تدافع الظالمين بعضهم ببعض لبناء الجماعة المؤمنة أو تطوير الدولة المسلمة، ويكون ذلك ببناء علاقات أو حتى تحالفات استراتيجية تبنى على خطط وسياسات واضحة ودقيقة مع الأقرب والأقل ضرراً في أطراف التدافع.

١– انظر: جاسم السلطان، التفكير الاستراتيجي، ص ٧– ١٦.

وهنا تطبيق في غاية من الدقة لاستثمار صراع أقوى قوتين في عهد النبوة أشار إليه بعض المفسرين وهو يفسر معنى قوله تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥ ﴾ [الروم: ١- ٥]. وقد أشار كثير من المفسرين إلى أن سبب فرح المؤمنين بانتصار الروم هو: لأنهم أهل كتاب، وكلامهم هذا وإن كان له قدر من الوجاهة والقبول، إلا أن ابن عطية الأندلسي قال: " الأقرب أن يعلل ذلك – أي فرح المؤمنين- بما تقتضيه الفطر من محبة أن يغلب العدو الأصغر – الروم- لأنه أيسر مؤنة ومتى غلب الأكبر – الفرس- كثر الخوف منه، فتأمل هذا المعنى، مع ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجاه من ظهور دينه وشرع الله الذي بعثه به، وغلبته على الأمم، وإرادة كفار مكة أن يرميه الله بملك يستأصله ويريحهم منه"[١].

" فابن عطية يرى أن سبب فرح المؤمنين هو أن الله وظف القوة الجهازية الرومانية لصالح المسلمين – الذين لم يقم لهم سلطان بعد – إذ بعد أن يسلط الروم على الدولة الفارسية فيحطموها ويخضعوا شوكتها، سيخرجون من المعارك منتصرين، ولكنهم منهوكو القوة مما سيمهد طريقاً لنصر المسلمين عليهم، ويفتح للإسلام بذلك طريقاً للبروز كقوة عالمية جديدة، على أنقاض القوتين المندحرتين"[٢].

وقد كان انتصار الروم على الفرس يوافق أيام الحديبية بعد انصراف النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، وهي الفترة التي بدأها في مراسلة الملوك والأمراء، وتوجه بعدها إلى الشمال صوب الدولة البيزنطية.

كما أن القرآن الكريم بهذه الآيات لفت وعي الجماعة المسلمة على قلتها وضعفها المادي بأحداث العالم الكبرى، وصراع العمالقة حولها، وأثره عليها إيجاباً وسلباً كما أن تسجيل هذه

١- ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز، مصدر سابق ٢٤١/٥

٢- التيجاني عبد القادر حامد، أصول الفكر السياسي في القرآن المكي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ودار البشير للنشر والتوزيع،-عمان – الأردن، ١٩٩٥م، ص: ١٥٧-١٥٨.

الأحداث يبين اهتمام القرآن الكريم بعوامل التدافع وحركة الانتقال من الواقع إلى المتوقع في ضوء السنن [١].

المطلب الرابع: توظيف سنن التداول والتغيير والاستبدال في الاستشراف والتخطيط

١. سنة التداول:

ومع التحرك في ضوء سنة التدافع، تأتي معها سنة أخرى وهي التداول، والتي تبنى على مضاعفة العطاء ومسابقة الزمن لاستلام الدور الحضاري، والابتداء من حيث انتهى الآخرون في الفعل الإيجابي، فقد قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١٤٠]، التي جاءت عقب التنصيص على سنن الله في الأمم أثناء ما وقع للمسلمين في غزوة أحد.

جاء في تفسير هذه الآية " أي أن هذه السنة من تلك السنن، وهي ظاهرة بين الناس... والمداولة في الواقع تكون مبنية على أعمال الناس... فهي لمن عرف أسبابها، ورعاها حق رعايتها، أي إذا علمتم أن ذلك سنة؛ فعليكم أن لا تهنوا، ولا تضعفوا بما أصابكم؛ لأنكم تعلمون أن الدولة تدول، والعبارة تومئ إلى شيء مطوي كان معلوماً لهم، وهو أن لكل دولة سبب، فكأنه قال: إذا كانت الدولة منوطة بالأعمال التي تفضي إليها، كالاجتماع، والثبات، وصحة النظر، وقوة العزيمة، وأخذ الأهبة، وإعداد ما يستطاع من قوة، فعليكم أن تقوموا بهذه الأعمال وتحكموها أتم الإحكام"[٢].

إن قانون التداول هو مقتضى عدل الله سبحانه وتعالى في إتاحة الفرصة للأمم والحضارات كي تأخذ دورها في قيادة الأمم الأخرى، شريطة أن من دالت عليه الدولة وجاءت اللحظة التاريخية يكون قد عمل من أجلها واستعد لها، وبقدر جودة الاستعداد ووضوح رؤاه ومناهجه يكون المدى الزمني له في تحريك التاريخ " فهناك عمل قبل وجود الفرصة وهناك عمل لاغتنامها وهناك عمل بعد الفرص"[٣].

" لقد كانت قيادة الدنيا، في وقت ما، شرقية بحتة، ثم صارت بعد ظهور اليونان والرومان غربية، ثم نقلتها النبوات إلى الشرق مرة ثانية، ثم غفا الشرق غفوته الكبرى، ونهض الغرب نهضته

١- يوسف القرضاوي، أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط٣، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م ص: ١٢٢.

٢- محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مصدر سابق، ١٤٨/٤..

٣- جاسم السلطان، القواعد الاستراتيجية للتدافع الحضاري، أم القرى – المنصورة، ط١، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م، ص: ٢٢٣.

الحديثة.. فورث الغرب القيادة العالمية، وها هو الغرب يظلم ويجور، ويطغى ويحار ويتخبط، فلم تبق إلا أن تمتد يد شرقية قوية "[١].

فالأمة – المنظمات أو الأفراد – إذا أخذت بأسباب القوة وسابقت إلى رسم الخطط العلمية، والثقافية، والتربوية، والاقتصادية، والحقوقية، وعملت على تنفيذها، هي الأجدر أن تأتيها عجلة الحضارة، وتورث الحضارة الغربية الآيلة للاندثار.

٢. سنة التغيير والتحويل:

يقول المولى سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].

تعد هذه السنة الأكثر أهمية في تفسير قوانين التغيير الفردي والجماعي و هي المحور الذي تدور حوله السنن الاجتماعية الأخرى لما تحتويه من تقرير لناموس إلهي، اجتماعي، يتقلب البشر وفاقه، بين النعم والنقم، والصلاح والفساد، لما تحتويه من تلقين جليل مستمر المدى، حيث قصدت تقرير كون النعم، والنقم، والخيرات، والويلات، لا تأتي على الناس عنوة وإنما هي منوطة بسلوكهم، وسيرهم، فإذا كانوا متمنعين بالقوة، والعزة، والنجاح، والصلاح، فإنما يكون ذلك بسبب ما يقوم عليه سلوكهم من أسس الاستقامة والحق، فلا تتبدل حالتهم من الحسن إلى السيئ، إلا إذا انحرفوا عن الطريق المستقيم... وإذا كانوا ضعافاً؛ يقاسون الويل، والذل، والفقر، والفوضى، فإنما يكون هذا بسبب ما يقوم عليه سلوكهم من انحراف، وإهمال، وفساد، فلا تتبدل حالهم من السيئ إلى الحسن؛ إلا إذا عدلوا عما هم فيه، في الآية يجعل مداها شاملاً لجميع الناس، والبيئات، والطبقات، والملل، والنحل، والحالات الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية... وفي الآية – كما هو واضح- أن الناس يتحملون مسؤولية كسبهم بقابليتهم لتغيير ما بأنفسهم بإرادتهم[٢].

- **طريقة توظيف سنة التغيير والتحويل في التخطيط وبناء الاستراتيجيات:**

١- حسن أحمد عبد الرحمن البنا (١٩٤٩م)، مجموعة الرسائل، دار الدعوة – الإسكندرية، ط١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م، ص: ٦٨.

٢- انظر: محمد عزة دروزة، التفسير الحديث، دار الكتب العربية- القاهرة، ط١، ١٣٨١هـ، ٥٠/٧..

ترتكز الأولوية في خطط بناء المؤسسات، والدول، والأمم، والحضارات على الإنسان كأعظم مورد من مواردها، فتسعى لتخفيف نسب الأمية، والبطالة فيه، وإكسابه أهم المعارف، والقناعات الإيجابية، والقيم الإيمانية، والمهارات التي تجعل منه مواطناً صالحاً فاعلاً فيها.

" إن مستقبل الأمة مرهون بما يحدث من تغيير وتنمية للأجيال القادمة وبنائها النفسي والفكري.. وبقدر ما يوضع في عقل الناشئة من قوة وطاقة ومن رؤية وجهد تأتي الثمرة ويقوى العود" [١].

فمدار الصلاح الشامل بكل أسسه الإيمانية والحضارية يعود إلى الذات سواء أكانت فردية أم جماعية، وهو مدعاة إلى الاستخلاف، وهو بالنسبة للدول والحضارات في واقعنا المعاصر بوابة التغيير الشامل وتبدأ من:

أولاً: التخطيط التعليمي والتربوي:

يعد التخطيط التربوي أحد أهم الروافع الحقيقية لتغيير وضع الأمة من حالها السيء إلى الأحسن، واعتماد أسس العلم بكل أشكاله المتنوعة أساساً ومنطلقاً للتغيير.

لقد كانت أول آيات احتضنتها الأرض هي قول الله تعالى: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥ كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ۝٦ ﴾ [العلق: ١ – ٦].

" إنه لابد من القول إن المنهج الإسلامي في تسيير دفة الحياة؛ كان يرمي باستمرار على جعل مركز القوة في حياة الناس هو العلم والحق والعدل، وليس القوة والمال والنفوذ، وقد بات من المسلم به أن سلطان العلم هو الذي يمكن الناس من اكتشاف المنهج الأكثر ملائمة لحل مشكلاتهم، ولنهوضهم وتقدمهم، ولذا كانت أمة الإسلام أكثر الأمم احتفاء بالعلم، وإنفاقاً عليه، وتداولاً واستثماراً له، أيام إقبال الإسلام، ونتج عنه قيام تلك الحضارة.. ويعيد التاريخ نفسه اليوم، فالأمم الأكثر إنتاجاً للعلم والأكثر نفوذاً تتخذ من العلم والمعارف المتقدمة القاعدة الأساسية لنهضتها، وهذا ينطبق على الأفراد والجماعات "[٢].

ولو استعرضنا بعضاً من هذه التجارب المعاصرة كما هو الحال في اليابان: " فالتعليم الابتدائي في اليابان هو الذي لعب الدور الحاسم، ويفسر أخصائيو التاريخ الاقتصادي الوثبة المفاجئة التي حققها

١– عبدالحميد أبو سليمان، أزمة العقل المسلم، مكتبة المنار– الزرقاء– الأردن، ط٢، ١٤١٢هـ–١٩٩٢م، ص: ٢٢١.

٢– عبد الكريم بكار، اكتشاف الذات دليل التميز الشخصي، مؤسسة الإسلام اليوم للإنتاج والنشر– الرياض، ط٢، ٢٠٠٩ م، ص: ٧٧–٨٧.

الاقتصاد الياباني.. بردها إلى إلزامية التعليم الابتدائي، وإلى زوال الأمية زوالاً يكاد يكون كاملاً منذ نهاية القرن التاسع عشر"[١].

فالأمة إذا توجهت إلى ذاتها؛ فغيرت فيه الكثير، فستصبح أمة متقدمة، وإن كانت قليلة الموارد كما هو الحال في اليابان.

وكذا الحال في التجربة الماليزية التي جعلت منها محل أنظار العالم اليوم، كانت نقطة البداية من المدخل التعليمي والتربوي حيث تشير إحصاءات ٢٠٠٦م إلى أن (٩٣%) من سكان ماليزيا يعرفون القراءة والكتابة، وأن (٩٩%) من الأطفال الذين بلغوا السابعة من أعمارهم قد التحقوا بالمدارس، و(٩٢%) من طلاب المدارس الابتدائية انتقلوا إلى الدراسة في المراحل الثانوية وهذه النسب جميعاً من النسب الأفضل في العالم. أضف إلى ذلك أن (٢٥%) من إجمالي الموازنة العامة للدولة تذهب إلى التعليم.

وأدركت ماليزيا دور المدخل التعليمي في بناء الشخصية الوطنية المؤهلة لمواكبة تطورات العصر، ودورها في العملية الإنتاجية، وتدوير العجلة الاقتصادية والتطور الاجتماعي، بل تسعى ماليزيا لجعل جودة التعليم سلعة جاذبة ذات ميزة تنافسية عالية لتصبح مركزاً للتعليم الجامعي بصورة خاصة لجلب الطلاب الدارسين من الدول العربية والإسلامية وجنوب شرق آسيا[٢].

إن المدخل الرئيس لكل الحضارات؛ هو العلم، والمعرفة، وبوابة هذه العلوم، والحضارات هي الاستراتيجية، والخطط التربوية، والأكاديمية في مختلف العلوم، والتي تبنى على أساس من البحث، والتدقيق، والمقارنات، والنظر إلى احتياجات الدولة في الفترات المقبلة وتبني على ذلك المناهج والأنظمة التعليمية والتربوية في المجالين العام والجامعي.

فالقراءة والعلم إحدي سنن الله تعالى في النهوض بالأمم عبر التاريخ إلى يومنا هذا، فالقارئون هم الأكرمون في العالم تاريخياً وجغرافياً[٣].

ثانياً: التخطيط لبناء المجتمعات بقيم الإيمان والصلاح والاستخلاف:

١- عبدالله عبد الدايم، التخطيط التربوي، دار العلم للملايين، -بيروت، ط١، ١٩٦٦م، ص: ٢٥.

٢- انظر: محمد شريف بشير الشريف، أضواء على التجربة الماليزية- جامعة العلوم الاسلامية الماليزية، ط١، ٢٠٠٩م ص: ٨١-٩٧.

٣- جودت سعيد، إقرأ وربك الأكرم، دار الفكر المعاصر- بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٩ه - ـــ١٩٩٨م، ص: ٣٤.

تعد القيم أحد أهم بقاء الأمم والحضارات وكما جاء في الآيات: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾[الأعراف: ٩٦]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾[هود: ١١٧]، وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾[الحج: ٤١]، فالإيمان والتقوى وما يولد عنهما من كل معاني العدل و الحرية والحفاظ على الحقوق، والمسئولية والمبادأة والإيجابية والإبداع والكفاءة والجودة، كل هذه معاني الإصلاح التي أشارت إليها الآية الأخرى، والنصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يمنع انتشار وتفشي القيم السلبية التي تصادم القيم الحضارية الإسلامية، وتؤذن بزوالها.

وعلى هذا تبنى الخطط وترسم الاستراتيجيات والسياسات التي تدعم بناء هذه المجتمعات بموجبات سنن البقاء الحضارية، وإزالة كل قيم الانهيار كالظلم والإفساد، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾[هود: ١١٧].

"سنة السنة هي مقدمة الحصول على الريادة الحضارية وأن تمارس تجربتها في تولي زمام القيادة بمجرد أن تستكمل الشروط اللازمة لذلك، وأولها التغيير الداخلي الذي يمتد إلى كافة المساحات الأخلاقية، وسائر المكونات النفسية الأساسية، وكل العلاقات الداخلية مع الذات ومع الآخرين، فالقرآن الكريم يطرح مبدأ التغيير الذاتي مقابل حتمية السقوط والمداولة "[١].

لذا انتقد مالك بن نبي الحركات الإصلاحية التي تعاملت مع هذه الآية كمجرد شعار فقال: " لقد أشادت أيضاً الحركات التغييرية التي سبقت في العالم الإسلامي بهذه الآية كشعار ولكن يبدو أنها لم تضع في هذا الشعار سوى التبرك بكلام الله تعالى والتفاؤل به، بحيث لم يُكون هذا بيدها في حقيقة الأمر وسيلة تغيير، أو إذا شئنا قلنا: إنها وضعت في الآية الكريمة مجرد المحتوى الغيبي، وحتى يمكننا القول بأن المفعول الاجتماعي قد ظل بهذه الطريقة" [٢].

٣. سنن الاستبدال[٣]:

---

١ – عماد الدين خليل، التفسيري الإسلامي للتاريخ، دار العلم للملايين – بيروت، ط٣، ص: ٢٦١.

٢ – جودت سعيد، حتى يغيروا ما بأنفسهم، تقديم مالك بن نبي، دار الفكر المعاصر– دمشق، ط٧، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م، ص: ٢٢.

٣– الاستبدال: جعل الشيء مكان آخر، وهو أعم من العوض، فإن العوض هو أن يصير لك الثاني بإعطاء الأول، والتبديل قد يقال للتغيير مطلقاً وإن لم يأت ببدله. انظر: الحسين بن محمد بن المفضل المعروف الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، دار العلم الدار الشامية، دمشق– بيروت،: ١٤١٢هـ، تحقيق: صفوان عدنان داودى، ص: ٨٦٣.

وتجري هذه السنة على البشر(أفراداً وجماعات)، ويُعهد لها رعاية التكليف الإلهي بالخلافة في الأرض تطبيقاً للآية الكريمة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[البقرة: ٣٠]، بوصفها أمانة ربانية حملها الإنسان بحسب استعداده التكويني.

فإذا فشل الإنسان في رعاية هذا التكليف – الأمانة – و لم يكن بمستوى المسؤولية المعهودة إليه، فانه سوف يستبدل بغيره؛ لكي يأخذ دوره هو الآخر في رعاية التكليف، وهذا الأمر ينطبق على الفرد، أو الجماعة (القوم أو الملأ) بحسب التعبير القرآني.

والاستبدال – كقانون رباني – علاقته بالاستخلاف في الأرض علاقة تكاملية، مترابطة، وبحسب إنجاز مقومات وشروط الاستخلاف؛ يؤهل الإنسان لحمل هذه الأمانة.

فقد جاء في القرآن الكريم أن الله سبحانه وتعالى اختار الإنسان خليفة له في الأرض، بحسب ما جاء في الآية المباركة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[البقرة: ٣٠]، الأمر الذي جعل الملائكة يتساءلون عن سر وطبيعة هذا المستخلف، قال تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٣٠﴾[البقرة: ٣٠]، فعلم الخالق جل شأنه آدم الأسماء كلها، ثم عرضهم على الملائكة قائلاً لهم: ﴿أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ٣١﴾[البقرة: ٣١]، فلم تستطع الملائكة الإجابة بأسماء هذه الموجودات، المعروضة عليهم، فأمر الله سبحانه آدم بإنباء الملائكة بأسماء هؤلاء الذين علمهم إياه فأنبأهم بذلك، تكريماً لهذا المخلوق وأنه الجدير بالاستخلاف في الأرض لخاصية العلم التي وهبها المولى تبارك وتعالى له.

- **أنواع الاستبدال:**

– **الاستبدال المثلي:** أي يستبدل الله تعالى أمة أو قوماً بأمة مثلها في نشأة أخرى، لتأخذ دورها في رعاية وإنجاز العهد الاستخلافي، قال تعالى: ﴿نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا ٢٨﴾[الإنسان: الآية ٢٨]، وقال تعالى: ﴿عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ٦١﴾[الواقعة: ٦١].

– **الاستبدال الايجابي (الأفضل):** وهو يعني استبدال أمة بأخرى أفضل منها؛ من ناحية الإيمان؛ لكي ترعى التكليف الذي كلفت به، قال تعالى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ٤٠ عَلَىٰٓ أَن

﴿نُبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾﴾ [المعارج: ٤٠-٤١]. وقال تعالى: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم ﴿٣٨﴾﴾ [محمد: ٣٨].

- **صياغة وتوظيف سنة الاستبدال في التخطيط وبناء الاستراتيجيات:**

لابد من إعداد المشروعات التي تحكم الأنشطة البشرية المختلفة في مجال الحقوق، والاقتصاد، والتعليم، والصحة، وتكوين رؤية، ورسالة واضحة عن طبيعة الدور الذي سوف تلعبه الأمة المستبدلة، ففكرة الاشتراكية قد أخذت دورها الحياتية سبعين عاماً، حيث اصطدمت هذه النظرية بالفطرة، وثبت عدم مواءمتها لتسيير البشرية، وبعدها النظرية الرأسمالية التي من أقوى صدماتها في فكرها الحاكمة، الأزمة المالية أخيراً.

وهنا جملة من العوامل الحيوية التي تساهم في استلام دور البديل الحضاري تتمحور حول:

أ ــ وضوح الاتجاه الاستراتيجي عند المستبدل به، والتي على ضوئها يقوم برعاية وتطبيق الاستخلاف.

ب ــ وجود القيادة المؤمنة (بالرؤية)، وتوفر الإرادة الكافية عندها.

جـــ ــ وجود الأتباع المؤيدين للقيادة، والقابلين بهذه الرؤية.

وهذه الشروط تنطبق على الاتجاه المادي، الوضعي، والاتجاه الإسلامي على حد سواء.

ورؤية الدين الإسلامي للحياة أرقى وأسمى الرؤى، وتبقى القدرة على صياغة المشروعات الاستراتيجية المناسبة للزمان والمكان، والرؤى المجالية، التي تشكل البديل الذي يفرض قوته، وصلاحيته على الرؤى والنظريات الأخرى.

وحركات التغيير الإسلامية المعاصرة إن لم تتمكن من صياغة المشروعات البديلة المتنوعة، في الجوانب السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والتعليمية، والصحية، والعلاقات الدولية، فلن تأتي بالكثير في ساحة الفعل الحضاري المرتقب بعد تحقق الاستبدال.

المبحث الأول: الرسالة والمهمة الكبرى

كثيرة تلك الكتب الإدارية التي تتحدث عن أهمية رسم الاتجاه الاستراتيجي– الرسالة، الرؤية، القيم، الأهداف الرسالية، الاستراتيجيات- للمنظمات أو المؤسسات، كونها تمثل الدور الحقيقي التي ستلعبه هذه المنظمة في تحريك الحياة، وتماشياً مع هذا التقسيم نستعرض أقوال المؤلفين في كتب التخطيط ثم نتحدث عن الملامح التي أشار إليها القرآن الكريم بحسب المنهجية المتبعة.

وتشكل الرسالة بالنسبة للمؤسسات المهمة الكبرى التي أنشأت من أجلها وتوضح الدور الجوهري لها في المستهدفين منها ولبيان ذلك سوف نتحدث في مطلبين على النحو الآتي:

المطلب الأول: مفهوم الرسالة في التخطيط الاستراتيجي

تعرف الرسالة في التخطيط بأنها: " تلك الخصائص الفريدة في المنظمة، والتي تميزها عن غيرها من المنظمات المماثلة لها " [١]، أو أنها: " صياغة لفظية تعكس التوجه/ التوجهات الأساسية للمنظمة، سواء كانت مكتوبة، أو ضمنية"[٢].

" ورسالة المنظمات هي البيان الذي يبين تفردها عن غيرها ويحدد سبب تواجدها، وترجع كثير من الأسباب الرئيسة لتعثر وفشل بعض المشروعات؛ إلى عدم تحديدها للفكر الذي يوضح رسالتها، ويبين المغزى من وراء نشاطها" [٣].

وتحدد رسالة المؤسسة الغرض الأساس الذي أنشئت المؤسسة من أجله، وتحدد نطاق عملها ونطاق عملياتها[٤]، كما أن وضوح الرسالة في المنظمات الناجحة يمثل أهمية شاملة، ويدعمها، ويعد سبباً جوهرياً لنجاحها واستمرارها في تحقيق النمو والبقاء، وذلك عكس تلك المنظمات التي تعمل دون رسالة، أو برسالة غير واضحة المعالم[٥].

١- إسماعيل السيد، الإدارة الاستراتيجية، مفاهيم وحالات تطبيقية، المكتب العربي الحديث – الإسكندرية،، ص: ٤٠.

٢- عبد السلام أبو قحف، أساسيات الإدارة الاستراتيجية، مكتبة الإشعاع للطباعة والنشر والتوزيع- الإسكندرية ، ط١، ص: ٣٧.

٣- انظر: عبد الحميد المغربي، الإدارة الاستراتيجية لمواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين، مجموعة النيل العربية- القاهرة، ط١، ص: ٧٠.

٤- أحمد القطامين، الإدارة الاستراتيجية، مفاهيم وحالات تطبيقية، مصدر سابق، ص: ٩١.

٥- انظر: عبدالحميد المغربي، الإدارة الاستراتيجية، مصدر سابق: ٧٠.

ويتضح من ذلك أن الرسالة تعد السبب الجوهري لبداية المنظمات وأساس وجودها، والاعتبار الرئيس في بناء الغايات التي تسعى لتحقيقها والوصول إليها، كما تبنى الأهداف والسياسات والاستراتيجيات جميعاً على هدىً من توجيهاتها.

فهي تمثل النظرة الموسعة لأساس مجال الأعمال والأنشطة التي تميز المنظمة عن غيرها من المنظمات المماثلة....، وتمثل الإطار الرئيس المميز من حيث طبيعة الدور الذي ستلعبه، والسوق الذي ستعمل فيه، والمستهدفين منها، وعلاقتها بالمنافسين[١].

كما أن الرسالة هي إحساس عميق، والتزام واعي بالهدف الأعظم الذي قامت من أجله، ويفترض أن يتحول هذا الإحساس إلى التزام ومسئولية جماعية يشترك فيها كل أفراد هذه المنظمة أو المشروع.. ويفترض بالمنظمات والمشروعات التغيرية أن تكون تعبيراً صادقاً لرؤاها ورسائلها وقيمها[٢].

ومن خلال المفهوم السابق للرسالة يمكن أن نحدد الأبعاد الرئيسية لبيان الرسالة على النحو الآتي:

- كونها توضح الدور الرئيس للمنظمة، وتبين الميادين المستهدفة منها.
- تبرز الوسائل والاستراتيجيات المتبعة لتحقيق الغايات والأهداف النهائية للمنظمة.
- تحتوى على القيم الجوهرية المعتمدة للعمل.
- تمثل الإطار المميز للمنظمة مما يشكل تفردها وخصوصيتها وهويتها عن المنظمات الأخرى.
- توجه الرسالة كافة الممارسات والتصرفات التي تقوم بها المنظمة، فهي تعد المبرر من وجود المنظمة.
- تعد الرسالة الركيزة الأساسية التي تبنى عليها الغايات، والأساس في وضع الأهداف، والتي يتم التعبير عنها بصورة إجمالية غير مفصلة[٣].

فيجب أن تجيب الرسالة على عدد من الأسئلة الرئيسة: من نحن؟ وماذا نريد؟ ومن هم جمهورنا؟ وما هي وسائلنا الحيوية؟ وما هي القيم التي تحكم عمل المنظمة؟ [٤]

١- انظر: عبد الحميد المغربي، الإدارة الاستراتيجية، مصدر سابق، ص: ٧٠.

٢- انظر: (: ٤٢-٣٤).٢٠٠١,Hill and Jones نقلاً عن: طاهر الغالبي، ووائل إدريس، الإدارة الاستراتيجية، مصدر سابق، ص: ١٨٦.

٣- طاهر الغالبي، ووائل إدريس، الإدارة الاستراتيجية، المصدر نفسه، ص: ٧١.

٤- انظر: سيد الهواري، القائد التحويلي مكتبة، عين شمس-القاهرة، ص: ٩٣.

والرسالة تحدد وجهة العمل -البوصلة الاستراتيجية- في المنظمات ذات الأهداف الربحية أو التنموية، وتمثل مصدر الرؤية و منظومة القيم، و الأهداف الرسالية و المجالات والمناطق الجغرافية الرئيسة التي تعمل فيها المنظمة و الاستراتيجيات المختارة في إدارة النجاح وتدوير عجلة

المطلب الثاني: خصائص الرسالة الإسلامية التغييرية

إن النظريات والمشروعات التي تناوبت حكم العالم عبر تاريخ البشرية وفق قانون التداول التاريخي؛ قد تمحورت كل واحدة منها حول فكرة حاكمة- الرسالة والمهمة الكبرى-، هي التي توصل إليها، وتم استخراج الأنظمة التي تنظم حياة الناس في مختلف المجالات وفقاً لهذه الفكرة، وآخرها الرأسمالية[٢]؛ والتي كانت امتداداً لعصر العبودية — السادة والعبيد—، والعصر الإقطاعي الذي تلاه — الملاك والنبلاء والكنسية مقابل العمال[٣]-، والنظرية الاشتراكية[٤].

والإسلام طريقة وفكرة ومشروع تغييري جاء به النبي عليه الصلاة والسلام من عند الله عز وجل في فترة من فترات تاريخ البشرية وارتضاه خاتم الديانات، ليوجد التصور الصحيح عن الخلق والغاية من وجودهم، ومتمماً لأخلاقهم كما جاء عنه عليه الصلاة والسلام: « بعثت لأتمم حسن الأخلاق» [٥].

١- بتصرف: سيد الهواري، خصائص منظمة القرن الواحد والعشرين، مكتبة عين شمس- القاهرة، ص: ٣٢.

٢ – الرأسمالية: نظام اقتصادي ذو فلسفة اجتماعية وسياسية يقوم على أساس تنمية الملكية الفردية والمحافظة عليها، متوسعاً في مفهوم الحرية. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة – الندوة العالمية للشباب الإسلامي- الرياض، توزيع مكتبة الإرشاد –صنعاء، ط١، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.ص٢٣١.

٣- كانت العبيد تؤسر في الحرب، وكانت تباع وتشترى وتملك مع الأرض ويتم التوارث بها. وأما عصر الإقطاع فكان الملك يقطع ويقسم الأراضي للطبقة الوسطى(النبلاء)، وكانت الأرض بمن فيها من البشر ملك هؤلاء النبلاء، وهم المسئولون عن حماية الملك وإعلان الحرب، وفي القرن الخامس عشر وبعد اكتشاف الأمريكتين نشطت حركة الموانئ والتجارة، فجاء عصر التملك الفردي (الرأسمالي). انظر: جاسم السلطان، خطوتك الأولى نحو فهم الاقتصاد، مؤسسة أم القرى للترجمة والنشر، الطبعة الثانية، ٢٠١٠م، ص: ٣٥.

٤- النظرية الاشتراكية مؤسسها كارل ماركس، وفكرتها الحاكمة: العودة إلى المال المشاع والذي كان عليه الحال في بدايات البشرية

٥- رواه مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي (ت١٧٩)، موطأ الإمام مالك، دار إحياء التراث العربي – مصر، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب حسن الخلق، باب ما جاء في حسن الخلق (١٣٣٠/٥) رقم (٣٣٥٧)، ورواه أحمد، مسند أبي هريرة (٣٨٢/٢) رقم (٨٩٣٩)، ولفظ أحمد (صالح الأخلاق). وقال شعيب الأرناؤط صحيح.

والدين الإسلامي يحمل رسالة خالدة للبشرية جميعاً، تنبثق منها رؤية واضحة لها في كل ميادين الحياة، وفي هذه الرسالة الأحكام والتشريعات والقوانين والآداب الكفيلة بإصلاح أحوال البشرية في كل زمان ومكان، كونه دين الفطرة الإنسانية، يغطي كل احتياجاتها وميولاتها في الحياة.

وقد واجه هذا الدين كل المراحل التي تمر بها الأفكار والمشروعات التغييرية، ابتداءً من الإعراض، فالإنكار، فالمواجهة، فالتعرف والاتباع له.

وإن كان خبراء وعلماء التخطيط يسمون الرسالة والرؤية والقيم والأخلاق بالاتجاه الاستراتيجي، فأستحسن الباحث استخدام لفظة الوجهة والمستقاة من قول المولى تبارك وتعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾ [البقرة: ١٤٨]." فلليهوديّ وجهة هو موليها، وللنصارى وجهة هو موليها، وهداكم الله عز وجل أنتم أيها الأمَّة للقِبلة " [١].

وفيما يلي نأتي ببعض خصائص الرسالة الإسلامية:

١. **الربانية:** إن الإسلام هو دين الله سبحانه وتعالى لتوجيه حياة الناس يحوي العقائد والعبادات والمعاملات والآداب؛ شامل لكل أنواع الحياة البشرية يجب الألتزام بذلك ظاهراً وباطناً على قدر وسع النفس، بينما أفكار ورؤي المشروعات والنظريات الأخرى هي بشرية تعالج قضايا جزئية في الحياة، كالاشتراكية التي ترى إشاعة المال، والليبرالية التي تتوسع في الملكية الفردية، والحرية، والمساواة، أو الأفكار القومية التي تفتقد أفكارها لإنتاج المناهج والمشروعات المنظمة للحياة بقدر ما تستورد نظريات بشرية من التاريخ أو أو تولف مشروعاتها من النظريات المعاصرة الشرقية أو الغربية، وتتقلب أفكارها وسلطتها بتقلب أمزجة القيادات فيها.

وإنه ما " من فكرة عرفتها البشرية حتى اليوم في تنظيم العالم كوحدة إنسانية، وفي تنظيم المجتمع كوحدة بشرية، إلا وفكرة الإسلام عن الكون والحياة والإنسان أكبر منها وأرحب وأعظم قابلية للنمو والتجدد وأكثر قدرة على التوفيق والتنسيق بين قوى الحياة وطاقات الإنسان، وحاجات البشرية على وجه العموم" [٢].

٢. **التركيز على الوجدان:** إن السلطة الذاتية والحماس الذي تورثه رسالة الإسلام في نفوس اتباعها لا تقارن بما تورثه رسائل الأفكار والمنظمات الأخرى في اتباعها، كما قال المولى تبارك وتعالى مثلاً في واحدة من صور الدافعية التي يورثها الإسلام في ساحة القتال: ﴿إِن يَكُنْ

١- ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، مصدر سابق (١٩٣/٣).

٢- سيد قطب، نحو مجتمع إسلامي، دار الشروق – القاهرة، ط١٠، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م ص: ٤٢.

مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾[الأنفال: ٦٥] وأهم دافع لذلك هو الإيمان والصبر وابتغاء رضوان الله تعالى، بخلاف ما تورثه الأفكار الأخرى التي قد تكون أفكار تغطي وراءها مآرب أو أهدافاً غير معلنة في عقول قيادتها.

٣. **الصدق والواقعية:** رسالة الإسلام صادقة وواقعية تتواءم مع كل أنماط الحياة البشرية في شمال الأرض أو جنوبه، لأرقى الأمم المتحضرة أو الأمم التي ما زالت تعيش الماضي البدائي، بينما الأفكار والنظريات الأخرى وإن كانت تشترط فيها نفسها العالمية لكنها تفقد المصداقية والواقعية في أرجاء الأرض، والتي قد تكون ردة أفعال للموسسين كما هو الحال في الفكرة الشيوعية، أو ثقافة موروثه كالملل والنحل الأخرى والتي تنتهي صلاحيتها عند حدود البلدان التي نشأت فيها كالهندوسية والكنفوشيسية وغيرهما.

٤. **العموم:** يقول تعالى: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ [الأعراف: ١٥٨]. ويقول تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [سبأ: ٢٨]. ويقول تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّـٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِى هَـٰذَا لَبَلَـٰغًا لِّقَوْمٍ عَـٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [الأنبياء: ١٠٥- ١٠٧].

لقد أراد الله الإسلام عقيدة وشريعة، ورسالة عالمية، تقدم لكل البشرية الأسس العقدية، والأسس النفسية، وبناء التصور الصحيح للمسلم، وبيان الدور المناط بالإنسان كخليفة لله سبحانه وتعالى في الأرض، سخر له الكون بما فيه، وأمره بالنظر والتفكر وإعمار الأرض، فليست المساحة للرسالة الإسلامية مقصورة على أمة محددة أو بيئة معينة، أو أناس بأعيانهم، فقد

جاء النبي عليه الصلاة والسلام إلى الناس كافة، فعن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة»[١].

" وكون الدين يعد خاتم الأديان التوحيدية فإن ذلك يعني أمرين: عالمية العقيدة، وعمومية الدعوة، والأخيرة بدورها تفترض بقاء الأمة مفتوحة أي في حالة تحقق ما دامت منطقة لم تصلها الدعوة الإسلامية، وذلك أن العقيدة والرسالة تتصف بالعمومية"[٢].

" فالرسالة الخاتمة تقوم على نظرة توحيدية لا تقر بشرعية الفواصل العرقية، والجنسية والقومية، أو الإقليمية، أو الوطنية.. بل تقوم على أساس عقيدة تخاطب عقل الإنسان – في أي مكان وزمان – بصرف النظر عن أي اعتبار آخر"[٣]

وهكذا يجب أن تكون دولة الإسلام أسرة واحدة متلاحمة..وبينما يقوم التقسيم في الإسلام على أساس وحدة القبلة ووحدة العقيدة منطق التقاء تجمع وتوحد بين المشرق والمغرب نجد أن النظرة الأوربية والأمريكية تجعل أساس التقسيم لشعوب الأرض تناقضاً حضارياً بين الأمم، ببلدان العالم المتقدم وبلدان العالم الثالث، وقد بدت آثار هذا الصراع في رسم خريطة الشرق الأوسط الإسلامي وتحديد مدلوله ونطاقه[٤]: « الناس بنو آدم وآدم من تراب »[٥].

إنها الرسالة التي امتدت طولاً حتى شملت آباد الزمن.. وامتدت عرضا حتى انتظمت آفاق الأمم، وامتدت عمقاً حتى استوعبت شئون الدنيا والآخرة، إنها رسالة لكل الأزمنة والأجيال، غير

١– رواه البخاري، كتاب التيمم، باب التيمم ٩١/١ رقم (٣٣٥)، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، ٦٣/٢ رقم (١١٩١)، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

٢– حامد عبد الماجد قويسي، الوظيفة العقيدية للدولة المسلمة دراسة منهجية في النظرية السياسية الإسلامية، مصدر سابق ص: ٢٩٦.

٣– المصدر نفسه ص٤٩٤–٢٩٥.

٤– انظر: توفيق الشاوي، دور التوحيد والقبلة في التقسيم الإسلامي للعالم، لواء الإسلام (العدد٩) جمادي الأول ١٤٠٨هـ – ديسمبر ١٩٨٧م، ص٣١، ٣٠، نقلاً عن حامد عبدالماجد قويسي الوظيفية العقيدية للدولة المسلمة، المصدر نفسه، ص٤٩٥– ٢٩٤.

٥– رواه أبو داود، كتاب الأدب، باب في التفاخر بالأحساب، ٤ /٤٩٢ رقم (٥١١٨)، عن أبي هريرة، و الترمذي، كتاب المناقب، باب في فضل الشام واليمن، ٣٦٣/٥ رقم (٣٩٥٦)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه، كما صححه أيضاً الألباني.

محدودة بمكان ولا بأمة ولا بشعب تتعلق بالإنسان في كل مراحل وأطوار الإنسان منذ ولادته حتى وفاته وكل مجالات الحياة [١].

وتكمن فوائد التخطيط بهذا الصدد في تبليغ رسالة الإسلام في بناء الأهداف واتخاذ التدابير اللازمة لنشره وتبليغ البشرية بها، ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ ﴾ [الأنعام: ١٩]. فعن عن أنس قال: لما نزلت هذه الآية ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هذا القرآن ﴾ ((كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كسرى، وقيصر، والنجاشي، وكل جبار يدعوهم إلى الله عز وجل، وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم)) [٢].

٥. **التيسير**: يقول المولى تبارك وتعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

" فهذه ألفاظ أخرجت اليهود والنصارى من الاشتراك الذي يظهر في قوله: ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾، وخلصت هذه العدة — من الوعد - لأمة محمد صلى الله عليه وسلم، قاله ابن عباس وغيره. وهذه الآيةُ الكريمة معلمة بشرف هذه الأمة على العموم في كل من آمن بالله تعالى، وأقر برسالة النبي صلى الله عليه وسلم، ثم هم يتفاوتون بعدُ في الشرف؛ بحسب تفاوتهم في حقيقة الاتباع للنبي صلى الله عليه وسلم، والإصر كما قال ابن جبير: شدة العبادة" [٣]، والأغلال" الشدائد "التي كانت عليهم" كقتل النفس في التوبة وقطع أثر النجاسة"[٤].

١- بتصرف من: يوسف القرضاوي، الخصائص العامة للإسلام، مكتبة وهبة – القاهرة، ط٤، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م، ص: ٩٥-٩٧.

٢- رواه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب كتب النبي صلى الله عليه و سلم إلى ملوك الكفار يدعوهم إلى الله عز وجل ١٦٦/٥ رقم (٤٧٠٩)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

٣- عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (٨٧٥هـ)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت ٧١/٢

٤- جلال الدين المحلي (ت ٨٦٤هـ)، وجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تفسير الجلالين، دار الحديث – القاهرة، ط١ ١١٨/٣.

فهذه من أبرز معالم التمايز في الوجهة الإسلامية الاستراتيجية التي انفردت بها رسالة الإسلام عن الديانات الأخرى في أصول الأحكام الشرعية: من إحلال الطبيات التي تحافظ على حياة الفرد وتحفظه في نفسه ومعاملاته مع الآخرين وكذلك تحريم الخبائث التي تعود بالضرر على الفرد والمجموع، وكذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كأداة رقابية جماعية أو فردية للتواصي وتطهير المجتمع من تفاقم المنكرات والتي بمقتضى سنن الله تودي للهلاك، ، وأيضاً وضع كل العوائق الفكرية والتصورية.

٦. الحث على التميز: قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة: ١٤٣]. " أمة محمد صلى الله عليه وسلم لم تغل في الدين كما فعلت اليهود، ولا افترت كالنصارى، فهي متوسطة، فهي أعلاها وخيرها من هذه الجهة، ..، وأما أن يكون بين الإفراط والتقصير فهو خيار من هذه الجهة"[(١)].

" **فهو دين الوسطية التي تمثل مركز الوحدة ونقطة التلاقي.. فعلى حين تعدد الأطراف تعدداً قد لا يتناهى، يبقى الوسط واحداً، يمكن لكل الأطراف أن تلتقي عنده فهو في المنتصف، وهو المركز، وهذا واضح في الجانب المادي والجانب الفكري والمعنوي عن سواه، ومركز الدائرة في وسطها يمكن لكل الخطوط الآتية من المحيط أن تلتقي عنده، والفكرة الوسطى يمكن أن تلتقي بها الأفكار المتطرفة في نقطة ما هي نقطة التوازن والاعتدال، كما أن التعدد والاختلاف الفكري يكون حتمياً كلما وجد التطرف**" [(٢)].

وهذه كذلك إحدى ميزات الوجهة الإسلامية في سياسية الحياة، حيث لا غلو ولا تفريط، وهذه الوجهة هي نفس الصراط المستقيم الذي أمرنا أن ندعو به في صلاتنا في أم الكتاب: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ [الفاتحة: ٦ – ٧].

٧. التوازن بين احتياجات الروح واحتياجات الجسد

يقول المولى تبارك وتعالى: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٣٢ ﴾ [الأعراف: ٣٢]. روي

١– ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز، مصدر سابق ١٦٤/١.

٢– يوسف القرضاوي، الخصائص العامة للإسلام، مصدر سابق، ص: ١٢٢.

عن عمر قوله: " إذا وسع الله عليكم فأوسعوا" [١]، وقوله تعالى: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [القصص: ٧٧].

يقول صاحب المنار: " وأما الأمة الإسلامية فقد جمع الله لها في دينها بين الحقين: حق الروح، وحق الجسد، فهي روحانية جسمانية، وإن شئت قلت إنه أعطاها جميع حقوق الإنسانية، فإن الإنسان جسم وروح، حيوان وملك، فكأنه قال: جعلناكم أمة وسطا تعرفون الحقين، وتبلغون الكمالين، ﴿ لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ ﴾ بالحق، ﴿ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ الجسمانيين بما فرطوا في جنب الدين، والروحانيين إذ أفرطوا وكانوا من الغالين "[٢].

فالأفكار التي تبنى عليها معظم النظريات الحديثة توجهت معظم خططها إلى البعد المادي الملموس، وصاغت أفكارها لتمجيد هذا البعد، وكانت الحضارة المعاصرة مادية بحتة تبحث عن كل وسائل العيش الرغيد والرفاهية على حساب الروح، وحضارتنا الإسلامية روح وجسد. فروحها الأخلاق والقيم المبنية على الإيمان وجسدها البعد المادي والمدني المنظور.

فهذه الآيات وغيرها الكثير تبين حقيقة الوجهة الإسلامية وما حوته من معاني عظيمة تبين ميزاتها عن الديانات والمعتقدات الموغلة في الإفراط والتفريط، سواء في باب العقائد وقضايا الإيمان، أم في العبادات والمعاملات، أو في السلوك.

فالرسالة الإسلامية هي الدين الخاتم الذي ارتضاه الله تعالى لتسير حياة الناس وفق مراده، والخلق كل الخلق هم المعنيون بهذه الرسالة والدين لا يحصرهم زمان ولا مكان في الأرض، والغاية المطلوبة منهم في ضوء هذه الرسالة هي العبادة بكل أنواعها والعمل الصالح بكل أشكاله وتحمل مسئولية إعمار الأرض والقيام بتبليغ دعوة الله للعالمين، ووسائلها الدعوة والموعظة الحسنة وكل وسيلة تزيد البلاغ وضوحاً والرسالة فهماً واستيعاباً لكل المستهدفين.

١- أبو عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق ١٩٥/٧.

٢- محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مصدر سابق ٥/٢.

المبحث الثاني: القيم والمبادئ العامة في الوجهة الإسلامية

لقد نالت القيم قدراً كبيراً من اهتمامات العلماء والباحثين في التخطيط على اختلاف انتماءاتهم الحضارية، وما زال هذا الاهتمام يتعاظم كلما اشتدت الحاجة إلى الكشف عن طبيعتها ودورها كعامل له أهميته في كافة المنظمات، وفي نواحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

ولبيان أهمية القيم في التخطيط وبناء الحضارة الإسلامية سوف نتحدث عنها في ثلاثة مطالب على النحو الآتي:

المطلب الأول: مفهوم وأهمية القيم في التخطيط الاستراتيجي

أولاً: المفهوم

" هي النظرة الإعتقادية اتجاه العاملين، واتجاه الجمهور، واتجاه البيئة، واتجاه المجتمع، أو: النظرة الاعتقادية اتجاه الذات واتجاه المحيط.. والتي تلعب دوراً حيوياً في بناء النوايا الاستراتيجية، والإجماع، والالتزام الداخلي" [١]، أو هي " مجموعة المبادئ والمعايير التي تحكم سلوك الفرد أو الجماعة، وترتبط هذه المبادئ بتحديد ما هو صواب في موقف معين"[٢].

ثانياً: أهمية تحديد القيم في الوجهة الاستراتيجية

تمثل القيم حقيقة جوهرية مهمة في حياة المشروعات والمنظمات، وتشكل جزءاً أساسياً من الثقافة التنظيمية التي تعتبر من المكونات الأساسية لبيئة عمل المنظمة، ومورداً يبنى خلال فترات زمنية طويلة، ويحتاج ذلك إلى جهود عظيمة، لذلك فهي تعتبر ضمن التوجه الاستراتيجي التي تسعى المنظمات للوصول إليها، وتحويلها إلى ثقافة وهوية منظورة في سلوكيات القيادات والعاملين فيها على المدى البعيد[٣].

والقيم لا تترسخ بمجرد تعيينها ومعرفة أهميتها، بل تترسخ بأن ترعى، وتتم مراقبة الالتزام بها، والمحاسبة على التخلف عنها[٤]، ويمكن أن تتمحور الأبعاد الرئيسة لبناء القيم في: الأخلاق، والجودة، والسلامة، والإبداع والمعرفة، وقيم المنافسة، والاهتمام بالكادر البشري، والتحالفات الاستراتيجية[٥].

١- جاسم السلطان، التفكير الاستراتيجي، مصدر سابق، ص: ٦١.

٢- طاهر الغالبي، ووائل إدريس، الإدارة الاستراتيجية، مصدر سابق، ص: ١٩٩.

٣- انظر: المصدر نفسه، ص: ١٩٩.

٤- انظر: جاسم السلطان، التفكير الاستراتيجي، مصدر سابق ص: ٦٣.

٥- انظر: طاهر الغالبي، ووائل إدريس، مصدر سابق: ص ٢٠١-٢٠٥.

ويمكن تقسيم القيم في المنظمات[١] أو المشروعات التغيرية إلى:

- **قيم الإفراد:** وهي القيم الشخصية التي تصف أفضل التطبيقات على المستوى الفردي مثل: الإيجابية، المسئولية، الأمانة، الحفاظ على العينيات.
- **قيم الأداء الجماعية:** وترتبط بأنشطة الأفراد الجماعية وفرق العمل فيها مثل: التعاون، التواصي، احترام الآخرين.
- **قيم الأداء التنظيمي:** وهي القيم الجوهرية المثالية المتجذرة في الفكرة الجوهرية للمشروع أو المنظمة، والتي يجب أن تقاوم اختبارات الزمن كالجودة، والكفاءة.
- **قيم الأداء الاستراتيجي:** وتستخدم كقيم تناسب فترة استراتيجية محددة أو تكتيكية بحسب نوع الاستراتيجية، سواء كانت تحفظية، أو هجومية، أو تطويرية، أو دفاعية.

ثالثاً: أهمية توافق قيم الأفراد مع قيم المنظمة

بقدر درجة الاتساق أو التماثل أو التشابه بين قيم الأفراد مع بعضها في المنظمات، وبين القيم الأساسية والاستراتيجية للمنظمة، يكون تماسك المنظمة، وبقدر التفاوت في ذلك والتباين في هيكل القيم، يكون تفككها وضعف قدرتها على تحقيق أهدافها، فحينما يحصل التغاير يحصل التعارض مع وظائف وغايات المنظمات الرسالية والاستراتيجية.

وتكمن أهمية القيم في الآتي:

١. تحقيق درجة عالية من الرضا عن العمل.

٢. زيادة الولاء للمنظمة، والالتزام بالسياسات والأهداف ونظم العمل.

٣. زيادة الكفاءة في العمل، ورفع معدلات الأداء.

٤. المساعدة في تنفيذ الاستراتيجيات التنظيمية.

وما يلحظ في النهضة الماليزية المتأخرة كونها جعلت الغاية الاستراتيجية الرابعة في الخطة الاستراتيجية ٢٠٢٠م " تأسيس مجتمع قيمي كامل، يكون فيه المواطنون على درجة من التدين القوي، والقيم المعنوية، والمعايير الأخلاقية "[٢]، كما أنها اعتمدت في خطتها الاستراتيجية القيم الآتية:

١- انظر: المصدر نفسه، ص: ٢٠٦.

٢- انظر: (economic planning Unit. ١٩٩٠. Mid-term review of the Seven Malaysia Plan: ١٩٩٦-٢٠٠٠ Kuala Lumpur: Nationl printing Department. P.٢٨) نقلاً عن محمد شريف بشير الشريف، أضواء على التجربة الماليزية، مصدر سابق، ص: ٤٩.

" التسامح الاجتماعي، الاعتماد على الذات، المحاكاة المبصرة، والبساطة والاقتصاد، التضامن الأسري، الاعتداد بالقومية، الموضوعية السياسية"[١].

جعلت من هذه القيم وسيلة وغاية استراتيجية لتحقيق الأهداف الاستراتيجية وغاية لتطبيع الثقافة الماليزية في عام ٢٠٢٠م بهذه القيم المحورية.

والإسلام كمشروع تغيير يهدف إلى الحياة الكريمة، فقد جاء بالقيم العظيمة في كافة المجالات، والتي تساهم مع بعضها في ترشيد الحياة، وتتكامل مع بعضها على المستوى الفردي والجماعي.

المطلب الثاني: القيم والمبادئ القرآنية العامة للوجهة الإسلامية:

لقد جاء القرآن الكريم بجملة من أهم القيم الأساسية التي تبنى عليها الدول والجماعات ذات الطابع الإسلامي، تشكل هذه القيم الجوهر الحقيقي لتنظيم وترتيب العلاقات بين الخلق والخالق وبين الخلق بعضهم لبعض، وكذلك تكوينات الكون بكل مسخراته.

" والأخلاق الإسلامية شرعها الإسلام لتسود العلاقات كلها في كل ميادين الحياة وتسود أفعال الإنسان كلها أيضاً، ولذلك فهي مهمة على جميع الأفعال والأقوال والعلاقات، فكلها تظهر فيها آثار الأخلاق الإسلامية، وينبغي أن تجري وفقاً لمقتضاها فتكون الأفعال والأقوال والعلاقات في ميادين الحياة المختلفة محكومة بالأخلاق الإسلامية"[٢].

ولقد قامت الثورات وحركات التغيير في تاريخ البشرية تحكمها جملة من القيم التي تنادي بها، " "فالثورة الفرنسية رفعت شعار(الحرية والإخاء والمساواة) ولكن هذه القيم كانت محدودة بفترة زمنية معينة من الزمن، وبآفاق محدودة من المدلولات، فلم تعد تلبي حاجات البشرية، و لم تعد مراميها التي قصدت إليها حينذاك تلبي احتياجات البشرية لهذه الألفاظ ذاتها.. وإن أدت دورها كقيم وانتهت إلى غاياتها التي كانت تعنيها في إبانها" [٣].

"إن جوهر وظائف الدولة الإسلامية هو القيم الأسلامية الأساسية وأن تحقيق ممارسة تلك الوظائف هو بمثابة إنجاز وتحقيق للمقاصد الشرعية وبديهي أيضاً- أن المقاصد الشرعية مشتقة من القيم الأساسية"[٤].

١- محمد شريف بشير الشريف، أضواء على التجربة الماليزية مصدر سابق، ص: ٤١.

٢- انظر: منير حميد البياتي، النظم الإسلامية، دار البشير للنشر والتوزيع –عمان – الأردن، ط١، ١٤١٤هـ ١٩٩٥م، ص: ٧٥-٧٦.

٣- سيد قطب، نحو متجمع إسلامي، مصدر سابق، ص: ١٨.

٤- حامد عبد الماجد قويسي، الوظيفة العقيدية للدولة المسلمة، مصدر سابق، ص: ١٣٣.

ويقع على الدولة في هذا الصدد التخطيط لكيفية ممارسة هذه الوظائف بما يتضمنه ذلك من إعداد ادوات التنفيذ والممارسة وحشد الطاقات لذلك[١].

وأهم القيم الإسلامية الحضارية

١. التوحيد

التوحيد هو المبدأ الأساسي في رؤية رسالة الإسلام الكونية، لأنه يجيب على الأسئلة الفطرية للبعد الروحي للإنسان في فهم ذاته مبتدأً ومآلاً، وهو سقف المنطق الإنساني في فهم أبعاد الحياة، وتوجيه كل مفرداتها للخالق الواحد الأحد، قال تعالى: ﴿ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [النمل: ٦٤]، وقال سبحانه: ﴿ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [فاطر: ٣]، وقال تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ ﴾ [المؤمنون: ١١٥-١١٦]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الذاريات: ٥٦]، وقال سبحانه: ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ ﴾ [لقمان: ٢٢].

على هذا المبدأ ترتكز وتنطلق الوجهة الإسلامية في الحياة، ومفاهيمها في غائية الوجود وأخلاقيته، وفي استخلاف الإنسان وتكريمه بالقدرة على التصرف والقدرة على الخيار وحرية اتخاذ القرار، وما يستتبع ذلك من مسئولية الإنسان الروحية الإعمارية[٢].

- السلوك المترتب على هذه القيمة:

❖ على المستوى الجماعي:

إن السلوك الذي تجسد به قيمة التوحيد الجماعية يتمثل في بناء الدول وصياغة النظريات المتنوعة التغييرية على أساس من الوظيفية العقيدية للحياة، والتي تبنى عليها الأنظمة والتشريعات الاقتصادية

١- انظر: المصدر نفسه ص: ١٣٣، ١٣٤.

٢- بتصرف: عبد الحميد أبو سليمان، الرؤية الكونية الحضارية القرآنية المنطلق الأساس للإصلاح الإنساني- المعهد العالمي للفكر الإسلامي، دار السلام للنشر-القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م، ص: ١١٩.

والسياسية والاجتماعية في ضوء احتياجات الواقع يقول المولى تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الأعراف: ٥٤]

وهذا السلوك العام يوجه الحياة تجاه ذات الغاية، كما يمكن تجسيدها(قيمة التوحيد بأنواعه) في ممارسة النقد الثقافي والمعرفي لكل النظريات والفلسفات التي أهملت الوحي ورؤاه، واعتمدت النظرة المادية القاصرة.

" فالمثالية الغربية تفترض بناءً قيمياً تتربع فيه الحرية أعلى هذه المنظومة باعتبارها قيمة عليا ينطبق عليها نفس الوصف، أما المثالية الإسلامية فهي تفترض بدورها بناءً قيمياً يشكل منظومة محددة من القيم تتربع قيمة التوحيد أعلى البناء القيمي باعتبارها قيمة محورية "[١].

إن عقيدة الإسلام وشريعته العادلة قد رفعت أمتنا إلى مقام كريم، برفعة الفضائل وسمو الأهداف، التي ارتضاها الإسلام لبناء الحياة، وتوجيه الحضارة الإنسانية التي تتصف بتلكم الخصائص الإنسانية التي تتفق مع طبيعة الإنسان، وأنتجت من القيم والتصورات ما لم تنتجه أية مذهبية أخرى[٢].

❖ على المستوى الفردي:

كما يمكن أن تجسد قيمة التوحيد في الحياة الفردية وضبط كل سلوكياته في ابتغاء رضوان المولى سبحانه كما في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « إنما الأعمال بالنية وإنما لامرىء ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه» [٣].

فتتحكم قيمة التوحيد في جذر كل الأعمال، فيعمل العامل في أي موقع أو منصب وهو يبتغي بكل ذلك وجه الله سبحانه وتعالى، ومساهماً في رفد العطاء الحضاري لأمته الإسلامية.

---

١ – حامد عبد الماجد قويسي، الوظيفة العقيدية للدولة المسلمة، مصدر سابق، ص: ٢٢٠.

٢ – انظر: محسن عبدالحميد، الإسلام والتنمية الاجتماعية، دار المنارة– جدة، ط١، ١٤٠٩هـ– ١٩٨٩م، ص: ٢٤–٢٥.

٣ – رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب ما جاء أن الأعمال بالنية الحسنة ولكل امرىء ما نوى ١/ ٢١ رقم (٥٤)، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ومسلم، كتاب الإمارة، باب قوله صلى الله عليه وسلم (إنما الأعمال بالنية) وأنه يدخل فيه الغزو وغيره من الأعمال، ٦/ ٤٨ رقم (٥٠٣٦)، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

كما أن قيمة التوحيد تضاعف من العطاء الفعال ما دام المرء قادرا عليه، سواء كان في المقدمة أو الساقة، ويبقى المعيار الحيوي للعمل نيل الأجر من الله سبحانه وتعالى، فالأجر على قدر العمل والعطاء سواء وقت التمكين أو التكوين، وكان المرء قائداً أم مقوداً.

ولاجدال في أن القيم الخلقية الفردية المنبثقة عن قيمة التوحيد تكتسب قوة وموضوعية في ميدان العلاقات الإنسانية وعمقاً في الذات، لا نجد عشر معشارها في الأخلاقيات الوضعية المبنية على الموقف المصلحي [١].

١. الاستخلاف:

لقد خلق الله سبحانه وتعالى خليفة في الأرض، وسخر له ما في السموات والأرض، وأعطاه القدرة على التسخير والتفكير والإبداع في بناء الحياة التي يريدها في هدي من قيمة التوحيد، يقول تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [البقرة: ٣٠]. وهذه القيمة الشاملة في الإسلام، تعبير عن طبيعة الإنسان، وما فطره الله عليه من صفات وقدرات، جعلته فرداً ومجتمعاً وجنساً، يتمتع بالوعي والإدراك، وبالروح التي هي محضن الفطرة السوية؛ التي يتعلق بها الضمير الإنساني.. وبنزعة طلب العلم والمعرفة، كل ذلك ما جعل الإنسان خليفة يتميز على الكائنات في عالمه، بقدرته على التصرف، وتسخير الكون من حوله لتوفير حاجاته، وتجسيد رؤاه وخياراته ومبادئه وقيمه ومفاهيمه.. وهذا هو مفهوم الاستخلاف بما يحمله من متعة في التصرف و الإبداع والإعمار[٢].

وقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾ [هود: ٦١]، وقوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور: ٥٥].

١- بتصرف: عماد الدين خليل رؤية إسلامية في قضايا معاصرة، مصدر سابق، ص: ١١٣.

٢- بتصرف: عبد الحميد أبو سليمان، الرؤية الكونية الحضارية القرآنية، مصدر سابق، ص: ١٢٠.

" فهي المشيئة العليا تريد أن تسلم لهذا الكائن الجديد في الوجود زمام هذه الأرض، وتطلق فيها يده، وتكل إليه إبراز مشيئة الخالق في الإبداع والتكوين والتحليل والتركيب، والتحوير والتبديل، وكشف ما في هذه الأرض من قوى وطاقات وكنوز وخامات، وتسخير هذا كله -بإذن الله- في المهمة الضخمة التي أوكلها الله إليه" [١].

السلوك المترتب على هذه القيمة:

❖ على المستوى الجماعي:

تتجسد قيمة الاستخلاف الجماعية في تولي الدول الإسلامية أسس بناء وعمارة الحضارة الإسلامية في مختلف أنشطتها، والقيام بمستلزمات التمكين على هدي الإيمان، وتثبيت أركان الدولة العلمية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية.

كما تعني قيمة الاستخلاف الابتعاد عن مظاهر الجاهلية في بناء الدولة، وأشكال الفساد، وتقنين الظلم والجور، وسفك دماء الخلائق والذي عللت به الملائكة استفهامها للمولى تبارك وتعالى في جعله في الأرض خليفة.

ويدخل في قيمة الاستخلاف البحث عن الإطار التنظيمي والإداري المناسب التي تمارس فيها أشكال الأستخلاف على مستوى الدولة أو المنظمات، إذ لابد أن تتجسد كل من القيم الإسلامية في صورة شكل مؤسسي حتى تتحول القيم من حقيقة البعد المعنوي على مستوى المجتمع إلى مستوى الحقيقة التنظيمية على مستوى الدولة، وتترجم أصولها التكوينية القيمية إلى مبادىء نظامية وأشكال مؤسسية، ثم إلى خطى حركية منظمة[٢].

وبهذا كله تحقق وظيفة الاستخلاف، ويقوم الإنسان بأعباء الأمانة التي أوكلت إليه من الله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾[الأحزاب: ٧٢].

❖ على المستوى الفردي:

١- سيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق، ٥٦/١.

٢- سيف الدين عبدالفتاح اسماعيل، الجانب السياسي لمفهوم الاختيار عند المعتزلة بين الفهم الذاتي والتصور الاستشراقي، رسالة ماجستير غير منشورة، ص ٢٧٥، نقلاً عن حامد عبدالماجد قويسي، الوظيفة العقيدية للدولة المسلمة، مصدر سابق، ص: ٣١٠.

غاية الخلق الأولى من الإنسان هي القيام بالعمل الصالح والذي هو العلة من خلقه، كما قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ﴾[الملك: ٢]، حيث تتعدد طرائق تجسيد القيمة الإستخلافية على الحياة الفردية في جملة من الميسرات؛ كما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم: « اعملوا فكل ميسر لما خلق له » [١].

فالبعض –مثلاً– ميسر للعمل في الزراعة كقوله تعالي: ﴿ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾[يس: ٣٥]، والبعض في العمل الصناعي، كما قال عن داود عليه السلام: ﴿ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ ﴾ [سبأ: ١١]، و البعض في العمل المهني كما قال في قصة الخضر وموسى عليهما السلام: ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ ﴾ [الكهف: ٧٩]، والعمل الوظيفي: ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ [التوبة: ٦٠]، في الدعوة والتربية و هي أفضل المسخرات والميسرات للمؤمن: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾[فصلت: ٣٣] [٢].

وغيرها مما يجسد قيمة الاستخلاف والمبادأة في سلوك الأفراد لإعمار الأرض، ويمنع الكسل والتواكل والخمول والاعتماد على الأمم الأخرى في الحاجات الضرورية في الحياة.

وقد قال المولى تبارك وتعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾[يونس: ١٤].

١. العدل

والعدل – الذي هو نقيض الظلم والجور– في جميع وجوه التصرف الإنساني في الحياة؛ هو لب المحتوى والتفاعل الإنساني السوي معنوياً، ومادياً، واجتماعياً، وسياسياً، واقتصادياً، ومن دون العدل وبالتالي الاعتدال تصبح جميع أبعاد الوجود الإنساني وأداء الاستخلاف مفرغاً من محتواه وغايته، يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ

---

١ – رواه البخاري، كتاب التفسير، باب تفسير سورة﴿ والليل إذا يغشى ﴾ ٦/ ٢١٢ رقم (٤٩٤٩)، عن علي بن أبي طالب، ومسلم، كتاب القدر، باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه، وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته ٤/٢٠٤٠ رقم (٢٦٤٨)، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

٢– انظر: ماجد عرسان الكيلاني، مقومات الشخصية المسلمة أو الإنسان الصالح، كتاب الأمة – رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الإسلامية – قطر، العدد ٢٩، ص: ٤٢–٤٣.

وَٱلْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [النحل: ٩٠]، ويقول تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ ﴾ [النحل: ٧٦]، فهو من أهم القيم الإسلامية التي تحكم الفرد والأسرة والمجتمع والدولة والحضارة؛ لتنتظم به شؤون الحياة.

فهو قيمة إسلامية أصيلة مع العدو والصديق والقريب والبعيد، يقول المولى تبارك وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ ﴾ [النساء: ١٣٥]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾ [النساء: ٥٨].

وإذا كان العدل هو اللب فإن الاعتدال هو الدليل، وذلك لأن عدم الاعتدال مدعاة للجور والفساد، يقول تعالى: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [الإسراء: ٢٦-٢٧].

-السلوك المترتب على هذه القيمة:

❖ على المستوى الجماعي:

قيمة العدالة هي المسيطرة على منطق الممارسة والأداء في النموذج الإسلامي للممارسة السياسية وفي قيام الدولة بكآفة وظائفها، وهي قيمة واحدة لا تتجزأ، فعلى الدولة التزام مبدأ العدالة في جميع تصرفاتها داخلياً وخارجياً مع المسلم وغير المسلم [١].

ولقد أخذت الدولة شكلاً جديداً في العصر الحديث أحد أهم أركانها السلطة القضائية، التي يجب على هيئاتها ومؤسساتها تدريب المعنيين فيها على معارف العدل وقوانينه وأسسه، وتنظيم الأمور والإجراءات بما يكفل سهولة التقاضي، واسترداد الحقوق، ويردع الظالم مهما كان منصبه وموقعه.

❖ على المستوى الفردي:

١- انظر: حامد عبد الماجد قويسي، الوظيفة العقيدية للدولة المسلمة، مصدر سابق، ص: ١٣٧.

يعد العدل والاعتدال من القيم الحاكمة للفرد المسلم في حياته، ويظهر كممارسة في الحياة العملية في الأقوال والأفعال والمشاعر تجاه الآخرين، واحترام حقوقهم وإعطاء هم العوض بناءً على الجهد والكفاءة ، ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ [الأنعام: ١٣٢]. ويعني العدل كذلك إعطاء كل ذي حق حقه ومستحقه، كما يعني بناء النفس بصورة متوازنة مع البعد الروحي والعقلي والجسدي والعاطفي بلا إفراط ولا تفريط، فعن عون بن أبي جحيفة، عن أبيه، قال: « آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين سلمان وأبي الدرداء فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء متبذلة فقال لها ما شأنك؟ قالت أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا. فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاماً فقال: كل، قال: فإني صائم. قال: ما أنا بآكل حتى تأكل، قال: فأكل فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم، قال: نم فنام، ثم ذهب يقوم، فقال: نم، فلما كان من آخر الليل، قال سلمان: قم الآن فصليا. فقال له سلمان إن لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: صدق سلمان »[١].

٢. الحرية:

في الحديث عن الحرية ينصرف الذهن بادئ الأمر إلى حرية التعبير والرأي في البعد السياسي، وانحصرت الصورة الذهنية لها في هذا المعنى، والحقيقية أن الحرية لها دلالات أوسع من هذا المفهوم، فحرية التعليم وحرية البحث والتنقيب، وحرية الحياة وحرية التملك، وحرية التنقل والسير في الارض.. ويبدو أن المفهوم انزوى في البعد السياسي كون كل الحريات مهددة بالإعدام في لحظة واحدة نتيجة قرار سياسي أحمق[٢].

ولقد خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان، وأودع فيه جملة من القدرات التي تساعده على البحث والمعرفة وطلب التميز في الحياة؛ ليتمكن من تحقيق الاستخلاف، وتحمله للمسئولية في التصرف، وذاك يستلزم بالتبعية حقه في العمل والاختيار، وبذلك تكون حرية الأداء هي حق التعبير الحر للإنسان عن إراداته وقناعاته في حدود قدراته وإمكاناته وظروفه، فرداً أو جماعة؛ بقصد تمكين الإنسان في نهاية

١- رواه البخاري، كتاب الصوم، باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع ولم ير عليه قضاء إذا كان أوفق له (٣/ ٤٩) رقم (١٩٦٨)، عن أبي جحيفة.

٢- أحمد محمد كنعان، أزمتنا الحضارية في ضوء سنة الله في الخلق، كتاب الأمة- رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الإسلامية - قطر، العدد٢٦، ط١، ١٤١١هـ، ص: ١٠٦.

المطاف من حمل مسئولياته الاستخلافية، ومحاسبته على ما يصدر عنه، فلا يحول أحد بينه وبين العمل والأداء الخير، والسعي بالإصلاح، والإعمار من دون قيود، ولا عقبات ولا إعنات[١].

- **السلوك المترتب على هذه القيمة:**

- **على المستوى الجماعي:**

الإنسان بفطرته وأصل خلقه اجتماعي يمارس أنشطته المتنوعة؛ ومنها الحرية في التصرف ضمن المجال الاجتماعي والعلاقات الإنسانية، وتبادل المصالح بما لا يعود بالضرر على المجموع يقول تعالى: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [القصص: ٧٧]، ويقول أيضاً: ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ [القصص: ٨٣-٨٤].

فهذه الآيات توضح الصورة الصحيحة للحريات الشخصية ضمن العمل الاجتماعي، والتي تشير إلى العدل وعدم البغي والإفساد في الأرض والإحسان فيها، يقول تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾[النحل: ٩٠].

والجماعة في خاتمة المطاف هي التي تقرر الحدود والضوابط الضرورية السليمة التي تفسح للفرد مجالاته، وتطلق طاقاته وإبداعاته، وذلك بتوازن بين حق الفرد في حريته في الحركة، والتصرف مع حق محيطه الاجتماعي، ومصالح الجماعة وبقائها[٢].

❖ على المستوى الفردي:

١- انظر: عبد الحميد أبو سليمان، الرؤية الكونية الحضارية القرآنية المنطلق الأساس للإصلاح الإنساني، مصدر سابق ص: ١٢٧.

٢- انظر: عبد الحميد أبو سليمان، الرؤية الكونية الحضارية القرآنية المنطلق الأساس للإصلاح الإنساني، مصدر سابق ، ص: ١٢٩.

الحرية الشخصية التي تتعلق بقناعات الفرد في عقيدته ورؤيته الحياة، فليس لأحد أن يتدخل بغير النصح والدعوة لإملاء رؤيته على الآخرين، قال تعالى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، وقال تعالى: ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تُؤۡمِنَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَيَجۡعَلُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [يونس: ٩٩ -١٠٠]، وقال سبحانه: ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ ﴾ [الكهف: ٢٩].

كذلك امتلاك الحق في التعليم والتملك والتنقل والتصرف بماله وحرية التعبير وكافة الحقوق التي أشارت إليها نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

لقد منح الله الحرية للإنسان لكي يصنع تاريخه الفردي والجماعي ويشكل مصيرهما معاً بالصورة التي يطمح لها، اعتماداً على ما رُكب في وجوده من العقل والإرادة والإنفعال والحس والحركة.

٣. المسئولية:

وفي إطار منح الحرية للفرد في التصرف والعمل في سبل الاستخلاف، فهو الفرد الذي يتحمل مسئولية قراراته واختياراته في العاجلة والآجلة يقول تعالى: ﴿ فَٱلۡيَوۡمَ لَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗا وَلَا تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ [يس: ٥٤]، ﴿ وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

"والأفراد يجدون أنفسهم في المجتمع الإسلامي أمام مسئوليتين اثنتين، فكل مسلم فيه مسئول عن تنفيذ أحكام الشريعة الإسلامية على نفسه أولاً، وحمل غيره على تنفيذ أحكام الشريعة ثانياً" [1].أو من له حق الإشراف أو الحكم عليه.

السلوك المترتب على هذه القيمة:

١- انظر: منير حميد البياتي، النظم الإسلامية، مصدر سابق، ص: ١٩٣.

❖ على المستوى الجماعي:

لا شك أن الإنسان حمل أمانة الاستخلاف لله في الأرض: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾[الأحزاب: ٧٢]

فيجب أن يرعى هذه الأمانة، فالإنسان وفق المنظور الإسلامي ليس بالسائب، بل مسئول مسؤولية كاملة، عن مصيره، ومصير الكون المؤتمن عليه، فهو يحمل مسؤولية توظيف قدراته وعطاءاتها في تحريك الكون والمحافظة عليه[١].

وعلى القائمين بأمور الأمة أيضاً، أن يتحملوا مسئوليتهم في القيام بمهام الدولة، وإدارة مواردها بما يكفل الامن والآمان، وبذل كل ما بوسعهم لتصريف أمورها بما يعود بالفائدة عليها؛ كأُجَرَاء لهذه الأمة لها الحق أن تسائلهم وتعزلهم إذا قصروا في هذه المسئولية.

❖ على المستوى الفردي:

قد تناط بالإنسان مجموعة من المهام والإجراءات التي تسند إليه وبمقتضى هذه المسئولية التي تعطى له يجب بذل الوسع والجهد الكافي للقيام بها، وعليها تكون المحاسبة والتقويم، وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام: " كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته"[٢]. واستنبط ابن حجر أن كل مؤمن " مرعي باعتبار، راع باعتبار، حتى ولو لم يكن له أحد: كان راعياً لجوارحه وحواسه، لأنه يجب عليه أن يقوم بحق الله وحق عباده"[٣].

٤. الغائية:

إن الإنسان بفطرته السوية يدرك غائية الوجود؛ من خلال الكون المتناسق، ودقة نظامه، وتكامله وانتظام سننه، وما أقسى الحياة وما أشد تفاهتها إذا لم تكن سوى لقمة عيش، ومتع وصراعات حيوانية، تنتهي بالإنسان إلى الموت جيفة جسدية نتنة تدفن وتوارى التراب...

١- بتصرف: محمد عبدالفتاح الخطيب، قيم الإسلام الحضارية، كتاب الامة، إدارة البحوث والدراسات الإسلامية- قطر، العدد١٣٩، ١٤٣١هـ، ص: ١٧٢.

٢ - رواه البخاري،كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن ٦/٢ رقم (٨٩٣)، عن ابن عمر، ومسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم ٧/٦ رقم (٤٨٢٨) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

٣- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ه، ٣٢/٣.

إن الإنسان في الرسالة القرآنية حياة جادة ذات معنى، وثمرة حقيقية لكل ما يحققه في الحياة من إصلاح وإعمار، يمتد في عالم الروح الأبدية يجني فيها الإنسان ثمرة كل ما حقق وأعطى وأبدع؛ ليصبح الموت للمصلحين والصالحين ثمرة وجزاء لكل ما قدم من عمل وعطاء، يقول تعالى: ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [يونس: ٤]، ويقول تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴿٣١﴾ ﴾[النجم: ٣١].

- السلوك المرتب على هذه القيمة على المستوى الفردي والجماعي:

ربط كل الأعمال في الحياة بميزان رضى الله سبحانه وتعالى والحصول على أعلى مراتب الجنان في الآخرة، مهما كان موقع الإنسان ومكانه وثغرته التي يعمل عليها يقول المولى تبارك وتعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾[آل عمران: ١٣٣-١٣٦].

وهذه المنهجية تؤسس للمناهج المقاصدي في الشريعة، والذي يعني التركيز على العلة والمآل للأعمال والتركيز على الهدف البعيد دون الاغترار بالإنجاز الآني على حساب الإنجاز الجوهري بعيد المدى، ويمكن أن تكون الاستفادة على مستوى الفردي والجماعي في التخطيط والاستشراف في الصورة الآتية:

- تنمية التفكير الاستراتيجي لدى الاشخاص والنظر إلى الآفاق البعيدة، وبناء المناهج التربوية والتعليمية التي تنمي هذا البعد التي تعود على الفرد أو الأمة بالنفع، والتي تركز على الموازنة بين التفكير الآني والتفكير الاستراتيجي.
- تنمية التفكير المقاصدى لدى المتخصصين في مختلف الفنون والمعارف وترتيب الأولويات في ضوء المقاصد الدينية العامة ومصلحة الأمة.

- الشمولية العلمية السننية:

يتمتع الإنسان بقدرات كبيرة وقوية، وقد مكنه الله سبحانه وتعالى من التصرف في الكون،﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾﴾ [لقمان: ٢٠].

وفطرة الإنسان مجبولة على حب المعرفة، وتنشرح للجديد في كل شيء، وكذلك تبحث عن سبل الكمال في الرفاهية، ولتغطية احتياجاتها المختلفة الاقتصادية والسياسية والأمنية، ولا شك أن هذه الدوافع تجعل من الإنسان يركض وراء السنن والمعارف، يتعرف على قوانينها ونواميسها، وكيفية توظيفها لنفسه، ويسد بها حاجاته.

والقرآن الكريم يدعو الإنسان دوماً إلى تحصيل المعرفة النافعة علي إطلاقها، وهذه أولى آيات القرآن العظيم سورة العلق تأمر بذلك، وتحض علي التأمل في الخلق، بل وتشير إلي حقيقة علمية لم تكتشف إلا بعد ذلك بقرون طويلة ألا وهي... خلق الإنسان من علق... وهي حقيقة لم يتوصل إليها الإنسان إلا بعد اكتشاف حقيقة المجاهر المكبرة، وفي ذلك يقول الحق تبارك وتعالي:

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾ [العلق: ١- ٥]، والقرآن هو كتاب الله الخاتم، ﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ [يوسف: ١١١].

لقدأشار القرآن في الكثير من آياته إلى السنن الإلهية الكونية: كقوله تعالى داعياً الكافرين:

﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأنبياء: ٣٠- ٣٣]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ

فَأَنۢبَعۡنَا بِهِۦ شِهَابٗ مُّبِينٗ ﴿١٨﴾ وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡزُونٖ ﴿١٩﴾ وَجَعَلۡنَا لَكُمۡ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسۡتُمۡ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعۡلُومٖ ﴿٢١﴾ وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَسۡقَيۡنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمۡ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الحجر: ١٦- ٢٢]، وقوله تعالى: ﴿ أَمَّن جَعَلَ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنۡهَٰرٗا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيۡنَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ حَاجِزًاۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [النمل: ٦١]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ [فاطر: ٢٨]، وردت بعد استعراض لكثير من المشاهد الكونية، مما يؤكد أن الآية تشمل علماء الكونيات، إن لم يكونوا هم المقصودين بها مباشرة، فالآية تنطق: ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٖ مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهَاۚ وَمِنَ ٱلۡجِبَالِ جُدَدُۢ بِيضٞ وَحُمۡرٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٞ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مُخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٞ ﴿٢٨﴾ ﴾ [فاطر: ٢٧- ٢٨]. ودعوات القرآن الكريم إلى ممارسة التفكير والتدبر، وبنائه لمهارات التدبر والاستبصار، ودعوته إلى النظر والمطالبة بالأدلة والحجج، وتسفيه الخرافات والأهواء والتقليد التي لا تستند إلى براهين واضحة، وعلى ذلك كله تبنى مناهج البحث التجريبي، وكانت الإشارات الكونية كلها حقاً، وكانت كلها منسجمة مع قوانين الله وسننه في الكون، وثابتة في دلالاتها، مهما اتسعت دائرة المعرفة الإنسانية، فلا تعارض ولا تناقض ولا اضطراب وصدق الله العظيم القائل: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ﴿٨٢﴾ ﴾ [النساء: ٨٢].

فالعلم هو المعرفة اليقينية بالسنن التي تحكم جزئية من جزئيات الوجود[١]، والسنن هي القواعد الثابتة المطردة التي تتكرر في مختلف المعارف والعلوم التطبيقية والعلوم الإنسانية.

ففي العلوم الاجتماعية حينما لاحظ الباحثون الاجتماعيون أن تفشي ظاهرة اجتماعية معينة في أحد المجتمعات- كالسرقة أو الفساد القتل - يؤدي إلى حدوث وتغييرات واضحة المعالم في بنية هذا المجتمع من حيث حرية الحركة أو ازدهار الاقتصاد أو غير ذلك مما تسببه هذه الظواهر؛

١- أحمد محمد كنعان، أزمتنا الحضارية في ضوء سنة الله في الخلق، مصدر سابق، ص: ١١٤.

وعندما لاحظوا أن تلك الظاهرة نفسها تؤدي لحدوث نفس التغييرات في المجتمعات البشرية أيقنوا أن هناك سنناً صارمة تضبط الحياة. ووضعوا على أساسها علم الاجتماع[١].

وهذا ما أشارت إليه آيات القرآن الكريم إلى عواقب المفسدين والظالمين والمسرفين وغيرها من القوانين الاجتماعية المطردة في كل المجتمعات.

ولتصحيح مسار الأمة العلمي والإصلاحي الحضاري اليوم، وبعيداً عن الخرافيات والشعوذات والإسرائيليات، على المثقفين والدارسين والمصلحين المسلمين أن يستعيدوا بُعد العلمية الفطرية السننية الشمولية، ومنهجها وعلى هدي وقدم راسخ وثابت من الرؤية القرآنية الحضارية [٢].

-السلوك المترتب على هذه القيمة:

-على المستوى الجماعي:

- بناء أنظمة التعليم العام والجامعي على أسس منهجية إسلامية معاصرة، والاهتمام بالمعاهد الفنية، وتطوير القوانين والنظم التعليمية والتربوية والأكاديمية الخاصة بذلك.
- الإهتمام بالدراسات ومراكز البحث العلمي في الميادين العلمية المتنوعة، " فالإسلام دفع الناس إلى العلم والمعرفة ودق أبواب المعارف المغلقة"[٣].
- متابعة أسس العلم والنظريات والنظم المتنوعة في المجالات الاجتماعية والاقتصادية، والعلوم التطبيقية التي توصلت إليها الحضارات المختلفة في المشرق والمغرب واعتماد المحاكاة المبصرة لها للنهضة بشعوب ودول العالم الإسلامي.
- إنشاء مراكز الترجمة ومتابعة الإنتاج المعاصر لمختلف العلوم الشرقية والغربية والاستفادة منها في بناء المناهج ونظم التطوير العلمي في الجامعات والمدارس المتخصصة.

١- انظر: المصدر نفسه ص: ١١٤.

٢- انظر: عبد الحميد أبو سليمان، الرؤية الكونية الحضارية القرآنية، مصدر سابق ص: ١٤٩.

٣- عبدالرحمن حبنكة الميداني، العقيدة الإسلامية، دار القلم، - دمشق، ط١٣، ٢٠٠٧م، ص: ٨٩.

٥. الســـــــــــلام:

وهذه القيمة من القيم العظيمة في الشريعة السمحة إذ السلام صنوان العدل، يقول تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الممتحنة: ٨-٩]، وقوله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾ [النحل: ١٢٥-١٢٦]، حتى تشريع الجهاد الذي هو ذروة سنام الإسلام؛ شرع لإزاحة العوائق أمام الإرادة الإنسانية السوية، فكان له أخلاقه وفقهه.

ثم إن "الإنجاز الإسلامي الضخم في زمان النبيﷺ والذي تمثل في تحرير مساحات واسعة من الأرض وإدخال أعداد كبيرة من الناس في الإسلام،ذلك الإنجاز لم يخسر المسلمون سوى(٢٥٩)شخصاً؛وكانت خسائر المشركين نحواً من(٧٥٦)شخصاً فقط!وذلك لأن الإسلام يدعو إلى الرحمة ونشر الدين بالكلمة الطيبة والمثل الأعلى،ويرى أن استخدام القوة هو آخر الحلول،ولا يتم إلا في حدود الحاجة"[١].

و" في خضم القرن العشرين-قرن التقدم والرقي وغزو الفضاء٠٠٠-ينفجر العنف في كل مكان نتيجة انتشار النموذج الفكري المعرفي الغربي الذي يمجد القوة وأسبابها٠في هذا القرن قامت أكثر من(١٣٠)حرباً،وقُتل فيها أكثر من(١٢٠)مليون إنسان!"[٢].

٦. الجمال:

يعد الجمال من القيم العظيمة في ديننا الحنيف، فالكون وإبداعاته، والسماء وبروجها، والأرض وجبالها وأشجارها وأنهارها؛ تدل على حقيقة هذه القيمة الشعورية العظيمة، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [غافر: ٦٤]، وقال سبحانه: ﴿ ٱلَّذِى

١- عبدالكريم بكار، عصرنا والعيش في الزمن الصعب، دار القلم – دمشق- سوريا، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ -ـ ٢٠٠١م، ص: ١٥٢.

٢- المصدر نفسه ص: ١٥١- ١٥٢.

أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ٨ ﴾ [السجدة: ٧- ٨]، وقال عز وجل: ﴿ وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۚ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ٥ وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ ٦ وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ٧ وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٨ ﴾ [النحل: ٥ - ٨].

وعن عبدالله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة قال: إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق، وغمط الناس»[١].

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « إنكم قادمون على إخوانكم فأحسنوا لباسكم، وأصلحوا رحالكم؛ حتى تكونوا كأنكم الشامة في الناس، إن الله لا يحب الفحش ولا التفحش»[٢].

إن هذه القيم العامة تشكل إطاراً ومنهجاً لكل حركات التجديد للمنظمات بمختلف توجهاتها واهتماماتها؛ سواء في الجوانب الربحية أو التنموية، أو حركات النهضة والتغيير، فلابد أن تستقي وأن تبني ثقافتها التنظيمية والمكونة من: " المعرفة، والدين، والمعتقدات، والعادات والتقاليد، والفنون، والأخلاق، والقوانين"[٣].

-السلوك المترتب على هذه القيمة:

❖على المستوى الجماعي:

يمكن تجسيد الجمال بتشييد المدن والأسواق والمنتزهات والحدائق العامة والمساجد بصورة إبداعية وجمالية تجلب البهجة للناظرين " إن حسن الجمال رزق من الله وزرعه على المخلوقات من بعض ما

١- رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، ١/ ٦٥ رقم (٢٧٥)، عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

٢- رواه أبو داود، كتاب اللباس، باب ما جاء إسبال الإزار ٤/ ١٠١ رقم (٤٠٩١)، عن أبي الدرداء رضي الله عنه، وقال الألباني: ضعيف.

٣- انظر: محمد شريف، أضواء على التجربة الماليزية، ص: ٣٧.

عنده من جمال وحب للجمال، كما وزع الرحمة التي عنده.. والمدن الجميلة جزء من الحياة وإن جانباً من محنة الناس يكمن في فساد الأذواق وإنحراف الطباع" [١].

وإن المدينة الإسلامية لينبغي أن تكون من أجمل المدن.. والقيم الجمالية الإسلامية لتجد فرصتها في تصميم العمارات وصيغ الديكورات.. والمجتمعات الإسلامية عبر التاريخ لتفتخر بكونها قدمت الكثير في مجال العمارة، وأغنت معطياتها بحشد من القيم الجمالية وهي لا تزال قديرة بدفع من روح الإسلام الجميلة، المتعشقة للإناقة والجمال إلى تقديم المزيد[٢].

❖ **على المستوى الفردي:**

يتجسد الجمال على المستوى الفردي في الحفاظ على الهوية الإسلامية والأنماط الجميلة الموروثة في المأكل والمشرب واللباس، فالنظافة واللباس والترجل والظهور بمظهر جميل داخل في حب الله سبحانه وتعالى فالله جميل يحب الجمال. وكل ما يتبع ذلك من مهارات الاتصال وفن الإتكيكت، والابتسامة وحسن الكلام والاستماع.

فهذه هي أهم القيم المحورية التي جاء بها الإسلام والتي تندرج تحتها أعداد من القيم العظيمة والتي قالها النبي صلى الله عليه وسلم وسماها شعب الإيمان وصورها أولها وآخرها بقوله: « الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان »[٣].

وتكمن أهمية القيم في التخطيط كوجهة على اعتبار أن الطباع البشرية ليست بمجرد إعلان قائمة القيم تتحول إلى سلوك إلا مع الترويض ومجاهدة النفس حتى تتحول إلى قيم وأخلاق ثابتة مع مرور الزمن، فكانت مقصداً في التخطيط على المدى البعيد، كما قال صلى الله عليه وسلم: « إنما العلم بالتعلم، وإنما الحلم بالتحلم، من يتحرى الخير يعطه، ومن يتق الشر يوقه»[٤].

١- محمد أحمد الراشد، صناعة الحياة، دار المنطلق،- دبي، ١٩٨٩م، ص: ٣٤-٣٥.

٢- بتصرف: عماد الدين خليل، رؤية إسلامية في قضايا معاصرة، ص: ١٢٣.

٣ - رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان ٤٦/١ رقم (١٦٢)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٤ - رواه الطبراني في المعجم الكبير، ٢٥٨/٢ رقم (١٧٦٣) عن أبي الدرداء رضي الله عنه. وحسنه الألباني، صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته ، المكتب الإسلامي، ١ / ٤١٠ رقم (٤٠٩٣).

وكذلك لما للقيم من أهمية كبيرة في نجاح الخطط والاستراتيجيات، إذ يصعب على المؤسسات أن تضع خططاً تتطلب المبادأة والتضحية، فإن لم تجد من يتحلى بهذه القيم فالفشل حليفها حتماً.

فكل القيم التي تحملها أية أمة من الأمم تظل على حالة من (الرفرفة) والتأبي على التجسيد الكامل في أشكال محددة، وداخل حدود ضيقة، ومن ثم فإنها تظل قابلة للصعود والهبوط –على الصعيد العملي– تبعاً لعوامل متعددة، ما لم تُر هذه القيم في أمثلة ونماذج حية بارزة للعيان.

ويؤكد أهمية امتثال القيم بصورة عملية من خلال ما وجد في بعض الدراسات أن ٦٣%، من الأفراد المشاهير الذين تمت دراستهم كانوا قد تعرفوا على مشاهير في مرحلة مبكرة من العمر [١].

المطلب الثالث: إشارة القرآن إلى أهمية القيم الفردية في نجاح الخطط الاستراتيجية.

إن المتأمل قصص القرآن الكريم ومنها قصة نبي الله يوسف عليه السلام في القرآن الكريم يتبين دور القيم الفردية في نجاح الخطط الاستراتيجية وزيادة الإنتاج؛ كالتي ذكرها الله سبحانه وتعالى عن يوسف عليه السلام : الصدق، الإحسان، الإخلاص، الذكاء: ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ ﴾ [يوسف: ٤٦]، وقوله: ﴿ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [يوسف: ٣٦]، وقوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [يوسف: ٢٤]، ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [يوسف: ٦٩ – ٧٠]. وقال الله سبحانه وتعالى على لسان يوسف عليه السلام: ﴿ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ ﴾ [يوسف: ٥٥]. " إني حاسب كاتب، وأنه أول من كتب في القراطيس. وقيل: " حَفِيظٌ" لتقدير الأقوات" عَلِيمٌ" بسني المجاعات" [٢]، فكانت هاتان القيمتان معتبرتين في إدارة الأزمة المالية التي ستحتاج إليهما مصر، وهما ضمن مجموعة من القيم الفردية التي ذكرها القرآن الكريم عن يوسف عليه السلام.

فالأزمة الاقتصادية بحاجة إلى قيم حيوية لإدارة الفترة الاستراتيجية، والمقدرة بأربعة عشر عاماً تشكل فيها قيمتا الحفظ والأمانة قيماً حيوية لإدارتها، فالحفظ والعلم جامعتان للمؤهلات الكفيلة بالنجاح لمن يتصدى لأمانة المسئولية. قال ابن عاشور: " هذه صيغة جامعة لكل ما يحتاج إليه ولي الأمر من الخصال، لأن المكانة تقتضي العلم والقدرة، إذ بالعلم يتمكن من معرفة الخير والقصد إليه،

١– عبدالكريم بكار، نحو فهم أعمق للواقع الإسلامي، دار القلم – دمشق– سوريا، ط٢، ١٤٢٢هـ –٢٠٠١م، ص: ١٢٠.

٢– أبو عبدالله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق ٢١٣/٩.

وبالقدرة يستطيع فعل ما يبدو له من الخير، والأمانة تستدعي الحكمة والعدالة، إذ بالحكمة يؤثر الأفعال الصالحة، ويترك الشهوات الباطلة، وبالعدالة يوصل الحقوق إلى أهلها"[١].

وبما أن يوسف عليه السلام " عرض نفسه للقيام بخدمة، فقد قرن هذا العرض- وهو أن يجعل على خزائن الأرض- بمؤهلات من يناط به أمر الخدمة، وهما الحفظ والعلم؛ فالحفظ فيه جانب الأمانة والإخلاص، والعلم فيه جانب الصواب والكفاءة والاقتدار، وقد كان عليه السلام كذلك عند التطبيق العملي" [٢].

ثم إن أهمية اجتماع عنصري القدرة والإرادة أو الحفظ والعلم في القيادة أو المرشح للقيادة كما في قوله تعالى: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾﴾ [ص: ٤٥] " فالأيدي تعني: القدرة المادية، والأبصار تعني: الفهم والعلم، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾ [القصص: ٢٦]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾﴾[النمل: ٣٩]. والقوة تعني القوة المادية، وقد تعني قوة الفهم، وقد تعنيهما معاً. وفي هذا أيضاً يقول تعالى: ﴿وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ﴾ [البقرة: ٢٤٧] وقد جعل بسطة العلم مقابل بسطة الجسم ومقدماً عليه، وتبرز أهمية العلم على مر الزمن، والقوة المادية تعود تابعة لقوة العلم"[٣].

وتعد القيم المكونة للثقافة التنظيمية في المؤسسات والتنظيمات رأس المال الخفي التي تربط بين الموظفين، وتساعد على شيوع روح التعاون بينهم؛ بما يحقق مصلحة العمل والعاملين، ويرفع الإنتاجية، ويؤدي إلى التمكين [٤].

" فالقيم الأخلاقية تمثل –بحق- مراكز الثقل في حضارات الأمم، وشحنات الدفع في مسيراتها، وتكاد علاقتها الضرورية للنمو تبدو طردية باستمرار، على مستوى الكيف والكم، فكلما التزمت جماعة ما بمزيد من الأخلاق، وكلما سعت إلى صقل هذه القيم، وتأصيلها في أعماق البنية الاجتماعية، تمكنت من حماية وحدتها، وإبعاد شبح التفتت والتدهور والسقوط" [٥].

١- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق ٨١/١٢.

٢- جودت سعيد، العمل قدر وإرادة، أبحاث في تغيير النفس والمجتمع، دار الثقافة للجميع – دمشق، ط١، ١٩٨٠م، ص: ٣٣.

٣- المصدر نفسه، ص: ٣١-٣٢.

٤- انظر: دون كوين ولورانس بروساك، الصحبة الطيبة رأس المال الاجتماعي كقوة دافعة للعمل، خلاصات كتب المدير ورجل الأعمال، ترجمة الشركة العربية للإعلام العربي- القاهرة- مصر، العدد ٢١٤، ٢٠٠١م، ص: ١.

٥ – عماد الدين خليل، رؤية إسلامية لقضايا معاصرة، مصدر سابق ص: ١١٢.

فالقيم الحرجة الأساسية والاستراتيجية تُحَدد بحسب طبيعة المجال، فالخبرة والشجاعة والإقدام والجلد والتحمل قيم حاسمة في الخطط الحربية والجهادية، ينبغي أن تبنى، ويدرب عليها الجنود، والحفظ والعلم قيم حاسمة في الأزمات وقلة الموارد.

المبحث الثالث: الرؤية الاستراتيجية للوجهة الإسلامية.

تشكل الرؤية أهمية كبيرة في نجاح الرسالة ومنظومة القيم للمشروعات والكيانات، ونظراً لما تشكله من الروح الدافعة نحو النجاح، وصياغات المشروعات الواقعية على المدى المستقبلي، فسيتم الحديث عنها في ثلاثة مطالب على النحو الآتي:

المطلب الأول: مفهوم وخصائص الرؤية في التخطيط الاستراتيجي

أولاً: مفهومها

والرؤية[١] هي " بيان متناغم ومنسق شديد الجاذبية والإقتدار لإعطاء منهجاً حول ما ستكون عليه المنظمة وما ترغب أن تكون عليه في المستقبل"[٢]. أو " الحلم أو التميز المطلوب، وقد حصل عليه الإجماع، ويمكن تحقيقه"[٣].

أهمية الرؤية للعمل الجماعي

- تعد المحرك والدافع الحقيقي نحو النجاح وإذا كانت الرسالة بدون رؤية فإنها تفقد الحلم، أو الوضع الأفضل المرغوب في المستقبل، وهي تصبح رسالة ناقصة ليس فيها الروح أو الوتر الإنفعالي الذي يربط الناس بها [٤].
- إن الرؤية هي أساس كل تغيير وبدون رؤية مشتركة فإنه من الصعب إحداث تغيير عن الماضي أو الحاضر [٥].
- والرؤية كإدراك تعطي انطباعاً معيناً عن الموقف الراهن؛ أي بمعنى أنها إدراك لنوع البيئة التي تطمح الإدارة أو منظمة الأعمال إلى تكوينها ضمن سقف زمني واسع [٦].

١- قال الراغب الأصفهاني: والرؤية بالهاء إدراك المرء بحاسة البصر، وتطلق على ما يدرك بالتخيل نحو أرى أن زيداً مسافر، وعلى التفكر النظري نحو: إني أرى ما لا ترون، وعلى الرأي وهو اعتقاد أحد النقيضين على غلبة الظن. انظر: مفردات القرآن للراغب، مصدر سابق ١/ ٣٧٤- ٣٧٥.

٢- انظر: طاهر الغالبي، ووائل إدريس، الإدارة الاستراتيجية، مصدر سابق، ص: ٢١٠، : .

٣- سيد الهواري، القائد التحويلي وتغيير المستقبل، توزيع مكتبة عين شمس- القاهرة، الطبعة ٢٠٠٦م ص: ٨٩.

٤- انظر: سيد الهواري، الإدارة الأصول والأسس العلمية للقرن الـ٢١، ٢٠٠٨م، توزيع مكتبة عين شمس- القاهرة، الطبعة ٢٠٠٦م ص: ٧٨.

٥- انظر: سيد الهواري، القائد التحويلي وتغيير المستقبل، مصدر سابق، ص: ٩٠.

٦- انظر: طاهر الغالبي، ووائل إدريس، الإدارة الاستراتيجية، مصدر سابق، ص: ٢٠٨.

- كما أن الرؤية الجذابة لأي منظمة لها قوة عظيمة تجعلها قادرة على الإبحار وسط الظروف الصعبة[١].

"وهي ليست استراتيجية، وليست خطة تشغيلية، إنها تصور للصورة الذهنية المستقبلية للمنظمة، والقيم التي تحكمها"[٢].

ثانياً: ملامح بيان الرؤية

وتحتوى بيانات الرؤى الفعالة للمنظمات على جملة من الخصائص والصفات الجيدة منها[٣]:

- أنها مشعة كالنجم الساطع.
- تنير الطريق نحو مستقبل أفضل.
- نبيلة كالقيم الإنسانية التي لا مساومة عليها.
- جذابة كالحلم الجميل الذي يدور في مخيلة الإنسان الذي يسعى إلى الكمال.
- طموحة تولد الطاقة، وتشحذ الهمم، وتوحد الصفوف باتجاه مشترك.
- بسيطة الكلمات، عميقة المعاني، واضحة التعبير، سهلة الفهم.

وبالنظر إلى الدول الكبرى التي تتحكم بالعالم اليوم؛ نرى أنها كانت تشكل مجموعة رؤى في عقول مؤسسيها، وخيال عميق قبل أن تكون واقعاً حياً أمام الناظرين، كما هو الحال في رؤية دولة ماليزيا مثلاً لعام (٢٠٢٠م) أن تكون: " دولة صناعية متقدمة بحلول عام (٢٠٢٠م)، وركزت على الأبعاد الأربعة الاستراتيجية والمتمثلة [٤] :

- مجتمع ماليزي متحد تسود فيه العدالة والقيم الفاضلة.
- مجتمع ديمقراطي يتمتع بالحرية والكرامة الإنسانية.
- بيئة سليمة وخالية من التلوث.
- اقتصاد صناعي يمتاز بالحيوية والمنافسة ومدفوع بالمعرفة والتقنية العالية ".

١- سيد الهواري، القائد التحويلي وتغيير المستقبل، مصدر سابق، ص: ٨٨.

٢- المصدر نفسه، ص: ٩١.

٣- انظر: طاهر الغالبي، ووائل إدريس، الإدارة الاستراتيجية، مصدر سابق، ص٢٠٩.

٤- محمد شريف، أضواء على التجربة التنموية الماليزية، مصدر سابق، ص: ٥١.

وهكذا فإن الأفكار والمشروعات والمنظمات التي حكمت أو تحكم العالم عبر تاريخه تمتلك رؤية وبيان واضح عن حجم الإنجاز والطموح التي تريد أن تصل إليه، والبيئة التي تتحرك فيها.

المطلب الثاني: الرؤية الإسلامية الحضارية

إن الدين الإسلامي الذي اختاره الله سبحانه وتعالى لتسير حياة البشرية، وارتضاه لتوجيه كل أعمالها في إطار توجيهاته ورؤاه للحياة، يختلف عن اهتمامات المنظمة والنظريات الوضعية في تقدير حالة النجاح، والتي تتمركز حول البعد المادي المنظور كالاشتراكية أو الليبرالية وأفكار الديمقراطية، وغيرها من الأفكار ذات الاهتمامات المتنوعة والجزئية، والتي لا تعدو في نهاية المطاف مارب دنيوية عاجلة لا تتعدى ذلك، مهملة للقيم الأخروية، إلا ما كانت عليه المنظمات ومشروعات التغيير الإسلامية الحديثة التي تعتمد على الإسلام في فلسفة للحياة.

لقد جاءت اهتمامات الدين الإسلامي لتتوجه إلى الإنسان بكل مكوناته، وإلى الحياة بكل ألوانها، وبالتالي فكونه رسالة عالمية، فكذلك هي حالة النجاح التي يريدها كونية، فكما لكل منظومة حضارية رؤية تخدمها.. فكذلك ديننا كمنهج وطريق يوصل في نهايته إلى الغاية العظمى وهي الجنة، وغاية دنيوية تتمثل في جعل كلمة الله هي الحياة.

" وبقدر ما تتمتع به الرؤية الكونية، من سلامة المنطلقات ووضوح الغايات، وتناسق البناء، تصبح تلك الرؤية، ومنهجية فكرها مصدر قوة الدافعية والسلامة النفسية والاجتماعية في كيان الأمة، التي هي أساس ما تحققه الأمة ومنهجية فكرها من النجاحات والايجابيات والإبداعات الإنسانية الحضارية " [1].

ويمكن أن نقف على بعض صور وأبعاد الرؤية الإسلامية للحياة على النحو الآتي:

أولاً: الرؤية (حالة النجاح) الإسلامية في الحياة أن تكون كلمة الله العليا

إن الرؤية الإسلامية في أقصى نهاياتها هي أن تكون كلمة الله هي العليا، كما يقول تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا

١- انظر: عبد الحميد أبو سليمان، الرؤية الكونية الحضارية القرآنية، مصدر سابق، ص: ٢٤

وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾

﴾ [التوبة: ٤٠].

فقد ذكرت الآية السابقة امتنان الله سبحانه وتعالى بالنصر على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من بداية الصراع مع كفار مكة الذين أخرجوه، ولاحقوه للغار فحفظه الله سبحانه وتعالى، وكذلك أيده بجنوده وأنزل عليه السكينة، حتى تمت كلمة الله تعالى وأظهر دينه على الدين كله، وهذه هي الرؤية الإسلامية المرجوة من الصراع والأفكار الإسلامية في كل زمان ومكان.

فالوضع العام في تحريك الحياة عبر تاريخ البشرية تكون فيه كلمتان؛ كلمة الله الخالق الرازق المبدئ المعيد المحيي المميت، وكلمة الذين كفروا الوضيعة الضعيفة المحدودة القاصرة.

وحركة البعث الإسلامي تسعى لتمكين كلمة الله سبحانه وتعالى في البعد السياسي، والقيم الاجتماعية، والمعاملات المالية، والعلاقات، ولتكون هي العليا المسئولة عن تسير أعمال الخلق في ضوء مراد الخالق سبحانه؛ بمقابل كلمة الذين كفروا التي وإن نجحت في إضافة ما ينفع الناس لكن ما أفسدته في الحياة أعظم بكثير مما قدمته لها. فالنتيجة النهائية هي للدين الإسلامي، وهي حالة النجاح التي يطمح إليها.

يقول المولى تبارك وتعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٣٩﴾ ﴾[الأنفال: ٣٩]، قال البيضاوي في تفسيره: " وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ولا يوجد فيهم شرك " ويكون الدين كله لله (وتضمحل عنهم الأديان الباطلة) فإن انتهوا (عن الكفر) فإن الله بما يعملون بصير"[١]، وقال المراغي[٢]: "أي وقاتلوهم حتى لا تكون لهم قوّة يفتنونكم بها فى دينكم، ويؤذونكم في سبيله، ويمنعونكم من إظهاره والدعوة إليه"[٣].

وقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴿٩﴾ ﴾[الصف: ٩].فحالات النجاح التي تطمح إليها الرؤية الإسلامية **هي أن تكون كلمة الله هي العليا، وأن**

١- ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) ، تفسير البيضاوي دار الفكر – بيروت، ٤٧٧/١.

٢- هو أحمد بن مصطفى المراغي، مفسر مصري، من العلماء، تخرج بدار العلوم سنة ١٩٠٩م، ثم كان مدرس الشريعة الإسلامية بها، وتوفي بالقاهرة سنة ١٩٥٢م. له كتب، منها (الحسبة في الإسلام)، و (الوجيز في أصول الفقه)، و (تفسير المراغي). انظر: الزركلي، الأعلام ١/ ٢٥٨.

٣- أحمد مصطفى المراغى، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده ٩٠/٣.

يكون الدين كله لله، وظهور الدين الإسلامي على الدين كله، كلمات فيها من البلاغة البيانية والإيجاز الذي يشمل الحياة بما تحتويه في كل زمان ومكان، في الأوجه والأنظمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والتربوية والثقافية في حياة الأمم.

" أنها رؤية توحيدية غائية أخلاقية إعمارية خيرية حضارية، تعبر عن الفطرة الإنسانية السوية.. أو رؤية علمية سننية تسخيرية؛ تهدف إلى جعل عناصر الفطرة الإنسانية السوية في بؤرة الوعي الإنساني، لتهدي مسيرة الحياة الإنسانية، وترشدها كي تحقق للإنسان ذاته السوية في أبعادها الفردية والجماعية، ويستجيب في وسطية واعتدال لحاجاتها ومتعها، على مدى أفق الوجود الإنساني بكل أبعاده الإبداعية والعمرانية"[١].

فكونها توحيدية لقوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ١٢٤ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ١٢٥ ﴾ [طه: ١٢٣- ١٢٥].

وكونها توافق الفطرة لقوله تعالى: ﴿ بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهۡوَآءَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٖۖ فَمَن يَهۡدِي مَنۡ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ٢٩ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٠ ﴾ [الروم: ٢٩- ٣٠].

لابد لهذا الدين في الزمن المعاصر وعلى كل حركات البعث الإسلامي من بلورة رؤية إسلامية واقعية تطبقها في الحياة، تناسب واقعها وحجمها وأولوياتها، وتسعى للوصول إلى الرؤية الكلية القرآنية على المستوى العالمي بصيغة تناسب تركيبة العالم اليوم.

إن الله سبحانه وتعالى أدرى بخلقه، كما أنه سبحانه وتعالى أدرى بالدين الذي بعث به إلى خلقه.. وهو يعلم – جلت مشيئته- أن الرؤية التي لايمكن تنفيذها في العالم، ليس من الدين في شيء لأن الرؤية الإسلامية ممارسة والتزام وفعل وتحقق، وهو على نقيض الرؤى والمثاليات الأخرى التي تدور مقولاتها في فضاء الأذهان البشرية ولا تقدر على النزول إلى أرض الواقع إلا بحدود بسيطة [٢].

١- عبد الحميد أحمد أبو سليمان، الرؤية الكونية الحضارية القرآنية، مصدر سابق، ص: ٥٤.

٢ – بتصرف: عماد الدين خليل، رؤية إسلامية في قضايا معاصرة، مصدر سابق، ص: ١٠٧.

ثانياً: الخصائص العامة للرؤية الإسلامية

تقتضى أمانة الإيمان أن يكون تعاملنا كدول وجماعات في الواقع المعاصر ومع ظروف ومجريات الحياة من زاوية الفعالية، فقضية النهوض حضاريا مرتبطة إرتباطا عضويا بمدى تجاوبنا مع شرط حيوي ألا وهو إقتران الفعل برؤية شاملة للنهضة.

فلا شك أن الحياة تتجدد حاجاتها ومطالبها وتتغير أنظمة العمل فيها، وأخذت الدولة شكلاً مختلفاً في الواقع المعاصر، وأصبحت هناك تعريفات وقوانين وبروتوكولات ينضبط بها شكل الدولة وممارستها.

" وهذا ما فطنت إليه الشريعة الإسلامية قبل كل شيء، فجاءت في صورة مباديء كلية وقواعد عامة يمكن أن تنبثق منها عشرات الصور الاجتماعية الحية وتعيش في داخل إطارها العام، وتتخذ منها مقوماتها الأساسية، ثم تختلف بعد ذلك في التفريعات والتطبيقات ما تشاء، دون أن تصادم الأهداف الثابتةوالغايات الدائمة"[١].

إن الدولة الإسلامية التي رعتها الخلافة الإسلامية إلى بداية القرن العشرين، قد تشظت رقعتها وتقسمت إلى أقاليم ودويلات، ودخلت المشروعات اليسارية ومزقت أفكارها وتوهت أولوياتها، ونهضت مدارس الإسلام في معظم الأقاليم الإسلامية على اختلاف مشاربها وتعدد اولويات التغيير لديها، والسبب الرئيسي لهذا هو غياب الرسالة والرؤية الاستراتيجية وفقدان الاتجاه الاستراتيجي الواضح والدقيق، فكانت إحدى ضحاياه الأولى هي هذه المشروعات التغييرية.

ورسالة الإسلام في عهد النبي عليه الصلاة والسلام هو رسولها، وهو القائد لحالات النجاح في الزمن الأول كونه عليه الصلاة والسلام هو القائد الأول المسئول عن تحديد أولويات العمل الإسلامي وقائد حركة التغير نحو مآلاتها.

وفي الزمن الحاضر تتشكل الدول والبرامج للأحزاب والدول على أساس من الرؤى الواضحة سواء كان مصرحاً بهذه الرؤى في بيان الرؤى الرسالة؛ معلنة أو غير معلنة.. هي التي توجه مسارها وخططها وبرامجها ومشاريعها نحو تحقيق هذي الرؤي " وفي حقيقة الامر لا يوجد محرك قوي ليدفع

---

١ – سيد قطب، نحو مجتمع إسلامي، مصدر سابق، ص: ٤٨.

المؤسسة نحو التقدم والكفاءة والنجاح طويل المدى أكثر من وجود رؤية مستقبلية جذابة وجديرة بالاهتمام، يشترك فيها الجميع على نطاق واسع.." [١].

ومع اختلاف التركيبة الاجتماعية والموروث التاريخي في الدول الإسلامية تحدد فيها حزم من الأولويات تختلف من دولة أو حركة إلى اخرى، بحسب التحديات الداخلية العوائق الخارجية التي تمر بها؛ فلابد من صياغة رؤية وصورة ذهنية تتحرك في ظلالها، وتحمل مشروعاً واضحاً في قيادة التغيير، وتحت حالة النجاح التي ذكرها القرآن الكريم لتكون كلمة الله هي العليا.

وهناك مميزات انفردت بها الرؤية الإسلامية بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم للدعوة الإسلامية من بدايتها الاولى تمثل نبراساً للرؤى التي يجب أن تبنى وتهتدي بها كل حركات التغيير والبعث الإسلامي المعاصر نذكر أهم ما يجب أن تكون عليها الرؤية الإسلامية على النحو الآتي:

- **الاستناد إلى الوحي**: أن تكون مستمدة من الوحي الألهي وتخدم الرسالة الإسلامية والتي قال فيها سبحانه وتعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾[التوبة: ٣٣]. وقال كذلك: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ﴿٢٨﴾ ﴾ [الفتح: ٢٨].

فهي التي تحدد الغايات، وتوفر الدافع الأساس الأول والأكبر لكل فعل وحراك إنساني حضاري، وما لم يكن هناك رؤية حضارية إيجابية توفر الغاية والدافع، فلن تتحرك الأمة، ولن يتحرك الإنسان، ولن تفيد الآلات والأدوات والوسائل والتهديدات والإرشادات والنصائح مهما كانت وفيرة، ومهما كانت جيدة وفعالة[٢]. فالغاية النهائية الدنيوية أن يكون الدين كله لله، حينها ستكون الرؤية قد استغرقت كل ألوان العبودية في الحياة [٣]: ﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ [الأنعام: ١٦٢ – ١٦٣].

- **الوضوح**: فكلما كانت هذه الرؤية واضحة جلية لكل المعنيين، وإيجابية، وسهلة الفهم والتمثل والإدراك، وكانت بعيدة عن التناقض، وعن الخرافية والأوهام، وكلما كانت بعيدة عن السفسطة والتعقيد، وبعيدة عن لغة التجريد والتنظير وفرض المسلمات القهرية التي تخفى العجز

١– عبدالرحمن توفيق، الشخصية القيادية فكراً وفعلاً، مركز الخبرات المهنية للإدارة "بيمك" ، ط٣، ٢٠٠٨م، ص: ٥١.

٢– انظر: عبد الحميد أحمد أبو سليمان، الرؤية الكونية الحضارية القرآنية، مصدر سابق، ص: ١٩.

٣– انظر: حامد عبد الماجد قويسي، الوظيفة العقيدية للدولة المسلمة ،مصدرسابق، ص: ١٣٣.

والتناقض، كلما مثلت هذه الرؤية قوة ضميرية عقدية تربوية فاعلة محركة للفرد والمجتمع، ومفعلة لمنهجية فكر المجتمع وكل ما لدى الفرد والمجتمع من أدوات الفعل والحركة وضوابطها[١].

وإذا كانت الرؤية غامضة أو سطحية أو صعبة الاستيعاب، فإن الرؤية فقدت طريقها منذ بدايتها وكتب لها الفشل[٢]، وإذا كانت الرؤية غائمة...سلبية خرافية، فإن ثروة الأمة من المبادئ والمفاهيم والقيم – والتي هي أدوات الرؤية الكونية وضوابطها – تظل كلمات رنانة جوفاء تردد في المعابد والمحافل، وتبقى عزيزة مقدسة على الأرفف وفي بطون الكتب، لا تعبر إلا عن مجرد أحلام ومأثورات ومواعظ لا تساوي في واقع الحياة والممارسة أكثر من حبر على ورق، بحيث لا تكاد ترى لها أثراً في حياة الأفراد، ولا في أداء المجتمعات، ولا في منهج تفكيرهم، ولا في فاعلية حركتهم وسلامة تعاملاتهم[٣].

- **التحفيز والإثارة:** فالرؤية الإسلامية محفزة ومثيرة وإيجابية تتسم بالدافعية، تشجع الأفراد على تصديقها والاشتراك فيها، ويمتلكون الرغبة الكاملة في الحرص على تطبيقها[٤]، فيتفوق فيها دافع الحب والرغبة والإيجابية والاقتناع، على مشاعر التخويف والترهيب والسلبية[٥].
- **المواءمة لرغابات الأتباع:** تتواءم الرؤية الإسلامية ورغبات الأتباع وأولوياتهم في كل قطر وبلد إسلامي، وتستجيب لدوافع النفس الفطرية الروحية، وحاجاتها المادية، لا بدافع النزعات الآنية الأنانية العدوانية الحيوانية... بل بالقيم القائمة على العدل والإحسان والإخاء والسلام بأشمل المعاني.. وبذلك يحقق الإنسان ذاته ورضا خالقه سوياً فطرياً، ويستجيب بشكل حضاري إعماري حي وبناء[٦]. يقول تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الروم: ٣٠].

١– انظر: عبد الحميد أحمد أبو سليمان، الرؤية الكونية الحضارية القرآنية، المصدر نفسه، ص: ٢٥.

٢– انظر: عبدالرحمن توفيق، الشخصية القيادية فكراً وفعلاً، مصدر سابق، ص: ٥٥.

٣– انظر: عبد الحميد أبو سليمان، الرؤية الكونية الحضارية القرآنية، مصدر سابق، ص: ٢٥.

٤– انظر: عبدالرحمن توفيق، الشخصية القيادية فكراً وفعلاً، ص: ٥٥.

٥– انظر: عبد الحميد أبو سليمان، الرؤية الكونية الحضارية القرآنية، مصدر سابق، ص: ٢٩.

٦– انظر: المصدر نفسه، ص: ٢٩.

وما نراه في حال الأمة المسلمة من عدم الوعي المستنير، وضعف الاهتمام المتعمق بالرؤية الكلية الإسلامية، وضبابية هذه الرؤية، وتسطيح فهمها....وسلبية هذا الفهم، فإن كل ذلك يعد من أهم الأسباب الأساسية العميقة التي تسببت، وما تزال تتسبب، والتي تفسر ما تعانيه الأمة الإسلامية وشعوبها وأفرادها، وبشكل متعمق ومتسارع في عصورها المتأخرة حتى اليوم من تيه وسلبية وتدهور وتفكك وتخلف.

ثالثا: ماذا يعني فقد الرؤية الواضحة للمشروع الإسلامي؟

تعتبر الرؤية الواضحة والواقعية هي البوصلة التي تصب فيها كل الأنشطة، وهي الضابط لكل الأعمال على المدى البعيد، ولابد أن تكون واضحة لكل المعنيين، وحركة العاقل لابد أن تكون بحركة وقصد، والحركة وحدها بغير قصد تكون كحركة الجمادات، وهي حركة قدرة ولا إرادة لها، كحركة الشمس والرياح، لكن الإنسان يتحرك بإرادة، والعمل الإنساني يجب أن يكون لرؤية واضحة بإرادة وقدرة، فالإرادة حب تحصيل شيء ما والإخلاص له والعمل الدوؤب لتحصيله[١].

وهنا نشير إلى خطورة التيه وفقدان الوجهة من خلال الآتي:

- فقد الاتجاهات الاستراتيجية، وما ينتج عنه من خلط في ترتيب الأولويات لدى حركات التغيير.
- الغوص في جزيئات القضايا الدينية والتشريعية، وتفاصيل الحياة على حساب الكليات وأصول المبادئ الدينية والحياتية.
- الضعف في إنتاج المشروعات الحضارية البديلة في الجوانب الحياتية المتنوعة: الحقوقية والاقتصادية والتعليمية والتربوية وغيرها، وتشكك الخلق في صلاحية التشريع لكل زمان ومكان.
- غياب الوعي الحضاري، والركون إلى أهل الملل الأخرى في توجيه دفة الحياة، ونقل الثقافات والخبرات والتجارب المصحوبة بالجذور والأنماط غير الإسلامية، والتحكم بضروريات، وحاجيات، وتحسينات الأمة المسلمة.

ومن الأمثلة على وضوح الرؤية لدى الآخرين، ما كان في مؤتمر بازل –المدينة السويسرية– في ٢٩–٣٠آب من عام ١٨٩٧م، حيث صرح هرتزل بعد انتهاء المؤتمر بأن الاتفاق وضع رؤية استراتيجية لقيام دولة اسرائيل بعد خمسين عاماً، وتم وضع الأهداف والبرامج الاستراتيجية، وتم التحرك في تحقيق ذلك في عقد عدة مؤتمرات لمتابعة ذلك مرة كل عام، ثم كل عامين مرة، حتى

١– انظر: جودت سعيد، العمل قدرة وإرادة، دار الفكر المعاصر– بيروت، ط١، ١٤١٤هـ–١٩٩٣م، ص: ١٩.

تم الحصول على وعد بلفور عام ١٩١٧م، وإعطاء المستعمر البريطاني فلسطين، وطناً قومياً لليهود، وبعدها توالت الأمور حتى أعلن قيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨م، بعد خمسين عاماً من المؤتمر وبضعة أشهر[١].

إن ما يأتي على رأس قائمة الأولويات عند حركات التجديد والبعث الإسلامي، الإجابة الواضحة عن الأسئلة الكبرى، والتي عجزت الدعوات القومية واليسارية والمتعلقة بوضع الدولة وتعريفها وعلاقاتها، وعن التوجه السنني في البحث والعمارة الإنسانية وعن الاقتصاد الإسلامي البديل وعن احتياجات البشرية في ضوء الرؤى الكلية للحضارة الإسلامية.

وكل دولة أو حركة أو حزب إذا غابت الرؤية الواضحة أصيبت بالعمى الاستراتيجي والذي يعني غياب الإجابة الواضحة عن السوال الجوهري الاول لمبرر الوجود: ما الرؤية أو الوجهة الاستراتيجية التي تمتلكها؟ وما هي المشروعات الواقعية والواضحة التي توصلك إلى تلك الوجهة الاستراتيجية؟

المطلب الثالث: الغايات المرحلية في الرؤية الإسلامية

لاشك أن المنظمات وحركات التغيير والدول تمر عليها مراحل النمو المتداخلة، ابتداء من الميلاد و النشأة ثم النضج والوصول إلى الذروة والتوسع في الميادين المتنوعة، حتى تصل الرؤية المثالية التي تطمح إليها، وذلك بتقسيم الرؤية إلى غايات مرحلية لفترة زمنية قد تطول أو تقصر بحسب الظروف البيئية والإمكانات المتاحة، ويتم تحديدها من قبل القيادات العليا للوصول إلى حالة النجاح الكبيرة.

وتعرف هذه الغاية أو المهام المرحلية بأنها: تحديد نتيجة أساسية في فترة استراتيجية مناسبة، تتحكم فيها الظروف والعوامل البيئية، والسعي للوصول إلى الرؤية النهائية[٢].

وتتحكم في اختيار المرحلة العوامل الداخلية من حيث القوة أو الضعف، والمتغيرات البيئة الخارجية من حيث الفرص والتهديدات. ففي حالة الضعف الداخلي والمهددات الخارجية الشديدة يتم تبني استراتيجية تحفظية أو تطويرية، وفي حالة كثرة نقاط القوة الداخلية وازدياد الفرص الخارجية تكون الاستراتيجية التوسعية هي الأنسب[٣].

١- انظر: محمد شحادة، إدارة الوقت بين التراث والمعاصرة، مصدر سابق، ص: ٢٩٨-٢٩٩.

٢- انظر: طاهر الغالبي، ووائل إدريس، الإدارة الاستراتيجية، مصدر سابق، ص: ٣٢٨.

٣- المصدر نفسه، ص: ٣٢٨.

وهذا ما أشارت إليه الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾[الأنفال: ٢٦]. يقول الرازي في تفسيره: " أما بيان الأحوال التي كانوا عليها قبل ظهور محمد فمن وجوه: أولها: أنهم كانوا قليلي العدد. وثانيها: أنهم كانوا مستضعفين، والمراد أن غيرهم يستضعفهم، والمراد من هذا الاستضعاف أنهم كانوا يخافون أن يتخطفهم الناس. والمعنى: أنهم كانوا إذا خرجوا من بلدهم خافوا أن يتخطفهم العرب، لأنهم كانوا يخافون من مشركي العرب لقربهم منهم وشدة عداوتهم لهم، ثم بين تعالى أنهم بعد أن كانوا كذلك قلبت تلك الأحوال بالسعادات والخيرات، فأولها: أنه آواهم والمراد منه أنه تعالى نقلهم إلى المدينة، فصاروا آمنين من شر الكفار، وثانيها: قوله: (وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ) والمراد منه وجوه النصر في يوم بدر، وثالثها: قوله: (وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ) وهو أنه تعالى أحل لهم الغنائم بعد أن كانت محرمة على من كان قبل هذه الأمة. ثم قال: (لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)أي نقلناكم من الشدة إلى الرخاء، ومن البلاء إلى النعماء والآلاء، حتى تشتغلوا بالشكر والطاعة " [١].

وهناك عوامل تؤثر في تقدير الغاية المرحلية في المفهوم الإداري لفترة زمنية يمكن بيانها على النحو الآتي:

١ – التغير في العوامل أو القوى البيئية؛ كأهداف أطراف التعامل الخارجي والداخلي، والسياسات الحكومية، وجماعات الضغط الخارجية.

٢ – مدى وفرة الموارد اللازمة للمنظمة، وكذلك مراكز القوى الداخلية وتكامل النسيج الاجتماعي بالنسبة للدول؛ ومستوى جودة العلاقات بين الأفراد في المستويات الإدارية المختلفة بالنسب للمنظمات، وكفاية الموارد المالية والمادية، وكذلك وفرة المعلومات.

٣ – نظام القيم أو المعايير التي تحكم توجهات الإدارة العليا في المواقف الاستراتيجية، فقد يوجد البعض يهتمون بالابتكار، والمغامرة، وأهداف الأفراد، وآخرون تكون توجهاتهم مرتبطة بتجنب الأخطار ومسايرة الوضع، والإحجام[٢].

١– فخر الدين الرازى (ت ٦٠٦ هـ)، مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية – بيروت ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، ١٥/ ٤٧٤.

٢– انظر: عبد السلام أبو قحف، أساسيات الإدارة الاستراتيجية، مصدر سابق، ص: ٤٠.

- خطة التدرج المرحلي للوجهة الإسلامية في الفترة المكية:

إن الرسالة التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم تمثل امتداداً للرسالات السابقة، وجاءت تشريعاتها للبشرية جمعاً، ولاشك أن هذه الرسالة تصادم كل التصورات والقناعات والسلوكيات الخاطئة في المجتمع المكي، وكل العقائد الاجتماعية الفاسدة التي تعود بالضرر على البشرية في العاجل والآجل، وسوف يتصدى لها (الملأ) بكل ما أوتوا من قوة؛ لأسباب اجتماعية واقتصادية وسياسية.

فكانت حكمة الله تعالى في مقاومة التغير من هؤلاء أن يتم التشريع بصورة متدرجة؛ لترويض النفس البشرية على التخلق بالقيم الجديدة للدين الإسلامي، وترتيب الأولويات في عملية التغيير وفق خطة إلهية وتدبير في منتهى الحكمة.

وقد كان القرآن الكريم يتنزل تدريجياً حسب الوقائع والأحداث التي تمر بها الدعوة الإسلامية وتختلف باختلاف المهام المرحلية للدعوة.

لقد كانت أول الآيات نزولاً على النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤﴾ [العلق: ١ – ٤]. ثم نزلت عليه الآيات: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ۝٢١٤﴾ [الشعراء: ٢١٤]. ثم بعد فترة زمنية نزل عليه قوله تعالى: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝٩٤﴾ [الحجر: ٩٤].

لقد كانت الآيات فاصلة بين المرحلة السرية والمرحلة الجهرية في تبليغ الدعوة والإتجاه نحو الوجهة الإسلامية لإقامة الدولة الإسلامية بعد ذلك في المدينة المنورة.

والناظر المتامل في أسباب هذا التدرج يلاحظ أن العوامل البيئة الداخلية بالنسبة لاتباع الدعوة، حيث لم يكونوا بالعدد المطلوب ناهيك أنهم تعرضوا لأصناف العذاب، كذلك المؤامرات التي حيكت لاتباع الدين الجديد من كفار مكة. وقد ركزت هذه الفترة الاستراتيجية بصفة عامة على الأهداف الآتية:

الهدف الأول: تثبيت العقيدة الإسلامية وإنكار كل ألوان العبادة والإشراك مع الله سبحانه وتعالى " فما كان الناس ليسلس قيادهم طفرة للدين الجديد لولا أن القرآن عالجهم بحكمه، وأعطاهم من دوائه الناجع جرعات يستطبون بها من الفساد والرذيلة.... قد كان القرآن الكريم بادئ ذي بدء يتناول أصول الإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وما فيه من بعث وحساب

وجزاء وجنة ونار، ويقيم على ذلك الحجج والبراهين حتى يستأصل من نفوس المشركين العقائد الوثنية ويغرس فيها عقيدة الإسلام"[١].

وكان ذلك واضحاً من الطابع العام للآيات المكية، ودعوات النظر والتفكر في الكون، واستخدام الأدلة والحجج الظاهرة والمنطق الرصين.

ففي اتجاه الدعوة للوحدانية وإخلاص العبودية: " نزلت سورة الأنعام –وهي مكية– تبين أصول الإيمان، وأدلة التوحيد، وتندد بالشرك والمشركين، وتوضح ما يحل وما يحرم من المطاعم، وتدعو إلى صيانة حرمات الأموال والدماء والأعراض"[٢].

يقول المولى تبارك وتعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ ۖ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ ﴾ [الأنعام: ١- ٤]، وقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ۗ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ [الأنعام: ١٣٦]، في إدانة من الله سبحانه وتعالى لهذه القسمة، وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ ۖ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا

١- مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر بيروت–لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ص: ١١١-١١٢.

٢- المصدر نفسه، ص: ١١٢.

يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يَضُرُّكُمۡ ﴿٦٦﴾ أُفّٖ لَّكُمۡ وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [الأنبياء: ٥١-٦٧].

فقد كثرت دعوات القرآن الكريم في هذه الفترة بأكثر من صيغة وأسلوب، وتنوعت آيات القرآن بضرب الأمثلة، والقصص، والأساليب البلاغية، والمقدمات التي تفضي إلى نتائج الإلهية والتوحيد، وكانت الآيات تنزل مع هذه الدعوات بالتهديد والوعيد؛ كالقارعة، والصاخة، والطامة الكبرى، والغاشية.

الهدف الثاني: رعاية الطائفة المؤمنة، وتربية الصف المسلم على القيم؛ لكي تتأهل في حمل الرسالة إلى أصقاع الأرض، فقد أمر الله تعالى نبيه بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٢﴾ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلٗا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا ﴿٧﴾ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا ﴿٨﴾ رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا ﴿٩﴾ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ﴿١٠﴾ وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ وَمَهِّلۡهُمۡ قَلِيلًا ﴿١١﴾﴾ [المزمل: ١- ١١]. " يأمر تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يترك التزمل، وهو: التغطي في الليل، وينهض إلى القيام لربه عز وجل، كما قال تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ [السجدة: ١٦] "[1].

" وكان قيامه فرضاً عليه خاصة أو عليه وعلى أمته، فقاموا حتى ورمت أقدامهم، ثم نسخ عنهم بعد سنة بآخر السورة أو بعد ستة عشر شهراً بالصلوات الخمس، ولم ينسخ عن الرسول صلى الله عليه وسلم "[2].

١- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق ٢٤٩/٨.

٢- العز بن عبد السلام (ت٥٦٦٠)، تفسير القرآن، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم- بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م، ١٢٧٣/١.

فكانت ناشئة الليل والذكر والصبر من أهم القيم الحاسمة التي تساعد في تحمل القول الثقيل، ومواجهة المعركة مع أولى النعمة كهدف أولي في تحول استراتيجي كبير يلي هذه المرحلة.

ثم مرت الدعوة الإسلامية بجولات استراتيجية بعد إعلان الدعوة على قريش، وترتبت أولويات جديدة للمسلمين في هذه الفترة كان أهمها بالنسبة للدعوة البحث عن موطن آمن حتى يتم البلاغ، ثم حصلت الهجرة النبوية وترتبت لها أولويات تناسب حجم الدعوة واحتياجات الدولة والسلطة فيها.

إن التعاليم الإسلامية لا تترك مساحة صغيرى ولا كبيرة، لم تخطط لها، وتضعها في حالتها التوازنية: ابتداءً من حالة االفرد، أو الأسرة، المدينة، الدولة، المجتمع، الشعب، الأمة، العالم، كذلك من أجل التغطية الشاملة الدقيقة لكافة الدوائر والمساحات التي تشارك في صنع الحياة بدءاً بالفرد وانتهاءً بالعالم [١].

فكان لابد من التدرج في تحقيق وتنفيذ الأهداف الدعوية بحسب الطاقة والوسع، والسعي للوصول إلى حالة النجاح على المدى الملائم، وهذه هي القراءة المتاملة للتدرج في إنزال القرآن واتساق آياته مع مراحل وجولات التغييرات الاستراتيجية للدعوة الإسلامية.

١- انظر: عماد الدين خليل، رؤية إسلامية معاصرة، مصدر سابق، ص: ٥٦.

المبحث الرابع: الأهداف العامة للوجهة الإسلامية

لاشك أن الرؤية الإسلامية هي صورة ذهنية لحالة النجاح المطلوب في المستقبل، ولابد لهذه الرؤية من مساقات وأهداف تناسب حال المستهدفين، وتغطي احتياجاتهم على المستوى الفردي، وكذا الجماعي، تشكل هذه أهم الأهداف العامة المحورية لنجاح هذه الرؤية، وسنبين ذلك ثلاثة مطالب على النحو الآتي:

المطلب الأول: مفهوم الهدف في التخطيط

أولاً: المفهوم الاصطلاحي للهدف

الأهداف عبارة عن " النتائج الواجب تحقيقها على في فترة زمنية بعيدة " [١]، أو هي: " أمل تسعى المنظمة إلى تحقيقه في الأجل الطويل"[٢].

وتبنى الأهداف على هدى من الرسالة والرؤية، وهي التي تمثل الخصائص الفريدة والصورة المميزة التي تحاول المنظمة أن تكون عليها.. والهدف الواضح يساعد على توجيه الجهود والموارد والاستفادة منها بأعلى درجة ممكنة، وتتمثل أهمية صياغة الأهداف والغايات الرسالية للمنظمات على النحو الآتي:

١ تساعد على توجيه الأعمال نحو الأغراض التي تسعى المنظمة إلى تحقيقها.

٢ تعَّد الموجهات المرشدة لاتخاذ القرارات.

٣ يسهم وضع الأهداف المتنوعة في تحديد مراكز المسئولية في المنظمة، حيث تقسم المهام والاختصاصات تبعاً لنوعية الأهداف.

٤ –تساعد على وضع الأهداف الجزئية المرحلية، ومعايير قياسها[٣].

ثانياً: أنواع الأهداف:

من حيث الزمن تقسم إلى:

١ أهداف وغايات رسالية – نهايتها مفتوحة – لها ارتباط برسالة المنظمة وأبعادها الرئيسة.

١– طاهر الغالبي، ووائل إدريس، الإدارة الاستراتيجية، مصدر سابق، ص: ٢٢١.

٢– انظر: عبد السلام أبو قحف، أساسيات الإدارة الاستراتيجية، مصدر سابق، ص: ٢٩.

٣– انظر: عبد الحميد المغربي، الإدارة الاستراتيجية لمواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين، مجموعة النيل العربية–القاهرة، ط١ ١٩٩٩م، ص: ٩٤–٩٥.

٢ – أهداف استراتيجية ولها ارتباط بفترة استراتيجية محددة.

٣ – أهداف جزئية (تكتيكية وتشغيلية) وهي المجزئة من الأهداف الاستراتيجية وتكون في فترة قصيرة[١].

المطلب الثاني: الأهداف والغايات الرسالية للوجهة الإسلامية

لقد أرسل الله سبحانه وتعالى محمد صلى الله عليه وسلم إلى الأمة جمعاء ، ودلل على الغايات التي أرسل من أجلها النبي عليه الصلاة والسلام في كتابه العزيز، حيث تمثل هذه الغايات الشاملة الاتجاهات العامة للرسالة الخاتمة التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم، والغايات التي حواها الدين والرسالة الخاتمة يمكن تقسيمها إلى أهداف رسالية تتعلق بذات المدعويين، وأهداف تتعلق بالأبعاد الرئيسية أشارت الآيات إليهما.

الغايات المتعلقة بالمدعوين

فقد وردت آيات تبين أهداف الرسالة الخاتمة المتعلقة بالبشر، كقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ ﴾ [آل عمران: ١٦٤]، وقوله تعالى: ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾ ﴾ [الجمعة: ١-٤].

الغاية الرسالية الأولى: تلاوة آيات الله سبحانه وتعالى.

" وكلمة ﴿ يَتْلُواْ ﴾ يعني: يقرأ؛ لأن الكلمة تتلو الكلمة، فالذي يقرأ، ينطق كلمة بعد كلمة، ﴿ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ ﴾ وكلمة (الآيات) تستعمل للأمور العجيبة؛ اللافتة للنظر. والآيات نوعان: آيات منظورة في الكون مثل قول الحق: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُواْ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [فصلت: ٣٧]، وكل ظواهر الكون تعتبر أشياء عجيبة.والنوع الثاني: هو آيات القرآن مثل قوله الحق: ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً

١– انظر: عبد الحميد المغربي، الإدارة الاستراتيجية ، مصدر سابق ص: ٩٩–١٠٢.

مَّكَانَ ءَايَةٖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۭۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ [النحل: ١٠١]... فالقرآن يفسر آيات الكون، وآيات الكون تفسر آيات القرآن "[١].

الغاية الرسالية الثانية: تزكية الأميين

يقول الحق سبحانه عن واحدة من الغايات الرسالية المنوطة بالنبي صلى الله عليه وسلم: ﴿يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ ﴾ [الجمعة: ٢]. والتزكية تأتي على معان: منها التطير، ومنها النمو، فزكاة النفس تطهيرها من أمراض وآفات، وتحققها بمقامات، وتكون التزكية بالعبادات وأي نوع من الأعمال إذا أدي بتمامه وكماله، فعندئذ يتحقق القلب بمعان تكون التفس فيها مزكاة[٢].

والآيات التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما جاءت المؤمنين في العهد النبوي، وتطهرهم من الجاهليات، التي كانوا محكومين بها بالهوى والجبروت والسلطان والقهر، وتزكيتهم شملت كل أمر في حياتهم [٣].

فالتزكية هي إثراء البعد الروحي في الإنسان المؤمن بالطاعات والقربات، وتنمية النفس البشرية من الوقوع في مصائد الشهوات التي تفسد على الناس حياتهم، فكان من أهم الغايات الرسالية هي الاهتمام بالبعد الروحي للإنسان.

الغاية الرسالية الثالثة: تعليمهم – الأميين – الكتاب والحكمة

فكما كان الهدف الرسالي الأول هو الاهتمام بالبعد الروحي والأخلاقي، كان الهدف الرسالي الآخر يركز على البعد العقلي والمعرفي، وهو اسهتداف العقل وملكاته المتعددة بالعلم والحكمة، وإخراج الأمة المؤمنة من الأمية إلى نور العلم والعرفان والحكمة وأرشادهم إلى التبصر بفهم الأشياء، ومعرفة أسرارها، وفقه أحكامها، وبيان ما فيها من المصالح والحكم، وهداهم إلى طرق الاستدلال، ومعرفة الحقائق، ببراهينها، فكان ذلك من أكبر البواعث على العمل بها، والتمسك بأهدابها، ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا. " والخلاصة – أن تعليم الكتاب إشارة إلى معرفة ظواهر الشريعة، وتعليم الحكمة إشارة إلى فهم أسرارها وعللها وبيان منافعها" [٤].

١– تفسير الشعراوي، مصدر سابق، ١/١٢٦٠–١٢٦١..

٢ – انظر: سعيد حوى، المستخلص في تزكية الأنفس، دار عمان– بيروت، دون تاريخ طبعة، ص: ٩–١١.

٣– انظر: تفسير الشعراوي، مصدر سابق، ١/١٢٦٠–١٢٦١.

٤– المراغى، تفسير المراغي، مصدر سابق ٤/١٢٤.

وقد جاءت كثير من الآيات الأخرى تبين الغايات من بعثة النبي عليه الصلاة والسلام، والتي تدل على إخراج الناس من كل ظلمة عقدية، أو عبادية، أو اقتصادية، أو سياسية، أو اجتماعية إلى النور، يقول المولى سبحانه وتعالى: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ قَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرٗا ١٠ رَّسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٖ لِّيُخۡرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ قَدۡ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزۡقًا ١١ ﴾ [الطلاق: ١٠- ١١]، وقال تبارك وتعالى: ﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨ ﴾ [التوبة: ١٢٨].

فهذه هي المقاصد الغائية التي جاءت بها الشريعة الخاتمة، وقد امتن الله سبحانه وتعالى على الخلق بأن بعث فيهم من يحيي هذه الغايات، وكان النبي عليه الصلاة والسلام كما بعثه الله، فما إن مات حتى أتم تلاوة الآيات الكونية والقرآنية للناس، وزكاهم، وطهر عقائدهم، ونّمى أفكارهم، وبناها على الأسس المنهجية العلمية الربانية، وعلمهم القرآن الكريم وكتابة الوحي، وأسرار المعارف وأحكامها في فترة زمنية قياسية، تحولت بعدها الأمة الأمية إلى حضارة تبهر العالمين.

المطلب الثالث: الغايات المتعلقة بالوجهة الإسلامية الحضارية العالمية

سبق وأشرنا إلى الرؤية التي تمثل حالة النجاح التي أشارت إليها الآيات البينات كما في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ٣٣ ﴾ [التوبة: ٣٣]، وقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ٢٨ ﴾ [الفتح: ٢٨]، وقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ٩ ﴾ [الصف: ٩].

قال القرطبي في قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ﴾ " يريد محمداً صلى الله عليه وسلم. ﴿بِالْهُدى﴾ أي بالفرقان، ﴿ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ أي بالحجة والبراهين، وقد أظهره على شرائع الدين حتى لا يخفى عليه شي منها، عن ابن عباس وغيره. وقيل: ﴿ لِيُظْهِرَهُ﴾ أي ليظهر الدين، دين الإسلام على كل دين"[1].

١- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق ١٢١/٨.

ويقول القرطبي: " لما وعد الله نبيه عليه السلام أنه سيظهر دينه على الأديان بقوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَدِينِ الْحَقِّ﴾. ففعل ذلك. وكان أبو بكر رضي الله عنه إذا أغزى جيوشه عرفهم ما وعدهم الله في إظهار دينه، ليثقوا بالنصر، وليستيقنوا بالنجاح، وكان عمر يفعل ذلك: فلم يزل الفتح يتوالى شرقاً وغرباً، براً وبحراً "[١]، قال الله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [النور: ٥٥]، وقال: ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [الفتح: ٢٧].

ولابد لإظهار الدين الإسلامي على كل الأديان من سلطان ودولة تتبنى أسسه وتصوراته وأنظمته، حتى يصل إلى مركز الصدارة، ويصنع الفروق الحضارية في إدارة الحياة، بينه وبين الأمم الأخرى.

فلقد استقر عبر التاريخ احتياج الأفكار إلى تنظيم وعمل جماعي، يقول ابن خلدون: " فاعلم أن الخُطَط الدينية الشرعية من الصلاة والفتيا والقضاء والجهاد والحسبة كلها مندرجة تحت الأمامة الكبرى التي هي الخلافة، فكانها الأمام الكبير والأصل الجامع وهذه متفرعة عنها وداخلة فيها لعموم نظر الخلافة وتصرفها في سائر أحوال الملة الدينية والدنيوية، وتنفيذ أحكام الشرع على العموم"[٢].

ويقول ايضاً: " وأن البشر لا يمكن حياتهم ووجودهم إلا باجتماعهم وتعاونهم على تحصيل قوتهم وضرورياتهم وإذا اجتمعوا دعت الضرورة إلى المعاملة واقتضاء الحاجات، ومد كل واحد منهم يده إلى حاجته يأخذها من صاحبه، لما في الطبيعة الحيوانية من الظلم والعدوان.. واستحال بقاؤهم فوضى دون حاكم عليهم يزع بعضهم عن بعض وهو مما خصه الباري سبحانه وتعالى بالمحافظة"[٣].

فلا حياة للأفكار ولا للمشروعات كأحكام نظرية دون أن تسندها دولة أو نظام وسلطة تمتلك وجهة واضحة، وصوراً ذهنية عن أهم المجالات التي سوف تبني من خلالها حضارتها في الحياة.

١- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق ٧٥/١.

٢ - عبدالرحمن بن محمد بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ)، المقدمة، دار الفكر للطباعة، بيروت- ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م، ص: ٢١٣.

٣ - المصدر نفسه، ص: ١٨٦.

وهناك عدد من الأبعاد والأنشطة الإنسانية التي تتحقق بها تلك الرؤية، والتي تمثل المداخل الرئيسية للوصول إلى حالة حضارية تكون فيها كلمة الله هي العليا، كالمدخل السياسي، والاقتصادي، والقيمي، والسلوكي، والمدخل المعرفي، .. والتي أشارت إليها الآيات في قصص الأنبياء؛ حيث أشار القرآن الكريم إلى الأبعاد المكونة للحياة الإنسانية، وأوضح أن الأمم السابقة منهم من زاغ في البعد القيمي، ومنهم في البعد الاقتصادي، ومنهم في البعد المعرفي والحضاري.

" حيث يلحظ من متابعة قصص الأنبياء عليهم السلام أن ثمة أهدافاً وسيطة في كل حالة، وهذه الأهداف تأخذ شكل محاربة عدو بعينه، ومحاربة مظاهر شرك بعينها، ومحاربة ألوان محددة من المفاسد والمظالم، أو بعبارة أخرى واجهت كل دعوة رسالية نمطاً محدداً من العقبات التي كانت تحول دون جعل كلمة الله هي العليا"[١].

والتي هي الرؤية الموحدة لجميع الأنبياء على اختلاف المداخل التغيرية والوسائل لكل نبي صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وتندرج تحت الوجهة الإسلامية (الرسالة، القيم، الرؤية) للدولة الإسلامية جملة من الغايات المحورية ذكرها القرآن الكريم في قصص الأنبياء نجملها على النحو الآتي:

الغاية الأولى: إثبات الحق في الحياة والحرية الدينية

لقد تعرض القرآن الكريم في أكثر من سورة لواحدة من أكثر قصصه تكراراً فيه، وهي قصة موسى عليه السلام مع فرعون، تتناسب في كل مرة مع المقام الذي سيقت من أجله، وأوضحت معالم الفائدة بالزيادة المناسبة لسياق الآيات، لكن الغاية التي تكررت في معظم ذلك كان يعني إثبات حق الحياة للناس، والاستعباد الديني الذي مارسه فرعون مع بني اسرائيل، فارسل الله موسى إليه قائلاً له: ﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ ﴾ [النازعات: ١٧- ٢٥]، ومن من مؤشرات وحقائق طغيانه ما قاله فرعون لقومه: ﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ

١- منير شفيق، في نظريات التغيير، المركز الثقافي العربي، الدار العربية للعلوم -بيروت، ط١، ٢٠٠٥م، ص: ١٩.

﴿٥١﴾﴾ [الزخرف: ٥١]، وما كان يفعله فرعون من سوم بني إسرائيل سوء العذاب، ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾﴾ [إبراهيم: ٦].

وبعد دائرة الصراع التي دارت بين موسى عليه السلام وفرعون، وأهلك الله فرعون ومن معه، تحققت الغاية التي كان يطمح إليها بنو إسرائيل، وقال جل وعلا: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [المائدة: ٢٠].

فجاء موسى عليه السلام مخلصاً لبني إسرائيل من الظلم والقتل والاضطهاد الديني والاستعباد وهي من أهم المقاصد الدينية في كل الشرائع الدينية التي جاء بها الرسل جميعاً.

الغاية الثانية: بناء سلطة الدولة الإسلامية

تعد قصص الأنبياء المذكورة في القرآن الكريم مشروعات تغيرية مختلفة في الحياة، ويعتبر الدين من السنن الإلهية الذي ارتضاه الله سبحانه وتعالى لتوجيه حياة الناس، ومن أهم المداخل لتطبيقه في الحياة الدنيا هو السلطان، والسلطات التي توثر في قرارات الناس وتصرفاتهم تتابع في ثلاث دوائر:

١. سلطة الفطرة.
٢. سلطة الدين.
٣. سلطة السلطان.

حيث من الممكن أن توثر السلطتان – الفطرة والدين– في ثلث المجتمع إذا كانت مشروع التغيير في فترة الدعوة وتجميع الناس، بيد أن السلطة الثالثة – الدولة- تستطيع أن تصل إلى البقية الباقية من أبناء المجتمع، كما أن هذه السلطة بوسعها توسيع دائرة الولاء للفكرة إلى المجتمعات الأخرى.

وقصة سليمان عليه السلام توضح دور السلطان وقدرته وإمكاناته في جعل كلمة الله هي العليا في الحياة﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾﴾ [النمل: ١٧]، فقد أرسل سليمان عليه السلام الهدهد الذي جاءه بالخبر من اليمن جنوب الجزيرة العربية إلى بلاد الشام، وابتدأ

الدعوة برسالة يدعوهم فيها إلى الإسلام، فأرسلوا إليه هدية فكان رده: ﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيۡمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ ٣٦ ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ فَلَنَأۡتِيَنَّهُمۡ بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ أَذِلَّةٗ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ٣٧﴾ [النمل: ٣٦-٣٧]. لذا يعتبر هذا المدخل من الغايات والأهداف الرئيسية للاستخلاف وبناء الحضارة الإسلامية المرتقبة.

الغاية الثالثة: بناء الأنشطة الاقتصادية النافعة

عرض لنا القرآن الكريم وجهاً من أوجه الزيغ في تاريخ البشرية، كانت في أصل من الأصول التي تقوم عليها حياة الناس، والتي وقع فيها أهل مدين، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ وَلَا تَنقُصُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَۚ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ ٨٤ وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٨٥ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ ٨٦ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ٨٧ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقٗا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ٨٨﴾ [هود: ٨٤- ٨٨].

وهذا البعد من أهم الأبعاد والغايات التي تقوم عليها حياة الناس، وتنتظم بها أمورهم، وقد شرع القرآن الكريم الحدود والقواعد التي تنظم حيازة وجمع الأموال وطرق صرفها، ونهى عن الغبن والغرر والجهالة وكل الذرائع التي تؤدي إلى أكل أموال الناس بغير حق.

وبنى كذلك الأنظمة المالية التي تجلب بها الأموال لبيت المال، كالغنيمة والفيء والزكوات، وغير ذلك.

الغاية الرابعة: بناء المنظومة القيمية والأخلاقية في المجتمع المسلم

وعرض لنا القرآن الكريم كذلك زاوية من زوايا الزيغ في البعد السلوكي، والذي يدمر طهارة المجتمع، ويرجع عليه بكل أولوان العذاب والأوبئة التي تدمرها وتعيق حركته الحضارية.

وهو ما حكاه الله تعالى عن قوم لوط عليه السلام: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [العنكبوت: ٢٨ - ٣٠].

" إن مقومات أي حضارة تكمن في الجوانب الأخلاقية التي تطبعها، والقيم الأخلاقية أهم وأبرز سبب في سمو المجتمعات والثقافة الإنسانية"[١].

وجاء القرآن الكريم والسنة النبوية مؤكدة للكثير من القيم والأخلاق التي تساهم في تكوين ثقافة إسلامية تساهم في تحريك عجلة الحضارة دون عقبات، وتسهل من تحقيق الإنجازات، بل إن أحد أوجه التميز الحضاري الإسلامي أن القيم والأخلاق تركيبة أصلية في أبعاد الحضارة، والتي تحكم حياة الفرد من البعد الذاتي قبل القوانين واللوائح التي تنظم اجتماع البشر.

فكان بناء المجتمع الإسلامي بالقيم واحدة من أهم أبعاد الحضارة الإسلامية والتي أكد عليه القرآن الكريم وأوصى بها النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال: « إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم »[٢].

الغاية الخامسة: اعتماد البعد العلمي والثقافي كمدخل رئيسي للحضارة الإسلامية

يعد العلم والبحث والتنقيب والنظر في النواميس التي تقوم عليها الحياة شريك العمل السياسي، والأمة التي تصل الأمية فيها إلى ثلثي أبناءها ستكون رهنية لغيرها في مأكلها ومشربها وملبسها واحتياجاتها المتنوعة، وبمقتضى سنة التسخير التي امتن الله بها على خلقه، هي دعوة للعلم والبحث والعمل والاكتشاف ﴿ أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ [لقمان: ٢٠].

١- عصمت كهخا، مقال بعنوان فلسفة التاريخ والتأصيل الإسلامي الرواهي، المستقبلية، العدد ٢، ٢٠٠٢م، ص: ١١٥.

٢ - رواه أبو داود، كتاب الأدب، باب في حسن الخلق ٤/٤٠٠ رقم (٤٨٠٠)، عن عائشة رضي الله عنها. وقال الألباني رواه.

" إن التسخير هو الوصول بالعلم – المعرفة النظرية للقانون والسنة- إلى أقصى غاياته، لخدمة الإنسان في حياته العملية" [١]، وقد أشار في الآية الكريمة: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ [فصلت: ٥٣]. إلى أهمية العلم كدليل على تبين حقيقة التوحيد.

و " هذه الآية تنقل موضوع الفكر الديني الذي تقرره آيات الكتاب، تنقل مصدر الأدلة من آيات الكتاب إلى آيات الآفاق والأنفس، .. وتدمج الدين دمجاً كاملاً في العلم الواقعي في المحيط الإنساني، ليكون موضع تأمل الناس "[٢].. فقد قلبت مكان الدليل على وحدانية المولى سبحانه وتعالى وانه الحق العظيم، وأن البحث في الآفاق والأنفس هو الدليل المنتظر على ذلك وعلينا ان نطلبه منها، وقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ [العنكبوت: ٢٠]. و" تحتوى الآية الكريمة على منهج محدد للبحث يشمل جوانب العالم المادية منها وغير المادية، الجواهر والاعراض حسب تعبير الأقدمين. فالموضوع يشمل كل الكائنات من الذرة وما دونها في الصغر إلى المجرة " [٣].

إن من أهم الأبعاد الرئيسية لبقاء كلمة الله هي العليا، ودين الله سبحانه وتعالى ظاهر على بقية الأديان، هو التوجه إلى العلم والمعرفة بكافة أنواعها؛ كالعلوم الاجتماعية، والتطبيقية، والعسكرية، والهندسية، وأن يكون له أولوية في المشاريع التغييرية، حيث تصاغ أنظمة التعليم المتنوعة الفعالة في الحياة لتحقيق رؤية الدين الخاتم.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ ﴾ [النمل: ١٥- ١٦].

لقد " كان لداود صلى الله عليه وسلم تسعة عشر ولداً فورث سليمان من بينهم نبوته وملكه، ولو كان وراثة مال لكان جميع أولاده فيه سواء.وقال ابن العربي: فلو كانت وراثة مال لانقسمت

١- جودت سعيد، إقرأ وربك الأكرم، مصدر سابق، ص: ٢٣٤

٢- المصدر نفسه، ص: ٢١٧-٢١٨.

٣- المصدر نفسه، ص: ٢٠٩.

على العدد، فخص الله سليمان بما كان لداود من الحكمة والنبوة، وزاده من فضله ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده"[١].

وحينما بحث سليمان عليه السلام عمن ياتي بعرش بلقيس كان معيار الكفاءة العلمية هو الحاسم في إنجاز المهمة في السرعة التي أرادها، ﴿ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ [النمل: ٣٨ - ٤٠].

وقد كانت أول كلمة جاء بها الوحي لنبينا محمد عليه الصلاة والسلام قوله (إقرأ) قال تعالى: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾ [العلق: ١- ٥]." بهذه الآيات وضع الله معالم الرسالة الإلهية الخاتمة الخالدة في عمومها المطلق، وشمولها الأعم، مبيناً أنها رسالة العقل والعلم، وهما أعظم منن الله تعالى على الإنسان"[٢].

و" **لا يوجد بيان أبرع ولا دليل أقطع على فضل القراءة والكتابة والعلم بجميع أنواعه من افتتاح الله كتابه وابتدائه الوحي بهذه الآيات الباهرات، فإن لم يهتد المسلمون بهذا الهدى، ولم ينبههم النظر فيه إلى النهوض إلى تمزيق تلك الحجب التي حجبت عن أبصارهم نور العلم، وكسر تلك الأبواب التي غلقها عليهم رؤساؤهم وحبسوهم بها في ظلمات من الجهل، وإن لم يسترشدوا بفاتحة هذا الكتاب المبين، ولم يستضيئوا بهذا الضياء الساطع، فلا أرشدهم الله أبداً**"[٣].

١- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ١٦٣/١٣.

٢- محمد الصادق عرجون، محمد رسول الله، دار القلم- دمشق، ط٣، ٢٠٠٩م، ١/ ٥٤٢..

٣- محمد سيد طنطاوي (ت٢٠١٠م)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم ٤٥٥/١٥

المبحث الأول: مناهج وأساليب استشراف المستقبل المعاصرة

تعد الدراسات المستقبلية ومناهجها ميداناً من ميادين المعرفة يزداد الاهتمام بها في الدولة المتقدمة، ويترسخ دورها في عملية صناعة القرارات، سواء على مستوى الدول الفاعلة في الحياة اليوم، أم على مستوى المؤسسات المدنية والعسكرية والشركات العالمية الكبرى.

وهذه المناهج وأساليبها هي الخطوة الأولى في التعرف على المستقبل للخروج بالفرضيات والاحتمالات حوله، ومن ثم تقدير الموقف العام منه.

ولقد أشار القرآن الكريم إلى قوانين وقواعد للتعامل مع المستقبل التي في معرض الحديث عن الأمم، وقرر حقائق تساعد على استشراف المستقبل وسوف نقف لبيان ذلك في ثلاثة مطالب على النحو الآتي:

المطلب الأول: مناهج الاستشراف في الدراسات المستقبلية

لقد شهد هذا الميدان و لم يزل تطورات متلاحقة في منهجياته وأساليبه وتطبيقاته حتى صارت له مكانة مرموقة بين سائر ميادين المعرفة... لذا فإن الأمم القوية هي الأمم المدركة لما يحيط بها من تغيرات، والواعية بما يزخر به العالم من تناقضات وصراعات، وهي بالتالي الأمم التي تسارع إلى صناعة مستقبلها أو على الحد الأدنى تسعي بفعالية لأن تحكم بدرجة فاعلة على مستقبلها ولا تترك مستقبلها مثاراً لأطماع الآخرين [١].

وهناك منهجان في عملية الاستشراف المستقبلي تتبعهما جملة من الأساليب التي تمارس في المسح البيئي، ودراسة المتغيرات فيها، انتجت هذه الأساليب المدارس المهتمة بعلم المستقبل في كل من المدرسة الفرنسية والروسية والأمريكية، وما زالت تمارس وتطور مؤسسات هذه الأساليب بشكل مستمر، وهي التي توثر في صناعة القرارات المصيرية في تلك البلدان.

الأول: المنهج الاستكشافي (الاستقرائي).

الثاني: المنهج الاستطلاعي (الاستهدافي).

وهما المنهجان المشهوران [٢]:

١- انظر: محمد أحمد الراشد، رؤى تخطيطية، مصدر سابق، ص: ١٢٩-١٣١، نقلاً عن مقالة لـــ محمد مصطفى السعدون.

٢- هناك كاتبان: قسطنطين زريق، وفؤاد زكريا، وهما نصرانيان للأول مقال ((نحن والمستقبل))؛ أشار فيه إلى أهمية محاكاة التحول الأوربي في التعامل مع المستقبل كون الدين عائقاً أمام الدراسات المستقبلية، والثاني يقول: إن المستقبل الذي يتحدث عنه الدين هو المستقبل الآخروي الذي يصادم المستقبل الدنيوي في مقال ((الفلسفة والدين في المجتمع العربي المعاصر))، نشرت

الأول: البدء من الحاضر، ومحاولة استكشاف اتجاهاته، وإسقاط هذه الاتجاهات على المستقبل لاستخلاص صورته.

الثاني: البدء بتحديد الأهداف والتطلعات ثم صياغتها إطاراً ضابطاً للتوجهات المستقبلية فكراً وعملاً.

والمنهج الأول هو الطريقة التي يتبعها اليوم غالب المهتمين ببحث المستقبل، أو بعلم المستقبل، وهي ترمي إلى استجلاء ما يبدو أنه سيكون على درجات مختلفة من الإمكان، أو الترجيح ولا نقول التثبت، لأن المستقبل هو بطبيعته ميدان الاحتمال [١].

وربما يُعلَّل ذلك بان المستقبل تكتنفه نسبة من الجهالة التي يصعب التعرف عليها والوصول إليها.

والواقع أن المقاربة الاستكشافية، -أو الاستقرائية،أو الوصفية- تتسم بأنها امتدادية، غير مبدعة، ولكنها أكثر دقة؛ فهي تعيد إنتاج الحاضر في تحليلها النهائي[٢]. وهي نوع من الاستشراف المستقبلي؛ الذي يأخذ في الاعتبار تكوينات الواقع والمعطيات التاريخية ذات الصلة بالموضوع محل الاستشراف، ويهدف إلى استكشاف المستقبل عن طريق نموذج صريح للعلاقات والتشابكات[٣]. وعادة ما تتناسب هذه الأداة مع المتغيرات الاجتماعية الأشبه بالثبات؛ كالتنبؤ بالعدد السكاني خلال عقد أو عقدين، واحتياجاته، وتحدياته[٤]، فيتم رسم خطط استراتيجية لهذه الاحتياجات من بناء مدارس، ودور تعليم، ومرافق صحية وطرق وبنى تحتية.

ولعل إشكالية التفضيل والاختيار ما بين المقاربات المستقبلية الاستكشافية والاستهدافية قد دفعت إلى التماس مقاربة ثالثة، هي في الحقيقة مركبة من المقاربتين الاستكشافية (الأكثر دقة)، والمعيارية (الأكثر خيالاً)، يعظم من مزايا كل منهما، ولعل مدخل الرؤية الاستراتيجية في التخطيط الاستراتيجي كان هو المجسد لهذه المقاربة المركبة (الطريقة التفاعلية)[٥].

المقالات في مجلة المستقبل العربي، ع ٧٦، عام ١٩٨٥م.انظر: محمد النعيري، أسس دراسة المستقبل في المنظور الإسلامي، مصدر سابق، ص: ١٢١-١٢٥، وهذه الدراسة تثبت عكس ما قالوه.

١- انظر: أحمد صدقي الدجاني، مجلة المستقبلية، العدد ٢، ص: ٢٥- ٢٦.

٢- انظر: ضياء الدين زاهر، مقدمة في الدراسات المستقبلية: مفاهيم- أساليب- تطبيقات، مركز الكتاب للنشر- القاهرة، ٢٠٠٤م، ص: ٥١.

٣- فاروق عبده فليه، وأحمد الزكي: الدراسات المستقبلية منظور تربوي، مصدر سابق ص: ٥١.

٤- ضياء الدين زاهر، علم المستقبل في التربية، مفاهيمه وتقنياته، المجلة العربية للتربية، ع٢، مج ١١، المنظمة العربية للتربية والعلوم-تونس، ديسمبر ١٩٩١م، ص: ٢.

٥- ضياء الدين زاهر، مقدمة في الدراسات المستقبلية: مفاهيم- أساليب- تطبيقات، مصدر سابق، ص: ٥١.

وتتبع هذين المنهجين طرق وأساليب للإستشراف، تصنف بعضها بالطرق التقليدية، وأخرى بكونها حديثه، بيد أن هذه الأساليب والطرق يمارس بها الإستشراف بطريقة ثنائية أو مجتمعة، وكلما زادت الطرق في دراسة الظواهر وعوامل البيئة، يمكن الاقتراب من الأسباب المؤثرة عليها في المستقبل بصورة موضوعية.

المطلب الثاني: أساليب الاستشراف الاستراتيجي المعاصرة

أولاً: السيناريوهات

والسناريو هو: الوصف التمثيلي (مشاهد درامية) للأوضاع والأحداث المحتملة الوقوع[١]. أو عبارة عن: وصف أو سرد لمجموعة من الأحداث والتصرفات المحتمل وقوعها في المستقبل، ووصف للقوى المؤدية إلى وقوعها، ويعد هذا الوصف بناء على ترتيب منطقي لتسلسل الأحداث، ومحاولة تحديد جميع الروابط القائمة بينها، باعتبار أن هذه الأحداث لا تقع منعزلة عن بعضها البعض.([٢])

وتعتبر طرق السيناريوهات (scenario) أو المشاهد المتوقع حدوثها من الطرق الأكثر شمولية لأستشراف أحداث المستقبل المتشابكة للوصول إلى أحكام بغرض التوصل إلى السيناريو الأكثر حدوثاً، وإعداد البدائل والخيارات المناسبة لتعامل المنظمة مع كل سيناريو، ويستخدم أسلوب السيناريو في الأمور الأكثر اضطراباً [٣].

كما أن هذه الطريقة يمكن أن تستخدم فيها كل الطرق الاستشرافية الأخرى – الطرق التشاركية، وطريقة الألعاب والمباريات، طرق الإسقاطات السكانية- أو بمجموعة معينة منها [٤].

طريقة استخدام السيناريوهات في ظل الغموض

وبما أن التعامل مع المستقبل يحمل نسبة من المجهول تتفاوت من حدث إلى آخر، ومن متغير إلى آخر، ونسبة التفاوت فيها تحصر نطاق الخيارات الاستراتيجية، ويحصل التركيز على عدد من البدائل دون التشتت في غيرها، فليست كل القضايا في مستوى واحد من الجهالة، لا من حيث حجمها، أو نوعها أو خطورتها.

١- انظر: ليام فاهي وروبرت إندال، الإدارة بالسيناريوهات، والسفر إلى المستقبل، خلاصات المدير ورجال الأعمال- الشركة الدولية للإعلام العربي- القاهرة- العدد ١٦، ص: ٢.

٢- انظر: محمد أحمد الراشد، رؤى تخطيطية، مصدر سابق ص: ١٤.

٣- انظر: طاهر الغالبي، ووائل إدريس، الإدارة الاستراتيجية، مصدر سابق، ص: ٣٩١-٣٩٢.

٤- انظر: محمد أحمد الراشد، رؤى تخطيطية، مصدر سابق، ص: ١٤٤- ١٤٥، نقلاً عن مقالة لـ محمد مصطفى السعدون.

وكما أن القضايا الواضحة يشوبها قدر من الغموض، فكذا القضايا الغامضة تحتوى على نقاط واضحة، بالتالي يكون الانطلاق من رسم السيناريو من المنطقة الواضحة، كما يجب التعامل معها كل على حده باستراتيجية مناسبة، فتضيق عدد الخيارات في القضايا الأكثر وضوحاً، وتزداد أعدادها كلما ارتفعت درجة الغموض، كما يمكن التحرك في رسم هذه الخيارات الاستراتيجية من النقاط الواضحة في كلتا الحالتين.

ويمكن تقسيم درجات الغموض في الجملة لمجمل الأمور يمكن أن تكون على النحو التالي:

الدرجة الأولى: والتي نستطيع أن نصف المستقبل هنا بأنه على درجة عالية من الوضوح تجاه عامل من العوامل أو متغير من المتغيرات محل الدراسة، حيث يبدو- بغلبة الظن - لنا أن الأمور ستفضي إلى نتيجة واحدة مؤكدة.

الدرجة الثانية: وفيها يزداد الغموض عن الوضوح، وفيها يمكن أن يفضي المستقبل إلى بديلين، فإما أن يحدث الأول – بطريقة الشك-، أو يأتي البديل الثاني – بغلبة الظن – ، ولا يمكن الجزم بأي الاحتمالات أكثر وروداً، وهنا يتم حصر التركيز في هذين البديلين بدرجة عالية دون الإغراق في بقية الاحتمالات.

الدرجة الثالثة: يكون فيه مساحة المجهول فيها أكبر من الوضوح، ويكون احتمال ورود عدد من الخيارات المستقبلية كبيرة، وتبقى دائرة الاحتمالات مفتوحة داخل نطاق ٩٠ درجة، ويعني ذلك أن الأمور لن تنقلب جذرياً رأساً على عقب في ليلة وضحاها.

الدرجة الرابعة: وهي المرحلة التي نسبة الجهالة كبيرة عن تقدير المستقبل حتى تتعدد الاحتمالات بحيث لا يمكن حصرها أو التنبؤ بها، وهي حالة الأزمات الحادة والمتتابعة والتي تهدد الاقتصاد القومي والدولة[١].

طرق التعامل مع الغموض في ظل السيناريوهات

الأولى: المسايرة:

وتعني السير مع الزمن حتى تقل مساحة المغموض، وتنتقل الأحداث من الدرجة الأكثر غموضاً إلى الأقل غموضاً، ويتم تبني الاستراتيجية الدفاعية وترقب تحركات المبادرين والإستفادة من نجاحاتهم[٢]، ويعبر عن هذا باستخدام موقف ترقب المبادرين[٣].

١- انظر: هيوكورتيني، الإدارة في ظل الغموض، خلاصات كتب المدير ورجل الأعمال، الشركة الدولية للإعلام العربي- القاهرة- العدد ٢١٨، ٢٠٠٢م، ص: ٢.

٢- انظر: المصدر نفسه، ص: ٤.

٣- بتصرف: ميشال غودي وقيس الهمامي، الاستشراف الاستراتيجي: المناهج والمشاكل، ط ٦، ١٩٩٠م، ص: ١٥.

الثانية: المبادرة:

وتعني النزول في ضوء خيار أو خيارين، وقبل أن يتضح المستقبل، ويستخدم أسلوب الاستبصار، وخبرة القيادة الجماعية في ضوء المعلومات المتاحة مع غيره من أساليب التقديرات، مع تقسيم المتغيرات إلى عالية الحدوث والتأثير، ومستبعدة، وتقسيم الفاعلين في إدارة المستقبل، ويتم رسم الاستراتيجيات المبادرة[١]. وفي كل الحالات يتم احتساب تكلفة العائد للمفاضلة بين الاستراتيجيات.

ثانياً: الاستشراف من خلال التناظر والإسقاط بالقرينة

وتقوم أساليب التناظر أو المشابهة على استخراج بعض جوانب الصور المستقبلية استناداً إلى أحداث أو سوابق تاريخية معينة والقياس على ما فعلته دول أو جماعات شركات متشابعة الاهتمام والظروف فى مرحلة أو أخرى من مراحل تطورها لإنجاز معدل ما للنمو الاقتصادى مثلاً، أما أساليب الإسقاط بالقرينة، فهى تقوم على افتراض أن ثمة ارتباطاً زمنى بين حدثين، حيث يقع أحدهما قبل الآخر عادة، بحيث يمكن التنبؤ بالحدث اللاحق استناداً إلى الحدث السابق. فمثلاً يمكن أن يؤخذ التقدم فى الطائرات الحربية من حيث السرعة قرينة على التقدم فى سرعة الطائرات المدنية [٢].

ثالثاً: استشارة ذوي الشأن والخبرة

وهي من الأساليب التي يتم فيها استطلاع رأي أو توقعات عينة من أصحاب الشأن ولها أكثر من تقنية كندوة الخبراء، أو تقنية دلفي[٣] وهي أشهرها: وهذا الأسلوب – دلفي- من الطرق الشائعة في الولايات المتحدة، وهو عبارة عن: أسلوب بحثي يتعامل مع الموضوعات المستقبلية؛ بغرض التنبؤ، والإختيار، وجمع المعلومات، من خلال استطلاع رأي مجموعة من الخبراء، والمتخصصين، حول القضايا موضوع البحث والدراسة، من خلال تقديم استبيان يحتوي على عدد من الأسئلة[٤].

وتستند تقنية دلفي إلى محورين:

الأول: توقع مسار الظاهرة بمعزل عن غيرها من الظواهر.

الثانية: التفاعلات التي تتركها الظواهر ذات العلاقة الأخرى على موضوع التنبؤ[٥].

١- بتصرف: ميشال غودي وقيس الهمامي، الاستشراف الاستراتيجي ، مصدر سابق، ص: ٧٩.

٢- انظر: محمد أحمد الراشد، رؤى تخطيطية، ، ص: ١٤٣ نقلا عن مقالة لـــ محمد مصطفى السعدون.

٣- المصدر نفسه، ص: ١٤٤.

٤- انظر: على السيد الشخيبي، علم اجتماع التربية المعاصرة، دار الفكر العربي، – القاهرة- مصر، ط١، ١٤٢٢هـــ، ص: ١٧١.

٥- وليد عبد الحي، تطوير استخدام دلفي للدراسات المستقبلية في العلاقات الدولية والإقليمية، مجلة دراسات مستقبلة، مركز دراسات المستقبل – جامعة أسيوط – مصر، ١٩٩٦م، ص: ٤٠.

رابعاً: نموذج الأنساق الكلية

هو عبارة عن نمط ممزوج بين المناهج والأنماط السابقة – الإستشارية والحدسية والسببية- حيث يقوم على تجميع أكبر قدر من المعلومات حول المتغيرات ودراسة تاريخ هذه المتغيرات وعلاقتها بالعوامل الأخرى، وتحديد الأسباب الموضوعية والاستماع إلى الحدس وإعمال الخبرة والتدخل للتحكم في مساراتها[١].

المطلب الثالث: أسس وطرق التعامل مع المستقبل في ضوء آيات القرآن الكريم

في الحديث عن مناهج وأساليب التعامل مع المستقبل في ضوء آيات القرآن الكريم، لا يعني بالضرورة أن توجد كل الأساليب المعاصرة فيه، أو لابد أن تتصادم هذه مع المناهج والأساليب التي تمارس في علم الاستشراف والتخطيط الاستراتيجي في العلوم المعاصرة، بل أحال القرآن الكريم بالجملة إلى دور البحث والنظر والتنقيب في السنن الاجتماعية والكونية واكتشاف تداخل العوامل والظواهر فيهما للوصول إلى حكم كلي عام عن مالات هذه الأحداث أو الظواهر محل الدراسة، وتبقى الإشارة إلى لزوم الاهتمام بالأسس العقدية المشار إليها في الفصل الأول، كالتوكل وتفويض النتائج إليه سبحانه وتعالى والإيمان بالقضاء والقدر.

وسوف نقف على بعض الإشارات المستنبطة من القرآن الكريم للدلالة على مناهج الاستشراف في البعد الاجتماعي منها:

أولاً: استشراف المستقبل بواسطة القيم والقرائن

لقد ذكر الله سبحانه وتعالى عدداً من الآيات التي تساعد على الاستشراف المستقبلي، والتي أساسها القيم أو الأخلاق كقوله تعالى ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [الأعراف: ٥٨].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: " هذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر، أي والبر والفاجر، ومعناه: أن الأرض منها الطيبة الكريمة التربة التي يخرج نباتها بسهولة، وينمى بسرعة، ويكون كثير الغلة طيب الثمرة، ومنها الخبيثة التربة كالحرة السبخة التي لا يخرج نباتها على قلته وخبثه – إن أنبتت – إلا بعسر وصعوبة"[٢].

١– بتصرف : فوزي الفيشاوي، رؤية علمية للزمن، مجلة دراسات، مستقبلية مركز دراسات المستقبل – جامعة أسيوط – مصر، ١٩٩٦م، ص: ٢٤.

٢– محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مصدر سابق، ٤٢٧/٨.

فالذي حسن قلبه، كانت مجمل أقواله وأفعاله في الحياة طيبة مثمرة، ومن كان قلبه سبخاً، لن تجد الخير في حياته على جهة الدوام، وكما في الحكمة: كل إناء بما فيه ينضح.

وإن كانت الآية في حق المؤمن والكافر، فالمثل فيها سيق بصورة إجمالية، فالبيئة والتربية التي يتلقاها المرء في أيامه الأولى، توثر مجموعة القيم التربوية التي تلاقها، في تكوين شخصيته، وتتحكم بطبيعة علاقته مع الآخرين، فلا ترجو من شخص تعلم الصدق، والشفافية، والأمانة، ومراعاة حقوق ومشاعر الآخرين، إلا الخير على المدى البعيد، ويقابله شخص تربى على حزمة من القيم السيئة؛ كالكذب، والغش، والسرقة، وترجو منه غير ذلك على المدى المستقبلي.

وفي الآيات التي حكت حال المنافقين في غزوة تبوك، يقول المولى تبارك وتعالى: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [التوبة: ٤٦- ٤٧].

قال السعدي رحمه الله: " أي لو أرادوا الجهاد لتأهبوا أهبة السفر، فتركهم الاستعداد دليل على إرادتهم التخلف"[١].

وقال محمد رشيد رضا رحمه الله: " لو خرج هؤلاء المنافقون المستأذنون في القعود في جماعتكم أيها المؤمنون ما زادوكم شيئاً من الأشياء إلا خبالاً، أي: اضطراباً في الرأي، وفساداً في العمل، وضعفاً في القتال، وخللاً في النظام؛ فإن الخبال كما قال الراغب: هو الفساد الذي يلحق الحيوان فيورثه اضطراباً كالجنون، والمرض المؤثر في العقل والفكر"[٢].

فهذه جملة من القيم التي تكونت عليها الشخصية المبنية على النفاق، فقلما تجد منهم الصدق والعزم والجد على الجهاد، ولو خرجوا مع المؤمنين في الجهاد؛ فالقيم التي تربو عليها كفيلة بإفساد صف المؤمنين.

إن الكثير من الممارسات الاستشرافية في البعد الاجتماعي تمارس بناء على تقدير الطباع، ومجموعة القيم المكونة للشخص، ونستظهر جملة من القيم في شعب من الشعوب: كالشعور بالمسئولية وحب العمل والتفاني فيه، والحرص على المصلحة العامة كالشعب الياباني مثلاً، ولو أخذ إلى إحدى بلدان العالم الثالث، وأخذ مثلاً أحد شعوب القارة الأفريقية من الشعوب البدائية التي

١- محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مصدر سابق ١/١٥٦.

٢- المصدر نفسه، ١٠/ ٤٠٨.

تسودها الفوضى والقتل والسلبية إلى اليابان، فسنجد حتماً تطوراً وازدهارا في البلد الذي جاء إليه اليابانيون، يقابله فوضى ودمار في اليابان.

والإنسان المشوه و المختلف قيمياً إذا أعطى قانوناً متطوراً فسوف يكبو في حمل مسئولياته، وينوء تحت وطأته وسرعان ما تسري أشكال التخلف القيمي والأخلاقي والثقافي والتفسيرات المشوهة ويسقطها عليه، فينحرف شكلاً ومضموناً أو تطبيقاً، ويتوقف التقدم ويذهب نقاء المؤسسات وقيمها[١].

و الكثير من الممارسات في المنظمات تمارس على أساس استبصار المستقبل من خلال قراءة قيم الحاضر فيها،- فعلى سبيل المثال- عند التوظيف لا يوظف شخص من الأشخاص في مهمة حيوية إلا بعد البحث والتحري عن تاريخه وعلاقاته وسوابقه؛ خوفاً على مستقبل المؤسسة، وفي الحياة الاجتماعية مثلاً عند البحث عن شريك الحياة سواء للزوج أم الزوجة يكون بعين الاعتبار مجموعة القيم التي يحملها أحدهما، لذلك جاء في الحديث « إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه »[٢].

فالدين والخلق هما ضمان بقاء العلاقة الزوجية في المستقبل، وفي الحديث الآخر « إياكم وخضراء الدمن، فقيل: يا رسول الله، وما خضراء الدمن؟ قال: المرأة الحسناء في المنبت السوء»[٣]، والحديث وإن كان فيه مقال فمعناه صحيح ما لم تتعدل حياة المرأة ويعاد بناء قيمها على أساس من الهدى والصلاح، وتختلف عما كانت عليه فكان الحديث: « فاظفر بذات الدين تربت يداك »[٤].

وعلى أهمية القرائن والبيئة في الاستشراف فقد ذكر الله سبحانه وتعالى عن المنافقين أنهم لن يخرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم معه للقتال مرة أخرى ولن يقاتلوا معه عدواً أبداً بسبب قعودهم

١- عبداللطيف بري، الإنماء الروحي والإصلاح الاجتماعي، دار التعارف للمطبوعات- بيروت - لبنان، ط١، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ص: ٤٦.

٢- رواه الترمذي، كتاب النكاح، باب إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه ٣/٣٩٤ رقم (١٠٨٤)، عن أبي هريرة، وابن ماجه محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ)، دار الفكر - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب النكاح، باب الأكفاء ١ /١٤٠ رقم)، عن أبي هريرة رضي الله عنه. وحسنه الألباني.

٣- رواه أبو الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي، أمثال الحديث، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ، تحقيق: أحمد عبد الفتاح تمام، باب الكناية ورد مفسراً ١/١٢٠ رقم (٨٤)، عن أبي سعيد الخدري، والحديث ضعيف ضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، دار المعارف، المملكة العربية السعودية- الرياض، الطبعة الأولى،١٤١٢هـ / ١٩٩٢م ١/ ٦٩ رقم (١٤).

٣- رواه البخاري، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين ٩/٧ رقم (٥٠٩٠) عن أبي هريرة، ومسلم، كتاب الرضاع، باب استحباب نكاح ذات الدين ٤/ ١٧٥ رقم (٣٧٠٨)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

أول مرة: ﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَـٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَـٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [التوبة: ٨٣].

ومنه حديث أبي سعيد الخدري أن نبي الله – صلى الله عليه وسلم– قال: « كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب فأتاه فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفساً فهل له من توبة؟ فقال لا. فقتله فكمل به مائة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فقال: إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة؟ فقال: نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناساً يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء»[١].

قال العلماء: " في هذا استحباب مفارقة التائب المواضع التي أصاب بها الذنوب، والأخدان المساعدين له على ذلك، ومقاطعتهم ما داموا على حالهم، وأن يستبدل بهم صحبة أهل الخير والصلاح، والعلماء، والمتعبدين الورعين، ومن يقتدي بهم، وينتفع بصحبتهم، وتتأكد بذلك توبته"[٢].

إن توارث القيم البيئية هي التي توثر في الفرد، فليس الاجتهاد المحض هو الذي قاد سكان أوروبا إلى اعتناق النصرانية فتواطأ الجميع على الوصول إلى نتيجة واحدة، وإنما هو التأثر من اللاحق بالسابق.. والتأثر اللاشعوري العفوي يسبق التأثر الشعوري؛ وذلك لأن الأول يبدأ منذ الطفولة، بينما يبدأ الثاني – الإرادي – المبني على نتائج محاكمات عقلية عند الشخص لا يكون إلا من بعد حيازته بعض الأفكار التي يجعلها أساساً لوزن ما يسمع ويرى.

وهذا عين ما أشار إليه النبي عليه الصلاة والسلام: « ما من مولود إلا ويولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة، هل تجدون فيها جدعاء حتى تكونوا أنتم تجدعونها »[٣].

١– رواه البخاري،كتاب الأنبياء، باب ﴿ أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم﴾ ٢١١/٤ رقم (٣٤٧٠)، عن أبي سعيد الخدري، ومسلم، كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله ١٠٤/٨ رقم (٧١٨٥) عن أبي سعيد الخدري.

٢– أبو زكريا يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي – بيروت (٨٣/١٧).

٤– رواه البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه وهل يعرض على الصبي الإسلام ٢/ ١١٨ رقم (١٣٥٨)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، ومسلم، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين (٨/ ٥٢) رقم (٦٩٢٦)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ثالثاً: الاستشراف بطريقة الاستقراء

والاستقراء عملية منهجية يتم من خلالها تتبع الجزئيات للحصول على حكم كلي؛ كالتعرف على حاجات ورغبات السكان حول مادة مستهلكة، والتعرف على المنافسين، ودرجة التنافس للتوصل إلى تحديد كمية مطلوبة[١].

وفي القرآن الكريم قال المولى سبحانه وتعالى على لسان نوح عليه السلام: ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [نوح: ٢٦ - ٢٧].

قال ابن كثير" وقوله: ﴿ إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ ﴾ أي: إنك إن أبقيت منهم أحداً أضلوا عبادك، أي: الذين تخلقهم بعدهم، ﴿ وَلا يَلِدُوا إِلا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ أي: فاجراً في الأعمال، كافر القلب، وذلك لخبرته بهم، ومكثه بين أظهرهم ألف سنة إلا خمسين عاما[٢]. " فبقاؤهم مفسدة محضة، لهم ولغيرهم، وإنما قال نوح – عليه السلام– ذلك، لأنه مع كثرة مخالطته إياهم، ومزاولته لأخلاقهم، علم بذلك نتيجة أعمالهم، لا جرم أن الله استجاب دعوته، فأغرقهم أجمعين ونجى نوحاً ومن معه من المؤمنين"[٣].

فلقد استقرأ حالهم، وأخلاقهم، وطباعهم، وعتوهم، فحكم ذلك الحكم عليهم، وكان النتيجة تطهير الأرض من هذه الأخلاق والطباع بالغرق.

وهذه منهجية أشار إليها القرآن الكريم في نهاية وعاقبة كل ظالم: ﴿ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الأنعام: ٢١]، وعن عاقبة كل مفسد، يقول تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾[يونس: ٨١]، فبالاستقراء تتضح هذه الحقيقة جلية أن ظالم أو مفسد كانت عاقبته وخيمة مخزية كحال فرعون وهامان وقارون، وغير هؤلاء عبر تاريخ البشرية، وعلى هذا يتم تقدير مآلات الأمور بالنظر إلى الأسباب الموجبة لها وانتفاء موانعها.

١– عثمان محمد غنيم، التخطيط أسس ومبادئ عامة، مصدر سابق، ص: ٦٠.

٢– ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ٢٣٧/٨.

٣– عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مصدر سابق، ص: ٨٨.

رابعاً: المنهج الحدسي أو الاستبصار

العلمية والبصيرة[١] عنصران لا يمكن الفصل بينهما لأنهما يشكلان أهم أسس الإدارة الإسلامية، فالعلمية تعني القواعد و البيانات المعلومات القطعية، والبصيرة هي القدرة على تطويع هذه القواعد والبيانات لصناعة واستشراف المستقبل والحركة في ضوء حركتة، كما تعني الاستفادة من الخبرة والتجارب السابقة، إذ لا فائدة من البيانات والمعلومات إذ لم تصادف خبرة ودارية تخصصية وإيمان يبعث على تقدير مآلات الأمور[٢].

وهو نوع من الاستشراف المستقبلي يعتمد فيها على خبرة الباحث المتراكمة وحسه الباطني، و تسنده قاعدة موضوعية من البيانات والإحصاءات التي يمكن تقويم تنبؤاته بصورة علمية[٣].

وقد ذكر القرآن الكريم هذه اللفظة والتي هي من أعالي درجات المعرفة بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [يوسف: ١٠٨]، وقوله تعالى: ﴿ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ ﴾ [القيامة: ١٤]، وقوله تعالى: ﴿ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [الأنعام: ١٠٤- ١٠٥]، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُوا۟ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا ۚ قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى ۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ ﴾ [الأعراف: ٢٠٣]، وقوله تعالى: ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ ﴾ [الإسراء: ١٠٢]، وقوله تعالى: ﴿

---

١ – قال أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي (ت١٠٩٤هـ): " واعلم أن أول مراتب وصول العلم إلى النفس: الشعور، ثم الإدراك، ثم الحفظ وهو: استحكام المعقول في العقل، ثم التذكر وهو: محاولة النفس استرجاع ما زال من المعلومات، ثم الذكر وهو: رجوع الصورة المطلوبة إلى الذهن، ثم الفهم وهو: التعلق غالباً بلفظ من مخاطبك، ثم الفقه وهو: العلم بغرض المخاطب من خطابه، ثم الدراية وهي: المعرفة الحاصلة بعد تردد مقدمات، ثم اليقين وهو: أن تعلم الشيء ولا تتخيل خلافه، ثم الذهن وهو: قوة استعدادها لكسب العلوم غير الحاصلة، ثم الفكر وهو: الانتقال من المطالب إلى المبادئ ورجوعها من المبادئ إلى المطالب، ثم الحدس وهو: الذي يتميز به عمل الفكر، ثم الذكاء وهو: قوة الحدس، ثم الفطنة: وهي: التنبه للشيء الذي يقصد معرفته، ثم الكيس وهو: استنباط الأنفع، ثم الرأي وهو: استحضار المقدمات وإجالة الخاطر فيها، ثم التبين وهو: علم يحصل بعد الالتباس، ثم الاستبصار وهو: العلم بعد التأمل، ثم الإحاطة وهي: العلم بالشيء من جميع وجوهه". كتاب الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، ص: ٨٢.

٢– انظر: مجموعة من العلماء والمفكرين، نظرة في الإدارة في الإسلام، دار الحق – بيروت– ط١، ٢٠٤/١.

٣ – انظر: فوزي الفيشاوي، المستقبلية رؤية علمية للزمن الآتي، مجلة دراسات مستقبلية، مصدر سابق، ص: ٢٢.

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾[القصص: ٤٣]، وقوله تعالى: ﴿ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الجاثية: ٢٠]، وقوله تعالى: ﴿ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ ﴾ [طه: ٩٦]، والتبصر: التأمل والتعرف، والتبصِير: التعريف والإيضاح و المبصرة: المضيئة، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً ﴾ [النمل: ١٣]. قال الأخفش[١]: " معناه أنها تبصرهم أي تجعلهم بصراء"[٢].

ونفاذ البصيرة يعني قوة الفراسة، وشدة المراس، وقوة الحنكة، والقدرة على تخطي العقبات الحالية بالخبرات السابقة المتراكمة بتطويعها وترويضها والاستفادة منها في رؤية حلول لمشاكل جديدة.

والتبصر أعلى مراحل الوعي عند الإنسان، لا يتحقق إلا إذا وصل إلى درجة من العقل يرقي به إلى الملاحظة، والاستنتاج، والاستدلال، والتحليل، لذا فهناك فرق بين رؤية الشيء والقدرة على إدراكه.

وقد تطلق البصيرة على العلم واليقين، كما في قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [يوسف: ١٠٨]، وتطلق على نور القلب، كما يطلق البصر على نور العين.

والبصيرة هي أعلى القدرات التعليمية الفطرية، وقد انفرد الإنسان بها، وهذه القدرة تتفاوت قوتها بين أفراد البشر[٣].

وقد أشار الإمام ابن القيم في كتابه مدارج السالكين في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [الحجر: ٧٥]. قال مجاهد يعني للمتفرسين، ومن حديث أبي سعيد الخدري قول النبي صلى الله عليه وسلم: « اتقوا فراسة المؤمن فإنه يرى بنور الله »[٤]، والتوسم التفرس ولهذا خص الله بالآيات والانتفاع بها هؤلاء...وبعث الله الرسل مذكرين ومنبهين ومكملين لما عند الناس من استعداد

---

١ – هو عبد الحميد بن عبد المجيد أبو الخطاب، الأخفش الكبير، من كبار العلماء بالعربية، الإمام الحجة في النحو واللغة، أخذ عنه سيبويه وأبو عبيدة معمر بن المثنى وغيرهما، توفي سنة (١٧٧هـ). انظر: الفيروزآبادي، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ١/ ٣٢.

٢ – محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مصدر سابق، ١/ ٧٣.

٣– انظر: كتاب الكليات لأبي البقاء الكفومي، فصل الألف والدال، مصدر سابق، ١/ ٨٢.

٤– رواه الترمذي، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ومن سورة الحجر (٥/ ٢٩٨) رقم (٣١٢٧) عن أبي سعيد الخدري. وضعفه الألباني.

لقبول الحق بنور الوحي والإيمان، فيضاف إلى ذلك نور الفراسة، فيصير نوراً على نور فتقوى البصيرة "(١).

ويتضح مما سبق أن هذه ملكة وقدرة قد يختص بها أناس دون غيرهم، بل إن الخبرة المتراكمة في قضية ما، وإدراك العوامل المؤثرة فيها، تجعل من المرء قادراً على إدراك مآلات الأمور في هذه القضايا، فالسياسي الممارس في ميدانه، وكذلك الاقتصادي، والقائد في موقعه القيادي يستطيع استشراف المحتملات العامة والتعرف على ما يلوح منها في الأفق باستخدام هذه الأدوات الاستشرافية ومعرفة أسبابها.

خامساً: استشارة ذوي الخبرة والتخصص

والشورى ليست لها صورة واحدة مقيدة، بل لكل مجال ومكان وزمان وحدث أنموذج تمارس عليه، وقد جاءت جملة من الأدوات والوسائل التي تتحدث عنها كتب الإدارة الحديثة في الاستشراف، وتحليل الواقع وبياناته ومعلوماته للوصول إلى تقدير موقف تجاه قضية أو حدث أو متغير من المتغيرات التي تؤثر على المنظمات والمشروعات التغيرية، كما أن هذه الأدوات ليست صورة مقيدة لكل المؤسسات والمنظمات على اختلاف اهتماماتها وتوجهاتها، وقد تفيد كلها أو بعضها أو واحدة منها في دراسة مستقبل، أو استشراف قضية ما، وليست بالضرورة أن تؤدي إلى الحكم الدقيق عن المستقبل حيث تبقى مساحة معتمة يصعب على هذه الأدوات أخذها في الاعتبار.

لقد قال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم بعد انتهاء معركة أحد: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ [آل عمران: ١٥٩]. جاءت هذه الآية بعد غزوة أحد.

فقد مارس النبي عليه الصلاة والسلام أداة من أدوات الاستشراف؛ وهي جمع آراء الناس في الخروج والبقاء، حيث " عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلساً استشارياً عسكرياً أعلى، تبادل فيه الرأي لاختيار الموقف، ..ثم قدم رأيه إلى صحابته ألا يخرجوا من المدينة وأن يتحصنوا بها، فإن أقام المشركون بمعسكرهم أقاموا بشر مقام وبغير جدوى، وإن دخلوا المدينة قاتلهم المسلمون على أفواه الأزقة، والنساء من فوق البيوت، وكان هذا هو الرأي....وقد بادر جماعة من فضلاء الصحابة ممن فاته الخروج يوم بدر ومن غيرهم، فأشاروا على النبي صلى الله عليه وسلم بالخروج، وألحوا عليه في ذلك حتى قال قائلهم: يا رسول الله، كنا نتمنى هذا اليوم وندعو الله، فقد ساقه إلينا وقرب

١- ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٢، ١٣٩٣هـ– ١٩٧٣م ١/١١٠.

المسير، اخرج إلى أعدائنا، لا يرون أنا جبنا عنهم. وكان في مقدمة هؤلاء المتحمسين حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان قد أبلي أحسن بلاء في معركة بدر، فقد قال للنبي صلى الله عليه وسلم: والذي أنزل عليك الكتاب لا أطعم طعاماً حتى أجالدهم بسيفي خارج المدينة [١].

وتنازل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رأيه مراعاة لهؤلاء المتحمسين، واستقر الرأي على الخروج من المدينة، واللقاء في الميدان السافر.

وهذا الأسلوب هو من أكثر الأساليب ممارسة في كل مدارس الاستشراف والتخطيط المستقبلي وبل وتتم الاستعادة بكل المناهج الأخرى في إثراءه وتقوية نتائجه.

سادساً: الرؤيا

من استعراض قصة يوسف عليه السلام، وخطط الإنقاذ الاقتصادي لفترة وصلت إلى خمسة عشر عاماً، اتضح أن المصدر الذي بنيت عليه الخطط الاستراتيجية تمثلت في رؤيا الملك: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَٰيَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [يوسف: ٤٣]. فقال يوسف عليه السلام: ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾[يوسف: ٤٧-٤٩].

وعن ابن عباس: ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ [يوسف: ٤]، قال: " كانت الرؤيا فيهم وحياً"[٢]. وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: « الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة"[٣]. وحديث أبي هريرة رضي الله قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لم يبق من النبوة إلا المبشرات قالوا وما المبشرات قال: الرؤيا الصالحة»[٤].

١- صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، دار الفيحاء – دمشق، دار السلام – الرياض – ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، ص: ٢٥١.

٢- ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن ، مصدر سابق ١/٥٥٤.

٣- رواه البخاري، كتاب التعبير، باب الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة ٩/٣٩ رقم (٦٩٨٩)، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، ومسلم، كتاب الرؤيا ٧/٥٣ رقم (٦٠٥٣)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٤- رواه البخاري، كتاب التعبير، باب المبشرات ٩/٤٠ رقم (٦٩٩٠)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

قال المازري[١]: " كثر كلام الناس في حقيقة الرؤيا، وقال فيها غير الإسلاميين أقاويل كثيرة منكرة؛ لأنهم حاولوا الوقوف على حقائق لا تدرك بالعقل، ولا يقوم عليها برهان، وهم لا يصدقون بالسمع فاضطربت أقوالهم، والصحيح ما عليه أهل السنة أن الله يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان، فإذا خلقها فكأنه جعلها علماً على أمور أخرى يخلقها في ثاني الحال، ومهما وقع منها على خلاف المعتقد فهو كما يقع لليقظان، ونظيره أن الله خلق الغيم علامة على المطر، وقد يتخلف، وتلك الاعتقادات تقع تارة بحضرة الملك فيقع بعدها ما يسر، أو بحضرة الشيطان فيقع بعدها ما يضر، والعلم عند الله تعالى"[٢].

ويمكن الخلوص إلى أن الرؤى المنامية تعد واحدة من أدوات الاستشراف المعتبرة في المستقبل، وهي فيما ورد عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وحياً قاطعاً، وقد بنوا عليها أحكاماً كما في قصة يوسف عليه السلام، وإبراهيم في ذبح ولده إسماعيل عليهم السلام، ورؤى النبي عليه الصلاة والسلام في بدء الوحي، ودخول مكة المكرمة، وغزوة أحد، أما ما سواهم من الصالحين فهي من مداخل التبشير لهم كما ورد في الحديث في بقاء المبشرات، وتؤخذ للاستئناس، ولا يبنى عليها حكم، أو تدور عليها خطط.

١- هو محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي، أبو عبد الله المازري، المالكي، محدث، حافظ، فقيه أصولي، متكلم، أديب، ولد سنة (٤٥٣هـ)، وتوفي سنة(٥٣٦هـ)، من تصانيفه (المعلم بفوائد مسلم). انظر: عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١١ / ٣٢.

٢- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مصدر سابق ١/ ٣٥٣.

المبحث الثاني: تقدير الموقف العام وبناء الخطط الاستراتيجية

يعد تقدير الموقف العام الخطوة الثانية بعد استشراف المستقبل في مقومات عملية التخطيط الاستراتيجي والذي يهتم بمعرفة القدرة للاستجابة للمتغيرات الخارجية والتحرك في ضوء الإمكانات المتاحة، واتخاذ الاستراتيجيات المناسبة تجاه الموقف.

وكما يهتم علماء التخطيط قبل بناء الخطط الاستراتيجية على أهميته، كذا نقف على بعض إشارات القرآن الكريم لتقدير الموقف في مراحل التحولات الدعوية في العهد النبوي، وبيان ذلك في مطلبين كالآتي:

المطلب الأول: تقدير الموقف العام في التخطيط الاستراتيجي:

أولاً: مفهومه:

" فهم المنظمة لبيئتها الداخلية والخارجية، وتحديد أفضل سبل الاستجابة للتغيرات السريعة، واستغلالها باتجاه تحقيق أفضل أداء " [١].

فتقدير الموقف العام هو التعرف الدقيق على الوضع العام من خلال جمع المعلومات الدقيقة عن القدرة الداخلية ومدى توافر الأركان الرئيسة للمنظمة، من الثقافة البيئة والانسجام الداخلي، وتمتع القيادة بالمهارات اللازمة، كما يضاف إلي ذلك ملائمة الهيكل التنظيمي لطبيعية عمل المنظمة، والمورد البشري، وتوافر القدرة المالية، وغير ذلك من المؤهلات الداخلية، وكذلك معرفة البيئة الخارجية من سياسات وتشريعات وأنظمة اقتصادية، وثقافة اجتماعية وموروث تاريخي، ومساندين وممولين ومنافسين، وفي ضوء هذا التحليل لكل هذه العوامل تستطيع المؤسسة تقدير الموقف العام والذي قد يكون التحفظ أو الدفاع أو التطوير أو التوسع والهجوم واختيار الخطة المناسبة بناء على ذلك [٢].

وكل المشروعات التغييرية تمر بمراحل وفترات تبدأ بالنشأة، ثم الظهور والتمكين، ثم تأخذ مسارها، وبقدر جودة أفكارها ونظرياتها يمتد خط العطاء إلى أن تدخل في مبررات السقوط والنقص، وكما قال ابن خلدون "الا أن الدولة في الغالب لا تعدو أعمار ثلاثة أجيال. والجيل هو عمر شخص واحد من العمر الوسط، فيكون أربعين الذي هو انتهاء النمو والنشوء إلى غايته. قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ﴾ [الأحقاف: ١٥]، ولهذا قلنا أن عمر الشخص الواحد هو عمر الجيل.

١- طاهر الغالبي، ووائل إدريس، الإدارة الاستراتيجية منظور منهجي متكامل، ص: ٢٥٣.

٢- انظر: المصدر نفسه، ص: ٢٥٣.

ويؤيده ما ذكرناه في حكمة التيه الذي وقع في بني إسرائيل، وأن المقصود بالأربعين فيه فناء الجيل الأحياء ونشأة جيل آخر لم يعهدوا الذل ولا عرفوه، فدل على اعتبار الأربعين في عمر الجيل الذي هو عمر الشخص الواحد"[١].

وقد قال عليه الصلاة والسلام: « لتنتقضن عرا الإسلام عروة عروة، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها، وأولهن نقضاً الحكم، وأخرهن الصلاة »[٢].

ومن هذا القبيل قول أمير المؤمنين عمر « إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية»[٣].

وما تدل عليه الأحاديث أن حركة التغيير والنقض تأتي على عرى الإسلام، – وليس النقض ذهابها وطمسها بقدر ضعف الالتزام بها أو تشويه فهمها– وبمقتضى سنن التداول التي تسيِّر الحياة في الأرض.

والذي يفيدنا في التخطيط أن دورة حياة الأحزاب والمشروعات والدول تمر بمراحل بحسب الإمكانات الداخلية والعوامل البيئية الخارجية، فالبداية عادة ما تعيش حالة الغربة، ثم الميلاد والنضج ثم حالة الانكماش، فلابد مع كل ذلك من تكييف الأهداف الحيوية للانتقال بين هذه الحالات بوعي وبصيرة كافيين.

ثانياً: الإحصاء وجمع المعلومات، الأساس في تقدير الموقف واتخاذ القرار السليم:

عندما تقوم المنظمات في تقدير موقفها العام، وتقوم باختيار وإعداد الخطط لإدارة مستقبلها خلال فترة زمنية طويلة أو قصيرة المدى؛ يأتي في أولوياتها توفر البيانات والإحصاءات الدقيقة المتعلقة بالوضع الداخلي والخارجي، وأن تكون هذه المعلومات دقيقة ومعبرة عن الواقع الفعلي؛ حتى يمكن الاعتماد عليها في تحقيق أهداف الخطة بكفاءة وفعالية، وإلا فإن اعتماد الخطة في أي مجال كان على بيانات ناقصة أو قديمة كفيلة بفشلها فشلاً ذريعاً[٤].

ولقد أشار القرآن في قوله تعالى: ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ [يونس: ٣٩]. قال ابن عاشور: " فهم قد

١– عبدالرحمن بن خلدون، المقدمة، مصدر سابق، ص: ١٧٠.

٢– رواه أحمد، مسند أبي أمامة الباهلي، ٥/٢٥١ رقم (٢٢٢١٤). وقال شعيب الأرناؤط: إسناده جيد.

٣– انظر: أحمد بن تيمية، منهاج السنة النبوية، جامعة محمد بن سعود– المدينة ، ط١، ١٤٠٦هـ–١٩٨٦ تحقيق: محمد رشاد سالم، ٤/ ٣٥٦..

٤– انظر: عبد الفتاح حسين دياب، التخطيط والرقابة أساس نجاح الإدارة، مصدر سابق، ص: ٤٧.

كذبوا قبل أن يختبروا، وهذا من شأن الحماقة والجهالة"[١]. " فأدى بهم نقص المعلومة إلى اتخاذ قرارات خاطئة في قضية مصيرية"[٢].

وقال تعالى: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [الأنفال: ٦٥]، وهذا ما فهمه علماء التفسير أن جيش المسلمين لا يجوز لهم الفرار من عشرة أمثالهم، قال ابن عباس " إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مئتين)، قال: كان لكل رجل من المسلمين عشرة لا ينبغي له أن يفرّ منهم. فكانوا كذلك حتى أنزل الله﴿ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾[الأنفال: ٦٦] فعبأ لكل رجل من المسلمين رجلين من المشركين، فنسخ الأمر الأول" [٣].

وفي ذلك دلالة ضمنية إلى أهمية التعرف على عدة العدو وعتاده، وهذا ما سطره أهل السير في تدوين أعداد الجيوش في كل معارك الرسول عليه الصلاة والسلام، بل هو ما فعله في بدر الكبرى، كما روى الإمام أحمد عن علي رضي الله عنه قال: " لما قدمنا المدينة أصبنا من ثمارها فاجتويناها، وأصابنا بها وعك، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتخبر عن بدر، فلما بلغنا أن المشركين قد أقبلوا سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلي بدر، وبدر بئر، فسبقنا المشركون إليها، فوجدنا فيها رجلين منهم رجلاً من قريش، ومولى لعقبة بن أبي معيط، فأما القرشي فانفلت، وأما مولى عقبة فأخذناه فجعلنا نقول له: كم القوم؟ فيقول: هم والله كثير عددهم، شديد بأسهم، فجعل المسلمون إذ قال ذلك ضربوه حتى انتهوا به إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له: كم القوم؟ قال هم والله كثير عددهم، شديد بأسهم، فجهد النبي صلى الله عليه و سلم أن يخبره كم هم، فأبى، ثم إن النبي صلى الله عليه و سلم سأله: كم ينحرون من الجزر؟ فقال عشراً كل يوم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: القوم ألف كل جزور لمائه»[٤].

١- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ٨٥/١١.

٢- عبدالله إبراهيم الكيلاني، إدارة الأزمة مقاربة التراث... والآخر، كتاب الأمة، وزارة الأوقاف و الشئون الإسلامية- قطر، ع ١٣١، ٢٠٠٩م، ص: ٤٨.

٣- ابن جرير الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ٥٢/١٤.

٤- رواه أحمد، مسند علي بن أبي طالب، ١/ ١١٧ رقم (٩٤٨)، وقال شعيب الأرناؤط: صحيح ورجاله رجال الصحيح.

وفي حديث آخر عند البخاري وغيره عن حذيفة رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: « اكتبوا لي من تلفظ بالإسلام من الناس، فكتبنا له ألفاً وخمسمائة رجل، فقلنا: نخاف ونحن ألف وخمسمائة فلقد رأيتنا ابتلينا حتى إن الرجل ليصلي وحده وهو خائف»[١].

قال ابن حجر[٢]: " لعله كان عند خروجهم إلى أحد أو غيرها. وجزم ابن التين بأن ذلك عند حفر الخندق"[٣].

وغاية الإحصاء احتياج النبي عليه الصلاة والسلام إلى معرفة الطاقات والإمكانات التي بحوزته.

وقال الحافظ ابن حجر: " وفي الحديث مشروعية كتابة دوواين الجيوش، وقد يتعين ذلك عند الاحتياج إلى تمييز من يصلح للمقاتلة ممن لا يصلح"[٤]

وعليه فإن بناء مراكز الدراسات والإحصاء لا يقل أهمية عن الخطة نفسها خاصة في الدول والمنظمات والأحزاب المتنافسة، حيث أصبحت المعارك تدار بالمعلومات، ومن امتلك المعلومة، والقدرة على توظيفها، فقد حسم نسبة كبيرة من النجاح بصورة مبكرة.

ثالثاً: أنواع الاستراتيجيات في التخطيط الاستراتيجي (دورة حياة المشروعات):

تمر عادة كل منظمة بأطوار متداخلة في دورة حياتها، لكل طور فقهه، ووسائله، والعوامل المؤثرة فيها، والتي يجب مراعاتها عند العمل في المجتمع، وتسمى هذه المراحل أو الفترات بدورة حياة المنظمات وتقسم إلى:

- مرحلة الميلاد:

وهي المرحلة التي تعيش فيها المنظمة حالة الميلاد والجدة في البيئة، وتواجه حالة الغربة وعالم التنافس بلا خبرة ولا تاريخ[٥]. وهي بالنسبة لميلاد فكرة اجتماعية تغييرية تواجه بالدهشة وعدم التصديق[٦].

١- رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب كتابة الإمام الناس ٤/ ٨٧ رقم (٣٠٦٠)، عن عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه.

٢- هو أحمد بن علي بن محمد، شهاب الدين، ابن حجر العسقلاني، من أئمة العلم والتاريخ، ولد سنة (٧٧٣هـ) بالقاهرة، وتوفي فيها سنة(٨٥٢هـ)، انكب على الحديث ورحل في طلبه وولي قضاء مصر مرات ثم اعتزل، وتصانيفه كثيرة منها(الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة) وأشهرها (فتح الباري في شرح صحيح البخاري). انظر: الزركلي، الأعلام ١/ ١٧٨.

٣- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مصدر سابق، ١٩٩/٦.

٤- المصدر نفسه ١٧٩/٦.

٥- انظر: أحمد القطامين، الإدارة الاستراتيجية حالات ومفاهيم تطبيقية، مصدر سابق، ص: ١٤٤.

٦- جاسم السلطان، قوانين النهضة، مصدر سابق، ص: ٥٦.

وعادة ما تتخذ من الاستراتيجية التحفظية مساراً لتحقيق الأهداف خلال هذه الفترة.

– مرحلة النمو:

وفيها يتم معالجة نقاط الضعف من خلال البحث عن الفرص المتاحة في البيئة الخارجية وتمتين نقاط القوة الداخلية، وتستخدم استراتيجية النمو[١].

وهي للمشروعات التغييرية تمثل مرحلة المقاومة، وفيها تبدأ تباشير التغيير بالظهور، فتتعرض العملية التغييرية للمقاومة من قبل الجاهلين بها، والمستفيدين من ثبات الأوضاع، فتوضع العراقيل، ويشتد الغضب على القائمين على العملية التغييرية، وتكال لهم التهم والنعوت حتى ينفض الناس عنهم[٢].

–مرحلة النضج:

وتمتاز المنظمة هنا بكثرة الموارد المالية والبشرية، وتكون سمعتها قوية بين المنافسين، ولكنها تمثل نقطة حاسمة، وتكون المنظمة أمام منعطف خطير في حياتها: إما الحفاظ على الوضع الحالي، أو التوسع في ميادين جديدة لتدخل في تحدي جديد[٣].

وهي في المشروعات التغييرية تمثل مرحلة استقرار العوامل البيئية الداخلية والخارجية ويتم فيها التعرف على تفاصيل وأدوار الفكرة الجديدة ورؤاها، وعن طبيعة الدور الذي سوف يقوم به اتباعها في تطبيق هذه المشاريع والرؤى في واقع الحياة العملي.

– مرحلة التدهور:

وهي المرحلة التي ينحني فيها المدى الزمني في المؤسسة وتبدأ في التدهور، وبطء تفاعل الأفكار مع المتغيرات والقدرة على الإستجابة السريعة لكل عوامل البيئة الداخلية أو الخارجية، وتتبع استراتيجية الاندماج مع أو إيقاف التدهور بحيث يعاد النظر بصورة جوهرية لأعمال المشروع.

ولا يعني هذا تحديد مدى زمني معين تمر عليه المشروعات، فبقدر جودة الأفكار وقدرة البرامج التنفيذية على تلبية طموحات الأتباع تستمر دورة حياة المنظمات، ولا يعني كذلك إكمال كل الدورات لكل مشروع تغيير، فربما يجهض المشروع أو الفكرة في مرحلة الميلاد وقبل أن يصل إلى النمو والتوسع كحال الكثير من المشروعات المتنوعة، أو قد تتميز في مرحلة الميلاد ويتم تجييش الناس حول الأفكار الحاكمة لهذا المشروع أو ذاك، وسرعان ما يخفق القائمون على هذا المشروع في صياغة رؤى وبرامج عملية نابعة من هذه الفكرة تقود حياة الناس لما يلبي طموحاتهم واحتياجاتهم.

١– أحمد القطامين، الإدارة الاستراتيجية، مفاهيم وحالات تطبيقية، مصدر سابق، ص: ١٤٤.

٢– جاسم السلطان، قوانين النهضة، مصدر سابق، ص: ٥٦.

٣– أحمد القطامين، الإدارة الاستراتيجية، مفاهيم وحالات تطبيقية،مصدر سابق، ص: ١٤٥.

المطلب الثاني: تقدير الموقف العام في مراحل التحولات الاستراتيجية للدعوة النبوية.

لاشك أن التدرج في التغيير، وإدراك العوامل البيئية المؤثرة في التغيير، مقصد راعاه التشريع الإسلامي.

والإسلام كمشروع تغييري وحركة تجديدية للمجتمع في عهد النبي عليه الصلاة والسلام، راعى البيئة والتدرج في تشريع الأحكام، لأسباب تربوية، وثقافية، وسياسية، فعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنه جاءها عراقي فقال: « أي الكفن خير؟ قالت ويحك وما يضرك. قال يا أم المؤمنين أريني مصحفك، قالت لم؟ قال: لعلي أؤلف القرآن عليه فإنه يقرأ غير مؤلف، قالت: وما يضرك أيه قرأت قبل، إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام، نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر، لقالوا: لا ندع الخمر أبداً، ولو نزل لا تزنوا، لقالوا: لا ندع الزنا أبداً، لقد نزل بمكة على محمد صلى الله عليه و سلم وإني لجارية ألعب: ﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ ﴾ [القمر: ٤٦]، وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده، قال: فأخرجت له المصحف فأملت عليه آي السورة»[1].

ويظهر من قول عائشة رضي الله عنها مراعاة الشريعة لنواميس التغيير وأهدافه التربوية المرحلية، وأهمية التدرج في تغيير العوالم المتنوعة للتغيير، فبدأ القرآن الكريم بعالم الأفكار والقناعات قبل عالم السلوك.

وهذا ظاهر من فعل النبي عليه الصلاة والسلام في إدارة الصراع مع مشركي مكة باعتبارهم القوة الممانعة الأولى، وبناء الجيل القادر على تحمل تبعات الدعوة والمشروع الجديد للاستخلاف، وتغيير العقائد والأفكار المتجذرة في قلوب المشركين، فكانت الفترة السرية، ولم يؤمر عليه الصلاة والسلام بالجهاد في بداية الدعوة، بل كان يصلى وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً تتوجه إليها القبائل المختلفة لطلب الضر والنفع منهم، فكانت الأولوية في ترتيب الأهداف هي: الدعوة وبناء الجيل بالقيم الجديدة، القادر على تحمل تبعات الدعوة الجديدة.

وينطوي مقصد التدرج والنسخ في أحكام القرآن الكريم على تعليلات وحكم كثيرة تتصل إجمالاً برفع الحرج والمشقة، وإقرار التيسير والتخفيف ومراعاة الظروف والأجواء المناسبة لتطبيق الحكم، وضمان جدواه وفاعليته، وأثره الشرعي المضبوط، وعدم مفأجاة المكلفين بما يرونه تحولاً جذرياً مخالفاً لواقعهم وحياتهم، ومصادماً لمألوفهم وتقليدهم وأعرافهم؛ الأمر الذي يؤدي بهم إلى النفرة والتمرد والتحايل والركون إلى ما هم فيه من الضلال والتيه والانحراف عن المنهج الإسلامي

١- رواه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن ٦/ ٢٢٨ رقم (٤٩٩٣)، عن عائشة رضي الله عنها.

كلياً أو جزئياً. لذلك كان على القائمين على أمر الله والدعوة إليه، استكمال شروط تنفيذ شرع الله فهماً وتنزيلاً حتى يؤدى أغراضه وأهدافه [١].

ولعل أهم الشروط فيما يتعلق بفهم مقاصد القرآن الكريم من اعتماده على التدرج في بيان الأحكام، وتكليف الناس بها، وعدم وضعها جملة واحدة ودفعة واحدة مجتمعة، هو مراعاة المناسبة المعتبرة بينها وبين الواقع الذي يراد حكمه بتلك الأحكام وإيجاد رابط منطقي، ومشروعية معقولة تأخذ بعين الاعتبار اختلاف البيئات والأمصار، وتغيير الأحوال والإعصار.

إن مجتمع الرسالة التي عاصرها الصحابة رضوان الله عليهم يمكن تقسيمه إلى ثلاث مراحل متتابعة، أو فترات استراتيجيه، تختلف فيها تكوينات الجماعة المسلمة، ونقاط قوتها وضعفها وفرصها ومخاطرها، وبالتالي تختلف أهدافها ووسائلها وسياستها وفقهها.

وبالنظر إلى بدايات الدعوة الإسلامية في مكة كانت المرحلة السرية (التحفظية) التي استمرت ثلاث سنوات، فالنبي صلى الله عليه وسلم فيها: « جعل يذكر ما أنعم الله به عليه وعلى العباد به من النبوة سراً إلى من يطمئن إليه من أهله»(٢). وكذلك كان أبو بكر الصديق " يدعو إلى الإسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه"[٣].

ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو عشيرته ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، فعن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: لما نزلت ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدي لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر ما هو فجاء أبو لهب وقريش فقال: أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك إلا صدقاً قال فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تباً لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا فنزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ ﴾ [المسد: ١ – ٢][٤].

وبعد انتهاء الفترة الاستراتيجية التحفظية أمره الله تعالى أن يصدع بأمر الدعوة، يقول عز وجل: ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا

١– انظر: مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مصدر سابق، ص: ٢٤٠

٢– عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، السيرة النبوية، ، الناشر، دار الجيل – بيروت تحقيق: طه عبد الرءوف سعد ٢ /٨٢.

٣– عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت٥٨١هـ)، الروض الأنف في شرح غريب السير ٤٣/٣.

٤– رواه البخاري، كتاب التفسير، باب تفسير سورة ﴿ تبت يدا أبي لهب ﴾ ١٤٠/٦، عن ابن عباس رضي الله عنهما، ومسلم،كتاب الإيمان، باب في قوله تعالى ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ ١/ ١٣٤ رقم (٥٢٩)، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

ءَاخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [الحجر: ٩٤ - ٩٦]. وهذا واضح من التدرج في البلاغ مع أن الرسالة للعالمين، ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

ومقصد هذا التدرج كما قال برغوث مبارك: " فأول نقطة استفهام كبرى تواجه القيادة إذن، في الطور الأول من أطوار التغيير الاجتماعي، هي تقديم الجواب الصحيح، والواضح المعالم، والتي تضبط به مشكلة المجتمع ضبطاً محكماً، بحيث تعرف طاقاته، وإمكاناته، وقواه المختلفة، وتناقضاته المتنوعة، ونقاط الضعف والقوة فيه، وتدرك مداخل استجابات أفراده، ومفاتيح التعامل مع عقائدهم، وطباعهم، وعوائدهم، ومواقفهم التي درجوا عليها.

والقيادة التغييرية عندما تقوم بهذا العمل ليس فقط من أجل التوجيه الخارجي للمجتمع، ولكن وبشكل ملح من أجل التنظيم الذاتي لطاقاتها، وإمكاناتها، وتوجيه مشكلاتها، وحل معضلاتها، وترتيب قواها للمواجهة، والمراجعة والإقدام والإحجام"[١].

وبالنظر إلى آيات تشريع الجهاد نجد مراعاة القرآن الكريم للظروف وتقدير الموقف العام لاتباع هذا الدين والأخذ بعين الاعتبار العوامل الحيوية وموازيين القوى التي يدار بها الصراع مع الآخرين حيث نجد في بداية الأمر قوله تعالى في مكة: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ ﴾ [النساء: ٧٧].

وفي الحديث أن عبد الرحمن بن عوف وأصحابا له أتوا النبي صلى الله عليه و سلم بمكة فقالوا يا رسول الله: " إنا كنا في عز ونحن مشركون فلما آمنا صرنا أذلة فقال إني أمرت بالعفو فلا تقاتلوا فلما حولنا الله إلى المدينة أمرنا بالقتال فكفوا فأنزل الله عز و جل: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [٢]، جاء الأمر بإباحة القتال دفاعاً عن النفس بعد الهجرة كما في قوله تعالى ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ [الحج: ٣٩ – ٤٠].

١- برغوث عبدالعزيز بن مبارك، المنهج النبوي والتغيير الحضاري، كتاب الأمة، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية-قطر، ع ٤٣، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، ص: ١٠٧.

٢- رواه النسائي،كتاب الجهاد، باب وجوب الجهاد٦/٢ رقم (٣٠٨٦)، عن ان عباس رضي الله عنه، وقال الشيخ الألباني: صحيح الإسناد.

فكانت الغزوات والسرايا كغزوة الأبواء والعشيرة، وسرية عبدالله بن جحش، وسرية حمزة بن عبدالطلب وغيرها من السرايا التي ترفع من معنويات الأتباع أثناء تحقيق بعض الإنجازات المرحلية لكن في ضوء استراتيجية دفاعية كما أشرنا سابقاً.

وبعدها أمر المسلمين بأن يقاتلوا الذين يقاتلونهم بعدما توفر للمسلمين البيئة الآمنة وتوفرت أسس الدولة في المدينة المنورة: ﴿ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ ﴾[البقرة: ١٩٠]. وقال تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُوا۟ قَوْمَهُمْ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ ۚ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا۟ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا۟ فِيهَا ۚ فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿٩١﴾ ﴾[النساء: ٩٠ – ٩١]. ثم نزلت آية البقرة بقتال جميع المشركين: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾ ﴾ [البقرة: ١٩٣]. وقوله: ﴿ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾[التوبة: ٣٦].

يقول ابن القيم: " أوَّل ما أوحى إليه ربُّه تبارك وتعالى: أن يقرأ باسمِ ربه الذى خلق، وذلك أول نبوته، فأمره أن يقرأ فى نفسه، و لم يأمرْه إذ ذاك بتبليغ، ثم أنزل عليه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ ﴾ [المدثر: ١-٢] فنبأه بقوله: ﴿ اقْرَأْ ﴾، وأرسله ب ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ ثم أمره أن يُنذِرَ عشيرتَه الأقربينَ، ثم أنذر قومَه، ثم أنذرَ مَنْ حَوْلَهُم مِن العرب، ثم أنذر العربَ قاطبة، ثم أنذر العالَمِين، فأقام بِضْعَ عشرة سنة بعد نبوته يُنْذِرُ بالدعوة بغير قتال ولا جزية، ويُؤمر بالكفِّ والصبرِ والصَّفح.

ثم أُذِنَ له فى الهجرة، وأُذِنَ له فى القتال، ثم أمره أن يُقاتِلَ مَن قاتله، ويَكُفَّ عمن اعتزله و لم يُقاتله، ثم أمره بقتالِ المشركين حتى يكونَ الدِّينُ كُلُّه لله، ثم كان الكفارُ معه بعد الأمرِ بالجهاد ثلاثة أقسام: أهلُ صُلح وهُدنة، وأهلُ حرب، وأهلُ ذِّمة، فأمر بأن يتم لأهل العهد والصلح عهدهم، وأن يُوفى لهم به ما استقامُوا على العهد، فإن خاف منهم خِيانة، نبذَ إليهم عهدهم، و لم يُقاتِلْهم حتى يُعْلِمَهم بنَقْضِ العهد، وأُمِرَ أن يقاتل مَن نقض عهده. ولما نزلت سورة "براءة" نزلت ببيان حكم هذه الأقسام كلها، فأمره فيها أن يُقاتِلَ عدوَّه مِن أهل الكتاب حتى يُعطوا الجزيَةَ، أو يدخلوا فى الإسلام،

وأمره فيها بجِهَادِ الكُفَّارِ والمنافقين والغِلظة عليهم، فجاهد الكفار بالسيفِ والسنانِ، والمنافقين بالحُجَّةِ واللِّسان" [١].

"فمن كان من المؤمنين بأرض هو فيها مستضعف، أو في وقت هو فيه؛ فليعمل بآية الصبر والصفح والعفو عمن يوذي الله ورسوله من الذين أوتوا الكتاب والمشركين، أما أهل القوة؛ فإنما يعملون بآية قتال أئمة الكفر الذين يطعنون في الدين، وبآية قتال الذين أوتوا الكتاب حتى يؤتوا الجزية عن يد وهم صاغرون " [٢].

وهكذا تدرجت آيات الإنذار والبلاغ بالدعوة كما في قوله تعالى: ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الشورى: ٧]، "وإنما خص أهل مكة ومن حولها، فلأنهم المخاطبون بالرسالة أولاً ليكونوا حملتها إلى الناس جميعاً"[٣]. فكانت الدعوة تدرج مع تدرج آيات الجهاد كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ [التوبة: ١٢٣]. قال المراغي: " أي قاتلوا الأقرب فالأقرب إلى حوزة الإسلام، ذاك أن القتال إنما شرع لتأمين الدعوة إلى الدين والدفاع عن أهله، وقد كانت الدعوة موجهة إلى الأقرب فالأقرب من الكفار كما قال تعالى لرسوله: ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الشورى: ٧]. وهذا الترتيب أولى لوجوه كثيرة: منها قلة النفقات، والحاجة فيه إلى الدواب والآلات، وسهولة معرفة حال الأقرب من الأسلحة والعسكر، ولأن ترك الأقرب والاشتغال بالأبعد لا يؤمن معه من هجوم العدو على الذراري والضعفاء"[٤].

فهذه المراحل التي مرت بها الدعوة الإسلامية من مرحلة الضعف والاستسرار في مكة حتى بنيت أركان الدولة في المدينة المنورة وبدأت مراسلتها للقبائل والدول المجاورة تبين أهمية تقدير الموقف العام في كل مرحلة استراتيجية والتحرك في إمكانات الدعوة الإسلامية ومعطيات البيئة المحيطة بها. كمثل ما جاء في الحديث عند البخاري، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أجلى الأحزاب عنه: « الآن نغزوهم، ولا يغزوننا نحن نسير إليهم »[٥].

١- ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: ٢٧، ١٤١٥هـ -١٩٩٤م، ٣/١٥٩- ١٥٨.

٢- ابن تيمية الصارم المسلول على شاتم الرسول، دراسة وتحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية ٣/٢١٩.

٣- محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مصدر سابق، ١١/ ٦٥.

٤- المراغي، تفسير المراغي، مصدر سابق ١١/٤٩.

٥- رواه البخاري،كتاب المغازي، باب غزوة الخندق ٥/ ١٤١ رقم (٤١١٠)، عن سليمان بن صرد رضي الله عنه.

المبحث الثالث: وضع الخطط الاستراتيجية

سبق وأن أشرنا إلى أهمية استخدام أساليب الاستشراف المستقبلي، وكذا تقدير الموقف العام في ضوء نتائج الأساليب التقدير، يأتي بعد تقدير الموقف العام رسم وبناء الاهداف الغايات الاستراتيجية التي تبرز المجالات الحيوية خلال مدة استراتيجية محددة، ترتبط بفترة استراتيجية تطويرية، أو دفاعية، أو هجومية توسعيه، أو خطة إدارة أزمة مالية.

وبناء الأهداف الاستراتيجية يكون نتيجة تحليل الظروف المحيطة للمناخ الداخلي والخارجي، وفي ضوء الوجهة الاستراتيجية المتمثل في الرؤية والرسالة ومنظومة القيم [١].

وسنقف في هذا المبحث على ثلاثة مطالب على النحو الآتي:

المطلب الأول: أنموذج من الخطط طويلة المدى في القرآن (قصة يوسف).

وبالنظر إلى قصة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم، نجده فسر رؤيا الملك، وزاد عليها أن قام بإدارة هذه الأزمة الاقتصادية المتوقعة لخمسة عشر عاماً، وقدم خطة عملية تستغرق القطر كله، حيث اعتمدت على التشغيل الزمني الدقيق، والتشغيل الكامل لطاقة كل فرد في الأمة، وهذا الذي أراده يوسف بقوله: ﴿ تَزْرَعُونَ ﴾، والمقصود بذلك من يوسف مضاعفة الإنتاج، وتقليل الاستهلاك، لأن الأزمات والظروف الاستثنائية تحتاج إلى سلوك استثنائي، ولأن سلوك الناس في الأزمات غير سلوكهم في الظروف العادية، استرخاء وبطالة، فإن هذه الأمة تكون في حالة خلل خطير يحتاج إلى علاج ومعالج خبير[٢].

وكانت الخطة شاملة لجولتين استراتيجيتين نوضحها على النحو الآتي:

المرحلة الأولى: الخطة الاستراتيجية الادخارية

بدأت هذه الخطة الاستراتيجية الإدخارية كما حكت الآية: ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا ﴾ [يوسف: ٤٧]، وهي خطة الإنتاج الدائم ﴿دَأَبًا ﴾، والادخار مع الاستهلاك المحدود، فيوسف عليه السلام حدد خطط الإنتاج الزراعي، وكان تحديد الاستهلاك واضحاً في الآيات في قوله تعالى: ﴿

١- انظر: على السلمي، الإدارة بالأهداف طريق المدير المتفوق، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، - القاهرة، ١٩٩٩م، ص: ١٠٩.

٢- انظر: أحمد نوفل، سورة يوسف دراسة تحليلية، مصدر سابق، ص: ٤٠٩.

﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [يوسف: ٤٧]، وأمر يوسف عليه السلام بحفظ السنابل المخزونة من الغلال كاملة كما هي، ﴿فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ﴾ [يوسف: ٤٧].

" ولما فوض الملك أمر مصر إلى يوسف تلطف بالناس، وجعل يدعوهم إلى الإسلام حتى آمنوا به، وأقام فيهم العدل، فأحبه الرجال والنساء. قال وهب والسدي وابن عباس وغيرهم في تفسير هذه الآيات: ثم دخلت السنون المخصبة، فأمر يوسف بإصلاح المزارع، وأمرهم أن يتوسعوا في الزراعة، فلما أدركت الغلة، أمر بها فجمعت، ثم بنى لها الأهراء [١]، فجمعت فيها في تلك السنة غلة ضاقت عنها المخازن لكثرتها، ثم جمع عليه غلة كل سنة كذلك"[٢].

المرحلة الثانية: الخطة الاستراتيجية الاستهلاكية

وفيها أوضح يوسف عليه السلام ملامح الأزمة الاقتصادية: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ﴾ [يوسف: ٤٨]. فإذا ما انتهت سنوات الإنتاج، بما فيها من جهد متصل دائب، واستهلاك محدود، كانت الخطة أن تقابل تحدياً ضخماً؛ هو توفير الأقوات سبع سنين عجاف، وبعبارة أخرى: بعد الإنتاج والجهد الدائب في المرحلة الأولى، سيأتي تحمل أيضاً في المرحلة الثانية، وهو تحمل يحتاج إلى تنظيم دقيق يصل فيه الطعام إلى كل فم.

قال ابن عباس وغيره: " لما أصاب الناس القحط والشدة، ونزل ذلك بأرض كنعان، بعث يعقوب عليه السلام ولده للميرة – العودة بالطعام–، وذاع أمر يوسف عليه السلام في الآفاق، للينه وقربه ورحمته ورأفته وعدله وسيرته، وكان يوسف عليه السلام حين نزلت الشدة بالناس يجلس للناس عند البيع بنفسه، فيعطيهم من الطعام على عدد رؤوسهم، لكل رأس وسقاً"[٣].

المرحلة الثالثة: خطة الادخار

وهنا تجلت مهارة التفكير الاستراتيجي في التبصر بالوضع بعد الأزمة، والتي قد يتم النجاح في إدارتها، لكن التبصر بالوضع اللاحق لهذه الأزمة يقتضي الاحتياط والإدخار لمعاودة العمل، ومع هذا التحمل والتنظيم الدقيق، ينبغي ألا تأتي هذه السنوات العجاف على كل المدخرات، وإنما كان يوسف عليه السلام واضحاً في قوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [يوسف: ٤٨]، فكان هذا الجزء المدخر هو الذي تستطيع بها الأمة أن تقابل متطلبات البذر الجديد بعد السنوات العجاف،

---

١ – الهُرِيُّ: بيت ضخم يجمع فيه طعامُ السُّلطان، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري تهذيب اللغة، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ٢١٢/٦.

٢– القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ٢٢٠/٩.

٣– المصدر نفسه ٢٢٠/٩.

أي إعادة استثمار المدخرات، ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [يوسف: ٤٩]، كان على يوسف عليه السلام أن يوازن بين ثلاثة جوانب، الأول: الإنتاج، والثاني: الاستهلاك، والثالث: الادخار، وأن يعيد استثمار المدخرات [١].

ومن خلال النظر في قصة يوسف يتضح أن استشراف المستقبل لفترة زمنية محددة وتقدير المتغيرات، ووضع الأهداف المناسبة لها، هما الدعامتان الأساسيتان للتخطيط السليم، وهناك خمسة عناصر أخرى تضع هذه الأهداف الاستراتيجية موضع التنفيذ هي: الأهداف الجزئية المرحلية (التشغيلية)، والسياسات، والوسائل والأدوات، والموارد المادية والبشرية، والإجراءات والبرامج الزمنية، والموازنة التخطيطية التقديرية[٢].ولاشك أن هذه العناصر قد مارسها يوسف عليه السلام أثناء إدارته الأزمة الاقتصادية.

ويشير علماء الإدارة إلى مواصفات مهمة للهدف التشغيلي الجزئي ليحقق النتائج الصحيحة المطلوبة: كالوضوح، وأن يكون قابلاً للقياس الكمي أو النوعي، وممكن التحقق ضمن الموارد المتاحة وفي حدود طاقات العاملين، ومحدداً بزمن، والتلاؤم والتناسق بين الأهداف القصيرة المدى والمتوسطة والطويلة[٣].

واهتم يوسف عليه السلام بتدريب وتطوير الأفراد العاملين معه، ليتمكن من إدارة الأزمة، "وإنه وإن كان القرآن حصر كلام يوسف عليه السلام في هذه الجملة الجامعة الوجيزة و لم يشر إلى تنمية الإنسان لكنها متضمنة قطعاً ضمن الخطة. لأن القرآن علمنا أن الإنسان إنما هو نفسيته ومضمونه ومحتواه.. لا ظروفه الخارجية وإن تغير الخارج دون الداخل لا يغير نقيراً" [٤].

المطلب الثاني: تقرير القرآن الكريم مبدأ قياس مؤشرات تحقق الأهداف

امتثال المطلوب أو عمل الوسائل لا يؤدي بالضرورة إلى تحقق الأهداف والنتائج المحددة سلفاً، خاصة في الأهداف المعرفية أو الوجدانية، بل لابد من قيمة بديلة تقوم مقام الشيء الباطن، أو مؤشر يدل على سلامة العمل وتحقق المطلوب.

وتعتبر الإدارة بالأهداف والنتائج من أبرز وأهم الأنواع الإدارية الحديثة، حيث يتم التركيز على القيمة النهائية، والتي ترتكز على أهم الأبعاد الرئيسة للمنظمة، ووضع مؤشرات مشتركة

١- انظر: عبدالعزيز الكامل، مواقف إسلامية، دار المعارف – القاهرة، ١٩٧٠م، ص: ٨٣-٨٦.

٢- انظر: جمال عبده، دور المنهج الإسلامي في تنمية الموارد البشرية، دار الفرقان- عمان ١٩٨٤م، ص ٢١. نقلاً عن أحمد نوفل، سورة يوسف، دراسة تحليلية، مصدر سابق، ص: ٤١٥، ٤١٦.

٣- عبد السلام أبو قحف، أساسيات الإدارة الاستراتيجية، مصدر سابق ص: ٣٢- ٣٣.

٤- أحمد نوفل، سورة يوسف، دراسة تحليلية، المصدر نفسه، ص: ٤١٥- ٤١٦.

للمعنيين يعملون على تنفيذها، وتوجه كل الأعمال والأنشطة والأهداف الإجرائية لتحقيق هذه القيمة النهائية.

كما يمكن عمل مؤشرات ونتائج عامة لوضع المنظمة، أو المجالات المختلفة كل بحسب اهتمامه؛ لتكون دليل العمل فيها[١].

وفي الشريعة الإسلامية ربطت العبادات بعلامة تدل على صحتها، كما قرنت الأحكام وعللت بالمصالح، ويمكن أن نشير إلى بعض القضايا العامة، وأخرى خاصة تهم الفرد على النحو الآتي:

أولاً: نماذج من المؤشرات العامة

تعتبر المؤشرات قضية أساسية في أي نوع من الأعمال؛ فالمؤسسات الربحية التجارية لابد وأن تتابع خسائرها وأرباحها، فتعتمد على المؤشرات المالية بقياس معدل الدوران المالي، أو معدل الربحية الصافية، أو نسبة السيولة في المؤسسة، فإذا كانت هناك اختناقات أمكن تجاوزها بالتخطيط، وقد تستخدم مؤشرات أخرى مثل: مؤشرات أداء الموظفين، ومدى رضا العملاء، وبالتالي يصبح أمام هذه المؤسسة مؤشرات تدل على تقدمها نحو الأهداف أو تأخرها.

وهكذا لا تتمكن أي مؤسسة من تحديد ما إذا كانت تربح أو تخسر في أي جانب من الجوانب إلا إذا وضعت مؤشرات يمكن بها قياس التقدم والتأخر، وبالتالي تعمل هذه المؤشرات كجهاز إنذار مبكر لاتخاذ القرارات، فإذا تراجعت الأرباح كان هذا مدعاة للبحث واتخاذ إجراءات مبكرة لتلافي ذلك، أما أن تنتظر المؤسسة الربحية إلى نهاية العام لمعرفة ما إذا كانت تحقق أرباحاً أم لا فهذا لا يحدث[٢].

وهناك بعض العلامات أو المؤشرات التي ساقها القرآن لمدى تحقق النتيجة الصحيحة أو المهمة والهدف ففي مجال الإعداد العسكري، أمر الله سبحانه وتعالى المومنين بالإعداد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ [الأنفال: ٦٠]، فالإعداد يكون بحسب الاستطاعة الممكنة، ونتيجتها أو مؤشر الإعداد السليم هو حالة الرعب والرهبة التي تلحق بإعداء الله تعالى.

وفي مجال تحقق مراد وأهداف التمكين للفئة المؤمنة يشير القرآن الكريم أن علامات ومؤشرات التمكين تكمن في إدارة الدولة الإسلامية وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن

١- انظر: سيد الهواري، الإدارة بالمشاركة بالأهداف والنتائج، مكتبة عين شمس- القاهرة، ط٥، ص: ٧٨.

٢- انظر: جاسم السلطان، قوانين النهضة، مصدر سابق، ص: ١٢.

المنكر، كما قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾ [الحج: ٤١].

" إن اعتماد قانون المؤشرات الحساسة أمر في غاية الأهمية؛ فإدارة مشروع النهضة تحتاج إلى معرفة المؤشرات، وفي غياب هذه المعرفة تصبح إدارة المشروع غير ممكنة عملياً، وإذا وجدت فستسير سيراً عشوائياً كالذي يسير في ظلام ولا يعرف الاتجاه الصحيح، ولا يعرف إن كان لا يزال على الطريق أم انحرف" [١].

ثانياً: نماذج من مؤشرات الالتزام الفردي

يقول المولى تبارك وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾ [النساء: ١٣٦].

والإيمان في البناء اللغوي يعني: التصديق، وهو قيمة قلبية[٢]. فكيف يمكن قياس هذا الإيمان الذي يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية إلا بدلائل سلوكية أشار القرآن الكريم إلى بعضها بقوله: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾ [الأنفال: ٢- ٤].

هذه الصفات كأحد أهم مؤشرات الإيمان الصادق كما قال الله تعالى: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ [الأنفال: ٤]؛ فهذه الصفات تمثل أعلى مراتب التصديق.

ففي الصلاة مثلاً يقول المولى تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ ﴾ [النساء: ١٠٣]. والصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام، تظهر في حركات غير معقولة المعنى، وكذلك أعدادها وأوقاتها، كل ذلك مقصد تعبدي صرف – وإن رأي البعض تعليل حركاتها- فكيف يمكن قياس الأثر الحقيقي المنظور لهذا الركن العظيم؟

١- جاسم السلطان، قوانين النهضة، مصدر سابق، ص: ١٢.

٢- وأما السلف والأئمة فاتفقوا على أن الإيمان قول وعمل، فيدخل في القول قول القلب واللسان، وفي العمل عمل القلب والأركان، انظر: ابن تيمية، مجموعة الرسائل والمسائل، لجنة التراث العربي، تحقيق محمد رشيد رضا ٨/٣.

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، فالمرء حينما يمثل لخالقه كل يوم ويهوي بجبهته نحو الأرض معلناً خضوعه وسكونه لخالقه، يتناغم بذلك مع حركة الكون العظيمة في السجود، ففي ذلك من صفاء الروح، والإنشداد إلى كمال العبودية ما يجعل منه صانعاً للحياة على هدي القرآن الكريم.

وقد أشار النبي عليه الصلاة والسلام إلى هذا المعنى بقوله: « من صلى صلاة لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعداً »[1]. وإن سقط عنه وصف القاطع للصلاة لكنه لم يتحقق فيه مرادها .

وفي الصوم يقول المولى تبارك وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ [البقرة: ١٨٣].

فالتقوى هي القيمة المطلوبة من صيام رمضان، فمن صام رمضان، من أهم المؤشرات والعلامات على تحقق مراد الصوم فيه ترك الزور والعمل به كما قال صلى الله عليه وسلم: « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»[2].

وكذلك تحقق قيمة التقوى بعد انتهاء شهر رمضان بدلالة الفعل المضارع الذي يدل على الاستمرارية ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾، وهذا ما فهمه العلماء كون علامة أو مؤشر تحقق هذه القيمة في الصائم أن يكون حال العبد بعد رمضان أشد حالاً وإقبالاً على اللع سبحانه وتعالى.

وفي الحج يقول تعالى: ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّۗ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ ﴾ [البقرة: ١٩٧]. والمقصد النهائي له هو الذكر والتقوى كما قال تعالى: ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [الحج: ٣٧]

---

١ – رواه الطبراني، المعجم الكبير ٩/ ٢٦٧ رقم (١٠٨٦٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما، وذكره الألباني في السلسة الضعيفة، ١/ ٤ رقم (٢)، وقال عنه: حديث باطل. والحديث تشهد له الآية السابقة.

٢ – رواه البخاري، كتاب الصوم، باب من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم، ٣٣/٣ رقم (١٩٠٣)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: « من حج لله و لم يرفث و لم يفسق رجع كيوم ولدته أمه »[١].

المطلب الثالث: دور الالتزام الحقيقي بتنفيذ الخطط لتحقيق النتائج المرسومة

تعد مرحلة تنفيذ الخطة هي الاختبار الحقيقي للأفكار، وجودة التخطيط، وسعة خيال فريق التخطيط، في وضع الخطط التطبيقية، وإسناد الأعمال إلى المنفذين، وما الذي يجب عمله بالضبط[٢].

وتمثل هذه المرحلة الأكثر صعوبة وتعقيداً، فقد ترسم أفضل الخطط الاستراتيجية بصورة نظرية، لكن إذا لم تدعم بالانضباط العالي، والتغيير الملائم لها سيكون حظها الفشل الذريع[٣].

وبالنظر إلى حادثتين ذكرهما القرآن الكريم، أحداهما بالالتزام بالخطة، والآخرى بإهمال تنفيذها، يتضح بصورة واضحة أهمية وخطورة الالتزام بالخطط المرسومة في تحقيق النجاح المحددة.

الصورة الأولى: مخالفة الرماة في غزوة أحد لخطة النبي عليه الصلاة والسلام في إدارة المعركة

يقول الله سبحانه وتعالى في الخطة التي أدار بها النبي عليه الصلاة والسلام معركة أحد، واستشرف الموقع الاستراتيجي للمعركة للوصول إلى الهدف للانتصار في المعركة: ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ ﴾ [آل عمران: ١٢١].

" واذكر بعد هذا يا محمد إذ خرجت من بيت أهلك غدوة، وذلك سحر يوم السبت سابع شوال من سنة ثلاث للهجرة ﴿ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ﴾، أي: توطنهم وتنزلهم أماكن ومواضع في الشعب من أحد لأجل القتال فيها، فمنها موضع للرماة وموضع للفرسان وموضع لسائر المؤمنين"[٤].

وجاءت الآية الأخرى تبين الضعف في التنفيذ لهذه الخطة: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ ۚ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ ۞ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ

١- رواه البخاري، كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور ٢/ ١٦٤ رقم (١٥٢١)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٢- انظر: أحمد القطامين، الإدارة الاستراتيجية، مفاهيم وحالات تطبيقية، مصدر سابق ص: ١٣٧.

٣- انظر: طاهر الغالبي، ووائل إدريس، الإدارة الاستراتيجية منظور منهجي متكامل، ص: ٤٣٩.

٤- محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مصدر سابق، ٨٩/٤.

أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدۡعُوكُمۡ فِيٓ أُخۡرَىٰكُمۡ فَأَثَٰبَكُمۡ غَمَّۢا بِغَمّٖ لِّكَيۡلَا تَحۡزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا مَآ أَصَابَكُمۡۗ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ [آل عمران: ١٥٢-١٥٣].

و في الحديث عن البراء بن عازب قال: « جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرماة يوم أحد – وكانوا خمسين رجلاً– عبد الله بن جبير، قال: ووضعهم مكاناً، وقال لهم: إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا من مكانكم هذا حتى أرسل إليكم فإن رأيتمونا هزمنا القوم وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم، قال: وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه، قال: فهزمهم، قال: فأنا والله رأيت النساء يشتددن على الجبل بدت خلاخلهن وسوقهن، رافعات ثيابهن، فقال أصحاب عبد الله بن جبير: الغنيمة أي قوم الغنيمة، قد ظهر أصحابكم فماذا تنتظرون، قال عبد الله بن جبير: أنسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: إنا والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة، فلما أتوهم صرفت وجوههم فأقبلوا منهزمين، فذاك حين يدعوهم الرسول في أخراهم، فلم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غير اثني عشر رجلاً، فأصابوا منا سبعين، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أصاب من المشركين يوم بدر أربعين ومائة سبعين أسيراً وسبعين قتيلا»[١].

إن الفشل والعصيان وحب الدنيا كانت مبررات كافية لفشل الخطة التي رسمها النبي عليه الصلاة والسلام في بداية المعركة، أفضت في نهاية المطاف لصالح الخطة التي رسمها خالد بن الوليد آنذاك، وقتل فيها بقية الرماة.

الصورة الثانية: إدارة يوسف عليه السلام للأزمة الاقتصادية في مصر

حين فسر يوسف عليه السلام الرؤيا، وأمرهم باتخاذ التدابير اللازمة، كان من عمله أن طلب من عزيز مصر أن يجعله على خزائن الأرض: ﴿ قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُۚ نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [يوسف: ٥٥- ٥٦]. قال ابن عباس وغيره: " لما أصاب الناس القحط والشدة، ونزل ذلك بأرض كنعان، بعث يعقوب عليه السلام ولده للميرة، وذاع أمر يوسف عليه السلام في الآفاق؛ للينه وقربه ورحمته ورأفته وعدله وسيرته، وكان يوسف عليه السلام حين نزلت الشدة بالناس يجلس للناس عند البيع بنفسه، فيعطيهم من الطعام على عدد رؤوسهم، لكل رأس وسقا"[٢].

١– رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب وعقوبة من عصى إمامه ٤/ ٧٩ رقم (٣٠٣٩)، عن البراء بن عازب رضي الله عنه.

٢– القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ٩/ ٢٢٠.

لقد كان يوسف عليه السلام كما جاءت الآيات تصفه أنه: ﴿ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [يوسف: ٣٦]، ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ ﴾ [يوسف: ٤٦]، ﴿ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ ﴾ [يوسف: ٥٥]، ﴿ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [يوسف: ٢٤]، وكذلك قوة الذاكرة التي يتمتع بها يوسف عليه السلام كما في قوله تعالى: ﴿ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [يوسف: ٥٨]، والذكاء والنباهة ﴿ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ﴾ [يوسف: ٧٠]، وغيرها من القيم والقدرات المؤهلة لتولي تنفيذ الخطة التي رسمها.

وبالنظر إلى أهم المواصفات التي ينبغي أن تتوفر في القائمين في المهام أو الأعمال أو الأنشطة والإجراءات؛ نجد أن القوة، والأمانة هما أبرزها، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ ﴾ [القصص: ٢٦].

وطبيعة القوة تحددها المواقع الإدارية المتنوعة كل بحسبها، والأمانة تعني الشعور بالمسئولية والأمانة والقيام بها على أكمل وجه مراد حيث يشكل العائق الأول في تنفيذ الخطط هي المهارات والقدرات التي تناسب نوعية المهام المناسبة لهذه المهارات التي يسر لها الإنسان بمقتضى خلقه.

وفي المنظمات والمؤسسات المعاصرة عند اعتماد خطة استراتيجية لإدارة المستقبل وحتى تنجح هذه الخطة يجب حصر كل العوامل والعوائق التي تؤثر على نجاح الخطة ابتداء من المهارات، والهيكل التنظيمي، وطبيعة الخطة من حيث الوضوح وعدمه للمنفذين، وطبيعة القيادة المتبعة في تنفيذ هذه الخطة، والحوافز والحماس اللازم وحجم التغيير المناسب.

المبحث الرابع: دور الوظيفة الرقابية في إنجاح الخطط

تعتبر الرقابة على نشاطات وأداء الإدارة وظيفة حيوية في الأعمال الإدارية، وهي تمارس فقط حينما تؤدي وظائف الإدارة الأخرى كالتخطيط والتنظيم والقيادة، وذلك أن الهدف الرئيسي من الرقابة هو التأكد من أن الأعمال تسير في اتجاه تحقيق الأهداف بصورة مرضية، وأن هذه الأهداف تحقق على مستوى عال من الفعالية والكفاءة الإنسانية[١].

وهناك آيات في القرآن ركزت على أهمية الدور الرقابي لنجاح الخطط وتحقيق الأهداف بصورة صحيحة، ولبيان أهمية الدور الرقابي نناقشه في مطلبين على النحو الآتي:

المطلب الأول: مفهوم الرقابة في الفكر الإداري

إن الرقابة تعني التحقق من أن ما يجري – أو جرى- يوافق المطلوب، سواء بالأهداف، أم للزمن، أو الوسائل والبرامج أو الأموال[٢]. أو أنها: " عملية منهجية يستطيع من خلالها المديرون ضبط مختلف الأنشطة التنظيمية للتوافق مع التوقعات المقررة في الخطط والموازنات والأهداف ومعايير الأداء"[٣].

أو هي: " اكتشاف ما إذا كان كل شيء تم وفقاً للخطط الموضوعة، والتعليمات الصادرة، والمبادئ السارية، وتهدف إلى الوقوف على نواحي الضعف والأخطاء، ومن ثم العمل على علاجها ومنع تكرارها، وتكون على كل شيء؛ سواءً كانت إعمالاً، أو أشياءً، أو أفراداً، أو مواقفاً "[٤].

وتكمن أهمية الرقابة وفوائدها في الآتي:

- تساعد على تحقيق الأهداف بسرعة وفعالية.
- تكشف الانحرافات والأخطاء قبل حدوثها أو في بدايتها.
- تقوم بتحليل أسباب الأخطاء للتصحيح والعلاج[٥].

١- انظر: عبد الكريم درويش، وليلا تكلا، أصول الإدارة ة العامة، مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة، ، ص: ٥٠٩ – ٥١٢.

٢- سيد الهواري الإدارة الأصول والأسس العلمية للقرن الـ ٢١، مصدر سابق، ص: ٣١٩.

٣- المصدرنفسه، ص: ٣٢٠.

٤- محي الدين الأزهري، الرقابة متابعة وتقييم وترواه، مجلة التجارة، الغرفة التجارية والصناعية- الرياض، عدد ٣٦٩، ١٩٩٣، ص: ٧٨.

٥- انظر: عبد الفتاح حسين دياب، التخطيط والرقابة أساس العملية الإدارية، مصدر سابق، ص: ١١٦.

المطلب الثاني: الرقابة وأنواعها في المنظور الإسلامي:

وللرقابة في المفهوم الإسلامي دلالات أكثر عمقاً كما تشير إلى ذلك الآيات والأحاديث النبوية، والتي يمكن أن نستخلص مفهوماً لها: " تلك الرقابة الشاملة، سواء كانت علوية أم ذاتية أم إدارية أم خارجية، والتي تسعى إلى التأكد من أن الأهداف المرسومة والأعمال المراد تنفيذها تتم – أو تمت– وفقاً للمعايير والضوابط الشرعية الإسلامية"[١].

وتتعدد أنواع الرقابة في الإسلام، فمنها رقابة الإنسان على الإنسان، وهي نظام الحسبة، ورقابة الولاة والأئمة والمسئولين، ورقابة ولاية المظالم (على الولاة)، ورقابة مجموع المسلمين أو الرقابة المجتمعية أو الشعبية على الأخطاء المنتشرة. ومنها رقابة الإنسان على نفسه وهي ما يعرف بالرقابة الذاتية ومنها ما يعرف بالرقابة العليا، وهي رقابة الله عز وجل على خلقه، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١]، وقال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ٧﴾ [المجادلة: ٧]، أي: ألم تعلم أن علمه محيط بما فيهما بحيث لا يخفى عليه شيء مما فيهما، وجملة: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ ... إلخ﴾ مستأنفة؛ لتقرير شمول علمه وإحاطته بكل المعلومات[٢].

وجاء في الحديث عن أعلى مراتب الدين: « أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»[٣].

فالفرد المسلم تنطلق كل أنواع الرقابة الأخرى، والشعور بالمسئولية في أي موقع، سواء أكان صغيراً، أم كبيراً من منطلق الشعور بمعية الله سبحانه وتعالى وأنه مجاز عن كل أعماله إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

ويمكن تقسيم أنواع الرقابة بالجملة إلى الأنواع الآتية:

١– حزام ماطر المطيري، الإدارة الإسلامية: المنهج والممارسة، ص: ١٩٢.

٢– الشوكاني، فتح القدير، مصدر سابق، ١٧١/٧.

٣– رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة (١/ ١٩) رقم (٥٠)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة، ١/ ٢٨ رقم (١٠٢)، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

الأولى: الرقابة العامة (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر):

وهي نوع من التناصح والتواصي والتقويم لنقاط الضعف أو الزلات التي يقع فيها المرء المسلم، وقد امتدح الله المؤمنين به بقوله: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾ [العصر: ١ -٣]. وقوله: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝١١٢﴾ [التوبة: ١١٢]. يقول الطبري: الآمرون بالمعروف والناهون عن " هو كل ما أمر الله به عباده أو رسوله صلى الله عليه وسلم، و"النهي عن المنكر"، هو كل ما نهى الله عنه عبادَه أو رسولُه. وإذا كان ذلك كذلك، و لم يكن في الآية دلالة على أنها عُني بها خصوصٌ دون عموم" [١].

وعن أبي هريرة عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم- قال: « المؤمن مرآة المؤمن، والمؤمن أخو المؤمن يكف عليه ضيعته، ويحوطه من ورائه»[٢]. وقوله صلى الله عليه وسلم: « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان »[٣]. وقوله صلى الله عليه وسلم: « الدين النصيحة، قلنا لمن؟ قال: لله ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم »[٤].

وتقتضي الرقابة هنا أن تسدى النصيحة لكل مسلم في أي مكان يمارس ما يخالف الآداب أو القوانين أو اللوائح أو السياسات، أو يمارس شيئاً يضر بالمجتمع، أو يؤخر من تدوير عجلة الحضارة الإسلامية، أو يعكس صورة سيئة عن الدين.

وفي الشريعة الإسلامية هناك نظام متكامل له أسسه وقواعده مختص بالحسبة يتبع الشكل النظامي للدولة المسلمة، يهتم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يتم تدريب المحتسب فيه على أسس ممارسة الاحتساب ومنها؛ أن يكون عالماً بما يأمر به أو ينهى عنه، وأن لا ينهى عن أشياء الخلاف الشرعي فيها بين، وأن يخاطب من يراقبهم حسب عقولهم وحالاتهم وظروفهم، وأن يستخدم أسلوب الرقابة النافع والمؤثر مع إيضاح ما في العمل من خير للمسلمين، وفي حال مناقشة الانحرافات، كما

١– ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، مصدر سابق، ٥٠٧/١٤.

٢– رواه أبو داود، كتاب الأدب، باب في النصيحة والحياطة ٤/ ٤٣٢ رقم (٤٩٢٠)، عن أبي هريرة رضي الله عنه. وحسنه الألباني.

٣– رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهى عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجبان١/ ٥٠ رقم (١٨٦)، عن أبي سعيد الخدري.

٤– رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، ١/ ٥٣ رقم (٢٠٥)، عن تميم بن أوس الداري.

ينبغي أن يوضح لهم ذلك بالأدلة الواضحة، والحجج القوية، مع الالتزام بالرفق واللين وعدم التعسف أو الغلظة.

فيعد الآمر بالمعروف والنهي عن المنكر عاملاً حيوياً من عوامل الحفاظ على القيم الإسلامية المجتمعية العامة وعلى القيم التخصصية في كل مجال، وبه تحفظ أمور الأمة بمجموعها. ويتم تدعيم التطبيق الداخلي لأوامر الشريعة الغراء.

ثانيا: الرقابة الذاتية:

يعد التقصير من الإنسان المسلم منقصة في حقه؛ كعبد يسره الله سبحانه وتعالى لعمارة الأرض، وهناك الكثير من الآيات التي تعيد للإنسان تحمل تبعات قراراته وأخطائه، كما قال المولى تبارك وتعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ ﴾ [الإسراء: ١٣- ١٤]، " أي: نجمع له عمله كله في كتاب يعطاه يوم القيامة، إما بيمينه إن كان سعيدًا، أو بشماله إن كان شقياً، ﴿مَنشُورًا ﴾ أي: مفتوحاً، يقرؤه هو وغيره، فيه جميع عمله من أول عمره إلى آخره"[1].

كما أن على الإنسان يراعى حقوق الجماعة والمجتمع الذي هو فيه، فلا يقصر في الثغرة التي هو فيه بأي أنواع التقصير التي قد تضر بهم أو تفتح ثغرة عليهم.

ثالثاً: الرقابة الإدارية:

وهذا النوع من الرقابة يكون من قبل صاحب السلطان أو المدير أو القائد أو من يمتلك القرار الأول على الآخرين وهو جزء من المسئولية التي عني بها على الآخرين.

والرقابة هنا تعني: وضوح المسئوليات، ووضوح الإجراءات، ووضوح الأهداف والمؤشرات التي يطالب بها الأفراد، ويتم تقييم أداءهم بناء على القدرة على تحمل المسؤولية، وكذلك القدرة على تنفيذ الخطط والأهداف المناطة، ويتم التعرف على القصور وأوجه الضعف، وكذلك معرفة نقاط القوة في الأداء، ويتم اتخاذ القرارات التصحيحية، والتي تحول إلى الأداء في الفترات اللاحقة.

ولا تعني الرقابة الإدارية التجسس، أو تتبع ثغرات العمل على الأفراد بقدر ما تساعد على تجويد العمل، وهذا ما بنيت عليه فلسفة الجودة الشاملة، والرقابة لا تنافي الثقة، ولكنها تمنع التفريط.

١- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق ٥/٥١.

وهذا حاصل في قصة سليمان عليه السلام، كما قال الله تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾﴾ [النمل: ٢٠- ٢٢].

" فمعنى﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ ﴾ أن الرئيس أو المهيمن على شيء لا بد له من متابعته، وسليمان عليه السلام ساعة جلس في مجلس العلم أو مجلس القضاء نظر للحاضرين من مملكته، كأنه القائد يستعرض جنوده، وفي هذا إشارة إلى أنه عليه السلام مع أن هذا ملكه ومسخر له ومنقاد لأمره، إلا أنه لم يتركه هملاً دون متابعة"[١].

وكذلك في قصة موسى عليه السلام حينما استخلف على قومه أخاه هارون: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنۢ بَعْدِيٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾﴾ [الأعراف: ١٥٠-١٥١]

" والمعنى: أنه لما رجع موسى من الطور إلى قومه غضبان على أخيه هارون إذ رأى أنه ضعف في سياسته لهم، و لم يكن ذا عزيمة في خلافته فيهم، حزينا على ما وقع منهم من كفر الشرك، وإغضاب الله – عز وجل"[٢].

وتكمن فائدة الرقابة في النهاية، تجويد العمل وتحسينه وأهم الوظائف الفرعية لها: وضع المعايير الرقابية، وقياس الأداء بالنسبة لهذه المعايير، وتشخيص المشكلات وعلاجها[٣].

فيضح من ذلك أهمية الدور الرقابي في نجاح وتحقيق الأهداف المرسومة سلفاً، إذ النفس البشرية تكره القيود وتحاول الخروج على الأنماط والالتزامات المفروضة عليها، فلابد أن تحمل على عمل الأشياء النافعة، وتحاسب على التقصير فيما كلفت به من قبل الآخرين، فقد يكون بالتقصير ذهاب مصالح المسلمين، بل قد يعني التفريط في الثغرة التي أوكلت إلى الإنسان ذهاب الأرواح والأموال وهذا الذي حصل للمسلمين في أحد عند مخالفة الخطة النبوية.

١- تفسير الشعراوي، مصدر سابق، ٦٧٢٥/١.

٢- محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مصدر سابق، ٩/ ١٧٨.

٣- انظر: سيد الهواري، الإدارة الأصول والأسس العلمية، مصدر سابق، ص: ٢٠.

فأنزل الله سبحانه وتعالى آيات تهز الأرض وتوضح سبب الهزيمة التي لحقت بالمسلمين كما قال تعالى:

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِي ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ ۞ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِيٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ [آل عمران: ١٥٢-١٥٣].

فهذه هي منهجية القرآن سرد المعركة وأضح أن الأيام دول، ثم سرد الأسباب التي أوقعت المسلمين في الهزيمة، وسقط في المعركة سبعون رجلاً. كل ذلك حتى لا تتكرر نفس الممارسات الخاطئة أو التقصير فيما يوكل إلى الإنسان من الأعمال.

المبحث الأول: الخطة الاستراتيجية التحفظية في بداية الدعوة .

سبق وأن أشرنا إلى أهمية مراعاة نقاط القوة والضعف الداخلية، وكذا العوامل والمتغيرات البيئة الخارجية حتى يتم تقدير الموقف المناسب واختيار الاستراتيجية المناسبة.

ولقد بدأ النبي صلى الله عليه وسلم أيامه الأولى بالدعوة السرية، وكان السبب المباشر لاتخاذ هذه الاستراتيجية لمدة ثلاث سنوات هو جدة الرسالة الإسلامية على المجتمع القرشي، وقلة الأتباع وكذا توقع المعارضة الشديدة والتي ستحيط بالدعوة واتباعها من كل جانب.

فكثرة نقاط الضعف الداخلية، وكثرة المخاطر والمهددات الخارجية هي السبب في اختيار الاستراتيجية التحفظية[١] بما فيها الفترة السرية –الثلاث السنوات الأولى– للدعوة. ولبيان ملامح هذه الاستراتيجية نناقشها في ثلاثة مطالب على النحو الآتي:

المطلب الأول: ملامح وأهداف الخطة التحفظية

لقد كان النبي عليه الصلاة والسلام على علم بطبيعة التركيبة البيئية للمجتمع الذي يتحرك فيه بالدعوة إلى الله عز وجل، وكذلك بالبيئات المجاورة للمجتمع القرشي، وطبيعة العلاقات والقيم التي تحكم هذه المجتمعات في الجزيرة العربية وخارجها.

وقد انطوت هذه الخطة في الفترة المكية الأولى على الملامح الآتية:

أولاً: السرية

لقد بدأ النبي صلى الله عليه وسلم دعوته ثلاث سنوات سرية، حيث كانت البيئة غير مواتية، والمخاطر تحدق بالنبي عليه الصلاة والسلام وبالدعوة من كل جانب، أضف إلى كون أي فكرة جديدة تعرض نفسها للخطر ويتحتم على قياداتها أن تبدأ بالاستقطاب والدعوة وتكثير الأتباع لكي يحملوا هذه الفكرة، كما أن استخدام السرية في رسم الخطط هي ضمان النجاح وعدته خاصة في مراحله الأولى[٢].

---

١ – يستخدم مصطلح الاستراتيجية التحفظية في التحليل الرباعي للمنظمات –في كتب التخطيط والإدارة الاستراتيجية– للدلالة على كثرة نقاط الضعف الداخلية، وأن المنظمة تواجه مخاطر خارجية حقيقية كبيرة، بينما الاستراتيجية التطويرية تدل على كثرة الفرص الخارجية التي توظف لمعالجة نقاط الضعف الداخلية، والاستراتيجية الدفاعية تعني توظيف نقاط القوة الداخلية في مواجهة المخاطر الخارجية، والاستراتيجية التوسعية تعني توظيف نقاط القوة والفرص الخارجية في التوسع. انظر: طاهر الغالبي، ووائل إدريس، الإدارة الاستراتيجية، مصدر سابق، ص: ٣٢٨.

٢– انظر: علي محمد الصلابي، فقه النصر والتمكين، مصدر سابق، ص: ٣٣٦.

ثانياً: الانتقائية

كان النبي صلى الله عليه وسلم مدركاً للصراعات التي تحكم الزعامات بين الأسر والبطون الموجودة في قريش وخارجها، والتي جعلت من الصعوبة على أهل النفوذ والشوكة فيها قبول أمر الانقياد والتبعية لفكرة أو دين جديد يناقض طبيعة التركيبة الجاهلية في أصولها العقائدية والاجتماعية والثقافية.

فبدأ صلى الله عليه وسلم في عرض الإسلام على من يطمئن إليه ويتوسم فيه الخير فكان صلى الله عليه وسلم « يذكر ما أنعم الله به عليه وعلى العباد به من النبوة سراً إلى من يطمئن إليه من أهله»[١]. وكذلك كان أبو بكر الصديق " يدعو إلى الإسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه"[٢].

كما كانت تنطوي الخطة التحفظية على العديد من الأهداف الحيوية منها:

الهدف الأول: تكوين شريحة البدء

كان اختيار النوعية من المستهدفين يحتل الأولوية الثانية في العهد الأول للدعوة، والتي تترتب عليها الأهداف الأخرى في دعوة النبي عليه الصلاة والسلام لهذا الدين الجديد، وضمت هذه الشريحة العديد من الكوادر التي تمتلك الكثير من المهارات والقدرات والإمكانات المادية والوجاهة الاجتماعية كما يذكر أهل السير عن الأوائل من اتباع الرسالة، نضرب بذلك مثلاً بأول رجل دخل الإسلام، وهو أبو بكر الصديق رضي الله عنه، ومن أهم صفاته:

١ -**كمال المروءة:** فعن عائشة –رضي الله عنها- قالت: "حرم أبو بكر رضي الله عنه الخمر على نفسه، فلم يشربها في جاهلية ولا إسلام "[٣].

وسئل عن سبب ذلك فقال: " كنت أصون عرضي وأحفظ مروءتي؛ لأنه من شرب الخمر كان لعرضه ومروءته مضيعاً، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: « صدق أبو بكر، صدق أبو بكر »[٤].

١- ابن هشام، السيرة النبوية، مصدر سابق ٨٢/٢.

٢- عبد الرحمن السهيلي، الروض الأنف في شرح غريب السير ٤٣/٣.

٣- أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني(ت٤٣٠هـ)، معرفة الصحابة، ، دار الوطن للنشر- الرياض، ط١ ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م تحقيق: عادل بن يوسف العزازي ١/ ٣٣ رقم (١١٠).

٤ - المصدر نفسه ١/ ٣٣ رقم (١١١).

٢ **سعة ماله وسخاء نفسه:** فعن أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه قال: " كان أبو بكر معروفاً بالتجارة، لقد بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أربعون ألف درهم، فكان يعتق منها ويقوي المسلمين" [١].

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إن من أمن الناس علي في صحبته وماله أبا بكر ولو كنت متخذًا خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر»[٢].

وقد نزل فيه قول الله تعالى: ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾ [الليل: ١٧- ٢١].

٣ -**المبادأة والإيجابية:** لما عرض النبي صلى الله عليه وسلم الإسلام على أبي بكر الصديق أسلم مباشرة، وقام بتحمل أعباء الدعوة مع النبي عليه الصلاة والسلام، " وكان رجلاً مؤلفاً لقومه، محبباً سهلاً، وكان أنسب قريش لقريش، وأعلم قريش بها وبما كان فيها من خير وشر، وكان رجلاً تاجراً ذا خلق ومعروف، وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر لعلمه وتجارته وحسن مجالسته، فجعل يدعو إلى الإسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه قال فأسلم بدعائه فيما بلغني عثمان بن عفان، والزبير بن العوام بن، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص مالك، وطلحة بن عبيد الله "[٣].

فهذه بعض من الصفات والقيم والفضائل التي تميز بها عن غيره وهي مصفوفة من أهم الروافع في جيل البدء الذي حمل الدين الجديد، كالمروءة، والكرم، والإيجابية، والمبادأة، والعلم بالأنساب.

-أهم مواصفات هذه الشريحة:

١ **التضحية والثبات والصبر لتحقيق الأهداف:** فحينما أسلم عثمان رضى الله عنه " حبسه عمه الحكم بن أبي العاص فأوثقه رباطاً، وقال له: والله لا أدعك حتى تدع ما أنت عليه من هذا الدين. فقال عثمان: والله لا ادعه أبداً ولا أفارقه. فلما رأى صلابته في دينه تركه" [٤].

١- تقى الدين أحمد بن على المقريزى (ت ٨٤٥)، إمتاع الأسماع بما للنبى من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، دار الكتب العلمية، ط الأولى، ١٤٢٠/١٩٩٩.، بيروت، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسى، ص ٣٧٨.

٢- رواه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم « سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر »، ٥/٤ رقم (٣٦٥٤)، عن أبي سعيد الخدري.

٣- أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي(ت٦٣٤هـ)، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، ، عالم الكتب- بيروت، ١٤١٧هـ، ط١، تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين علي ١/ ١٥٩.

٤ – محمد بن سعد أبو عبد الله البصري (ت٢٣٠ه)، الطبقات الكبرى، ، دار صادر – بيروت، ط١، ١٩٦٨م، تحقيق: إحسان عباس ٣/٥٥.

فكان هؤلاء السابقون من خيار المجتمع صدقاً، واعتدالاً، ومروءة، ونخوة، واستقامة، وهم بذلك طليعة الإسلام ونواته الصلبة المؤثرة التي انطلقت باحتياط وحذر تنشر الإسلام بالأسلوب الانتقائي نفسه الذي سلكه صاحب الدعوة صلوات الله وسلامه عليه، فأثمرت الجهود بعد حين من الزمن، وتتابع الناس في دين الله أفواجاً رجالاً ونساءً وشباناً، حتى فشى ذكره في مكة وتحدث الناس به [١].

٢ **تعدد المهارات والقدرات:** فقد ضمت الشريحة الأولى من اتباع النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق في العلم بالأنساب والوجاهة الاجتماعية، وعثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف في الجانب الاقتصادي، وحمزة بن عبدالمطلب وعلى ابن أبي طالب في القوة والشدة والفروسية.

الهدف الثاني: استيعاب الفئات الاجتماعية المتنوعة

لقد حرص النبي عليه الصلاة والسلام في بدايات الدعوة أن لا يحصر الدعوة في بطن أو عشيرة من عشائر قريش، بل فتح الدعوة على جميع العشائر والبطون لأهل مكة وحتى الموالي، وذلك حتى لا يحجم الدعوة ويدخلها في متاهات الصراع الفئوي والقبلي[٢].

وهذا ظاهر من إسلام الأرقم ابن أبي الأرقم، والذي مثل مع أبي سلمة بن عبد الأسد أكبر شرخ في جدار بني مخزوم والتي تناطح بني عبد مناف الرئاسة والسيادة [٣].

وباستعراض قائمة الرعيل الأول من المؤمنين، ومحاولة فرزها على ضوء الأصول الجغرافية والانتماءات القبلية إلى بداية الدعوة الجهرية...يتضح الآتي:

- **التمثيل القبلي:**

–١٣ من بني هاشم – ٨أفراد من بني عدي– ٧ من بني مخزوم– ٦من بني زهرة– ٥من بني جمح – ٤من بني تيم – ٢من بني سهم – ٢ من بني عامر – واحد من بني سلمة – واحد من بني أسد[٤].

- **التمثيل الاجتماعي:**

٣١ من وجهاء قريش – ١٤ من مواليهم وحلفائهم – ١٢ امرأة موزعة على أكثر من سبعة بطون– ٣ من قبائل أخرى [٥].

- **التمثيل الجغرافي:**

١– انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، مصدر سابق ٢٧٤/١.

٢ – محمد أمحزون، منهج النبي في الدعوة، دار السلام للطباعة والنشر–القاهرة –مصر، ط١، ١٤٢٣هـ–٢٠٠٢م، ص: ١١٣.

٣ – انظر: منير الغضبان، التربية القيادية، دار الوفاء– المنصورة–مصر، ط١، ١٩٩٨م، ١٢٩/١.

٤– انظر: منير الغضبان، المنهج الحركي للسيرة النبوية، مصدر سابق ص: ٢٤.

٥ – محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، المكتب الإسلامي– بيروت، ط٧ ١٤١١هـ ١٩٩١م، ص: ٦٠.

هذيل – مازن–مذحج– كلب– دوس –النمر– سليم– عنز [١].

وهكذا استطاعت الدعوة أن تستوعب مختلف الفئات الاجتماعية في مكة، علاوة على النفوذ إلى بطون قريش، وهذا من شأنه أن حافظ على توازن التوسع الدعوي في الفترات المقبلة.

الهدف الثالث: ترسيخ قضايا الإيمان والعقيدة

لقد بدأت حركة الإصلاح للمجتمع الجاهلي من البعد العقدي الذي تتصاعد إليه جميع الأبعاد الأخرى، وانسحب التخلف العقدي على ألوان الحياة الجاهلية " حيث كانت العصبية القبلية هي السياسة السائدة في وسط العرب، وهي التي تحدد حروبهم وعلاقاتهم واقتصادهم، مما أدى إلى تمزق سياسي وإداري واقتصادي" [٢].

لقد ركزت دعوات القرآن على عقدة العقيدة، وهذا ما قام به الرسول صلى الله عليه وسلم حيث بدأ باجتثاث التصور الجاهلي الاعتقادي جملة من جذوره، وإقامة التصور الإسلامي الصحيح من أعماق القاعدة المرتكزة إلى الفطرة، وحين عرفوا إلههم الحق بدأت نفوسهم تستمع إلى ما يحبه منهم هذا الإله الحق وما يكرهه، وما كانوا قبل ذلك ليسمعوا أو يطيعوا أمراً ولا نهياً.

إن مفتاح الفطرة البشرية هاهنا، وما لم تفتح بمفتاحها فستظل سراديبها مغلقة، ودروبها ملتوية، وكلما كشف منها زقاق انبهمت أزقة، وكلما أضاء منها جانب أظلمت جوانب، وكلما حلت منها عقدة تعقدت عقد، وكلما فتح منها درب سدت دروب ومسالك.. إلى ما لا نهاية [٣].

إن الغاية الأولى التي دعا إليها النبي صلى الله عليه وسلم في الفترة المكية والتي هي فريضة الوقت آنذاك انطوت على هذه المهمة وهذا مأ أكدته السورة المكية ودعوات الإيمان والتفكر وسرد الأدلة المنطقية على الممارسات الخاطئة لكفار قريش، وآيات الوعد والوعيد، كل ذلك ليوجد قاعدة تصورية لكل التشريعات اللاحقة والتي تتصاعد في أقصى نهاياتها إلى توحيد الخالق سبحانه وتعالى.

ويبقى الدرس هنا أن القناعة عند رجالات التغيير تكمن في جودة الفكرة الحاكمة التي يحملونها وصلاحيتها لفطر الناس، وتلبي احتياجاتهم التي ينادون بها، و ما لم تتعمق جذورها وأسسها في عقولهم، وتتشربها قلوبهم فلا نجاح ولا فلاح لهذه الأفكار. فكانت دعوات القرآن الكريم المتنوعة خلال الفترة السابقة بمجملها متوجهة لهذا البعد التصوري، الذي تبنى عليه بقية التكاليف.

الهدف الرابع: التربية السلوكية لحملة رسالة الدعوة

١– أكرم العمري، السيرة النبوية ، مكتبة العلوم والحكم– المدينة المنورة ط٢، ١٤١٥هـ ١٩٩٤، ١/١٣٣.

٢ – عبد الرحمن الشجاع، دراسات في عهد النبوة والخلافة الراشدة دار الفكر المعاصر– صنعاء، ط٢، ٢٠٠٢م، ص: ٣٠.

٣– انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق ٢/ ٩٧٣.

بدأ النبي عليه الصلاة والسلام برعاية الطائفة المؤمنة وتربية الصف المسلم على مجموعة القيم الحرجة لكي تتأهل في حمل الرسالة إلى أصقاع الأرض، فقد أمر الله تعالى نبيه بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ۝٤ إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا ۝٥ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡئٗا وَأَقۡوَمُ قِيلٗا ۝٦ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا ۝٧ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا ۝٨ رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا ۝٩ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ۝١٠ وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ وَمَهِّلۡهُمۡ قَلِيلًا ۝١١﴾ [المزمل: ١- ١١] " يأمر تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يترك التزمل، وهو: التغطي في الليل، وينهض إلى القيام لربه عز وجل، كما قال تعالى: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝١٦﴾ [السجدة: ١٦][١].

" فكانت الصلاة على شكل قيام الليل، ثم بالصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل، فكانت ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي" [٢].

فكانت ناشئة الليل والذكر والصبر من أهم القيم الفردية الحاسمة التي تساعد في تحمل القول الثقيل، وتغذي البعد الروحي كي تتحمل موجات التدافع ومواجهة المعركة مع أولى النعمة كما أشارت إلى ذلك بداية سورة المزمل.

والتربية الإيمانية كـــ (قيام الليل وترتيل القرآن والتسبيح بكرة وأصيلاً)، والأخلاقية (كالصبر والهجران للكفار)، تساعد على تجاوز كل الصعوبات والمشكلات التي تواجه الفرد أو الجماعة أو الدولة، وإلا لما كان الأمر بهذه الفرائض بداية الدعوة الإسلامية والتي قال المولى عنها أنها قول ثقيل؟

المطلب الثاني: الوسائل المتبعة لتنفيذ أهداف الخطة التحفظية

تعد الوسيلة والأنشطة والبرامج والإجراءات المتبعة خارطة الطريق لتحقيق الهدف المرسوم، وتعرف بأنها: الأدوات التي تترجم وتحول الهدف إلى واقع ملموس[٣]. ويشترط أن تكون هذه الوسائل مناسبة، ومتكاملة، وقليلة الكلفة [٤]. ومتوائمة مع طبيعة المرحلة والخطة الاستراتيجية في مدتها الزمنية.

١- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق ٢٤٩/٨.

٢- أبو الفداء اسماعيل بن كثير، السيرة النبوية، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت – لبنان، ١٣٩٦ هـــ - ١٩٧١م ، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، ٤٣٧/١.

٣- عثمان محمد غنيم، التخطيط أسس ومبادئ عامة، مصدر سابق، ص: ٨٥.

٤- المصدر نفسه، ص: ٨٥.

ولاشك أن هذه الأهداف التي عمل النبي عليه الصلاة والسلام على تحقيقها اقتضت حزمة من الوسائل والأدوات التي مارسها في بداية الدعوة، وكانت من أنجع الوسائل وأكثرها حيوية في الدعوة إلى الله تعالى، والتي حقق بها أهداف هذه الفترة، هي:

١ – الاتصال الفردي:

فالنبي صلى الله عليه وسلم « جعل يذكر ما أنعم الله به عليه وعلى العباد به من النبوة سراً إلى من يطمئن إليه من أهله»[١]. وكذلك كان أبو بكر الصديق " يدعو إلى الإسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه"[٢].

فوسيلة الاتصال الفردي من أنجع الوسائل وأكثرها حيوية في تغيير القناعات وتعديل السلوك؛ حيث تقل المسافة بين المرسل والمرسل إليه، وتكون الرسالة مناسبة لطبيعة واحتياجات كل متلقي، حتى مع تطور وسائل وقنوات الاتصال الحديث، والتي تعد إحدى أهم السلطات المؤثرة على الجمهور وتوجيه الأعمال البشرية صوب المراد، بيد أن الدراسات والتجارب تفيد أن الاتصال المباشر بالأشخاص، وغرس القناعات بالمنطق واللغة والمكان المناسب للأشخاص هي الوسيلة الحرجة، وهذا الذي مارسه النبي عليه الصلاة والسلام في بداية الدعوة بصورة خاصة في نشر الدعوة.

فالاتصال الفردي يقوم على المشاركة الخاصة في المعلومات والصور الذهنية لإحداث تأثير ايجابي يتفاعل فيه المرسل مع المستقبل لتغيير سلوك المستقبل أو سلوكه [٣].

وهذا لا يقلل من دور عملية الاتصال الجماهيري حيث صناعة الرأي العام ونشر الأخبار والمعلومات والحقائق والتعريف بها وتفسيراتها لصناعة رأي عام موالي.

٢ –اللقاءات التعليمية والتربوية:

كانت اللقاءات التي يقوم بها النبي عليه الصلاة والسلام في دار الأرقم ابن أبي الأرقم تمثل حاضنة تربوية بديلة عن الأسرة والبيئة العامة الجاهلية؛ يتلقى فيها المسلمون الأوائل القيم القرآنية التي تعزز منطلقات العقيدة السليمة في ظل ذلك الظرف والموروث الموبوء فكرياً وعقائدياً، فكانت جلسات التربية الأولى هي الأداة الفاعلة في إعادة تشكيل أصول التفكير، وتثبيت أسس الإيمان القائم على الحجج والبراهين.

١– ابن هشام، السيرة النبوية، مصدر سابق، ٨٢/٢.

٢– عبد الرحمن السهيلي، الروض الأنف في شرح غريب السير، مصدر سابق، ٤٣/٣.

٣– انظر: محمود كرم سليمان، التخطيط الإعلامي في ضوء الإسلام، الوفاء للطباعة والنشر، – القاهرة، ط١، ١٤٠٩هـ–١٩٨٨م، ص: ١٩.

وكانت المهمة الرئيسية لدار الأرقم هي التعليم، واستقبال المسلمين الجدد فقد روى الحاكم أيضاً عن يحيى بن عثمان بن الأرقم قال: حدثني جدي عثمان بن الأرقم أنه كان يقول: " أنا ابن سُبع الإسلام؛ أسلم أبي سابع سبعة، وكانت داره على الصفا؛ وهي الدار التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يكون فيها في أول الإسلام، وفيها دعا الناس إلى الإسلام فأسلم فيها قوم كثير، وقال رسول الله صلى الله عليه و سلم ليلة الاثنين فيها: « اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام»، فجاء عمر بن الخطاب من الغد بكرة فأسلم في دار الأرقم، وخرجوا منها وكبروا، وطافوا بالبيت ظاهرين، ودعيت دار الأرقم دار الإسلام "[١].

فكان دار الأرقم أول معهد لتعليم المسلمين أمور دينهم، وإقرائهم ما ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم من آي القرآن المبين، ومكان لتثبيت القيم والأفكار في الجيل المؤمن، كما كان يستقبل فيها من يقبل على الإسلام ويريد اعتناقه، ومكان لوضع التدابير والخطط الدعوية [٢].

المطلب الثالث: نماذج تطبيقية للخطة التحفظية

-سلوك علي بن أبي طالب في قصة إسلام أبي ذر الغفاري:

روى البخاري عن أبي جمرة قال: قال لنا ابن عباس: « ألا أخبركم بإسلام أبي ذر؟ قلنا: بلى. قال: قال أبو ذر: كنت رجلاً من غفار فبلغنا أن رجلاً قد خرج بمكة يزعم أنه نبي. فقلت لأخي: انطلق إلى هذا الرجل كلمه وأتني بخبره، فانطلق فلقيه ثم رجع، فقلت: ما عندك؟ فقال: والله لقد رأيت رجلاً يأمر بالخير وينهى عن الشر، فقلت له: لم تشفني من الخبر، فأخذت جراباً وعصا، ثم أقبلت إلى مكة فجعلت لا أعرفه، وأكره أن أسأل عنه، وأشرب من ماء زمزم، وأكون في المسجد، قال: فمر بي علي، فقال: كأن الرجل غريب، قال: قلت: نعم. قال: فانطلق إلى المنزل، قال: فانطلقت معه لا يسألني عن شيء، ولا أخبره فلما أصبحت غدوت إلى المسجد لأسأل عنه وليس أحد يخبرني عنه بشيء، قال فمر بي علي، فقال أما آن للرجل أن يعرف منزله بعد؟ قال: قلت: لا. قال: انطلق معي، قال: فقال: ما أمرك وما أقدمك هذه البلدة؟ قال: قلت له إن كتمت علي أخبرتك. قال: فإني أفعل، قال: قلت له بلغنا أنه قد خرج هاهنا رجل يزعم أنه نبي، فأرسلت أخي ليكلمه فرجع و لم يشفني من الخبر، فأردت أن ألقاه، فقال له: أما إنك قد رشدت، هذا وجهي إليه فاتبعني ادخل حيث أدخل فإني إن رأيت أحداً أخافه عليك قمت إلى الحائط كأني أصلح نعلي وامض أنت، فمضى ومضيت معه حتى دخل ودخلت معه على النبي صلى الله عليه وسلم، فقلت له: اعرض

١- رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، كتاب معرفة الصحابة، ذكر الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي رضي الله عنه ٥٧٤/٢ رقم (٦١٢٩)، عن عثمان بن الأرقم.

٢- انظر: محمد الصادق عرجون، محمد رسول الله، دار القلم، دمشق- ط٣، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، ٥٩٦/٢.

علي الإسلام، فعرضه فأسلمت مكاني، فقال لي: يا أبا ذر: اكتم هذا الأمر، وارجع إلى بلدك، فإذا بلغك ظهورنا فأقبل فقلت والذي بعثك بالحق لأصرخن بها بين أظهرهم فجاء إلى المسجد وقريش فيه، فقال: يا معشر قريش: إني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فقالوا: قوموا إلى هذا الصابئ، فقاموا فضربت لأموت، فأدركني العباس فأكب علي، ثم أقبل عليهم فقال: ويلكم تقتلون رجلاً من غفار، ومتجركم وممركم على غفار، فأقلعوا عني، فلما أن أصبحت الغد رجعت فقلت مثل ما قلت بالأمس فقالوا: قوموا إلى هذا الصابئ، فصنع بي مثل ما صنع بالأمس، وأدركني العباس فأكب علي، وقال مثل مقالته بالأمس، قال: فكان هذا أول إسلام أبي ذر رحمه الله»[1].

-قصة إسلام عمرو بن عبسة:

قال عمرو بن عبسة السلمي: " كنت وأنا في الجاهلية أظن أن الناس على ضلالة، وأنهم ليسوا على شيء وهم يعبدون الأوثان، فسمعت برجل بمكة يخبر أخباراً فقعدت على راحلتي، فقدمت عليه فإذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم- مستخفياً جرءاء عليه قومه، فتلطفت حتى دخلت عليه بمكة، فقلت له: ما أنت؟ قال: « أنا نبي ». فقلت: وما نبي؟ قال: « أرسلني الله ». فقلت وبأي شيء أرسلك؟ قال: « أرسلني بصلة الأرحام، وكسر الأوثان، وأن يوحد الله لا يشرك به شيء». قلت له: فمن معك على هذا؟ قال: « حر وعبد ». قال: ومعه يومئذ أبو بكر وبلال ممن آمن به. فقلت: إني متبعك. قال: « إنك لا تستطيع ذلك يومك هذا، ألا ترى حالي وحال الناس، ولكن ارجع إلى أهلك فإذا سمعت بي قد ظهرت فأتني ». قال فذهبت إلى أهلي، وقدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم- المدينة وكنت في أهلي، فجعلت أتخبر الأخبار، وأسأل الناس حين قدم المدينة، حتى قدم علي نفر من أهل يثرب من أهل المدينة، فقلت: ما فعل هذا الرجل الذي قدم المدينة؟ فقالوا: الناس إليه سراع، وقد أراد قومه قتله فلم يستطيعوا ذلك. فقدمت المدينة فدخلت عليه فقلت: يا رسول الله أتعرفني؟ قال: « نعم أنت الذي لقيتني بمكة »[2].

ويتضح الأمر جلياً في قصة إسلام على بن أبي طالب رضي الله عنه حينما عرض عليه النبي عليه الصلاة والسلام الإسلام، فأراد أن يشاور أباه فسارع إليه النبي صلى الله عليه وسلم – مخافة إفشاء

١- رواه البخاري، كتاب المناقب، باب قصة إسلام أبي ذر رضي الله عنه ٢٢١/٤ رقم (٣٥٢٢)، عن ابن عباس.

٢- رواه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب إسلام عمرو بن عبسة ٢٠٨/٢ رقم (١٩٦٧)، عن عمرو بن عبسة السلمي.

أمر الدعوة – وقال: « يا علي إذا لم تسلم فاكتم »... ولكنه أسلم في اليوم الثاني.. وظل يكتم إسلامه على أبيه[١].

ويتضح مما سبق الآتي:

تحكم القيمة الحيوية الاستراتيجية لهذه الفترة وهي السرية في سلوك الصحابة ودعاة الإسلام الأوائل وعلى رأسهم النبي عليه الصلاة والسلام حينما قال لعمرو بن عبسة: «حر وعبد». فقد ورى بأسماء من تبعوه.

وقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم اتباعه بالتزام الحيطة والحذر والتخفي وعدم الإعلان عن الإسلام إلى أن يقضى الله أمره. فكانوا إذا أرادوا الصلاة خرجوا فرادى إلى الشعاب والبرية على حذر لهم عيون ترى القادم لتنبيه المصلين عليه فلا يؤخذوا على غرة، ويظهر أمرهم للناس، وقد بقوا على ذلك طوال مدة الاستخفاء[٢].

فأحياناً تمر على المؤسسات والتنظيمات فترات تقتضي رفع جملة من القيم، وتربطها بسلوك عملي في واقع الحياة، تشكل هذه القيم مجموعة المبادئ التي ترشد تفكير الأتباع في تحقيق أهدافهم خلال فترة استراتيجية محددة.

فالسرية ليست هدفاً في العهد المكي الأول، بقدر ما هي ضابط لتحرك الأتباع في مساعدة النبي عليه الصلاة والسلام في تحقيق أهداف هذه المرحلة.

وهنا يأتي دور القيم في نجاح الاستراتيجيات التي تسندها على مستوى الأفراد، وعلى مستوى العمل الجماعي [٣]، والقيم لا تترسخ بمجرد تعيينها ومعرفة أهميتها، بل تترسخ بأن ترعى وتتم مراقبة الالتزام بها، والمحاسبة على التخلف عنها [٤].

-نجاح الخطة الاستراتيجية التحفظية للدعوة

وقد أفلحت هذه الخطة الحكيمة، خطة التحفظ بالدعوة في مطلع شمسها، وظهرت آثارها فيما حققته من نجاح بعيد المدى، يتمثل في عدد وقوة إيمان من دلف إليها، إيماناً بها، وتصديقاً بهديها، وكان من هؤلاء السابقين عدد من أبناء الأسر ذات الوضع الاجتماعي المرموق في قريش وغيرها،

١- انظر: علي بن برهان الدين الحلبي (١٠٤٤هـ)، السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، دار المعرفة – بيروت، ٣/ ٤٣٣، ومحمد بن إسحاق بن يسار، سيرة ابن إسحاق المبتدأ والمبعث والمغازي ، تحقيق: محمد حميد الله، معهد الدراسات والأبحاث للتعريف، ١/ ٤٤.

٢- انظر: جواد علي، المفصل في تاريخ العرب ، مطبعة الزعيم-بغداد، ص: ١٥٧.

٣- انظر: جاسم السلطان، التفكير الاستراتيجي، مصدر سابق، ص: ٦٣.

٤- انظر: المصدر نفسه، ص: ٦٣.

وتسامع العرب بها في مواسمهم، ومحافلهم، ومضارب منازلهم، فأتى بعض من أبناء هذه القبائل خفية ليلحق بركب المؤمنين في دار الأرقم([1]).

ولو استخدام النبي صلى الله عليه وسلم خطة المواجهة العلنية، واعتمدت قيمة القوة، والإقدام، أو سياسة التصفية والاغتيالات الجسدية لقادة قريش، لتحولت مكة إلى لهب حرب أهلية داخلية تعيق حركة الدعوة، ، وتمنع تحقق أهدفها ولحمل اتباع الدين وإمكاناته المادية المتاحة على قلتها فوق ما تحمل، وكم كانت هذه الخطة – التحفظ وعدم المواجهة - ناجحة في تجنب الوقوع في مثل هذه الإرباكات لدعوة ما زالت وليدة لم تعمق جذورها في الأرض، و لم تخرج فروعها في السماء

لقد استخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم التخطيط في كل مراحل دعوته إيماناً منه بأن التخطيط أساس من الأسس في إنجاح أي عمل من الأعمال، ولابد منه للبلوغ إلى المقصود، كما أنه ركيزة أساسية يقوم عليها هذا الدين؛ ولذلك فإن الإسلام دعانا إلي الأخذ به، بل وجعله نظاماً لحياة المسلمين لأنه ضرورة لابد منها.

ولا شك أن المتابع لسير الدعوة وخطط التوسع التي واجه بها النبي صلى الله عليه وسلم المجتمع القرشي يجد خطواته المضبوطة والمنسقة والمدروسة التي لا مكان فيها للعفوية وسوء التقدير.

---

[1] - انظر: محمد الصادق عرجون، محمد رسول الله، مصدر سابق ٦٠٥/١.

المبحث الثاني:الخطة الاستراتيجية النبوية في الدعوة الجهرية

بعد تحقق الأهداف من الخطة التحفظية الأولى دخلت الدعوة الإسلامية طوراً جديداً، له أهدافه ووسائله، حيث بدأت مرحلة الإعلان بهذا الدين وواجهت الدعوة صنوفاً من المحاولات المحكمة لإجهاضها، والوقوف دون توسعها في مكة، وقد تنوعت الأساليب والوسائل التي اتبعها المشركون، وأخذت طبيعة الصراع بين الفريقين أكثر من صورة للتدافع، ومارست قريش اللين والحزم والترغيب والترهيب وكل الوسائل المتاحة؛ حتى لا تسمع بأمرها العرب، ولو وقفنا على الهدف الرئيس من ذلك **وهو منع انتشار الدين الجديد سنجد أن الخطط المتبعة من قبل المشركين كانت كالآتي:**

المطلب الأول: خطط المشركين في مواجهة المشروع الإسلامي

الخطة الأولى: تحييد السند الاجتماعي الأول أبو طالب

كان السند الأول للنبي عليه الصلاة والسلام هو عمه أبا طالب، فاستخدمت قريش سلسلة من الوسائل والإجراءات المتتابعة لتحييده: " فتوالت وفود قريش إليه للتنبيه أولاً، ثم التهديد بالمنازلة إن لم يكف ابن أخيه عن الدعوة، ثم أرسلوا وفداً للمساومة ثالثاً، حيث طلبوا منه محمداً مقابل رجل منهم – عمارة بن الوليد- فكانت قولة أبي طالب البالغة الدلالة: والله لبئس ما تسومونني، أتعطوني ابنكم أغذوه لكم، وأعطيكم ابني فتقتلونه، هذا والله ما لا يكون أبداً"[١].

وكان الخيار الاستراتيجي للنبي عليه الصلاة والسلام تجاه هذه المساومة هو الثبات حيث قال: « يا عم، والله لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري ما تركت هذا الأمر حتى يظهره الله، أو أهلك في طلبه » [٢].

الخطة الثانية: فتنة المسلمين الأوائل في دينهم

حيث استخدمت قريش خياراً لردع اتباع هذا الدين، بأن تتولى كل قبيلة اتباعها من الذين تبعوا محمداً عليه الصلاة والسلام بالإيذاء والتعذيب [٣].

وصمد بلال لمولاه أمية بن خلف الذي كان يجبره "على ترك الإسلام فيخرجه إلى رمضاء مكة إذا حميت، فيضجعه على ظهره، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره، ثم يقول: لا تزال هكذا أو تفارق دين محمد فيقول بلال: أحد أحد"[٤].

١- ابن كثير، السيرة النبوية،مصدر سابق، ٤٧٥/١.

٢- أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي (٤٥٨هـ)، دلائل النبوة، دار الكتب العلمية، ودار الريان للتراث، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، تحقيق: وثق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: الدكتور عبد المعطى قلعجى ٢/ ١٨٧.

٣- انظر: أحمد بن يحي بن جابر البلاذري (ت ٢٧٩ هـ)، أنساب الأشراف، دار المعارف – القاهر- مصر ١٥٨/١.

٤- ابن هشام، السيرة النبوية، مصدر سابق ١٨٠/٣.

وصمد خباب بن الأرت مولى أم أنمار بنت سباع الخزاعية، وكان حداداً، فلما أسلم عذبته مولاته بالنار، فكانت تأتى بالحديدة المحماة فتجعلها على ظهره أو رأسه[١].

ولقد حاول كفار مكة استخدام كافة الوسائل والأساليب وإيقاف حركة التوسع الإسلامي، ومارسوا أنواع الاستراتيجيات في تحجيمها منها:

أ. استخدام الاستراتيجية الناعمة (الترغيب):

وتهدف هذه الاستراتيجية إلى كسر القلوب والعقول، وتمحورت في عرض المال والشرف والسيادة على مكة وجعل النبي عليه الصلاة والسلام ملكاً على قريش.. وكان عتبة بن ربيعة هو أول من بدأ بالمفاوضة وعرض المغريات، " فلما أتاه قال له عتبة: يا محمد! أنت خير أم هاشم؟ أنت خير أم عبد المطلب؟ أنت خير أم عبد الله؟ فلم يجبه، قال: فيم تشتم آلهتنا وتضلل آباءنا؟ فإن كنت إنما بك الرئاسة عقدنا ألويتنا لك، فكنت رأساً ما بقيت، وإن كان الباءة زوجناك عشر نسوة تختار من أي أبيات قريش شئت، وإن كان بك المال جمعنا لك من أموالنا ما تستغني بها أنت وعقبك من بعدك، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت لا يتكلم"[٢].

ثم رد النبي عليه الصلاة والسلام على هذا العرض بقوله: " ما بي ما تقولون!! ما جئتكم بما جئتكم به أطلب أموالكم، ولا الشرف فيكم، ولا الملك عليكم، ولكن الله بعثني عليكم رسولاً، وأنزل علي كتاباً، وأمرني أن أكون لكم بشيراً ونذيراً "[٣].

ب- استراتيجية الاستيعاب

وتعني تقديم بعض المكاسب التي يعتقد الطرف الآخر أنها مهمة، وبالتالي يقلل من سقف أهدافه، ويرضى بالتعاون، وهذه الاستراتيجية هي أحد أساليب القوة عند الأقوياء لاستيعاب الضعفاء[٤].

وحاول كفار مكة بأكثر من صورة وقف تنامي الدعوة وزيادة أصحابها، ومنها تقاسم أشكال العبادة بين الأصنام وعبادة الله سنه بسنة، وتشكل هذه المحاولة حالة تكتيكية لمحاولة إخماد صوت الدعوة، والحفاظ على سمعة مكة بين القبائل، وهي وسيلة جاهلية متبعة في كل الأزمان، والتي تعنى الالتقاء على أنصاف الحلول، فنزلت آيات تؤكد أن الاختلاف بين المنهجين جوهري، والبون شاسع، وأن لا مساومة في ذلك بقوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ

١- انظر: صفي الدين المباركفوري، الرحيق المختوم، مصدر سابق، ص٦٥.

٢- البيهقي، دلائل النبوة، مصدر سابق، ٢/ ٢٠٣.

٣- محمد بن إسحاق، سيرة ابن إسحاق، مصدر سابق، ٤/ ١٧٩.

٤- انظر: جاسم السلطان، قواعد في الممارسة السياسية، موسسة أم القرى – المنصورة، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ص: ٨٤-٨٣.

عَـٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمۡ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾﴾[الكافرون: ١: ٦].

ج- استخدام استراتيجية القوة الصلبة (خطة الترهيب والحرب النفسية)

وتهدف هذه إلى إخضاع الرسول صلى الله عليه وسلم وكسر إرادته، خاصة بعدما يئست قريش من المحاولات الناعمة؛ بدأت باستهداف شخصية المصطفى عليه الصلاة والسلام، وكيل الاتهام، والإيذاء، واتهامه بالشعر، والسحر، والكهانة، والجنون، ووضع الأوساخ على رأسه وهو يصلي، ونثر الشوك أمام بيته، ورسول الله صلى الله عليه وسلم صابر محتسب.

وقد ذكر أهل السير خطة الدعاية الإعلامية التي شنها كفار مكة على النبي صلى الله عليه وسلم، خاصة قبيل موسم الحج من سنة إعلان الدعوة "عرفت قريش أن وفود العرب ستقدم عليهم، فرأت أنه لابد من كلمة يقولونها للعرب في شأن محمد صلى الله عليه وسلم، حتى لا يكون لدعوته أثر في نفوس العرب، فاجتمعوا إلى الوليد بن المغيرة يتداولون في تلك الكلمة، فقال لهم الوليد: أجمعوا فيه رأياً واحداً، ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضاً، ويرد قولكم بعضه بعضاً"[١].

وكانت النتيجة عكسية حيث انتشر خبر النبي عليه الصلاة والسلام في الآفاق، بعدما تقاسمت قريش شعاب مكة يحذرون منه[٢].

الخطة الثالثة: الحصار الشامل

كانت من أشد المحاولات التي قام بها كفار مكة هي محاولة قتل النبي عليه الصلاة والسلام " ثم إن المشركين اشتدوا على المسلمين كأشد ما كانوا، حتى بلغ المسلمين الجهد، واشتد عليهم البلاء، واجتمعت قريش في مكرها، أن يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم علانية، فلما رأى أبو طالب عمل القوم جمع بني عبد المطلب، وأمرهم أن يدخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبهم، ويمنعوه ممن أراد قتله، فاجتمعوا على ذلك مسلمهم وكافرهم، فمنهم من فعله حمية، ومنهم من فعله إيماناً ويقيناً، فلما عرفت قريش أن القوم قد منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأجمعوا أمرهم ألا يجالسوهم، ولا يبايعوهم، ولا يدخلوا بيوتهم حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل، وكتبوا في مكرهم صحيفة وعهوداً ومواثيق، لا يتقبلوا من بني هاشم أبداً صلحاً، ولا يأخذهم بهم رأفة حتى يسلموه للقتل"[٣].

١- صفي الدين المباركفوري، الرحيق المختوم، مصدر سابق، ص: ٦١.

٢- انظر: أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي (٦٣٤هـ)، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي النبي رسول الله والثلاثة الخلفاء،، عالم الكتب- بيروت، ط١، ١٦٥/١.

٣- البيهقي، دلائل النبوة، مصدر سابق ٨٠/٢.

فكان حصار الشعب أول حصار اقتصادي واجتماعي تعرضت له الدعوة الإسلامية ورسولها صلى الله عليه وسلم لمدة ثلاث سنوات.

المطلب الثاني : الخيارات الاستراتيجية للنبي عليه الصلاة والسلام لتلافي خطط المشركين.

أ. توظيف فرصة الأمان في الحبشة – البيئة الخارجية– في معالجة نقاط الضعف الداخلية:

تعتبر دراسة البيئة الخارجية إحدى أهم عناصر بناء الاستراتيجيات للتعرف على الفرص وتوظيفها في معالجة نقاط الضعف الداخلية، وكذلك التعرف على المهددات من البيئة الخارجية القريبة والبعيدة.

" فتحليل ودراسة البيئة هو أحد المدخلات الأساسية في بناء وتصميم الاستراتيجيات، أو على الأقل في تنمية بدائل التصرف الاستراتيجي بصفة عامة "[١].

وقد كان النبي عليه الصلاة والسلام على علم بتركيبة البيئة الخارجية لمجتمع الدعوة في الجزيرة العربية، والجغرافيا السياسية لها، وهو شرط في التخطيط، ومن يتحمل مسئولية القرار الأول في أي تجمع أو فكرة.

فالخطة التي اتخذها النبي صلى الله عليه وسلم لحفظ الدعوة و حماية أصحابه هو أن يهاجروا إلى الحبشة، وكانت هذه الهجرة دليلاً قاطعاً على دقة تخطيط النبي وإدارته لدعوته بنجاح، فهو عليه الصلاة والسلام يدرس الموقف جيداً، ويعلم أن الحبشة فيها ملك لا يظلم [٢].

وكتب إلى النجاشي قائلاً: «...وقد بعثت إليك ابن عمي جعفراً، ونفراً معه من المسلمين جاؤوك فأقرهم»[٣].

وقد كان اختيار الحبشة دون غيرها" كاليمن أو يثرب لأنه سوف يعرض المهاجرين لبطش العناصر الوثنية واليهودية المنتشرة هناك "[٤].

فكان هذا أفضل الخيارات المتاحة وذهب المهاجرون إلى الحبشة واستمروا فيها إلى فتح خيبر في السنة السابعة للهجرة.

وقد حققت هذه الخطة جملة من الأهداف الحيوية أهمها:

١. الدعوة إلى الدين الجديد في أرض الحبشة، كان من نتائجها إسلام ملك الحبشة.

٢. زعزعة المجتمع القرشي وعتاولة الكفر في مكة وهم يرون أبنائهم يهاجرون ويتركون وراءهم أهليهم وديارهم فارين بدينهم، " فمن بني هاشم واحد، ومن عبد بن قصي واحد،

١– عبد السلام أبو قحف، أساسيات الإدارة الاستراتيجية، مصدر سابق ص: ١١٣.

٢– انظر: أحمد كرمي، الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، مصدر سابق، ص: ٦٥.

٣– البيهقي، دلائل النبوة، مصدر سابق، ٢/ ٣٠٩.

٤– عماد الدين خليل، دراسة في السيرة النبوية، مؤسسة الرسالة– بيروت، ط٦، ١٩٨٢م ٧٩/١.

ومن نوفل واحد، ومن عبدشمس اثنان، ومن تيم اثنان، ومن أسد بن عبد العزى أربعة، ومن عدي خمسة، ومن عبدالدار سبعة، ومن بني مخزوم ثمانية، ومن عامر سبعة، ومن الحارث بن فهر ثمانية، ومن جمح اثنا عشر، ومن سهم أربعة عشر[١]، وكما وردت بذلك قصة هجرة أم عبد الله بنت أبي حثمة مع عمر بن الخطاب حينما رق لذهابهم إلى الحبشة.

٣. الفشل السياسي والإعلامي لقريش، حيث تسامع العرب بقصة المهاجرين إلى الحبشة، فأرادت قريش أن تتلافى ذلك، فأرسلت وفداً إلى النجاشي يحمل الهدايا إليه لرد هؤلاء الخارجين على أعراف قومهم[٢]، ولكن حجة المسلمين كانت أقوى من حجة الوفد القرشي، فلم تفلح سفارة قريش في ردهم.

كما دلت خطة إرسال الصحابة إلى الحبشة على بعد استراتيجي؛ تمثل في معرفة الرسول صلى الله عليه وسلم بما حوله من الدول والممالك؛ فكان يعلم عادلها من ظالمها، وقويها من ضعيفها، الأمر الذي ساعده على اختيار دار آمنه لهجرة الصحابة رضوان الله عليهم، وساعده ذلك على اختيار البديل المناسب من بين الخيارات المتاحة.

ب. توظيف فرصة الدخول في الجوار لتلافى حالة الاستضعاف

حيث كان يعرف في الجاهلية الجوار فمن دخل في جوار أحد فله النصرة " فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجاره عمه أبو طالب ومنع منه، وكذلك أجار أبا بكر قومه، ثم أسلموه فأجاره ابن الدغنة، وأجار العاصي بن وائل عمر بن الخطاب"[٣].

ج. التحلي بالصبر والتحمل وعدم المواجهة

في حالة عدم تكافؤ القوى بين طرفي التدافع بحيث لا يمكن حصر عناصر التفوق، يتم الاعتماد – بعد الله سبحانه وتعالى– على القوة الداخلية ومن تنبع من قوة الفكرة والإيمان الجازم بتحققها، والصبر هو القيمة التي ساهمت في تدوير عجلة المشروع الإسلامي في مرحلة الخطة الإنفتاحية حتى مل القوم التعذيب، ولم يؤثر عن صحابي واحد أعلن إسلامه ثم رجع في العهد المكي، وقد قال المولى تعالى: ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ ﴾ [آل عمران: ١٨٦]. فقد تحمل الصحابة رضوان الله عليهم صنوف العذاب، وهذا ما ذكرته السير

١– انظر: صالح أحمد العلي، محاضرات في تاريخ العرب، ط٣– بغداد، مطبعة الإرشاد، ص٣٦٤.

٢– انظر: البيهقي، دلائل النبوة، المصدر نفسه، ٢٠٩/٢.

٣– أبو عمر بن عبد البر (ت ٥٤٦٣)، الدرر في اختصار المغازي والسير، وزارة الأوقاف المصرية – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي – القاهرة، ط١، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م تحقيق: الدكتور شوقي ضيف ٤٣/١.

عن آل ياسر وخباب وبلال وغيرهم ممن تلقوا صنوف العذاب في الفترة المكية، حيث جاء في السير أنه: " دخل خباب بن الأرت على عمر بن الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه، فأجلسه على متكأه، وقال: ما على الأرض أحد أحق بهذا المجلس منك، إلا رجل واحد، فقال: ومن هو يا أمير المؤمنين؟ قال: بلال، قال: ما هو بأحق مني، إن بلالاً كان له من المشركين من يمنعه الله به، و لم يكن لي أحد، لقد رأيتني يوماً وقد أوقدوا لي ناراً، ثم سلقوني فيها، ثم وضع رجل رجله على صدري، فما اتقيت الأرض إلا بظهري، ثم كشف خباب عن ظهره، فإذا هو قد برص"[١].

وكذلك رقة عمر بن الخطاب لهجرة المسلمين إلى الحبشة وتعجب من جلدهم فحينما اشتد الأذى على المسلمين أرسل النبي عليه الصلاة والسلام اتباعه إلى الحبشة، فعن أم عبد الله بنت أبي حثمة قالت: " والله إنا لنترحل إلى أرض الحبشة وقد ذهب عامر في بعض حاجاتنا، إذ أقبل عمر بن الخطاب حتى وقف علي وهو على شركه، قالت: وكنا نلقى منه البلاء أذى لنا وشدة علينا، قالت: فقال: إنه للانطلاق يا أم عبد الله؟ قالت: فقلت: نعم والله لنخرجن في أرض الله آذيتمونا وقهرتمونا حتى يجعل الله مخرجاً، قالت: فقال صحبكم الله، ورأيت له رقة لم أكن أراها ثم انصرف وقد أحزنه فيما أرى خروجنا، قالت: فجاء عامر بحاجته تلك، فقلت له: يا أبا عبد الله، لو رأيت عمر آنفاً ورقته وحزنه علينا، قال: أطمعت في إسلامه؟ قالت: قلت: نعم، قال: لا يسلم الذي رأيت حتى يسلم حمار الخطاب، قالت: يأساً منه لما كان يرى من غلظته وقسوته على الإسلام"[٢].

والملاحظ لهذه القيمة العظيمة التي أمُر بها المسلمون في الأيام الأولى تتضح حكمة الكف عن الجهاد في هذه الفترة، وتظهر أسباب ذلك في الآتي:

١. توطين المؤمنين الأوائل على الأنضباط النفسي كجزء من منهجية الشريعة التربوية للأفراد.
٢. ولو أمر المسلمون بالقتال وهم ليسوا سلطة منتظمة وليس لهم كيان آمن لوقعت مقتلة في كل بيت وبطن من بطون قريش، ويستعمل هذا كسلاح إعلامي عند العرب ضد الإسلام بأن الإسلام يقتل الأهل والأقارب.
٣. لو تم استخدام الاستراتيجية الهجومية من قبل النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لحملت الدعوة نفسها أهدافاً أكبر من حجم أبناءها وقدراتهم المادية، كما أنها سوف تدفع الثمن غالياً من أبناءها وإنجازاتها وربما يتم القضاء عليها أو تأخير الإستجابة لعقود طويلة.

وهكذا وباستقراء الأحداث في الخطة الجهرية والكشف عن المكنون في حركة التوسع الراشدة، يجد التخطيط الدقيق ومراعاة السنن الاجتماعية في الحركة الدعوية، وعدم تبني الأفعال التي من

١- تقي الدين المقريزي، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع ١٠٨/٩.

٢- أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، فضائل الصحابة، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، تحقيق: وصي الله محمد عباس ١/ ٢٧٩.

شأنها تجر المشروع الإسلامي نحو الإنزلاق وتبني المواجهة المبكرة التي تمكن المشركين من استدراج المسلمين إلى الصدام المسلح، وتمكين القوى المضادة من استئصال شأفة الإسلام بحكم اختلال موازين القوى بينهما بشكل واضح للعيان[1].

١- انظر: محمد أمحزون، منهج النبي في الدعوة، مصدر سابق، ص ١١٥-١١٩.

المبحث الثالث: البحث عن البيئة الآمنة و خطة الهجرة إلى المدينة

بعدما انسد الأفق على النبي عليه الصلاة والسلام والدعوة ورأى أن البقاء في مكة غير مجد، وبعدما فقد أهم سندين له، أولهما: السند الاجتماعي الخارجي أبو طالب، والسند النفسي الداخلي خديجة رضي الله عنها، بدأ بالبحث بين القبائل عمن يأوي هذا الدين حتى يبلغ دعوة الله سبحانه وتعالى، وتعد الهجرة إلى المدينة تحولاً جذرياً من مرحلة الدعوة إلى مرحلة الدعوة والدولة، كان لكل منهما خططه ووسائله وأولوياته وقد مرت الهجرة إليها بسلسلة من الأعمال والإجراءات التخطيطية نوجزها في ثلاثة مطالب كالآتي:

المطلب الأول: أهمية البيئة الآمنة في نشر الدعوة

كان النبي عليه الصلاة والسلام يبحث عن موطن جديد للدعوة، وكان يتحين مواسم الحج، وكانت " العرب.. إذا حجت تقيم بعكاظ شهر شوال، ثم تجئ إلى سوق مجنة تقيم فيه عشرين يوماً، ثم تجئ سوق ذي المجاز فتقيم به إلى أيام الحج يدعوهم إلى أن يمنعوه حتى يبلغ رسالات ربه"[١].

وكان يسأل عن القبيلة، ومنعتها وعددها، وخبرتها في الحرب، هو وأبو بكر، وكانا يقصدان غرر الناس ووجوه القبائل، وكان أبو بكر – رضي الله عنه – يسأل وجوه القبائل ويقول لهم: كيف العدد فيكم؟ وكيف المنعة فيكم؟ وكيف الحرب فيكم؟ وذلك قبل أن يتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعرض دعوته"[٢].

وقد ذهب النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر إلى إحدى القبائل " فتقدم أبو بكر فسلم فقال: ممن القوم؟ قالوا: من شيبان بن ثعلبة، فالتفت أبو بكر رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بأبي أنت وأمي هؤلاء غرر الناس... فقال أبو بكر رضي الله عنه كيف العدد فيكم؟ فقال مفروق بن عمرو: أنا لنزيد على ألف ولن تغلب ألف من قلة. فقال أبو بكر: وكيف المنعة فيكم؟ فقال المفروق علينا الجهد، ولكل قوم جهد، فقال أبو بكر رضي الله عنه: كيف الحرب بينكم وبين عدوكم؟ فقال مفروق: إنا لأشد ما نكون غضباً حين نلقى، وإنا لأشد ما نكون لقاء حين نغضب، وإنا لنؤثر الجياد على الأولاد، والسلاح على اللقاح[٣]، والنصر من عند الله يديلنا مرة ، ويديل علينا أخرى"[٤].

١– علي بن برهان الدين الحلبي، السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، مصدر سابق ١٥٣/٢.

٢– تقى الدين المقريزي، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، مصدر سابق، ٣٠/١–٣١.

٣. اللقاح: ذوات اللبن من الإبل. انظر: علي بن برهان الدين الحلبي، السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، مصدر سابق ١٥٦/٢.

٤– انظر: البيهقي، دلائل النبوة، مصدر سابق ٢/ ٤٢٤. ويديلنا من الدولة كقوله تعالى: ﴿ وتلك الأيام نداولها بين الناس ﴾.

البعد الاستراتيجي للذهاب إلى الطائف

جعل النبي عليه الصلاة والسلام يتحسس منعة وجلد القبائل فاستقر الأمر به أن يذهب إلى الطائف.حينما رأى النبي صلى الله عليه وسلم وأحس من قومه الصدود، وبعد دراسة أحوال القبائل جميعاً، رأى أن أقوى القبائل العربية وأعزها بعد قريش هي قبائل الطائف (ثقيف وهوازن)، وهاتان القبيلتان تحملان لواء التنافس مع قريش، وقامت بينهما حروب كثيرة نتيجة لذلك[١].

فكان من أهم الأسباب للذهاب إلى الطائف هو القدرة القتالية، وكذلك الموروث الحربي الذي كان بين قريش، وكذا البحث عن البيئة الآمنة للدعوة، وثقيف وهوازن قبائل الطائف، ففكر النبي صلى الله عليه وسلم بالخروج إلى الطائف، ويلاحظ في هذا الخروج أن النبي صلى الله عليه وسلم يفكر لأول مرة في نشر الدعوة خارج مكة، وتغير مركز الانطلاق، ولكن هذه المحاولة باءت بالفشل أيضاً بعدما ضرب النبي صلى الله عليه وسلم في الطائف وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم [٢].

المطلب الثاني: الأهداف الإستراتيجية للهجرة إلى المدينة

إن المرحلة المكية أخذت تبلغ غاياتها عندما لم يعد بالإمكان أن يؤخذ من مكة أكثر مما أخذ، أي تحدد السقف الذي يمكن أن تبلغه الدعوة في نموها فيها، ومن هنا بدأ نشاط الرسول عليه الصلاة والسلام حثيثاً بطلب النصرة، ودعوة مراكز قوى أخرى منافسة لقريش من أجل تبني الدعوة، أو التحول إلى قاعدة آمنة تحميها، وتأكدت حدود السقف المكي عندما قررت قريش الخروج على أعرافها وقانونها، وقامت بهدر دم النبي صلى الله عليه وسلم وفرقت دمه بين أفخاذها، هنا نضجت شروط الهجرة من مكة إلى يثرب بعد المعاهدة على النصرة من أبناء يثرب [٣].

كانت تنطوي الهجرة على جملة من الأهداف الدعوية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، فهي عوامل سياسية ترجع إلى البحث عن جو متفتح لنشر الرسالة، تجد متنفساً لمنطلقها العالمي، لكي تحقق أهدافها الإصلاحية روحياً ومادياً، وهناك عوامل اجتماعية تتعلق بتنمية المجتمع المسلم، والحفاظ على عناصر تكوين هذا المجتمع في إطار من الضوابط القوية، وعوامل اقتصادية تصون تركيب المجتمع الوليد حتى يشب ويقوى؛ لإقامة بناء اقتصادي، يقوم على أساس ما جاءت به الرسالة الجديدة، من حب للعمل ودأب عليه [٤].

١- انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، دار صادر – بيروت ،ط١، تحقيق إحسان عباس، ١/ ٢١٢.

٢- محمد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٧، ٢/ ٣٤٥.

٣- بتصرف من: منير شفيق، في نظريات التغيير، الدار العربية للعلوم- بيروت، ط٢، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ص: ٤٤.

٤- انظر: محمد الصادق عرجون، محمد رسول الله، مصدر سابق، ٢/٤٥٨.

❖ خطة التهيئة والإعداد للهجرة

١ بيعة العقبة الأولى والثانية والتهيئة الإعلامية في المدينة المنورة

بعد أن قام النبي عليه الصلاة والسلام بعرض نفسه على القبائل، لقي ستة نفر من الخزرج، وواعدهم بالعقبة؛ وهي مكان مرتفع شرقي مكة على يسار الطريق لقاصد منى من مكة، وعرضهم على الإسلام وأسلموا، ثم واعد النبي هؤلاء النفر أن يقابلوه في الموسم القادم من العام نفسه، ثم انصرفوا إلى المدينة فلم تبق دار في المدينة إلا وذكر فيها اسم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم[١].

ولما كان العام الثاني جاء من المدينة اثنا عشر رجلاً من قبيلة الخزرج منهم الستة الذين جاؤوا في العام السابق، واثنان من الأوس، فأسلموا وبايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة، وسميت بيعة العقبة ببيعة النساء لأنهم لم يبايعوا على القتال.

٢ التهيئة التربوية والإيمانية للهجرة بإرسال مصعب بن عمير وابن أم مكتوم

من بالغ التخطيط النبوي أن يرسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة من يعلمهم ويدعوهم إلى الإسلام، ويؤسس قاعدة بيئية بأسس الإيمان والعقيدة الصحيحة، ويمهد لمجيئه عليه الصلاة والسلام.

فقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم ابن أم مكتوم ومصعب بن عمير يعلم من أسلم منهم القرآن وشرائع الإسلام، ويدعو من لم يسلم إلى الإسلام، فأسلم على يد مصعب بن عمير خلق كثير من الأنصار، وأسلم في جماعتهم سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وأسلم بإسلامهما جميع بني عبد الأشهل في يوم واحد الرجال والنساء لم يبق منهم أحد إلا أسلم حاشا الأصيرم وهو عمرو بن ثابت بن وقش فإنه تأخر إسلامه إلى يوم أحد، فأسلم واستشهد و لم يسجد سجدة [٢].

وتشير الروايات إلى أن مصعباً كتب كتاباً إلى النبي صلى الله عليه وسلم يستشيره في أن يجمع بهم بعد أن دخل الإسلام إلى كل بيت من بيوت الأنصار، فرد النبي عليه السلام على كتاب مصعب بقوله: « أما بعد، فانظر اليوم الذي تجهر فيه اليهود بالزبور لسبتهم، فاجمعوا نساءكم وأبنائكم، فإذا مال النهار عن شطره عند الزوال من يوم الجمعة فتقربوا إلى الله بركعتين»[٣].

١- انظر: ابن كثير، السيرة النبوية، مصدر سابق، ١٧٨/٢.

٢ – بتصرف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ)، وزارة الأوقاف المصرية – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية– لجنة إحياء التراث الإسلامي – القاهرة، ط١، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م، تحقيق شوقي ضيف، ص: ٧٣.

٣- عبد الرزاق بن همام الصنعاني (٢١١هـ)، المصنف، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ، تحقيق: حبيب الله الرحمن الأعظمي، ٣ /١٦٠.

وبعدها جاء مصعب في العام الثالث في موسم الحج ومعه ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان، فواعدهم النبي عليه الصلاة والسلام عند العقبة، فبايعهم على الإسلام وعبادة الله، وألا يشركوا بالله شيئاً، وعلى حمايته إن قدم المدينة [١].

وكان من أهم سمات التخطيط الدقيق في البيعة الكبرى أن المسلمين من أهل يثرب خرجوا منها دون علم أهلها بما تواعدوا به مع النبي عليه الصلاة والسلام، وكان التخطيط النبوي يقتضي أن يخرج هؤلاء لموعد اللقاء خروجا منظماً.

يقول كعب بن مالك رضي الله عنه: "حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم نتسلل تسلل القطا "[٢].

ويشير ابن سعد إلى ذلك بقوله: " فخرج القوم يتسللون الرجل والرجلان، وقد سبقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم"[٣].

❖ مظاهر التخطيط الفعال في بيعات النبي صلى الله عليه وسلم للأنصار

١. مراعاة الواقعية والتدرج في تنفيذ الخطة وتحقيق الهدف، حيث استمر التواصل مع الأنصار ثلاث سنوات يواعدهم في موسم الحج.

٢. إرسال السفير الأول للمدينة مصعب ومعه ابن أم مكتوم؛ لتمهيد الظروف، وإشاعة تعاليم الدين الجديد في الوسط المدني، ويتم التعرف على مدى استجابة أهل المدينة لهذا الدين.

٣. دقة اختيار الوقت المناسب للقاء بالأنصار وتنفيذ البيعة؛ حيث كانت في الثلث الآخر من الليل، وأيام منى من موسم الحج دون غيره من الأيام، وقال لهم النبي عليه الصلاة والسلام « ليتكلم متكلمكم، ولا يطل الخطبة فإن عليكم من المشركين عيناً، وإن يعلموا بكم يفضحوكم»[٤].

٤. تنظيم النبي عليه الصلاة والسلام أعداد الذين بايعوه، وتوزيع حدود الإشراف حيث اختار اثني عشر نقيباً من المبايعين ليكونوا على هؤلاء السبعين، وحدود مهمتهم بأن يكونوا على قومهم بما فيهم [٥].

١- إقامة الحجة على العالمين بنبوة خاتم المرسلين، المكتبة الإسلامية نسخة إلكترونية ١٨/١. (لم أجد نسخة مطبوعة) :http watal.com:vb:show the read.

٢- محمد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك١/ ٥٦٢. و القطاة: واحدة القطا، وهو نوع من اليمام يؤثر الحياة في الصحراء، ويتخذ أفحوصة في الأرض، ويطير جماعات، ويقطع مسافات شاسعة، وبيضه مرقط. انظر: الزيات وآخرين، المعجم الوسيط ٢/ ٧٤٨.

٣- ابن سعد، الطبقات الكبرى، مصدر سابق ١/ ٢٢١.

٤- رواه أحمد بن حنبل، ٤/ ١١٩ رقم (١٧١١٩)، عن أبي مسعود الأنصاري، قال شعيب الأرنؤوط: مرسل صحيح.

٥- ابن كثير، السيرة النبوية، مصدر سابق ٢/٢٠٤.

٥. إبرام عقد البيعة والمعاهدة التي تضمن إتاحة الفرصة للنبي عليه الصلاة والسلام الهجرة إلى المدينة وتمثل العقد الأول في بناء الدولة الإسلامية الجديدة.

المطلب الثالث : خطة الخروج الآمن من مكة إلى المدينة

" إن التخطيط الدقيق في سير حركة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعد قمة في استنفاذ كل جوانب التخطيط، ثم يأتي التسديد من الوحي الرباني عند الحاجة "[١]. وقد مرت الهجرة إلى المدينة بمرحلتين:

١ – خروج الصحابة خفية إلى المدينة:

فلقد أذن النبي عليه الصلاة والسلام لاتباعه بالهجرة إلى المدينة " فجعلوا يتجهزون، ويترافقون، ويخرجون خفية، ويتلاحقون، حتى قدموا المدينة كهولاً وفتياناً، وطاروا إلى أوكار الأنصار زرافات ووحدانا، فآووهم وبغيث الإحسان غمروهم "[٢].

وإثر خروج المسلمين مهاجرين لم يكن لكفار مكة أن يجلسوا مكتوفي الأيدي أمام هذه الظاهرة – ظاهرة الهجرة الجماعية – التي أقلقتهم، وحتماً سوف تهدد سلطانهم على المدى غير البعيد، وتداعت قريش إلى دار الندوة، وتحاوروا على الطريقة التي يوقفوا هذه الدعوة وصاحبها، ووضعت هناك ثلاثة خيارات بعضها أسوء من بعض تداولتها قريش في القمة الطارئة التي عقدتها على النحو الآتي:

أولها: إخراج النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن الاقتراح رد عليه بأنه ربما يؤويه حي من العرب، " فيتبعوه ثم يسير بهم إليكم حتى يطأكم بهم، فيأخذ أمركم من أيديكم، ثم يفعل بكم ما أراد"[٣].

ثانيها: حبسه في قريش، ورُفض ذلك مخافة أن ينتزع من سجنه.

ثالثها: أن يقتل محمد صلى الله عليه وسلم على يد فتية من كل بطون قريش، حتى يتفرق دمه، ويرضى بنو هاشم بالدية[٤]. وكان هذا هو الخيار أو الخطة الأكثر تأييداً.

٢ – خطة الخروج الآمن لنبي عليه الصلاة والسلام وصاحبه

كانت هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من أدق وأبرع الترتيبات المحكمة، والتي أظهرت المقدرة الفائقة على التخطيط، وتنفيذ الإجراءات، واستخدام عناصر التخطيط بصورة أكثر فعالية والتي تمثلت في الآتي:

١– عبدالرحمن عبد الواحد الشجاع، دراسات في عهد النبوة والخلافة الراشدة، مصدر سابق ص: ١١٨.

٢– الحسن بن عمر بن حبيب (٧٧٩هـ)، المقتفى من سيرة المصطفى صلى الله وسلم، ، دار الحديث– القاهرة، ط١، تحقيق: مصطفى محمد حسين الذهبي. ٢٠/١.

٣– أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي، الاكتفاء بما تضمنه مغازي النبي والثلاثة الخلفاء، مصدر سابق ٢٥٩/١.

٤– علي بن برهان الدين الحلبي، السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، مصدر سابق ١٩٠/٢.

- وضوح الهدف.
- إعداد الوسائل، واتخاذ الإجراءات الدقيقة، والسياسيات المناسبة.
- استخدام الكفاءة الزمنية.
- إسناد الأعمال المتنوعة لذوي الاختصاصات.
- تحديد المؤن اللازمة.

وكان الهدف الاستراتيجي للهجرة هو بناء المجتمع والدولة المسلمة، وتأمين البيئة الداخلية لممارسة تشريعات دين الإسلام، والتي جاء بها القرآن الكريم في المدينة المنورة بعد الهجرة.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أذن للمسلمين أن يهاجروا إلى المدينة لتحقيق هذه الأهداف الاستراتيجية، والهجرة لم تكن مقصودة لذاتها بقدر ما تبنى عليها المقاصد والأهداف السابقة الذكر، يقول المولى تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٧٢ ﴾ [الأنفال: ٧٢].

وأذن للنبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة، فكان الهدف الإجرائي لها – التشغيلي في علم التخطيط– تأمين الخروج الآمن من مكة إلى المدينة المنورة. فاستخدم الوسائل والإجراءات الآتية:

جدول يبين الأهداف والوسائل والاجراءات المستخدمة للخروج الآمن إلى المدينة: [1]

م	الوسيلة أو الإجراء	المنفذ لها	الزمن
١.	رد الودائع والأمانات	علي بن أبي طالب	ليلة الخروج إلى الغار
٢.	القيام بعملية التغطية وتأخير المشركين – النوم على فراش النبي (ص)	على بن أبي طالب	
٣.	الذهاب إلى أبي بكر وإقراره الصاحب في السفر	الرسول صلى الله عليه وسلم	في الظهيرة
٤.	توفير المال والمؤن الكافية	أبو بكر الصديق	قبل وأثناء الهجرة
٥.	الاهتمام بالراحلتين وتهيئتهما بالزاد	أبو بكر وعبدالله بن أريقط	قبل الهجرة
٦.	التوجه إلى الغار	النبي (ص) وصاحبه فقط دون فريق الخطة	ثلاثة أيام إلى صباح الاثنين
٧.	سوق الغنم للتزود منهما ومحو الأثر	عامر بن فهيرة	وقت السحر من كل ليلة
٨.	ترصد أخبار قريش وموافاة النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه بالأخبار	عبدالله بن أبي بكر	في الليل إلى السحر
٩.	الإمداد بالطعام والزاد	أسماء ذات النطاقين	فترة المكوث في الغار والخروج للهجرة

١. هذه الجدول من الباحث لتقريب صورة الإجراءات التفصيلية لخطة الخروج الآمن من مكة إلى المدينة، وبياناته موافقة لما ذكره أهل السير.

وهكذا رسمت الرحلة في منتهى الدقة والإحكام، والتوكل على الله سبحانه وتعالى أولاً وآخراً، ومن الجدول السابق لخطة الخروج الآمن يتضح الآتي:

- أن التخطيط وسيلة حيوية لا ينافي التوكل، وهو سبب لنجاح الأعمال.
- الاهتمام الدقيق بتنفيذ الوسائل والإجراءات، وتعيين المنفذين بالدقة والزمان المحددين من أهم روافع تحقيق الفعالية والكفاءة والجودة المرجوة من الخطة.

" لابد أن تتضمن كل خطة نقاطاً للتنفيذ مباشرة، وأخرى كخطوة تالية بعد نجاح تنفيذ النقاط الأولى" [١]، ولابد من مراعاة التماسك في الخطة والذي يؤمن سرعة التنفيذ ويحافظ على الاتجاه نحو الهدف [٢].

فلو تخلف عامر بن فهيرة عن التمويه ومحو الأثر، أو قصرت أسماء ذات النطاقين عن الإمداد بالطعام والماء، أو قطع عبدالله بن أبي بكر أخبار تحركات قريش للبحث النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه، أو تراجع عبد الله بن أريقط عن كونه الدليل، أو خرج علي رضي الله عنه و لم يبت الوقت الكافي على فراش النبي صلى الله عليه وسلم، ماذا كان سيحدث؟

لاشك أن معية الله تعالى تحف النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه كما قال له في الغار: « ما ظنك باثنين الله ثالثهما »[٣].

وهنا تتجلى صورة التعليم النبوية للمسلمين في التخطيط والإحكام الدقيق والأخذ بجميع الأسباب الممكنة والمتاحة للأعمال وتفويض النتائج والاعتماد على الله سبحانه وتعالى، فكانت المقولة التي قالها صلى الله عليه وسلم رداً لكل المتواكلين أو الذين يأخذون بأنصاف الأسباب، أو الذين يخططون تخطيطاً لا تتوافر فيه معايير التخطيط من وضوح الهدف وإسناد المهام إلى أصحاب الكفاءات؛ قالها النبي صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما وهو في الغار متخف عن عيون المشركين، وقد بذل قبلها كل ما بوسعه، و لم يقلها وهو يهاجر أمامهم جهاراً نهاراً.

١- منير شفيق، الاستراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب، مصدر سابق ص: ٧٧.

٢- المصدر نفسه ص: ٧٨.

٣- رواه البخاري،كتاب التفسير، باب تفسير سورة براءة ٦/ ٨٣ رقم (٤٦٦٣)، عن أبي بكر الصديق، ومسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه ٧/ ١٠٨ رقم (٦٣١٩)، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

٣. أخذ الاحتمالات لردود فعل العدو:

" لابد للخطة من أن تأخذ باعتبارها ردود فعل العدو من خلال تقدير احتمالات فعله، ووضع المضادات سلفاً بقدر الإمكان"[١].

وهذا واضح من اتجاه النبي صلى الله عليه وسلم إلى غار ثور، والذي يقع جنوبي مكة وليس في شمالها باتجاه المدينة، ثم اتخاذ طريق لم يكن مطروقاً.. وتجنب الطرق المشهورة التي توصل إلى المدينة مباشرة [٢].

٤. إسناد الأعمال والمهام إلى ذوي الكفاءة العالية في تنفيذ الخطة:

وهذا واضح من اختيار النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر الصديق الذي يعلم أنساب العرب وقبائلها وكان رجلاً ذا مال يتاجر إلى الشام تعرفه القبائل وكان الناس يسألونه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيقول: رجل يهديني السبيل، فيحسب الحاسب إنما يعني الطريق وإنما يعني سبيل الخير[٣].

كذلك كفاءة عبدالله بن أريقط كخبير ودليل في الطرقات، وإن كان على غير الإسلام، فقد كان لهمقابل ذلك أجرة ، واختيار عبدالله بن ابي بكر لنقل الأخبار حيث كان « يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب لقن ثقف فيرحل من عندهما سحرا فيصبح مع قريش بمكة كبائت فلا يسمع أمرا يكادان به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام» [٤].

إنها " خطة محكمة ورائعة.. ولا يبقى إلا أن ينزل نصر الله على قادة استكملوا كل الأسباب التي منحهم الله إياها.. إنه التوافق المنغم الرائع، بين مشيئة الله وإرادة الإنسان، وبين هدي الله وخطوات عباده الأبرار"[٥].

❖ توافر أبعاد التخطيط الجوهرية في خطة الهجرة:

ترتكز عملية التخطيط على أبعاد في منتهى الأهمية، وعلى الرغم من تفاوت دور كل واحد منها لكنها تتكامل وتتفاعل في بوتقة واحدة، لينتج عنها النجاح، وعلى مدى التفاعل الإيجابي لكل واحد منها تكون المخرجات الصحيحة لعملية التخطيط.

وتتمثل أبعاد عملية التخطيط بالاعتبارات الآتية:

١- منير شفيق، الاستراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب، مصدر سابق ص: ٧٨.

٢- ابن حبان، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، مصدر سابق ١/ ١٣٨.

٣- محمد بن يوسف الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، مصدر سابق ٢٥١/٣.

٤- رواه البخاري،كتاب اللباس، باب التقنع ١٨٨/٧ رقم (٥٨٠٧)، عن عائشة رضي الله عنها.

٥- عماد الدين خليل، دراسة في السيرة النبوية، مصدر سابق ص: ١٣٦.

١ -**البعد البشري:**

يشكل الأداة المنفذة للخطة، ويعتمد نجاح عملية التخطيط بشكل رئيس على مستوى الإمكانات البشرية المتاحة والمؤهلة، التي تتحكم في صياغة الأهداف وفي تحديد جميع الأبعاد الأخرى لعملية التخطيط [١].

لذا نجد دقة اختيار رجال خطة الهجرة المتمثلة بأول رجلين أبو بكر وعلي دخلا الإسلام بحسب المهام التي ذكرناها سابقاً، واختيار الدليل والممول والشخصية المهتمة بتتبع الأخبار وردود الفعل لكفار قريش.

٢ -**البعد المعلوماتي:**

حيث يمثل البعد الأكثر أهمية من غيره، وهو الأساس الذي تقوم عليه عملية التخطيط، وبدونه لا تقوم للتخطيط قائمة، وعلى قدر توافر المعلومات تكون حيوية الخطة، ودقة الأهداف[٢]، كما تتحكم في توظيف القوى البشرية، وتمثل هذا في حادثة الهجرة النبوية إلى المدينة في:

- اختيار الرفيق للهجرة، كونه لديه معلومات حول قبائل وبطون العرب بصورة دقيقة، وكانت القبائل تعرفه لرحلاته التجارية.
- اختيار عبدالله بن أريقط كدليل في خط السير الجديد، ليس بسبب إيمانه، فهو لم يكن على دين الإسلام، بل للخبرة والدراية بالطرق المؤدية إلى المدينة المنورة.
- توظيف عبدالله بن أبي بكر في تحديث المعلومات اليومية لرحلة الهجرة، وتتبع إجراءات قريش في محاولة إيقاف الهجرة النبوية، حيث كان يختلف إلى مجالس قريش ويعود بالأخبار كل ليلة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه.

٣ -**البعد الزمني:**

يلعب الزمن دوراً هاماً في العملية التخطيطية، فهو أحد أركان الخطة التي تبنى عليه، بل تفقد الخطة مسماها إذا لم تحدد بزمن معين لإنجازها، وهو النقطة الفاصلة بين التنمية المخططة، والتنمية العشوائية[٣]، بل إن أحد أهم فوائد التخطيط، توفير المال، والجهد، والزمن.

وتكمن قدرة النبي عليه الصلاة والسلام في توظيف عنصر الزمن في الإجراءات الآتية:

أ -الخروج ليلاً من بيته، وإنابة على بن أبي طالب في النوم على فراشه لتأخير المتابعة.

ب -الدخول على أبي بكر في ساعة من الظهيرة لم يكن يأتي أبا بكر فيها.

١- موسى محمد خميس، مدخل إلى التخطيط، مصدر سابق ص: ٣٥.

٢- المصدر نفسه، ص: ٣٤.

٣- المصدر نفسه، ص: ٣٤.

ج -اختيار ثلاثة أيام للمكوث في غار ثور بالاتجاه الجنوبي من مكة؛ لتهدأ حماسة قريش في المتابعة ويكون اليأس قد دب فيهم من وجوده.

٤ -**البعد المادي:**

يلزم إعداد وتنفيذ أية خطة الأخذ بعين الاعتبار وبكل جدية، مسألة الموارد المتاحة، إذ تتحكم هذه الموارد بحجم ووسائل وإجراءات الخطة، فلابد من الإعداد للموازنة التخطيطية المرافقة لإجراءات الأعمال، والتي تجيب على موارد الخطة والجهات الممولة لها[١].

وفي حادثة الهجرة خرج أبو بكر مع الرسول صلى الله عليه وسلم، وأخذ معه ماله، ليستعين به في السفر، و لم يترك لأهله شيئاً.

" وكان مال أبي بكر يوم أسلم أربعين ألف درهم، فخرج إلي المدينة للهجرة وماله خمسة الآف أو أربعة الآف، فبعث ابنه عبدالله فحملها إلى الغار"[٢].

١- موسى محمد خميس، مدخل إلى التخطيط، مصدر سابق، ص: ٣٥.

٢- محمد بن يوسف الصالحي الشامي، سبيل الهدي والرشاد في سيرة خير العباد، مصدر سابق ٢٣٩/٣.

المبحث الأول: التخطيط الشامل لبناء الدولة الإسلامية في المدينة

بدأ النبي صلى الله عليه وسلم منذ دخوله المدينة يسعى إلى إنجاز المهام الملقاة على عاتقه في مطلع المرحلة الجديدة من الدعوة، والتي تستهدف إنشاء (الدولة الإسلامية) على أسس راسخة، وتهيئة كافة الشروط والأسس الجوهرية لتحقيق غاياتها في جولات التدافع والصراع [١].

وسوف نستعرض أسس التخطيط الشامل في مطلبين على النحو الآتي:

المطلب الأول: مفهوم التخطيط الشامل

ويعد التخطيط الشامل من أهم روافع الحضارة والدولة المدنية التي أقامها صلى الله عليه وسلم في المدينة النبوية ويعني التخطيط " الذي يأخذ في الاعتبار جميع الظروف، والعوامل، والعناصر الطبيعية منها، والبشرية، المؤثرة والمتأثرة بعملية تخطيط المكان"[٢].

كما أن هذا النوع من التخطيط يكون موجهاً بالدرجة الأولى للاهتمام بالبيئة الداخلية، حيث يستهدف إما علاج جوانب ضعف، أو تهديدات داخلية.. كما يستخدم لمواجهة تهديدات البيئة الخارجية أو العامة [٣]. ويسمى هذا النوع بالاستراتيجية التطويرية الشاملة، حيث يتعامل التخطيط الشامل مع العوامل الكبرى في المكان الواحد سواء دولة أو إقليم أو أمة يتأثر بعضها ببعض، فالتخطيط – مثلاً– للجانب التربوي التعليمي دون ربطه بالتنمية الاقتصادية ينتج المشكلات وتكثر البطالة، فيجب أن تكون العلاقة تكاملية بين أنظمة التعليم مع الجوانب التنموية الأخرى في مكونات الدولة الواحدة[٤].

والنبي صلى الله عليه وسلم في بنائه لدولة الإسلام تحرك في كافة الأصعدة التي تكون بمجموعها أنشطة الدولة المدنية في الجانب التعليمي، والتربوي، والاجتماعي، والاقتصادي، والسياسي، والعسكري، وجعل كل هذه الأبعاد تخدم المرحلة التي تليها، فلم يكتف ببناء المسجد، أو المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، أو تنظيم العلاقات بينهم وبين اليهود، أو اعتمد على اليهود في حركة الاقتصاد المحلي المدني، حيث كانوا أرباب الصناعة والأسواق، ولكن رتب حركة البناء الشامل بحسب الأولوية، والخطورة، والأسس الجوهرية لبناء الدولة المسلمة، والتي مثلت أولى الوسائل لأهداف وغايات الاستراتيجية التطويرية

١– انظر: عماد الدين خليل، دراسة في السيرة النبوية، مصدر سابق، ص: ١٤٧.

٢– انظر: موسى خميس، مدخل إلى التخطيط، مصدر سابق، ص: ١٥٦.

٣– انظر: عبد السلام أبو قحف، أساسيات الإدارة الاستراتيجية، مصدر سابق، ص: ٢٨٢.

٤ – انظر: عبدالله عبدالدايم، التخطيط التربوي، مصدر سابق ص: ١٦٩–٢١٠.

المطلب الثاني: الغايات الأساسية للاستراتيجية التطويرية الشاملة/ الدفاعية

الغاية الأولى: بناء المسجد (المؤسسة الأولى في الدولة)

بعد قدوم النبي عليه الصلاة والسلام المدينة بنى مسجده في مدة لا تتجاوز اثنتي عشرة ليلة[١]، وكان المسجد يمثل مقر إدارة مؤسسات الدولة المتنوعة؛ الدينية، والاجتماعية، والعسكرية، وكان مع هذا داراً يسكن فيها عدد كبير من فقراء المهاجرين الذين لم يكن لهم دار ولا مال ولا أهل ولا بنون[٢].

وقد قال الإمام القرطبي عن مهمات المسجد: " مع أن المساجد لله لا يذكر فيها إلا الله فإنه تجوز القسمة فيها للأموال، ويجوز وضع الصدقات فيها... ويجوز حبس الغريم فيها، وربط الأسير، والنوم فيها، وسكنى المريض فيها، وإنشاد الشعر فيها إذا عري عن الباطل" [٣].

لقد كان بناء المسجد هو الخلية الأولى للبناء الاجتماعي للأسرة والجماعة، بوصفه أداة صهر المؤمنين بالإسلام في وحدة فكرية واحدة من خلال حلقات العلم والقضاء والعبادة والبيع والشراء وإقامة المناسبات المختلفة... فلم يكن المسجد معبداً أو مقراً للصلاة وحدها، بل كان شأنه الإسلام نفسه متكاملاً في مختلف جوانب الدين والسياسة والاجتماع[٤].

فيتضح الدور الرسالي للمسجد في تطوير المجتمع المسلم في المدينة المنورة، وإعدادهم الإعداد الإيماني والتربوي، وإدارة أمور الحياة خلال هذه الجولة الاستراتيجية وما بعدها من الجولات التوسعية أو الهجومية. فكان المسجد من أهم وأخطر العوامل الحيوية، بل يشكل القوة الدافعة لتدوير عجلة الاستراتيجيات بكل أنواعها في العهد المدني.

ويشكل بناء المسجد كذلك واحداً من أهم الأهداف والمشروعات الاستراتيجية الحيوية في هذه المرحلة، والذي تبنى عليه الأهداف الأخرى، إذ بنجاحه في أداء دوره تتحقق الأهداف الأخرى، ويمثل أولوية كبيرة، لأنه مقر الدولة الأول، وفيه تمارس أنواع المهام الإدارية والقيادية فيها في عهد النبي صلى الله عليه وسلم.

الغاية الثانية: التضامن الاجتماعي وتمتين الأخلاق والقيم الداخلية:

تمثل حالة الانسجام بين اتباع الدين الجديد أحد أهم ركائز العمل والدعوة والتوسع في المستقبل، إذ لا نجاح لخطط واستراتيجيات في ظل التمزق الداخلي، أو الأربطة العصبية والقبلية والسلالية.

١- انظر: ابن كثير، السيرة النبوية، مصدر سابق ٢/٢٨٠.

٢- انظر: منير الغضبان، المنهج الحركي للسيرة النبوية، مصدر سابق ص: ٢١٦.

٣- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق ١٩/٢٢.

٤- أنور الجندي، الإسلام وحركة التاريخ، مطبعة الرسالة – القاهرة، ص: ٣٢.

ولقد اهتم الرسول صلى الله عليه وسلم، بالتخطيط الاجتماعي داخل الدولة الإسلامية الناشئة بالمدينة، حتى يحقق الترابط الاجتماعي بين المسلمين جميعاً من مهاجرين وأنصار [١]، وتم عقد المؤاخاة كثاني أهم خطوات تعزيز البناء الداخلي – بعد بناء المسجد الذي يشكل مصدر هذه الأخوة – والذي أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يحل به مهدداً داخلياً متمثلاً في تعدد بيئاتهم وأماكنهم، كما هي نوع لحل الأزمة المعيشية التي اجتاحت المهاجرين بعد مغادرتهم مكة، وتنظيم علاقاتهم بإخوانهم الأنصار، فكانت الأخوة إلى درجة أن يرث الرجل أخاه دون أهله وبنيه.

واستمر ذلك حتى موقعة بدر التي حظي فيها المسلمون بمقادير لا بأس بها من الغنائم والأموال، وأنزل الله قوله: ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٧٥﴾ ﴾ [الأنفال: ٧٥] " فعاد التوارث سيرته الأولى" [٢].

" وكان هذا التكافل الرائع هو القوة الوحيدة التي يمتلكها المجتمع المسلم في البداية، ومن ثم فإن هذا الإجراء كان ضرورياً لتفادي وقوع المهاجرين في مشاكل اقتصادية واجتماعية خطيرة، ولا سيما أنهم يتقنون التجارة، في حين كانت المدينة دار صناعة وزراعة، وكان المتآخون يتوارث بعضهم بعضاً، فلما عز الإسلام، واجتمع الشمل، وذهبت الوحشة، أنزل الله سبحانه: ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ﴾ [الأحزاب: ٦] "[٣].

"ولما غنم المسلمون أموال بني النضير، دعا رسول الله الأنصار، وذكرهم بما صنعوا للمهاجرين، وإنزالهم إياهم في منازلهم، وأثرتهم على أنفسهم، ثم قال: « إن أحببتم قسمت بينكم وبين المهاجرين مما أفاء الله علي من بني النضير، وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في منازلكم وأموالكم، وإن أحببتم أعطيتهم وخرجوا من دوركم» فأجابه زعماء الأوس والخزرج: يا رسول الله بل تقسمه للمهاجرين، ويكونون في دورنا كما كانوا، ونادت الأنصار رضينا وسلمنا يا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار زاد في رواية « وأبناء أبناء الأنصار»، وقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه: جزاكم الله يا معشر الأنصار خيراً وأنزل الله تعالى فيهم: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [الحشر: ٩]، أي ولو كان بهم فاقة وحاجة إلى ما يؤثرون به" [٤].

١– انظر: فرناس عبد الباسط البنا، التخطيط دراسة في مجال الإدارة الإسلامية وعلم الإدارة العامة، مصدر سابق ص: ١٤٩.

٢– أحمد بن يحي البلاذري، أنساب الأشراف، مصدر سابق، ٢٧٠/١.

٣– أحمد عجاج كرمي، الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، مصدر سابق، ص: ٧٨

٤– علي بن برهان الدين الحلبي، السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، مصدر سابق ٥٦٨/٢.

وفي الإدارة الاستراتيجية المعاصرة يعد الإنسجام بين العاملين وتكامل أداء فرق العمل أحد مكونات ثقافة المنظمة، أو القيم المؤسسية التي تمثل أحد أركان العمل المؤسسي، والمقصودة كذلك في التخطيط الاستراتيجي، والتي لها الدور البارز في نجاحات وإخفاقات الخطط والاستراتيجيات، حيث تعد رأس المال الخفي والمؤثر على جودة وإخفاق الأداء، وهذه الثقافة تشكل أساس إنجاز الكثير من الأعمال، وتوثر بدرجة كبيرة في توجهات المستقبل وتحديد نقاط التركيز الاستراتيجية[١].

" لقد كان الإخاء تجربة رائدة في تاريخ العدل الاجتماعي، ضرب فيه الرسول صلى الله عليه وسلم مثلاً على مرونة الإسلام وانفتاحه في الظرف المناسب على أشد أشكال العلاقات الاجتماعية مساواة وعدلاً "[٢].

إن من أخطر العوائق أمام تحقيق الأهداف، وإنجاز الاستراتيجيات هي تضارب القيم وتباينها في المؤسسة الواحدة عند أبناء الجماعة أو المشروع الواحد، لذلك تسند كواحدة من أهم الممارسات القيادية للقادة هي إشاعة الثقافة الإيجابية، وتوحيد الرؤى، وحشد الطاقات نحو الاتجاه الاستراتيجي المرسوم.

و" لقد نجحت تجربة الأخوة، ونجحت خطة القيادة في مجتمع شاب يحكمه مبدأ العطاء قبل الأخذ، وتشده أواصر العقيدة وحدها، ويوجهه الإيمان العميق في كل حركاته وأعماله. ويقوده الرسول (القدوة) الذي ضرب بتجرده، وإيثاره، وانسلاخه عن الأخذ، وعطائه الدائم، مثلاً عالياً ومؤثراً يحرك الحجارة الصم لكي تنبجس فيتدفق منها الماء" [٣]

الغاية الثالثة: بناء السوق الاقتصادية الإسلامية في المدينة وتأمين حركة أموال المسلمين:

يعد البعد الاقتصادي والسوق القومية أحد أهم أركان الدولة، تتحكم فيه بأسس المعاملات المالية الداخلية وبالسياسات الاقتصادية فيها، كما تعمل على رفع معدل الدخل القومي، ومتوسط دخل الفرد.

ويلاحظ أن النبي صلى الله عليه وسلم أولى اهتماماً كبيراً للناحية الاقتصادية؛ لارتباطها الوثيق بالبعد القيمي والأخلاقي في المجتمع الإسلامي، حيث كانت قبائل اليهود تحتكر التجارة والأسواق، وبيدهم عصب الاقتصاد في المدينة، ومثل هذا الوضع يجعلهم دولة داخل دولة، وكانت لهم عدة

١- انظر: عبد السلام أبو قحف، أساسيات الإدارة الاستراتيجية، مصدر سابق، ص: ١٨٤.

٢- عماد الدين خليل، دراسة في السيرة النبوية، مصدر سابق، ص: ١٥٤.

٣- المصدر نفسه، ص: ١٥٦.

أسواق[١]، أشهرها سوق بني قينقاع، وكان هذا السوق هو السوق الرئيسي للمدينة، وكانت الأنصار يتعاملون فيه بيعاً وشراء.

لقد تنبه النبي صلى الله عليه وسلم إلى خطورة هذه السيطرة اليهودية، فكان لابد من إجراء إداري سريع يحول هذه السيطرة لأيدي الدولة الإسلامية الجديدة.

فيروى أن النبي صلى الله عليه وسلم ذهب إلى أكبر سوق لليهود فألقى عليه نظرة فاحصة، ثم بحث عن مكان آخر في المدينة يعدل هذا السوق، أو يفوقه في المساحة والمركز والنظام[٢]، كما جاء في الحديث: « أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إني رأيت موضعاً للسوق أفلا تنظر إليه؟ قال: بلى. فقام معه حتى جاء موضع السوق، فلما رآه أعجبه وركضه برجليه، وقال: نعم سوقكم هذا فلا ينتقض ولا يضربن عليكم خراج»[٣].

واستطاع المسلمون بحسن تعاملهم أن يحولوا الناس من سوق اليهود إلى سوقهم، مما جعل كعب بن الأشرف اليهودي يدخل إلى سوق المسلمين ويقطع أطنابها[٤]، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا جرم لأنقلنها إلى موضع هو أغيظ له من هذا» فنقلها من موضع بقيع الزبير إلى سوق المدينة»[٥].

ولعل هذا الأسلوب التهجمي الصارم الذي اتبعه كعب ابن الأشرف – من بني قينقاع- كان في أوائل أشهر الهجرة حيث لا يزال لليهود نفوذ قوي، ويلاحظ أيضا أن كعب بن الأشرف شعر أن مصالح اليهود الاقتصادية قد أصبحت في خطر نتيجة منافسة السوق الجديد.

وبعدها استطاع النبي صلى الله عليه وسلم أن يبني سوقاً اقتصادية إسلامية خالية من القيم السيئة التي كانت اليهود تدير بها الأسواق، ومنها سوق بني قينقاع.

وهذا يمثل توجه استراتيجي في منتهى الأهمية في تعميد وتوطيد أهم نقاط قوة الدولة الداخلية، إذ أن مؤشر الحيوية في البعد الاقتصادي من أهم محركات الدول على المدى البعيد، ولذلك أثره الكبير في

١- منها سوق بزباله، وسوق بالجسر، وسوق بالصفاصف بالقصبة، وسوق في منطقة تسمى مزاحم، وهذه أسماء أماكن في المدينة المنورة.

انظر: أبو الحسن علي نور الدين بن عبدالله السمهودي، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، مطبعة الآداب والمؤيد – القاهرة ٥٣٩/١.

٢- انظر: أحمد محمد، الجانب السياسي في حياة الرسول، دار القلم – الكويت، ط١، ١٤٠٢هـ، ص: ٦٩.

٣- رواه الطبراني، المعجم الكبير، ١٤/ ١٦٦ رقم (١٥٩٢٩) عن الزبير بن أسيد عن أبيه.

٤- أطنابها: الأطناب جمع طنب، وهي ما يشد به البيت من الحبال بين الأرض والطرائق. انظر: ابن منظور، اللسان، مصدر سابق ٥٦١/١.

٥- السمهودي، وفاء الوفا ٥٣٩/١-٥٤٠. ويبدو أن هذا التصرف وغيره من التصرفات العدائية جعلت النبي صلى الله عليه وسلم يفكر باغتيال كعب بن الأشرف سنة ٣ هـ، وبالفعل تم اغتياله من قبل مجموعة من المسلمين. انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، مصدر سابق ١٥١/٢.

رسم السياسات على المستويين الداخلي والخارجي، وعلى كافة الأصعدة، والأنشطة التعليمية والصحية والإعلامية، وكل جوانب التنمية الشاملة.

الغاية الرابعة: كتابة دستور المدينة(الكتاب أو الصحيفة):

كان من أهم خطوات تدعيم الاستراتيجية التطويرية/ الدفاعية هو: رسم ملامح العلاقات الداخلية بين المسلمين بعضهم لبعض من جهة، والمسلمين واليهود وكفار مكة من جهة أخرى، وهذا الذي حددته وثيقة المدينة في بضع وأربعين بنداً، والتي تشكل بها نظام الدولة المسلمة في المدينة المنورة.

تمثل صحيفة المدينة سبقاً إسلامياً في أنظمة الإدارة العامة، وأهم بنودها:

١ -أكدت الصحيفة على معنى الجماعة برابطة الدين، والذي ذابت معه كل معاني وأشكال العصبيات الأخرى، فالرابطة الجديدة ملك للجميع، وقاعدة المفاضلة فيها لأهل التقوى، " المسلمون أمة واحدة من دون الناس "[١].

وبهذا البند الذي يوحي بالاعتزاز بهذا الدين، والذي هو شرط في نجاح أي مشروع، بل أن العزة هي إحدى ملهبات المشاعر ولابد أن ينتشر الاعتزاز بالإسلام، ومظاهره، وأشكاله، ومبادئه، ومفاهيمه، وأن يسود الاعتزاز بجوهر الإسلام قبل مظاهره الخارجية، فالمظاهر الخارجية هي دليل على قوة الالتزام بجوهر الإسلام، والتميز في أنماط الحياة- فيما نحب وما نكره، وفي أعيادنا وأشكالنا واحتفالاتنا وملابسنا- يدل على شدة الاعتزاز بفكرتنا وما تدعو له، وقد جاء القرآن ليكرم الأمة، ويبعث فيها العزة[٢].يقول الله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠].

٢ -ضبط حركة اليهود في الدولة المسلمة، حيث وقد سرد القرآن الكريم القصص الكثيرة عن طباع هذه الفئة وأخلاقها، ما يجعل المرء محتاطاً لتقلبات الأمزجة والأهواء لهذه الطائفة، ويكون هناك شيء ملزم لها تعاقب عليه، لذا لم يدخل اليهود كافة في هذه الوثيقة كعادتهم فقد جاء في نص الوثيقة " وأن من تبعنا من اليهود فإن له النصر والأسوة – المساواة- غير مظلومين ولا متناصر عليهم"[٣].

لذلك كانت جميع الأسباب لإجلاء بني قينقاع، وبني النضير، وبني قريظة، هي نقضهم لبنود هذه الوثيقة. وهي الحقيقة التي أكدها القرآن الكريم عن قيم وأخلاق هذه الطائفة من الخلق، وبما أكدناه سابقاً في الاستشراف بالقيم

١- ابن كثير، السيرة النبوية مصدر سابق ٢٢٤/٣.

٢- انظر: جاسم السلطان، قوانين النهضة، مصدر سابق ٣٢/١.

٣- ابن كثير، السيرة النبوية، المصدر نفسه ٣٢١/٢.

المبحث الثاني: الخطط العسكرية في الاستراتيجية الدفاعية

لما استقر الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة، وأيده الله بعباده المؤمنين الأنصار وألف بين قلوبهم بعد العداوة والإحن التي كانت بينهم، كما قالت عائشة رضي الله عنها: " كان يوم بعاث يوما قدمه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد افترق ملؤهم وقتلت سراتهم وجرحوا فقدمه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في دخولهم في الإسلام"[1].

ولقد كانت الاستراتيجية الدفاعية وتشييد أسس الدولة بعد الهجرة النبوية هي الإطار العام لهذه الفترة والتي امتدت إلى غزوة الأحزاب والتي تغيرت بعدها موازيين القوى، وكثرت نقاط القوة الداخلية، وتم إجلاء آخر معاقل اليهود في المدينة -بنو قريظة-، وتم الانتقال بعدها إلى الاستراتيجية التوسعية ؛ حيث قامت أسس ومكونات الدولة بأدوارها على أكمل وجه.

وسوف نستعرض ملامح الاستراتيجية الدفاعية، ومهارات التخطيط لإدارة المعارك فيها في أربعة مطالب على النحو الآتي:

المطلب الأول: الأبعاد الاستراتيجية لحركة السرايا في ظل الاستراتيجية الدفاعية

لقد قامت الدولة الإسلامية في المدينة المنورة في أيامها الأولى بابتعاث عدد من السرايا، والتي كانت هدفها اعتراض قوافل قريش التجارية العائدة من الشام وتضييق الخناق الاقتصادي عليها، وهذا لا يمثل تبني استراتيجية هجومية شاملة ومباشرة على مكة، فما زالت العوامل المؤثرة الخارجية ليست لصالح المسلمين، وما زال بإمكان قريش تحريك القبائل لضرب المسلمين في هذه الفترة، أضف إلى ذلك كون المسلمين لا يزال عددهم قليلاً، وهم غير قادرين على تحريك جيش جرار لفتح مكة، وتطهيرها، واسترجاع الأموال والمظالم التي أخذت منهم طيلة أربعة عشر عاماً.

ومع حركة السرايا بعد الهجرة مباشرة بدأت مراحل التدرج في الأمر بالجهاد والذي يراعي إمكانات القوة الإسلامية الناشئة من أيامها الأولى يقول القرطبي: " ولا خلاف في أن القتال كان محظورا قبل الهجرة بقوله: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ وقوله: ﴿فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ﴾ [المائدة: ١٣] وقوله: ﴿وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ١٠﴾ [المزمل: ١٠] وقوله: ﴿لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ٢٢﴾ [الغاشية:

١- رواه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب الأنصار ٣٨/٥ رقم (٢٧٧٧) عن عائشة رضي الله عنها.

٢٢] وما كان مثله مما نزل بمكة. فلما هاجر إلى المدينة أمر بالقتال فنزل: ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ ﴾[البقرة: ١٩٠]" [١] فكان الأمر بعد الهجرة مباشرة بالدفع ومقاتلة المعتدين.

وتعد حركة السرايا نوعاً من الهجوم التكتيكي في ظل الاستراتيجية الدفاعية، فكانت معظمها عبارة عن مناوشات ضد القوافل التجارية لقريش، تشكل حالة من الإرباك والحفاظ على زمام المبادرة العسكرية، إذ لابد من " المحافظة على المبادرة التكتيكية، وضرورة إحراز انتصارات جزئية بصورة مستمرة من أجل المحافظة على المعنويات، وإنهاك العدو وإرباكه قبل الانتقال إلى الهجوم العام "[٢].

وباستعراض خطة السرايا التي كانت قبيل غزوة بدر الكبرى " نجد أن التحرك العسكري للنبي صلى الله عليه وسلم على رأس اثني عشر شهراً، من مقدمه إلى المدينة وخلال الأشهر الستة القليلة كانت غزوة ودان، وسرية عبيدة بن الحارث، وسرية حمزة إلى سيف البحر، وغزوة بواط، وغزوة العشيرة، وسرية سعد بن أبي وقاص، وغزوة سفوان، وسرية عبدالله بن جحش"[٣].

وبالنظر إلى أهم الأبعاد والأهداف الاستراتيجية لحركة هذه السرايا يتضح الآتي:

أ. تجلي أعظم مهارتين في التفكير الاستراتيجي في هذه السرايا لدى الرسول صلى الله عليه وسلم وهما:

المهارة الأولى: التمييز بين المساحة والعمق الاستراتيجي في دائرة الصراع

حيث جاء النبي صلى الله عليه وسلم بدين جديد على الناس، وسمعت به العرب من خلال مواسم الحج، ودعوات الرسول عليه الصلاة السلام للقبائل، وكانت تراقب الجديد الناتج من دائرة الصراع بين النبي صلى الله عليه وسلم وقومه.

فكانت حركة السرايا تلفت الانتباه لقوة جديدة ناشئة، وإشعار لقريش واليهود وجماعات اليهود وجماعات البدو في الجزيرة بأن المسلمين قادرون على الرد ومستعدون للتصدي لأي عدوان يستهدف منجزاتهم التي حققوها طيلة أربعة عشر عاماً من الجهد والعناء[٤]، فيحرص الخبراء الاستراتيجيون أن يحيطوا علماً بأكبر قدر من المشهد الخارجي، فأي تدافع في الواقع لا يخلو من بعد الزمان، والمكان، والقضايا المباشرة، وغير المباشرة، والأطراف، والمناخ المحيط.. ولكن عمق النظر لكل جزء من المشهد من المستحيل أن يكون متساوياً.. وهنا تأتي آلية الفرز والتقسيم للعناصر بحسب أهميتها وخطورتها،

١- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن مصدر سابق ٣٤٧/٢.

٢- منير شفيق، في نظريات التغيير، مصدر سابق، ص: ١١٠.

٣- منير الغضبان، فقه السيرة النبوية مصدر سابق ٤٠٤/١.

٤- انظر: عماد الدين خليل، دراسة في السيرة النبوية، مصدر سابق، ص: ١٧١.

ويتحدد عمق النظر في العامل بقدر تأثيره على المشهد [١]، فالنبي صلى الله عليه وسلم أرسل للعالمين، لكن العمق الحقيقي الثقافي والاجتماعي للعرب في ذلك الزمان كان متمثلاً بقريش، فكانت هي العمق بؤرة الصراع، فعمل النبي على تركيز منطقة الصراع مع قريش، و القليل من التحركات لتهيئة بعض التحالفات مع القبائل المجاورة؛ بحيث تبقى المعركة محصورة مع قريش، ولا أقل من وقوف هذه القبائل المجاورة على الحياد في المعركة الدائرة بين الفريقين، وفعلاً حالت هذه القبائل دون الصدام المسلح في أكثر من مرة [٢]، كما في سرية حمزة بن عبد المطلب[٣].

كذلك كانت استراتيجية النبي صلى الله عليه وسلم في توجيه سراياه، تعتمد على الحذر والحرص الدائم على أن يعرف من أخبار القبائل ما يمكنه من تدبير أمره لإقرار هيبة الدولة في نفوس البدو، ولا يترك لهم فرصة للتجمع إذا أرادوا غزوه حتى يفاجئهم قبل أن يستكملوا أمرهم، فيشتت شملهم، ويلقى الرعب في قلوبهم[٤].

فوازن النبي صلى الله عليه وسلم بين العمق الحقيقي للصراع الكائن في قريش، والبيئة المجاورة له المتمثلة في الأعراب وقبائل العرب الأخرى، مراعياً حجم العامل الحاسم في المعركة والمتمثل في التجارة القرشية.

المهارة الثانية: التركيز على النقطة المؤثرة في دائرة الصراع مع قريش

تسمى هذه في التفكير الاستراتيجي (عقدة الموقف)، وهي محل أنظار القادة الاستراتيجيين الذين يبحون عن النقاط المؤثرة في التدافع، والقضايا الجوهرية للصراع قبل النظر إلى الأفعال، والقضايا الهامشية، أو المتأخرة في سلم الأولويات[٥].

وما فعله النبي عليه الصلاة والسلام، وهو التركيز على القوافل التجارية التي هي شريان الحياة لقريش، فكانت هذه السرايا من جهة توجيه ضربات للتجارة القرشية، ومن جهة أخرى استرجاع بعض الحقوق التي نهبتها قريش من المهاجرين طيلة ثلاثة عشر عاماً.

" فهدد المسلمون أهم طريق تجارية بين مكة والشام، فأصبحت قوافل قريش غير آمنة حين تسلك هذا الطريق، مما أثر أسوا الأثر على تجارة قريش التي تعيش عليها، وهدد مكة بالحصار الاقتصادي"[٦]،

١- بتصرف: جاسم السلطان، التفكير الاستراتيجي، مصدر سابق، ص: ١٤٢.

٢- انظر: منير الغضبان، فقه السيرة، مصدر سابق، ص: ٤٠٤.

٣- حيث خرج حمزة إلى ساحل البحر ليعترض قافلة قريش، ولقي أبا جهل في ثلاثمائة، وحجز بينهما مجدي بن عمرو الجهني، وتوادع الفريقان على يديه.انظر: ابن عبد البر، الدرر في اختصار المغازي والسير، مصدر سابق، ١/ ١٠٤.

٤- انظر: أحمد إبراهيم الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية والإسلام ص: ٤٥١. نقلاً عن: عماد الدين خليل، دراسة في السيرة النبوية، المصدر االسابق، ص: ١٧٦.

٥- بتصرف: جاسم السلطان، التفكير الاستراتيجي، مصدر سابق، ص: ١٤٠.

٦- محمود شيت خطاب، الرسول القائد، دار مكتبة الحياة ومكتبة النهضة-بغداد، ص: ٦٠-٦١.

لذا وقف صفوان بن أمية يوماً في قريش وقال لهم: " إن محمداً و أصحابه قد عوروا علينا متجرنا، فما ندري كيف نصنع بأصحابه، وهم لا يبرحون الساحل، وأهل الساحل قد وادعوهم، ودخل عامتهم معه، فما ندري أين نسكن، وإن أقمنا في دارنا هذه أكلنا رؤوس أموالنا، فلم يكن لها من بقاء، وإنما حياتنا بمكة على التجارة إلى الشام في الصيف، وإلى اليمن الحبشة في الشتاء"[١].

ب: الاستطلاع وتدريب أفراد الدولة على المناورات الميدانية

من أهم المكاسب من حركة السرايا التي عادت على الدولة في المدينة، هي حركة الاستطلاع للبيئة الخارجية المحيطة بالمسلمين في دولتهم، والتعرف على خطوط حركة القوافل التجارية المتجهة من مكة إلى الشام، وعلى القبائل المحيطة بالمدينة.

كما كانت هذه الهجمات أشبه بمناورات حية كان المقاتل المسلم يجس عن طريقها نبض أعدائه، ويختبر إمكاناتهم الحربية، مادياً ومعنوياً، ويمارس مزيداً من التدريب، وينمي قدراته وطاقته على الصمود[٢].

روى الحاكم وغيره عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: " لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه المدينة، وآوتهم الأنصار، رمتهم العرب واليهود عن قوس واحدة، وشمروا لهم عن ساق العداوة والمحاربة، وصاحوا بهم من كل جانب، حتى كان المسلمون لا يبيتون إلا في السلاح، ولا يصبحون إلا فيه، فقالوا: ترى نعيش حتى نبيت مطمئنين، لا نخاف إلا الله عز وجل، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [النور: ٥٥]" [٣].

فكانت حركة السرايا تطويراً للمهارات والقدرات القتالية الإسلامية وبناء للمراحل القادمة في التوسع ومد أجندة الدعوة الإسلامية في الجزيرة وعلى تخوم دولة البيزنطيين في بلاد الشام.

١- أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي (ت٢٠٧هـ) المغازي، بيروت- عالم الكتب،ط٣، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤، ١٩٧/١.

٢- انظر: عماد الدين خليل، دراسة في السيرة النبوية، مصدر سابق، ص: ١٧١.

٣- رواه الحاكم، المستدرك على الصحيحين،كتاب التفسير، ٤٣٤/٢ رقم (٣٥١٢) عن أبي بن كعب رضي الله عنه، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وصححه الذهبي في التلخيص.

المطلب الثاني: التخطيط لإدارة المعارك العسكرية

في الحديث عن معارك النبي صلى الله عليه وسلم سوف نستعرض أبرز معالم القوة السببية الميدانية ومنها دقة التخطيط والترتيب، في حين يركز الكثير على الحماسة الدينية التي بثها الإسلام في قلوب المسلمين فجعلهم يتمنون الشهادة، وحرصهم على الآخرة أكثر من حرصهم على تدوير دفة الانتصار لهذا الدين.

وهذا الخطاب أو الكتابات غطت أو طغت على جانب التخطيط العسكري الذي مارسه النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا تضخم غير طبيعي في تصوير الجوانب التخطيطية للمعركة مع جوانب التوكل على الله سبحانه وتعالى على حد سواء[١].

ومناقشة أهمية الجانب المعنوي مسألة مفروغ منها، ولكن لا يعني أن الحروب تكسب فقط بتوافر التفوق المعنوي؛ إذ أن أهمية التخطيط العسكري- الاستراتيجية والعمليات وقيادة التكتيك في المعركة- لا تقل أهمية عن الجانب المعنوي، فهما صنوان كل منهما يكمل الآخر، ولا يؤدي افتقاد أحدهما إلا إلى الهزيمة[٢].

ولن نقف على المعارك التي حدثت من بداية الهجرة إلى معركة الأحزاب على طريقة السرد القصصي بقدر ما نبرز معالم توظيف أسس ومقومات التخطيط وخاصة في الجانب العسكري في إدارة المعارك مع المشركين، وسوف نستعرضها جميعاً بحسب التقسيم الآتي:

أولاً: أهمية المعلومات في تقدير الموقف العام

في كل الغزوات التي خاضها النبي صلى الله عليه وسلم اعتمد على الرصد والاستطلاع قبل المعركة، وهذا من شأنه يوثر على طريقة إدارة المعركة ويتحكم بالسياسات التي تضبط سيرها.

- **أهمية الرصد والاستطلاع في اتخاذ القرار:**

كان النبي عليه الصلاة والسلام يهتم بجمع المعلومات عن العدو بصورة دقيقة، واستخدم (العيون)، و(الأدلاء)، وهم الذين تسند إليهم مهام جمع المعلومات عن الطريق، وعن تحركات العدو، فقد ذكر في قصة الهجرة أن عائشة قالت: " وكان عبد اللّه بن أبي بكر يأتيهما بأخبار قريش وهو غلام شاب فطن"[٣].

١- انظر: منير شفيق، الاستراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب، مصدر سابق، ص: ٢٦١.

٢- المصدر نفسه، ص: ٢٦٣.

٣- أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، دار الجيل – بيروت، ط١، ١٤١٢، تحقيق: علي محمد البجاوي ٢/ ٢٨٣.

وكانت سرية عبد اللّه بن جحش إلى نخلة ذات هدف استطلاعي، فقد جاء في الكتاب الذي أعطاه له رسول اللّه صلى الله عليه وسلم« إذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف، فترصد قريشاً، وتعلم لنا أخبارهم»[١].

وبعث الرسول صلى الله عليه وسلم طلحة بن عبيد الله، وسعيد بن زيد، قبل خروجه إلى بدر بعشر ليال يتحسسان خبر العير، وهي عائدة من الشام [٢].

وبعث الرسول صلى الله عليه وسلم بسبس بن عمرو وعدي بن أبي الزغباء إلى بدر طليعة للتعرف على أخبار القافلة [٣]، وفي أحد أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم أنساً ومؤنسا ابني فضالة يلتمسان له أخبار قريش فعلما أنها قاربت المدينة [٤]، وبعث بعد ذلك الحباب بن المنذر فأتاه بخبر قريش[٥].وكان النبي صلى الله عليه وسلم يوصي أمراءه باتخاذ العيون؛ فلما بعث أسامة بن زيد في بعث الشام قال له: « فخذ معك الأدلاء، وقدم الصوت والطلائع»[٦].

فالمعلومة الصحيحة تنتج القرار السليم، وكما في القانون الإداري: (**أعطني معلومة صحيحة أعطك قراراً سليماً**)، ومن خلال استعراض نموذجين حصلا في معركتي بدر وأحد، للتعرف على تقدير المصطفى عليه الصلاة والسلام للموقف المناسب لإدارة المعركة في ضوء المعلومات التي جمعها من خلال الآتي:

- **تتبع حركة العدو في غزوة بدر الكبرى**

مر استقصاء جمع المعلومات بأربعة مراحل:

الأولى: بعث النبي صلى الله عليه وسلم طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد يتحسسان أخبار العير قبل خروجهم من المدينة بعشر ليال، وشهدا مرور العير من أرض جهينة.

الثانية: أرسل النبي صلى الله عليه وسلم عدي بن أبي الزغباء، وبسبس بن عمرو إلى ماء بدر، واستطاعا أن يحددا وقت وصول العير إلى بدر.

الثالثة: خروج النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه وحددا موقع وصول جيش قريش، وذلك من خلال لقائهما بالشيخ الأعرابي حينما قال لهما: "بلغني أن محمداً و أصحابه

١- البيهقي، دلائل النبوة، مصدر سابق، ٣ /١٨.

٢- الواقدي، المغازي، مصدر سابق ١٩/١-٢٠.

٣- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري ٣٠٠/٢١.

٤- الواقدي، المغازي، مصدر سابق ١/ ٢٠٦، محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، مصدر سابق ١٢/٢، تقي الدين المقريزي، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، مصدر سابق ١١٥/١.

٥- المصدر نفسه ١/ ٢٠٦، ومحمد بن سعد، الطبقات الكبرى، مصدر سابق ١٢/٢.

٦- محمد بن عبد الله بن يحي ابن سيد الناس (٧٣٤هـ)، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، مصدر سابق ٣٥٢/٢، والواقدي، المغازي، مصدر سابق ١١١٧/٣.

خرجوا يوم كذا و كذا، فإن يكن الذي أخبرني صدقني فهم اليوم بكذا وكذا، بالمنزل الذي كان فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبلغني أن قريشاً خرجوا يوم كذا وكذا، فإن يكن الذي أخبرني صدقني فهم اليوم بكذا وكذا، بالمنزل الذي هم فيه، ثم قال: ممن أنتما؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « نحن من ماء »، ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى أصحابه" [١].

الرابعة: بعث النبي عليه الصلاة والسلام علي ابن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص، لمعرفة عدد جيش قريش المقيمين وراء الكثيب بالعدوة القصوى.

إن من أهم الدروس التي تقرأ من ثنايا هذه التصرفات الاستكشافية المتتالية قبيل غزوة بدر، الحرص على تحديث المعلومات أولاً بأول، وإدراك المتغيرات الطارئة، حتى لا تكون القرارات غير سليمة بنيت على معلومات قد شاخت، أو جعلها الحدث أو تكتيك العدو الذي يهدف إلى الإرباك بأسلوب التضليل خارج دائرة الصراع.

وهنا اتضحت الصورة كاملة عن عدد الجيش، وعُدده، وقادته وأبرز شخصياته، وموقعه في أرض المعركة، حتى استطاع النبي عليه الصلاة والسلام التركيز على الموقع الاستراتيجي في إدارة المعركة وهو العدوة الدنيا.

●استقصاء حركة العدو في غزوة أحد

كان العباس بن عبد المطلب يرقب حركات قريش واستعداداتها العسكرية، فلما تحرك هذا الجيش بعث العباس رسالة مستعجلة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ضمنها جميع تفاصيل الجيش، وأسرع رسول العباس بإبلاغ الرسالة، وقطع الطريق بين مكة والمدينة التي تبلغ مسافتها نحو خمسمائة كيلو متر في ثلاثة أيام، وسلم الرسالة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في مسجد قباء، قرأ الرسالة على النبي صلى الله عليه وسلم أبي بن كعب، فأمره بالكتمان، وعاد مسرعاً إلى المدينة [٢].

وبعدها استمر النبي صلى الله عليه وسلم في تتبع حركة العدو ووجهته ومعسكره، فأرسل أنساً ومؤنساً ابني فضالة يلتمسان له أخبار قريش، فعلما أنها قاربت المدينة[٣]. وبعث بعد ذلك الحباب بن المنذر، فأتاه بخبر قريش[٤].

١- ابن حبان، السيرة النبوية، مصدر سابق ١٥٧/١.

٢- انظر: صفي الدين المباركفوري، الرحيق المختوم، مصدر سابق ص: ٢٥٠.

٣- انظر: الواقدي، المغازي، مصدر سابق ١/ ٢٠٦، محمدبن سعد، الطبقات الكبرى، مصدر سابق ١٢/٢، تقي الدين المقريزي، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، مصدر سابق١١٥/١.

٤- الواقدي، المغازي، المصدر نفسه ١/ ٢٠٦، محمدبن سعد، الطبقات الكبرى، المصدر نفسه ١٢/٢.

كانت المهارة القيادية في توظيف هذه المعلومات للنبي عليه الصلاة والسلام، حيث خرج واختار مكاناً مناسباً لإدارة المعركة، " وكان معسكر المشركين يحول بينه وبين أحد في مناطق كثيرة، فقال: « من رجل يخرج بنا على القوم من كثب- أي من قريب- من طريق لا يمر بنا عليهم»، فقال أبو خيثمة: أنا يا رسول الله، ثم اختار طريقاً قصيراً إلى أحد يمر بحرة بني حارثة وبمزارعهم، تاركاً جيش المشركين إلى الغرب"(١).

"واختار لمعسكره موضعاً مرتفعاً يحتمي به إذا نزلت الهزيمة بالمسلمين، ولا يلتجئ إلى الفرار، حتى يتعرض للوقوع في قبضة الأعداء المطاردين وأسرهم، ويلحق مع ذلك خسائر فادحة بأعدائه إن أرادوا احتلال معسكره وتقدموا إليه، وألجأ أعداءه إلى قبول موضع منخفض يصعب عليهم جداً أن يحصلوا على شيء من فوائد الفتح إن كانت الغلبة لهم، ويصعب عليهم الإفلات من المسلمين المطاردين إن كانت الغلبة للمسلمين"(٢).

فأفادت المعلومات التي وصلت النبي عليه الصلاة والسلام على اختيار الموقع الاستراتيجي المناسب لإدارة المعركة، فكانت الرماة على الجهة الجنوبية الشرقية للجيش، وجبل أحد على ظهره، وجيش العدو أمامه يفصل بينه وبين المدينة، وقد قال المولى تبارك وتعالى ذاكراً أهمية ذلك التخطيط والترتيب بقوله: ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ ﴾ [آل عمران: ١٢١] (٣).

المطلب الثالث: رسم الخطط الميدانية للمعركة

تتطلب إدارة المعارك العسكرية مهارات وقدرات تفكيرية عالية مناطة بالقائد والفريق الاستشاري الذي يدير خطة العمل الميدانية، "وتحتاج إلى معرفة تخصصية عالية ومقدرة عالية، إلى جانب ضرورة توفر معلومات، ومنهج تحليلي دقيق "(٤).

والمتأمل في المعارك التي أدارها الرسل صلى الله عليه وسلم يجده يرسم خطة المعركة بصورة مسبقة قبل الدخول إلى ساحة القتال، لضمان نسبة عالية من الأسباب، وإنهاك الخصم، ففي بدر نزل النبي وأصحابه في العدوة الدنيا، وكان الموقع دون مياه بدر بعد تغوير الآبار الأخرى، ﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ۚ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ ۙ ﴾ [الأنفال: ٤٢]، ثم وزع النبي صلى الله عليه وسلم الناس صفوفاً ووقف صلى الله عليه وسلم ينظر إلى الصفوف،

١- صفي الدين المباركفوري، الرحيق المختوم، مصدر سابق، ص: ٢٥٤-٢٥٥.

٢- المصدر نفسه ص: ٢٥٦.

٣. المصدر نفسه، ص: ٢٥٥.

٤ - منير شفيق، الاستراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب، مصدر سابق ص: ٧٦.

فاستقبل المغرب وجعل الشمس خلفه، وأقبل المشركون فاستقبلوا الشمس، فنزل صلى الله عليه وسلم بالعدوة الشامية، ونزلوا بالعدوة اليمانية[١].

وفي أحد: " اختار لمعسكره موضعاً مرتفعاً يحتمي به إذا نزلت الهزيمة بالمسلمين، ولا يلتجئ إلى الفرار، حتى يتعرض للوقوع في قبضة الأعداء المطاردين وأسرهم، ويلحق مع ذلك خسائر فادحة بأعدائه إن أرادوا احتلال معسكره وتقدموا إليه، وألجأ أعداءه إلى قبول موضع منخفض يصعب عليهم جداً أن يحصلوا على شيء من فوائد الفتح إن كانت الغلبة لهم، ويصعب عليهم الإفلات من المسلمين المطاردين إن كانت الغلبة للمسلمين"[٢].

وفي الخندق فاجأ النبي صلى الله عليه وسلم المشركين بالخندق، فقال المشركون: هذا شيء لم تعهده العرب، وكان قد قسم المساحة المقدرة باثني عشر ألف ذراع على الصحابة، يحفر كل عشرة أربعين ذراعاً، وعسكر هو وأصحابه خلف الخندق، جاعلاً ظهورهم إلى جبل سلع، موزعاً النساء والأطفال في القلاع الحصينة، كما شكل مجموعات من أصحابه أمرها بأن تعسكر في الجهات الأخرى من المدينة فإن هناك أماكن يمكن اجتيازها، كما شكل جماعات تتجول في المدينة لحراستها من غدرات اليهود، تُظهر التكبير[٣].

فتشير هذه الروايات إلى أهمية رسم الخطط لإدارة المعارك، والجدية في تحري أفضلها في إدارة دفة المعركة، وقبل ذلك وبعده التوكل على الله سبحانه وتعالى والاعتماد عليه، فهو الذي ينزل جنوده وملائكته، كما حصل في بدر، والأحزاب، وغيرهما.

وذكر منير شفيق في كتابه الاستراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب، أن التخطيط الاستراتيجي العسكري يحتوي على مجموعة من العناصر المهمة، نذكر بعضاً منها مع مقارنتها ببعض ما حصل في هذه الغزوات:

١ –المرونة في الخطة والاستمرار في التخطيط والتنفيذ

" يجب التذكر في الوقت نفسه أن الخطط الاستراتيجية لا يمكن الاعتماد عليها كلياً فيما يمكن أن يتولد عنها، إذ ستوجد ثغرة هنا وثغرة هناك، فالفرق –الجماعات– قد لا تصل في الوقت المناسب التي تستدعي، وقد يقوم العدو بحركات غير متوقعة، أو قد يأخذ احتياطات غير متوقعة "[٤].

وهذا يعني أن تؤخذ مجموعة من الاحتياطات عند وضع الخطة، وتعزز كذلك المرونة بالاحتياطات التي تتدخل وقت الضرورة.

١– انظر: تقي الدين المقريزي، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع مصدر سابق ٩٨/١.

٢– صفي الدين المباركفوري، الرحيق المختوم ص: ٢٥٦.

٣– انظر: المصدر نفسه، ص: ٣٠٩–٣١١.

٤– منير شفيق، الاستراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب، مصدر سابق ص: ٧٧.

وبالنظر إلى هذه الغزوات فقد كانت هذه المعاني حاضرة في إدارة المعارك، ولو نظرنا إلى غزوة أحد حينما أشتد البأس بالنبي عليه الصلاة والسلام، وتغيرت مجريات المعركة لصالح كفار قريش، انسحب إلى جبل أحد بعدما تجمع حوله المسلمون، وصعد على ظهره للتخفيف من توالي ضربات المشركين عليه، وعلى الصحابة فتفنى العصبة المؤمنة، وأمر الصحابة أن يحصبوا المشركين بالحجارة[١].

وفي غزو الخندق وبعدما أشتد الحصار على المسلمين ولما « رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه اشتد على المسلمين البلاء، بعث إلى عيينة بن حصن الفزاري، وإلى الحارث بن عوف بن أبي حارثة المري، وهما قائدا غطفان، فأعطاهما ثلث ثمار المدينة، لينصرفا بمن معهما من غطفان، وأهل نجد، ويرجعا بقومهما عنهم، وكانت هذه المقالة مراوضة، ولم تكن عقداً، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهما قد أنابا ورضيا، أتى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة، فذكر ذلك لهما واستشارهما، فقالا: يا رسول الله هذا أمر تحبه فنصنعه لك، أو شيء أمرك الله به فنسمع له ونطيع، أو أمر تصنعه لنا؟ قال: بل أمر أصنعه لكم، والله ما أصنعه إلا لأنني قد رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة، فقال له سعد بن معاذ: يا رسول الله: والله لقد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله، وعبادة الأوثان، لا نعبد الله، ولا نعرفه، وما طمعوا قط أن ينالوا منا ثمرة إلا بشراء أو قرى، فحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له، وأعزنا بك، نعطيهم أموالنا، والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم »[٢].

٢ -بث الحماس ورفع المعنويات لتحقيق أهداف المعركة

كثيرة هي الخطط التي تصاغ بصورة صحيحة، وتكون درجة الجودة فيها عالية، لكن أثبتت كافة الحروب في كافة أدوار التاريخ أن التسليح والتنظيم الجيدين والقوة العددية غير كافية لنيل النصر ما لم يتحل المقاتلون بالمعنويات العالية بالإضافة إلى كل ذلك[٣].

فلابد من رفع حماسة الأتباع، لتتواءم وحماسة القائد، حتى يتساوى العطاء والبذل قبل الشروع في التنفيذ، وهذا الذي فعله النبي صلى الله عليه وسلم في كافة غزواته، ففي بدر كان يقول: «لا يقاتلهم رجل اليوم فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة»[٤].

ومر على أرض المعركة، وأخذ يقول: « هذا مصرع عتبة بن ربيعة، وهذا مصرع شيبة بن ربيعة، وهذا مصرع أمية بن خلف، وهذا مصرع أبي جهل بن هشام، وهذا مصرع فلان غداً إن شاء الله

١- انظر: صفي الدين المباركفوري، الرحيق المختوم، مصدر سابق ٢٤٣/١.

٢- ابن عبد البر، الدرر في اختصار المغازي والسير، مصدر سابق ١/ ١٨٣- ١٨٤.

٣- انظر: محمود شيت خطاب، الرسول القائد، مصدر سابق، ص: ٧٨.

٤- ابن حبان، السيرة النبوية، مصدر سابق ١٥٧/١.

تعالى»، "أي ويضع صلى الله عليه وسلم يده الشريفة على الأرض فما تنحى أحدهم عن موضع يده"[١]، بل أنه خطب خطبة قبل المعركة قال فيها: « أما بعد، فإني أحثكم على ما حثكم الله عليه، وأنهاكم عما نهاكم عنه، فإن الله عظيم شأنه، يأمر بالحق ويحب الصدق، ويعطي على الخير أهله، على منازلهم عنده، به يذكرون، وبه يتفاضلون، وإنكم قد أصبحتم بمنزل الحق لا يقبل الله فيه من أحد إلا ما ابتغي به وجهه، وإن الصبر في مواطن البأس مما يفرج الله به الهم، وينجي به من الغم، وتدركون به النجاة في الآخرة، فيكم نبي الله يحذركم ويأمركم، فاستحيوا اليوم أن يطلع الله عز وجل على شيء من أمركم يمقتكم عليه، فإن الله يقول: ﴿لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ [غافر: ١٠]، انظروا الذي أمركم به من كتابه، وأراكم من آياته، وأعزكم بعد ذلة، فاستمسكوا به يرض به ربكم عنكم، وأبلوا ربكم في هذه المواطن أمراً تستوجبوا الذي وعدكم به من رحمته ومغفرته، فإن وعده حق، وقوله صدق، وعقابه شديد، وإنما أنا وأنتم بالله الحي القيوم، إليه ألجأنا ظهورنا، وبه اعتصمنا، وعليه توكلنا، وإليه المصير، يغفر الله لي وللمسلمين» [٢].

وفي غزوة أحد أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفاً فقال: « من يأخذ هذا السيف؟ فأخذ قوم فجعلوا ينظرون إليه، فقال: من يأخذه بحقه؟ فأحجم القوم، فقال أبو دجانة سماك: أنا آخذه بحقه»[٣].

وهذا كالذي قاله صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين: « من قتل قتيلاً فله سلبه، فقتل أبو طلحة سلمة بن الأكوع يومئذ عشرين رجلاً، فأخذ أسلابهم» [٤].

فكانت لهذه الكلمات العظيمة من النبي صلى الله عليه وسلم أثراً بالغاً في إثارة مشاعر المقاتلين ورفع معنوياتهم للجهاد والتضحية لتحقيق أهداف وخطط المعارك.

٣ -إسناد المهام إلى الكفاءات العالية

تعد المهام والبرامج والمشروعات التي تدار بها الخطط بأنواعها نوعاً من الأماني الجميلة، إن لم تسند هذه المهام والإجراءات إلى الأشخاص الذين تؤهلهم مهاراتهم وقدراتهم على تقدير النجاح في ضوء هذه المهام.

١- علي بن برهان الدين الحلبي، السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، مصدر سابق، ٤٣٠/٢.

٢- الواقدي، المغازي، مصدر سابق ١/ ٥٩، تقى الدين المقريزي، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، مصدر سابق ١٠٠/١-١٠١.

٣- رواه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي دجانة سماك بن خرشة رضي الله تعالى عنه ٧ / ١٥١ رقم (٦٥٠٧)، عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه.

٤- رواه أحمد بن حنبل، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، ١٢٣/٣ رقم (١٢٢٥٨)، وقال شعيب الأرناؤوط صحيح على شرط مسلم.

" إن التخطيط الاستراتيجي ليس بديلاً عن القيادة الفاعلة، فليس هناك بديل للقيادة الفاعلة، وهو عبارة عن مجموعة من المفاهيم والإجراءات والأدوات المصممة لمساعدة القادة والإداريين وغيرهم على التفكير والتصرف بطريقة استراتيجية "[١].

لقد أخبر يوسف عليه السلام بالأزمة الاقتصادية التي ستجتاح مصر، وأخبر عن الخطط والإجراءات الكفيلة بتجاوز هذه الأزمة، بيد أن هذه الإجراءات لا معنى لها إن لم تجد من يحملها ويساهم في إعداد الخطط التشغيلية، والبرامج العملية لإنجاحها، فكان طلب يوسف عليه السلام من ملك مصر أن يجعله على خزائن الأرض؛ بسبب حفظه، وعلمه، وقدرته على تصريف الأمور، فكان كذلك، وتجاوزت مصر، هذه الأزمة بسبب الكفاءة في قيمتي الحفظ والعلم اللتين اتصف بهما يوسف عليه السلام.

لقد مارس النبي صلى الله عليه وسلم المبدأ نفسه في اعتماده على ذوي المهارات والقدرات التخصصية في إسناد مهام العمل في كافة المجالات، ومنها المعارك الحربية، وليست مهمة القائد الحيوية التخطيط فحسب، بل لا بد أن يحيط نفسه بعدد من القيادات الفاعلة والقادرة على تحصيل النجاح.

ولو نظرنا إلى إسناد القيادة الميدانية في غزوة بدر، سنجد أن النبي صلى الله عليه وسلم أسند القيادية الميدانية لأفضل شخصية تدير رحى الحرب الميدانية، وهو حمزة بن عبد المطلب الذي عرف بالإقدام والشجاعة، كما شهد بذلك كفار قريش حينما قالوا في أحد: إنه فعل بهم الأفاعيل[٢].

وكما فعله النبي صلى الله عليه وسلم من إرسال معاذ بن جبل إلى اليمن، لما توافرت فيه القدرة على الفهم والاستنباط[٣]، فكان أعلم الأمة بالحلال والحرام.

وفي خيبر استعمل النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله ابن رواحة على خرص الثمر بينه وبين يهود خيبر، واستيفاء نصفه كل سنة [٤]، فخرص عبد الله بن رواحة ثمر خيبر بأربعين ألف وسق[٥] ويبدو أن عبد اللّه كان خبيراً بخرص الثمر، وربما كان وجوده في يثرب – وهي أرض ثمر وزراعة – قد أكسبه

١– جون م. برايسون، التخطيط الاستراتيجي للمؤسسات العامة وغير الربحية، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط١، ٢٠٠٣م، ص: ٣٣٥.

٢– انظر: عبد الرحمن السهيلي، الروض الأنف في شرح غريب السير ٣/٧٥.

٣– انظر: سنن الترمذي، كتاب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه و سلم، باب مناقب معاذ بن جبل و زيد بن ثابت و أبي و أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم ٥ / ٦٦٥ رقم (٣٧٩١)، عن أنس بن مالك، وصححه الألباني.

٤– انظر: ابن هشام، السيرة النبوية ٢/٣٥٤.

٥– انظر: سنن أبي داود، كتاب البيوع، باب في الخرص ٣/ ٢٧٥ رقم (٣٤١٧)، عن جابر بن عبد الله وقال الشيخ الألباني: واه الإسناد.

هذه الخبرة، فاختاره النبي صلى الله عليه وسلم للقيام بهذه المهمة، وفي هذا دلالة على تقديم أصحاب الخبرة على غيرهم في مثل هذه الوظائف[١].

وقد ذكرت الروايات أن عبد اللّه كان حاذقاً حازماً في خرصه، نزيهاً عادلاً في حكمه، ولذلك لما خرصها عليهم قال لهم: "يا معشر اليهود أنتم أبغض الخلق إلي، قتلتم أنبياء الله عز و جل، وكذبتم على الله، وليس يحملني بغضي إياكم على أن أحيف عليكم قد خرصت عشرين ألف وسق من تمر فإن شئتم فلكم وإن أبيتم فلي فقالوا بهذا قامت السماوات والأرض قد أخذنا فاخرجوا عنا"[٢].

بل جاء في الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– قال: " من استعمل عاملاً من المسلمين وهو يعلم أن فيهم أولى بذلك منه وأعلم بكتاب الله وسنة نبيه، فقد خان الله، ورسوله، وجميع المسلمين"[٣].

فبدون قيادات تنفيذية كفوءة، وكوادر على المستوى التكتيكي، فمن الصعب الحديث عن إنجاح الاستراتيجية وأي تخطيط، أو كسب أية حرب ولو توفر عنصر التفوق المادي والتقني على العدو [٤].

٤ –تحديد الإمكانات وتوفيرها

يجب أن يتم رسم الاستراتيجية في ضوء الإمكانات المادية المتوفرة، أو التي يمكن توفيرها فعلاً، .. ولابد أن تعبر بتفاصيلها عن الوضع الممكن[٥]، حتى يتم اختيار الخطط الاستراتيجية المناسبة، فالمال، والعدد، والتقنية، والخبرات، والإمكانات المادية، وتوافر الفرص وعدمها، وموازيين القوى، عوامل حاسمة في تقدير الاستراتيجية المناسبة.

وتتنوع أشكال الإمكانات ابتداء، من توفر المعلومة، مروراً بالمال، وتوظيف جميع الطاقات، ونقاط القوة، واقتناص الفرص، كل ذلك يوظف لرسم صورة تكاملية للمشهد وتقدير الموقف العام، وغياب إحدى هذه الموارد يعني الحركة وإحدى الزوايا معتمة.

لقد كان المصطفى صلى الله عليه وسلم يدير المعارك، ويبنى خططه، بناء على هذه العوامل الحيوية كالمعلومات وتوظيفها في إدارة الصراع، كذلك الاستعداد بالبعد المالي بالصورة التي كانت تناسب طبيعة الغزوات، فقد كان يأمر الرجل أن يتجهز بما يحمله في المعركة، وكان الصحابة يحملون معهم التمر والعجين ليتزودوا به، فقد جاء في الحديث أن فتى من الأنصار قال للنبي صلى الله عليه وسلم: «

١– انظر: أحمد عجاج كرمي، الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، مصدر سابق ١/ ١٥٢–١٥١.

٢– رواه أحمد بن حنبل، مسند جابر بن عبد الله رضي الله عنه ٣/ ٣٦٧ رقم (١٤٩٩٦)، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده قوي على شرط مسلم.

٣– رواه البيهقي، السنن الكبرى، مكتبة دار الباز – مكة المكرمة، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، كتاب آداب القاضي، باب لا يولي الوالي امرأة ولا فاسقاً ولا جاهلاً أمر القضاء ١٠/ ١١٨ رقم (٢٠٨٦١).

٤– انظر: منير شفيق، الاستراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب، ص: ٨٠.

٥– المصدر نفسه، ص: ٧٨.

إني أريد الجهاد وليس لي مال أتجهز به، فقال: اذهب إلى فلان الأنصاري، فإنه قد تجهز ومرض، فقل: إن رسول الله يقرئك السلام، ويقول لك: ادفع إلي ما تجهزت به، فقال له ذلك، فقال: يا فلانة ادفعي إليه ما جهزتني به، ولا تحبسي عنه شيئاً، فإنك والله إن حبست عنه شيئاً لا يبارك الله لك فيه" [١].

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحض الموسرين على تجهيز غيرهم من الفقراء، فكان يقول: « من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازياً في أهله بخير فقد غزا »[٢].

فاستجاب المسلمون لذلك، ففي تبوك تصدق عثمان بألف دينار، وقدم ثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها[٣]. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: « ما ضر عثمان ما فعل بعد ذلك»[٤].

وتبرع عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف دينار وهي نصف ماله[٥]، وتبرع أبو بكر بماله البالغ أربعة آلاف درهم، وجاء عمر بنصف ماله[٦]، وتبرع طلحة في غزوات مختلفة، حتى سماه الرسول صلى الله عليه وسلم طلحة الجود، أو طلحة الخير[٧].

فيمثل المال على مر العصور أحد أهم مكونات الخطط الاستراتيجية، سواء على مستوى الدول، أو الجماعات، أو الأحزاب، ويشكل أحد أهم أركان العمل المؤسسي للمنظمات، وغيابه يوثر على طبيعة وحجم ونوع الخطط المرسومة.

المطلب الرابع: العوامل المهمة لنجاح الخطط

بالإضافة إلى العوامل السببية المذكورة آنفاً في أهمية التخطيط وحسن التدبير تبرز ثلاثة عوامل مهمة من خلال استعراض خطط النبي صلى الله عليه وسلم في إدارته للغزوات نقف منها على الآتي:

أولاً: القدوة في تنفيذ الأعمال

لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم إضافة إلى كونه القائد والمعني الأول بالتفكير والتخطيط لإدارة أمور الحياة في كل جوانبها، المنفذ والمشارك في عملية التنفيذ، ولاشك أن هذه الصفة في القائد

١- رواه أبو داود، كتاب الجهاد، باب فيما يستحب من إنفاذ الزاد في الغزو إذا قفل ٣/ ٤٦ رقم (٢٧٨٢)، عن أنس بن مالك، وصححه الألباني.

٢- رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل من جهز غازياً أو خلفه بخير ٤/ ٣٢ رقم (٢٨٤٣)، عن زيد بن خالد الجهني، و مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره وخلافته في أهله بخير ٦/ ٤١ رقم (٥٠١١)، عن زيد بن خالد الجهني.

٣- انظر: ابن هشام، السيرة النبوية ٥١٨/٢، الطبري، تاريخ الأمم والملوك ١٠٢/٣.

٤- رواه الترمذي، كتاب المناقب، باب في مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه ٥/ ٦٢٦ رقم (٣٧٠١)، عن عبد الرحمن بن سمرة، وحسنه الألباني.

٥- انظر: الواقدي، المغازي، مصدر سابق ٩٩١/٣، انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، المصدر نفسه ٥١٨/٢.

٦- الواقدي، المغازين المصدر نفسه ٩٩١/٣.

٧- المصدر نفسه ٩٩١/٣.

تلهب حماسة الأتباع في تنفيذ إجراءات وبرامج ومشاريع الخطط، ولو تأملنا في بعض المواقف لوجدنا الآتي:

١ –في بناء المسجد لما رأى الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم ينقل اللبن بنفسه، دأبوا في ذلك – أي في نقل اللبن– وجعل أصحابه ينقلون اللبن، حتى قال قائلهم:

لئن قعدنا والنبي يعمل لذاك منا العمل المضلل[١]

٢ –وفي غزوة الأحزاب كما جاء عن سهل بن سعد، قال: « كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الخندق وهو يحفر ونحن ننقل التراب على أكتافنا، فقال: اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة، فاغفر للمهاجرين والأنصار»[٢].

واتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم قبة من أدم في الخندق يأوي إليها عند انتهاء نوبة حراسته[٣].

ثانياً: إشراك المنفذين في التخطيط والمشورة

يمثل إشراك الآخرين في التخطيط وإدارة الأعمال إحدى أهم روافع الالتزام بتنفيذ الخطة، كونها قرار شارك في إعداده الجميع، وفي القانون الإداري: (الذي يشارك في التخطيط يتحمس في التنفيذ).

ومن أهم المبادئ التي جاء بها الإسلام مبدأ الشورى، تستعين به الدول والأفراد في المفاضلة بين المتاحات والآراء، وفي تقدير مآلات الأمور، ومنها التخطيط، والذي يعنى بدراسة المستقبل، وتأثير متغيرات الحاضر عليه، وكذلك يساهم في توظيف معلومات الحاضر المتوفرة وتطويعها لتحقيق النجاح.

وإذ كان مبدأ الشورى يستخدم في حالة السلم والدعة، فهو في حالة الحرب والصراع يكون أكثر تأكيداً، لما يترتب على ذلك من مشكلات وكوارث، وتتعدد فيها صور الخسارة، والتي لا مجال فيها للرأي الفردي، أو الاعتماد على حماسة القائد الملهم.

وفي جميع غزوات النبي صلى الله عليه وسلم اعتمد التشارك في وضع الخطط لإدارة المعارك، ففي غزوة بدر شارك الحباب بن المنذر في اختيار موقع حيوي ومؤثر على إدارة المعركة، حيث قال للنبي صلى الله عليه: " أرأيت هذا المنزل أمنزل أنزلكه الله فليس لنا أن نتقدمه أو نتأخر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة، فقال عليه الصلاة والسلام: « بل هو الرأي والحرب والمكيدة » فقال: يا رسول الله: إن هذا ليس لك بمنزل، فانهض بنا حتى نأتي أدنى ماء من القوم فننزله، ونغور ما وراءه من القلب،

١– علي بن برهان الدين الحلبي، السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، مصدر سابق ٢٦١/٢.

٢– رواه البخاري، كتاب الرقاق، باب ما جاء في الصحة والفراغ وأن لا عيش إلا عيش الآخرة ٥/ ٤٢ رقم (٣٧٩٧) عن سهل بن سعد، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة الأحزاب وهي الخندق ٥/ ١٨٨ رقم (٤٧٧٣) عن سهل بن سعد.

٣ – انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، مصدر سابق ٩٩/٤، وانظر: المقريزي، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، مصدر سابق ٢٢٥/١.

ثم نبني عليه حوضاً فنملؤه ماء فنشرب، ولا يشربون، فاستحسن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك"[١].

وفي أحد تبادل النبي وأصحابه الآراء بالخروج إلى معسكر قريش، أو البقاء في المدينة واتخاذ حالة الدفاع فدالت الكفة للرأي الذي يشير بالخروج إلى أحد، والجدير ذكره هنا أن الرأي بالمكوث في المدينة هو الرأي الأكثر أماناً، ولم تكن المشورة في تحديد موقع المعركة هي سبب الهزيمة؛ فقد كانت الدائرة للمؤمنين في بداية الأمر، يقول تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ [آل عمران: ١٥٢]، فكان الخطأ هو الفشل والتنازع والعصيان من قبل الرماة، والتخلي عن موقع الحماية الحاسم في تحويل دفة المعركة لصالح المشركين، وليس الخروج من المدينة.

وفي غزوة الخندق كان الرأي في تحديد طبيعة المعركة هي الخبرة التي استدعاها سلمان الفارسي من الخطط الدفاعية في الدولة الفارسية، فكان الرأي بحفر الخندق الذي فاجأ قريشاً وقالت: هذا شيء لم تعرفه العرب[٢].

ثالثاً: التوكل على الله في تفويض النتائج

إن التعامل مع المستقبل ينطوي على نسبة من المجهول، وبقدر التعامل مع معلومات الحاضر، والاقتراب من الحقائق، كلما استطاع الإنسان أن يدرك مآلات الأمور على وجه الجملة، فالمجتهد في دراسته على الأغلب أنه سيحصد نتائج أكثر من المهمل، وحامل الخلق الجميل عطاؤه يكون ممتداً لهذه القيم، وهكذا، بيد أن العزم على عمل شيء، أو التخطيط لتحصيله في المستقبل ينطوي على قصور في إدراك جميع مسببات الأمور في المستقبل، وحتى لو علم المخطط ببعض المسببات هل متاح له أن يستخدمها جميعاً، كل هذا في عالم الأسباب، أضف إلى أن الله سبحانه وتعالى بيده مقاليد الأمور، والصحة، والعافية، وبيده قلوب الخلق يقلبها كيف ما يشاء، فبالتالي تصبح الأمور غير مجزوم بتحققها، ويجب القول أن الله سبحانه وتعالى سير الحياة على مجموعة من النواميس غير المدركة، كما مد الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة بالملائكة في بدر والأحزاب، وكذلك الرياح، والتثبيت، والربط على القلوب، وغير ذلك من النواميس التي تسير الحياة بدون إدراك الإنسان، وهذه من أبجديات الإيمان عند المؤمن الصادق.

١- ابن عبد البر، الدرر في اختصار المغازي والسير، مصدر سابق ١١٣/١.

٢- انظر: علي بن برهان الدين الحلبي، السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، مصدر سابق ٦٣١/٢.

لذا بعدما خطط النبي صلى الله عليه وسلم في بدر، وأخذ جميع الأسباب التي عوضت عن نقص العدد والعدة، وتمثلت أهمها في وحدة القيادة، عاد إلى عريشه، وتضرع إلى الله بقوله: « اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آتني ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض»، "فما زال يهتف بربه مادا يديه، مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه، وقال: يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك"[١].

بينما دخلت قريش وقد اختلف زعماؤها في خوض المعركة أم لا؟ وأراد حكيم بن حزام، وعتبة بن ربيعة من قريش الرجوع وترك الحرب، وراما بهم كل مرام، فأبوا، وكان أبو جهل هو الذي أبى ذلك[٢].

وبالنظر على سبيل المثال إلى العوامل المؤثرة في غزوة بدر غير الداخلة في مقتضيات الترتيب البشري، نجد أن نزول المطر قبل المعركة كان لتثبيت الأرض تحت أقدام المؤمنين، بينما تحولت الأرض تحت أقدام المشركين إلى مستنقع تصعب الحركة فيه، كذلك سيطرة النوم على قوات المعسكر الإسلامي، والاستراحة في مكان غير آمن، بينما أصبح العدو خاملاً من السهر، ثم قذف الرعب في قلوب الأعداء.

كل هذه العوامل كانت النتيجة للتوكل على الله سبحانه وتعالى، خارجة عن دائرة التخطيط وأسسه. وعليه فإن التخطيط واتخاذ القرارات في الإدارة الإسلامية يتشكل إجمالاً بهذه الخطوات:

- التفكير والتعقل الجماعي (المشورة وتحليل المعلومات).
- بناء الخطط على أساس من هدي المشورة وثمرتها.
- اتخاذ الأسباب (إعداد البرامج والإجراءات والموارد الكفيلة بالنجاح واختيار الكفاءات القادرة على التنفيذ) الموصلة لتحقيق هذه الخطط.
- التوكل على الله سبحانه وتعالى لتسير العوامل المادية التي في المقدور عملها واجتلاب العوامل التي ليست داخلة في نطاق دائرة التخطيط والقدرة البشرية.

١- رواه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم، ٥/ ١٥٦ رقم (٤٦٨٧) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

٢- انظر: ابن كثير، السيرة النبوية، مصدر سابق ٢/ ٤٠٧.

المبحث الثالث: الاستراتيجية التوسعية (الهجومية)

بعد المعركة التي هزم فيها الأحزاب، وإخراج آخر مهدد من المدينة، حصل التحول إلى الاستراتيجية التوسعية أو الهجومية، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أجلى الله الأحزاب عنه: « الآن نغزوهم ولا يغزوننا، نحن نسير إليهم»[١].

ويمكن أن نقرأ مقولة النبي صلى الله عليه وسلم بعد الأحزاب، بعدما استخدمت قريش كل أوراقها وحشدت كل قوى العرب المجاورة للمدينة وضربت الحصار عليه وأصحابه بضعاً وعشرين يوماً؛ أصيبت بعدها باليأس، وهكذا حصل التحول في دفة الصراع، وبدأت تتأكد معالم الدولة الإسلامية في المجتمع المدني، وتزداد نقاط القوة الداخلية تدريجياً المتمثلة في مسائل التشريع، وأصول المعاملات، وترتيب قضايا الأموال وإيرادات الدولة، وزادت الفرص في البيئة الخارجية، وتضاءلت فيها المخاطر ، وكان صلح الحديبية نقطة التحول الذهبي للمرحلة الجديدة للمشروع الإسلامي، حيث تحولت بعدها بناء الخطط من الحالة الدفاعية إلى الحالة التوسعية أو الهجومية بسبب تراجع المخاطر والعوائق من المهدد الرئيسي والقوة الأولى في الجزيرة العربية المتمثلة في قريش وحلفائها، ودخل بعدها المسلمون مرحلة جديدة بأهداف جديدة.

وسيتم التعرض لأهم ملامح الاستراتيجية التوسعية في ثلاثة مطالب على النحو الآتي:

المطلب الأول: صلح الحديبية نقطة التوازن الاستراتيجي في الصراع الإسلامي القرشي

بعدما انتهت غزوة الأخزاب (الخندق)، أعلن النبي صلى الله عليه وسلم الاستراتيجية المقبلة بقوله: « الآن نغزوهم، ولا يغزوننا، نحن نسير إليهم»[٢]، وكان الهدف إحكام السيطرة على قريش، وتثبيت أركان الدولة المسلمة، فكانت أولى خطواته إجلاء يهود بني قريظة كآخر مهدد داخلي للمجتمع والدولة المسلمة في المدينة المنورة كما قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [الاحزاب: ٢٦-٢٧].

وبدأ النبي صلى الله عليه وسلم بتنفيذ خطة التوسع والهجوم على قريش في مكة " فقد قام صلى الله عليه وسلم خلال عام واحد – العام السادس- بغزوتين، وأرسل أربع عشرة سرية، غير ما قام به في نهاية العام الخامس الهجري... وهذه الاعمال والتحركات قصد منها المزيد من إنهاك قوى قريش بإحكام الحصار، وتقليم أظفارها من خلال اقتطاع كل ما يمدها بالقوة من حلفائها "[٣].

١- رواه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب ١٤١/٥ رقم (٤١١٠) عن سليمان بن صرد رضي الله عنه.

٢- مصدر سابق.

٣- عبد الرحمن الشجاع، دراسات في عهد النبوة والخلافة الراشدة، مصدر سابق، ص: ١٣٩.

" ومن مركز القوة الذي أحرزه المسلمون بعد الخندق، قرر الرسول صلى الله عليه وسلم أن ينطلق ليعتمر بأصحابه في مكة، مستهدفاً إشعار الناس جميعاً أن علاقات الإسلام بالقوى الأخرى ليس شرطاً لها أن تظل قائمة على الحرب والعنف والقتال، وأن بالإمكان أن تسودها فترات من السلم والتهادن والتعايش المشترك على خلاف المذاهب والاتجاهات"[١].

لذا قال عليه الصلاة والسلام: " والذي نفسي بيده لا يسألونني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها"[٢].

ويمثل صلح الحديبية الذي كان في السنة الثالثة للهجرة فتح لحركة التوسع الإسلامي الذي ابتدأه النبي صلى الله عليه وسلم في الفترة المدنية، وكان تقدير الموقف من جانب رسول الله عليه الصلاة والسلام دقيقاً، وقد رأى بأسلوب الاستبصار أن الهدنة ستتيح للمسلمين الانتقال إلى التفوق الاستراتيجي، وهذا ما شعرت به قريش بعد ذلك بفترة وجيزة فكان لابد لها من أن تنكث العهد وتخرج على الهدنة حتى توقف المد الإسلامي وكان بالفعل نصراً للمشروع الإسلامي[٣]، وأنزل الله في ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢ وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ۝٣ ﴾ [الفتح: ١-٣].

" وأما الفتح الذي وعد الله جل ثناؤه نبيه صلى الله عليه وسلم هذه العدة على شكره إياه عليه، فإنه فيما ذكر الهدنة التي جرت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين مشركي قريش بالحديبية، وذكر أن هذه السورة أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه عن الحديبية بعد الهدنة التي جرت بينه وبين قومه، وبنحو الذي قلنا في معنى قوله﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ قال أهل التأويل"[٤].

قال الزهري[٥]: " فما فتح في الإسلام فتح قبله كان أعظم منه، إنما كان القتال حيث التقى الناس، فلما كانت الهدنة، ووضعت الحرب أوزارها، وأمن الناس، كلم بعضهم بعضاً، والتقوا فتفاوضوا في الحديث والمنازعة، فلم يكلم أحد في الإسلام يعقل شيئاً إلا دخل فيه، ولقد دخل في تينك السنتين مثل من كان دخل في الإسلام قبل ذلك أو أكثر"[٦].

١- انظر: اعماد الدين خليل، دراسة في السيرة النبوية، مصدر سابق، ص: ٢٢٣.

٢- رواه البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، ١/ ١٢٨٣ رقم (٢٧٣٢) عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه.

٣- انظر: منير شفيق، في نظريات التغيير، مصدر سابق ص: ١١١- ١١٢.

٤- ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق ١٩٧/٢٢.

٥- هو محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري، أول من دون الحديث، وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء، تابعي، من أهل المدينة، كان يحفظ كثيراً جداً بالنسبة لعصره من الأحاديث، توفي سنة (١٢٤هـ). انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٢٦.

٦- ابن كثير، السيرة النبوية، مصدر سابق ٣/ ٣٢٤.

– صلح الحديبية ودلالات التبصر المستقبلي المسددة بالوحي الإلهي:

وروى الزهري عن المسور بن مخرمة في حديثه عن صلح الحديبية: "... فجاء سهيل بن عمرو فقال: هات اكتب بيننا وبينكم كتاباً، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الكاتب، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: « اكتب بسم الله الرحمن الرحيم» فقال سهيل بن عمرو: وأما الرحمن فو الله ما أدري ما هو، ولكن اكتب باسمك اللهم، كما كنت تكتب، فقال علي: والله لا أكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي : « اكتب باسمك اللهم»، ثم قال: « هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله»، فقال سهيل: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت، ولا قاتلناك، اكتب محمد بن عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم: « إني لرسول الله وإن كذبتموني اكتب محمد بن عبد الله»، قال الزهري: وذلك لقوله لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: « على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به»، فقال سهيل: والله لا يتحدث العرب إنا أخذنا ضغطة، ولكن ذلك من العام المقبل، فكتب، فقال سهيل: وعلى أنه لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا، فقال المسلمون: سبحان الله!! كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلماً؟ فبينما هم على ذلك قال عمر بن الخطاب: فأتيت نبي الله صلى الله عليه وسلم فقلت: ألست نبي الله حقاً؟ قال: بلى! قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى! قلت: فلم نعط الدنية في ديننا إذن؟ قال: إني رسول الله ولست أعصيه، وهو ناصري، قلت: أو لست كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال: بلى! فأخبرتك أنا نأتيه العام، قلت: لا قال: فإنك آتيه ومطوف به، قال: فأتيت أبا بكر فقلت يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقاً؟ قال: بلى! قلت: السنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى! قلت: فلم نعط الدنية في ديننا إذن؟ قال: أيها الرجل إنه رسول الله، وليس يعصي ربه، وهو ناصره، فاستمسك بغرزه؛ فو الله إنه على الحق، قلت: أو ليس كان يحدثنا إنا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال: بلى! قال: فأخبرك أنه يأتيه العام؟ فقلت: لا، قال: فانك تأتيه وتطوف به. قال الزهري: قال عمر: فعملت لذلك أعمالاً، قال فلما فرغ من قضية الكتاب، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قوموا فانحروا، ثم احلقوا، قال: فو الله ما قام منهم رجل، حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة، فذكر لها ما لقي من الناس، قالت أم سلمة: يا نبي الله أتحب ذلك، أخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة، حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك، فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً» [1].

١– رواه البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط ٣/ ٢٥٢ رقم(٢٧٣٢)، عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم.

– دلالة التبصر الاستراتيجي في الحادثة:

- إن المعاهدة كانت ذروة التوازن الاستراتيجي، بين القوة الإسلامية الظاهرة وكفار مكة، ولأول مرة يرضخ كفار مكة للمشروع الإسلامي كقوة مناوئة عندما وافقوا على عقد هدنة ولمدة عشر سنوات.
- إدارة الواقعة بأسلوب التبصر، ومهارة التفكير الاستراتيجي – بعيد المدى – حيث تنازل النبي عليه الصلاة والسلام عن الآتي:

أ – الرجوع هذا العام عن العمرة، على أن يعود ليعتمر في العام القادم.

ب –التوافق على لفظة باسمك اللهم بدلاً عن بسم الله الرحمن الرحيم.

ج –التنازل في البند الخاص بعدم اعتراف الطرف الآخر بكونه رسول الله.

د– الرضا بشرط مجحف، وهو أن يرد النبي صلى الله عليه وسلم إلى قريش من جاءه منها، وألا ترد قريش من جاءها من المسلمين.

لكن فقه المرحلة منه عليه الصلاة والسلام، مع توفيق المولى سبحانه وتعالى جعله يقبل بهذا الصلح والذي كان فتحاً للمومنين للتوسع في الدعوة في أصقاع الأرض، ودخول الناس في الدين الجديد.

المطلب الثاني: الخطة الدقيقة لفتح مكة

يتضح فقه المراحل والأطوار التي تتحكم فيها نقاط القوة والعامل الخارجي في فتح مكة، حيث كان السبب الرئيس لفتحها اعتداء قبيلة بني بكر حليفة قريش، على خزاعة حليفة الرسول صلى الله عليه وسلم « ومداهمتها في ديارها، ليلاً بماء لهم يقال له الوتير قريب من مكة، فقالت قريش: ما يعلم بنا محمد وهذا الليل وما يرانا أحد، فأعانوهم عليهم بالكراع والسلاح، فقاتلوهم معهم للضغن على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذهب عمرو بن سالم الخزاعي إلى النبي صلى الله عليه وسلم يخبره الخبر، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: نصرت يا عمرو بن سالم، فما برح حتى مرت عنانة في السماء فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: إن هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز وكتمهم مخرجه، وسأل الله أن يعمي علي قريش خبره حتى يبغتهم في بلادهم»[1].

١– رواه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الجزية، باب نقض أهل العهد أو بعضهم العهد ٩/ ٢٣٣ رقم (١٩٣٣١)، عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم.

- **خطة الدخول الآمن إلى مكة**

أ – السرية والمباغتة لقد تم اعتماد السرية والكتمان في خطة الفتح، حيث كان يخفى صلى الله عليه وسلم الخبر حتى عن أهله[١]، وفرق النبي صلى الله عليه وسلم عيون على منافذ الطريق؛ حتى يعمي على قريش تحركه[٢]، وكان يقول: « اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها»[٣]. وتتضح معالم الخطة للفتح باختصار في الآتي:

ب –اعتماد الخطة على سياسة الحرب النفسية، من خلال إيقاد عشرة الآف نار، وحبس أبو سفيان بن حرب في الشعب حتى الفجر ليرى كتائب المسلمين، فعاد إلى قريش قائلاً: إنه قد جاءكم مالا قبل لكم به، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن[٤].

ت –توزيع الكتائب للدخول من مكة من جميع منافذها حتى لا يتعرض لهم المشركون فيقاتلونهم، و لم يحصل قتال إلا من جهة واحدة[٥]، دون إذن من النبي صلى الله وسلم.

وبهذا الفتح العظيم تمت السيطرة الإسلامية على العمق الاستراتيجي الديني، والتجاري، والسياسي، للعرب ليبدأ بعده المشروع الإسلامي مرحلة التحول الاستراتيجي نحو تحقيق العالمية الإسلامية.

المطلب الثالث: البعد الاستراتيجي لخطة مواجهة الدولة البيزنطية:

بعدما استطاع الرسول صلى الله عليه وسلم تحييد العدو الأول قريش في صلح الحديبية الذي كان فتحاً بالمكاسب التي تلته، توجه نحو تحقيق عالمية الرسالة، وتحقيق الوجهة التي جاء بها صلى الله عليه وسلم، وكانت هذه الوجهة واضحة المعالم منذ اللحظات الأولى لنزول القرآن الكريم على رسولنا الكريم وهو في مكة أيام الشدة والضيق كقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨ ﴾ [سبأ: ٢٨]. وقوله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ٩ ﴾ [الصف: ٩].

١– انظر: ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، مصدر سابق ١٨٠/٢.

٢– انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، مصدر سابق ١٣٢/٢.

٣– ابن هشام، السيرة النبوية، مصدر سابق، ٥٢/٥، وضعفه الألباني، فقه السيرة، محمد الغزالي، دار القلم – دمشق، الطبعة السابعة– ١٩٩٨م، تحقيق: العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني.

٤– انظر: ابن كثير، السيرة النبوية، مصدر سابق، ٣ /٥٥١.

٥– انظر: بن سعد، الطبقات الكبرى، مصدر سابق، ١٣٥/٢.

فكانت هدنة الحديبية فرصة لمراسلة الملوك، ومد أجندة التوسع للمشروع الإسلامي الجديد إلى كل ذي سلطان أو ملك بعدما أتيحت له الفرص وقويت شوكته، كما روى أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: « كتب قبل موته إلى كسرى، وقيصر، وإلى النجاشي، وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله عز وجل، وليس بالنجاشي الذي صلى عليه»[١].

إن المكسب الأكبر الذي حققه الرسول صلى الله عليه وسلم من وراء مكاتباته، أنها جاءت أشبه بحملة إعلانية على النطاق الدولي توضح أن هذا الدين ليس للعرب وحدهم، وإنما هو دين جاء لينظم حياة البشرية كلها، وهي نداء للزعماء أن تستجيب للدعوة، أو تسمح لشعوبها بمقابلة حملة الدين الجديد، كما هي إنذار لهذه الدول والإمارات أنها إذا لم تستجب لذلك، فإن جيوش الدعوة الإسلامية ستنتشر عما قريب في مشارق الأرض ومغاربها، لتخرج الناس من جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن عبادة العباد إلى عبادة رب العباد.

وكانت الدولة البيزنطية (الرومية) الهدف الأول في عملية التوسع، وقد راسل النبي صلى الله عليه وسلم خمسة من أمراء هذه الدولة، وذهب النبي صلى الله عليه وسلم إلى قبيلة قضاعة المطلة على سوق دومة الجندل، وكانت أول غزوة للمسلمين مع اتباع الدولة البيزنطية، وكان هدف النبي عليه الصلاة والسلام: " أن يدنو إلى الشام، وقيل له: إن ذلك مما يفزع قيصر"[٢].

وفي السنة الثامنة وبعد عمرة القضاء، أرسل النبي صلى الله عليه وسلم جيشاً قوامه ثلاثة الآف مقاتل إلى الروم، التقى الجيش هناك بجيش الروم الذي يربو على مائتي ألف مقاتلا؛ ودارت المعركة لمدة ستة أيام، وبعدها انسحب خالد بن الوليد بخطة الانسحاب الآمن بجيش المسلمين، وعاد إلى المدينة [٣].

ثم جاءت غزوة تبوك التي قادها النبي صلى الله عليه وسلم حيث استغرقت هذه الغزوة شهرين متتابعين[٤]، منها عشرون يوماً أقامها المسلمون في تبوك نفسها[٥].

" إن غزوة تبوك تمثل خطوة من خطوات الحركة الإسلامية المسلحة صوب الخارج، وتخطياً لنطاق العرب وجزيرتهم إلى العالم، وبادرة متقدمة لحركة الفتوحات التي شهدها عصر الراشدين"[٦]

١- رواه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب كتب النبي صلى الله عليه و سلم إلى ملوك الكفار يدعوهم إلى الله عز وجل ١٦٦/٥ رقم (٤٧٠٩)، عن أنس بن مالك.

٢- الواقدي، المغازي، مصدر سابق ٤٠٣/١.

٣- انظر: علي بن برهان الدين الحلبي، السيرة الحلبية ٧٨٧/٢-٧٨٨.

٤- انظر: ابن هشام، السيرة النبوية ١٩٦/٤.

٥- انظر: مسند أحمد ٢٩٥/٣ رقم (١٤١٧٢).

٦- عماد الدين خليل، دراسة في السيرة النبوية، مصدر سابق، ص: ٣٠٥.

الأهداف الاستراتيجية للتوسع نحو الشمال

١ التأكيد على عالمية الإسلام.

٢ إزالة الرهبة النفسية لدى العرب من مواجهة الروم البيزنطيين.

٣ البعد الديني والتاريخي لهذه البلاد كونهم أهل كتاب، وتحت أيديهم بيت المقدس.

٤ الاستيلاء على المواقع الاستراتيجية للمناطق المتاخمة للدولة الرومانية كـــ (دومة الجندل، أيلة، مقنا، أذوج)[١]، وكانت كذلك محل للإعداد والترتيب أيام الفتوحات.

وبهذا يتأكد أن النبي صلى الله عليه وسلم توجه صوب الدولة البيزنطية لهذه الأهداف وبعدما دانت العرب للإسلام، واستقرت الدعوة الإسلامية بأصولها العقائدية والتشريعية فيهم، امتدت خطواتها على طريق التبليغ العالمي، والذي خط خططه الخلفاء الراشدين وملوك الدولة الإسلامية بعد ذلك.

ولابد أن تستمر خطط التوسع الدعوي والإسلامي حتى تصل إلى كل بلاد الدنيا بخطى ثابتة وخطط واضحة المعالم يتغير فيها فقه التغيير والدعوة والعمل وفقه الدولة.

١- انظر: أبو عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـــ)، الأموال،، دار الفكر- بيروت، تحقيق: خليل محمد هراس ٢٠٨/١.

المبحث الأول: الدور القيادي للنبي صلى الله عليه وسلم في تحقيق الوجهة الإسلامية.

لقد مارس النبي صلى الله عليه وسلم أسس القيادة التحويلية وإدارة التغيير، واستطاع بمعية التسديد الإلهي أن يوجد تغييراً جذرياً في الجزيرة العربية في البعد التصوري والعقائدي والعبادي، وأن يبني دولة في فترة قياسية تتكامل فيها شروط الدولة من أرض وسيادة وشعب، وأن يبني فيها الأنظمة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والقضائية، والعسكرية.

لقد مارس رسول الله صلى الله عليه وسلم القيادة في كل مراحل دعوته، إيماناً منه بأنها شيء أساسي في إنجاح الأعمال، إذ لا معنى للخطط الجميلة دون القدرة على تنفيذها، وكما أن التخطيط ركيزة أساسية يقوم عليها هذا الدين؛ وقد دعانا إلى الأخذ به، بل وجعله نظاماً لحياة المسلمين فإن القيادة تشكل العامل الحاسم في نجاح الخطط أو فشلها.

ولأهمية الدور القيادي في التخطيط والتنفيذ سوف يتعرض الباحث الدراسات التطبيقية في المهارات القيادية في العهد النبوي في مطلبين على النحو الآتي:

المطلب الأول: مفهوم وأهمية القيادة

تعد القيادة الركيزة الأولى في بناء الخطط الاستراتيجية الفعالة، ويعد التخطيط من أهم المهارات القيادية المبنية على التفكير، وحسن الخيال لصناعة التحولات والنجاحات المستقبلية، كما أن نجاحه يعتمد على قدرة القيادات في تحريك الأتباع لتنفيذ أهداف الخطط المرسومة سلفاً، وإلا فقدت هذه الخطة قيمتها وتحولت إلى ضرب من الأماني والأحلام التي ربما تجلب الهموم والأحزان.

فالقيادة هي: " عملية تحريك مجموعة من الناس باتجاه محدد ومخطط، وذلك بتحفيزهم على العمل باختيارهم"[1].

وتعتبر القيادة الكفوءة ركيزة جوهرية في عملية التغيير في كل مجالات الحياة في أي زمان ومكان، وهي أحد أهم العناصر الغائبة في واقع المسلمين اليوم، في المجال السياسي، والاقتصاد، وفي الصحة، وفي المؤسسات الحكومية، وفي القطاعات المصرفية.

فواقع المسلمين اليوم أشد حاجة إلى القيادات في الجانب التعليمي والتربوي في جميع مجالات التعليم ومراحله، التي تصنع مستقبل الأمة المقبل، بالذين يحملون رؤى واضحة عن الدور الحقيقي الذي يلعبه التعليم والتربية، قادرين على إحداث نقلة نوعية للخريجين، مرتكزة على الجديد في العلوم والتكنولوجيا، ولإحداث نهضة حضارية إسلامية.

١- هشام الطالب، دليل التنمية البشرية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط٢، ١٩٩٥م، ص: ٥٢.

تحتاج الأمة إلى الأب والأم صاحبا الرؤية والقيم العظيمة في البيت لينشأ الطفل على الأخلاق الفاضلة، و حب العمل، والإنجاز والهمة العالية، ذو نفس تواقة إلى صناعة النجاحات بدلاً من أن يترك لأمواج البيئة حلوها ومرها تشكل عقله وشخصيته.

وتحتاج الأمة الإسلامية إلى القيادات الواعية في القطاع الفني بكل أشكاله وصوره ليساهم الفن في تكوين الحضارة الإسلامية الواعية.

فالناس تحتاج إلى قيادات يحددون لهم الأهداف والاتجاهات، يبحثون عن أشخاص يبادلونهم الثقة، يحتاجون إلى قيادات يقدمون ليس فقط الأمل بل يصنعونه لهم.. تتوق حياتهم إلى قادة (قادة حقيقيين)[١].

وأهم المداخل[٢] للقيادة في النظريات المعاصرة هي:

–مدخل السمات الشخصية: ويركز على الخصائص العقلية والنفسية كالذكاء، الشجاعة، والثقة، والرغبة في قبول المسؤوليات، والكفاءة في أداء العمل، والقوة الجسدية.

–المدخل السلوكي: ويركز على النمط والأسلوب الذي يقود به الشخص الأتباع، كالديمقراطية، والديكتاتورية.

–مدخل القوة والتأثير: ويركز على قدرة القائد في استخدام السلطة والتأثير على المتبوعين.

–مدخل الدافعية: ويركز على قدرة القائد على تحفيز وتلبية احتياجات الأتباع المتنوعة.

–مدخل القيادة الكارزماتية: وتعني بالقائد الذي يشارك اتباعه الإنجاز، ويساعدهم على القيادة الذاتية.

– مدخل القيادة ذو الرؤية: وهي تخيل أين يجب أن تكون المنظمة على المدى البعيد، حيث تندرج تحته مداخل الخصائص الشخصية، والمداخل السلوكية المتنوعة، وكذلك استخدام الدافعية والتحفيز مع الأتباع.

والمتأمل في شخصية النبي صلى الله عليه وسلم يجد توافر كل الصفات النموذجية في القيادة، فقد كان ذا رؤية واضحة، وله من الجلال والجمال ما تتقزم معه لفظة الشخصية الساحرة (الكاريزما)، ومارس التحفيز بأنواعه، وكان نفوذه وتأثيره واحترامه يبهر الأنظار صلى الله عليه وسلم؛ كما قال عروة بن مسعود الثقفي: « أي قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى

١– انظر: سيد الهواري، القادة صناع التغيير، مكتبة عين شمس– القاهر ة الطبعة ٢٠٠٦م ، ص: ٥.

٢– انظر: عبد الرحمن توفيق، القيادة فكراً وفعلاً، مركز الخبرات المهنية للإدارة " بمبك"، ط٣، ٢٠٠٨م، ص: ٤١–٤٢.

والنجاشي والله ما رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم محمداً»[١].

فالقيادة سنة اجتماعية عرفتها البشرية على مر العصور، ومارسها الرسول صلى الله عليه وسلم منذ بدايات الدعوة الأولى، وبدأ بإسناد الأعمال إلى الأشخاص منذ إرسال المهاجرين إلى الحبشة حيث جعل عليهم جعفر ابن ابي طالب، وكما فعله في بيعة العقبة الكبرى قبل الهجرة حيث قسم المبايعين وجعل عليهم نقباء قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: « ابعثوا لي منكم اثني عشر نقيباً كفلاء على قومهم فيما كان منهم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم عليه السلام »[٢].

وحث النبي صلى الله عليه وسلم على اتخاذ الأمراء ولو كانوا ثلاثة رجال إذا خرجوا في سفر، كما جاء في حديث أبي سعيد الخدري أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم- قال: « إذا خرج ثلاثة فى سفر فليؤمروا أحدهم »[٣].

وجعل النبي صلى الله عليه وسلم إسناد الامر إلى غير أهله من علامات الساعة فقال: « إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة. قال: كيف إضاعتها؟ قال: إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة»[٤].

المطلب الثاني: المعايير القيادية في المنظور الإسلامي

كل المدارس التي تتحدث عن القيادة تبني حديثها على جملة من النظريات التي تحاول التقريب المركب للبعد الإنساني، وطبيعة التصرفات التي توثر فيه، وأفرزت هذه النظريات عدداً من القواعد والقوانين القيادية التي يشترك فيها الخلق على اختلاف الموروثات الحضارية، وتبقى مساحة واسعة تختلف فيها الحضارات في قوانينها ونظرياتها في فلسفة القيادة وأسس اختيار القيادات، حتى تختلف أسس اختيار الكفاءات القيادية في الإقليم الواحد من مؤسسة عسكرية إلى مؤسسة مدنية ربحية أو غير ربحية، ومن حزب إلى آخر ، فهناك جملة من المعايير التي تنفرد في بلورتها هذه المؤسسة أو تلك تتحكم فيها عوامل موضوعية وثقافية متعددة.

١– رواه البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط ٢٥٥/٣ رقم (١٥)، عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم.

٢– رواه أبو بكر ابن أبي شيبة (ت٢٣٥)، المصنف، تحقيق: محمد عوامة ١٤/ ٥٩٧ رقم (٣٨٢٥٦) عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم.

٣– رواه أبو داود، كتاب الجهاد، باب في القوم يسافرون يؤمرون أحدهم ٣٤٠/٢ رقم (٢٦١٠، عن أبي سعيد الخدري، حسنه الألباني.

٤– رواه البخاري، كتاب العلم، باب من سئل علماً وهو مشتغل في حديثه، فأتم الحديث ثم أجاب السائل ٢٣/١ رقم (٥٩)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وفي النظرة الإسلامية للقيم القيادية هناك حزمة من المعايير المهمة لاختيار من تسند إليهم مهام القيادة مارسها النبي صلى الله عليه وسلم وأوصى بها نقف منها على الآتي:

أولاً: القدوة والالتزام بالشريعة الإسلامية

لا يمكن أن يعلو القائد في المفهوم الإسلامي على واجب الالتزام بأوامر الإسلام واجتناب نواهيه، فهو يستمر في موقعه القيادي ما دام ملتزماً بأحكام الشريعة، كما أن عليه في مهامه القيادية أن يلتزم السلوك الإسلامي، ولاسيما عند التعامل مع معارضيه، أو مع المنشقين عنه[١].

وإذا كانت برامج المشروعات الإسلامية المعاصرة هي إحدى المشروعات المطروحة لقيادة زمام الأمور واستلام الدورة الحضارية المرتقبة، فلابد من تمثيل هذه القيم التي ننادي بها على المستوى القيادي لدى أصحاب القرار الأول.

وقد كان المصطفى صلى الله عليه وسلم القدوة الأولى في الالتزام بتكاليف هذا الدين الحنيف حيث خاطبه الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [القلم: ٤]، وقال عنه سبحانه وتعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الأحزاب: ٢١]، وقال عنه كذلك: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [التوبة: ١٢٨].

فكان صلى الله عليه وسلم قدوة في العبادة حيث فرض على الناس قيام الليل في مكة، ثم نسخ عنهم، وبقى الرسول صلى الله عليه وسلم محافظاً عليه، فكان يقوم حتى تتورم قدماه، وحينما سئل عن ذاك قال: « أفلا أكون عبداً شكوراً »[٢].

وكان مثالاً حياً للقائد القدوة في كل أموره، ليقتدي به الآخرون، وكان يجالس الناس جميعهم، ويمازحهم، وتأخذه الجارية لتعرض عليه حاجتها، ويداعب الأطفال ويقدر حاجاتهم ولو كان في صلاته إماماً بالناس، كما جاء عن عبد الله بن شداد عن أبيه قال: «خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في إحدى صلاتي العشاء وهو حامل حسناً أو حسيناً، فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه، ثم كبر للصلاة فصلى فسجد بين ظهراني صلاته سجدة أطالها، قال أبي: فرفعت رأسي وإذا الصبي على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ساجد فرجعت إلى سجودي، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة، قال الناس: يا رسول الله، إنك سجدت بين ظهراني صلاتك

١- انظر: هشام الطالب، دليل التنمية البشرية، مصدر سابق، ص: ٥٣.

٢- رواه، البخاري كتاب الصلاة، باب قيام النبي صلى الله عليه وسلم حتى ترم قدماه ٦٣/٢ رقم (١١٣٠، عن المغيرة بن شعبة، ومسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة ١٤١/٨ رقم (٧٣٠٢، عن المغيرة بن شعبة.

سجدة أطلتها حتى ظننا أنه قد حدث أمر، أو أنه يوحى إليك، قال: كل ذلك لم يكن ولكن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته»[١].

وكان يشارك اتباعه في الأعمال كما في حفر الخندق، كما جاء عن أم سلمة أنها قالت: « ما نسيته يوم الخندق وقد اغبر صدره، وهو يعاطيهم اللبن ويقول: اللهم إن الخير خير الآخرة... فاغفر للأنصار والمهاجرة »[٢].

وكان مقداماً شجاعاً يحتمى به اتباعه ويسبقهم إلى الفوازع، كما جاء عن أنس قال: « كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس، وأجود الناس، وأشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة، فانطلق الناس قبل الصوت، فاستقبلهم النبي صلى الله عليه وسلم قد سبق الناس إلى الصوت، وهو يقول: لن تراعوا، لن تراعوا، وهو على فرس لأبي طلحة عرى ما عليه سرج، في عنقه سيف، فقال: لقد وجدته بحراً[٣]، أو إنه لبحر»[٤].

لقد تم إجراء استبيان على ما يقارب من مليون شخص في الست القارات في العالم، في منظمات مختلفة، وكان السؤال، ما هي أهم الصفات القيادية الهامة للقائد؟ فحوت الإجابة على مائتين وخمسين صفة، كلها متوافرة في شخصية النبي صلى الله عليه وسلم، ومن أكثر الصفات التي يبحث عنها الأتباع في المؤسسات القدوة [٥].

ثانياً: القوة والأمانة:

القوة تحمل كل معاني القدرة على تحمل المسئولية في إدارة الموقع الذي يتولاه القائد في أي موضع أو منصب، وفيها القدرة الفكرية والمهارية والوجدانية، كما أن القائد يمارس الدور القيادي كأمانة من الله سبحانه وتعالى يتعهدها بما يترتب على ذلك من مسئولية عظيمة [٦].

وحينما اقترحت ابنة شعيب عليه السلام على أبيها أن يستأجر موسى عليه السلام، كانت أهم مبررات هذا الاختيار متمثلة في القوة والأمانة اللتين يتمتع بهما موسى عليه السلام فقالت: ﴿ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ٢٦﴾ [القصص: ٢٦].

١- رواه النسائي، كتاب التطبيق، باب هل يجوز أن تكون سجدة أطول من سجدة ٢/٢٢٩، عن شداد بن الهاد وصححه الألباني.

٢- رواه أحمد بن حنبل ٦/٣١٥ رقم (٢٦٥٢٥)، قال شعيب الأرناؤوط: صحيح على شرط مسلم.

٣- أي واسع الجري مثل البحر، انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، مصدر سابق ٣٢/٢١٨.

٤- رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الحمائل وتعليق السيف بالعنق ٤/ ٤٧ رقم (٢٩٠٨)، عن أنس بن مالك.

٥- من محاضرة لطارق السويدان في قناة الرسالة بتاريخ ٢شوال لعام ١٤٣١هـ بعنوان الرسول صلى الله عليه وسلم النموذج القيادي.

٦- انظر: هشام الطالب، دليل التنمية البشرية، مصدر سابق ص: ٥٤.

قال النسفي[١]: " وقولها: ﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ [القصص: ٢٦] كلام جامع؛ لأنه إذا اجتمعت هاتان الخصلتان الكفاية والأمانة في القائم بأمرك فقد فرغ بالك وتم مرادك"[٢].

و كانت صفة الصدق والأمانة من أشهر الأخلاق التي عرف بها النبي صلى الله عليه وسلم قبل بعثته، ولا أدل على ذلك من استبقاء علي بن أبي طالب في الهجرة لإعادة الودائع إلى أصحابها.

" فإن الولاية لها ركنان: القوة والأمانة كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ [القصص: ٢٦]، وقال صاحب مصر ليوسف عليه السلام: ﴿ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ ﴾ [يوسف: ٥٤]، وقال تعالى في صفة جبريل: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ ﴾ [التكوير: ١٩- ٢١]، والقوة في كل ولاية بحسبها، فالقوة في إمارة الحرب ترجع إلى شجاعة القلب وإلى الخبرة بالحروب والمخادعة فيها، فإن الحرب خدعة، وإلى القدرة على أنواع القتال... والقوة في الحكم بين الناس ترجع إلى العلم بالعدل الذي دل عليه الكتاب والسنة، وإلى القدرة على تنفيذ الأحكام، واجتماع القوة والأمانة في الناس قليل.. ولهذا كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يؤثر استنابة خالد، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يؤثر عزل خالد واستنابة أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه؛ لأن خالداً كان شديداً كعمر بن الخطاب، وأبا عبيدة كان ليناً كأبي بكر، وكان الأصلح لكل منهما أن يولي من ولاه ليكون أمره معتدلاً "[٣].

وتفسر الآن القوة بحسب الموقع القيادي الذي يطلب إليه، فالقوي في المجال العسكري المتقن للأمور العسكرية، وأمور الحرب، وأسس وقواعد ومبادئ الدفاع والهجوم، فليس من رعاية الأمانة أن توكل إلى شخص لا دراية له ولا خبرة يتولى فيها أرواح الناس ومصائرهم.

" لهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعمل خالد بن الوليد على الحرب منذ أسلم وقال: «إنه سيف من سيوف الله صبه الله على الكفار »[٤]، مع أنه أحياناً قد يعمل ما ينكره النبي صلى الله عليه و

١- هو عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، أبو البركات، حافظ الدين: فقيه مفسر، نسبته إلى " نسف " ببلاد السند، له مصنفات جليلة، منها (مدارك التنزيل) في تفسير القرآن، و (كنز الدقائق)، في الفقه، و(المنار) في أصول الفقه، توفي عام (٧١٠ هـ). انظر: الزركلي: الأعلام ٦٧/٤.

٢- عبد الله بن أحمد النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، مصدر سابق ٣٨/٣.

٣- ابن تيمية، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، دار الآفاق الجديدة- بيروت ، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ تحقيق لجنة التراث العربي ص: ٢٨- ٢٩.

٤- رواه ابن حبان، كتاب إخباره صلى الله عليه وسلم عن مناقب الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ١٥/ ٥٦٥ رقم (٧٠٩١)، عن عبد الله بن أبي أوفى، وصححه شعيب الأرناؤوط.

سلم حتى إنه – مرة – رفع يديه إلى السماء وقال: « اللهم إني أبرأ إليك مما فعل خالد»[١]؛ لما أرسله إلى بني جذيمة، فقتلهم، وأخذ أموالهم بنوع شبهة، و لم يكن يجوز ذلك، وأنكره عليه بعض من معه من الصحابة، حتى وداهم النبي صلى الله عليه وسلم، وضمن أموالهم، ومع هذا فما زال يقدمه في إمارة الحرب؛ لأنه كان أصلح في هذا الباب من غيره، وفعل ما فعل بنوع تأويل.

وكان أبو ذر رضي الله عنه أصلح منه في الأمانة والصدق، ومع هذا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: « يا أبا ذر إني أراك ضعيفاً وإني أحب لك ما أحب لنفسي، لا تأمرن علي اثنين، ولا تولين مال يتيم»[٢]، ونهى أبا ذر عن الإمارة والولاية لأنه رآه ضعيفاً فيها مع أنه قد روى عنه قوله صلى الله عليه وسلم: « ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر »[٣]... وكذلك كان يستعمل الرجل لمصلحة راجحة، مع أنه قد كان يكون مع الأمير من هو أفضل منه في العلم والإيمان"[٤].

ثالثاً: مراعاة القائد للكفاءة والمهارات التخصصية في تفويض السلطات

تعد المهارات التخصصية من أهم أركان العمل المؤسسي والتي تساهم بدرجة عالية في تنفيذ الخطط الاستراتيجية على اختلاف أنوعها وأوقاتها، إذ لا فائدة من خطط جميلة وصحيحة وهي تفتقد إلى الأفراد الذين يحملون حزمة من المهارات التي تحمل وتنفذ الخطط في الواقع، وتسير بها نحو الاتجاه والرؤية المرسومة سلفاً.

وتختلف المهارات باختلاف الأعمال والأنشطة والمهام، فالمهارات في المؤسسات الحربية تختلف عنها في منظمات المجتمع المدني التخصصية في الإعلام أو البيئة أو الحقوقية.

لقد أرسى النبي صلى الله عليه وسلم مثل هذه القواعد المهمة؛ فقد قال عن معاذ بن جبل: « أعلمهم بالحلال والحرام»[٥] أي أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

لقد كانت الكفاءة والقدرة الفقهية التي أمتلكها معاذ بن جبل أهم المؤهلات الرئيسية التي جعلت النبي صلى الله عليه وسلم يسند إليه تعليم وتفقيه الناس في عهده حيث بعثه إلى اليمن، وحينما وجهه قال له: « بم تقضي يا معاذ؟ قال: أقضي بما في كتاب الله، قال: فإن لم تجد في كتاب الله؟ قال: بما في

١– رواه البخاري، كتاب الخمس، باب إذا قالوا صبأنا ولم يحسنوا أسلمنا ٥/ ٢٠٣ رقم (٤٣٣٩)، عن عبد الله بن عمر.

٢– رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة ٦/ ٧ رقم (٤٨٢٤)، عن أبي ذر رضي الله عنه.

٣– رواه ابن ماجه، باب في فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ١/ ١٠٨ رقم (١٥٦)، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وأحمد بن حنبل، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، ٢/ ١٧٥ رقم (٦٦٣٠)، وصححه الألباني.

٤– ابن تيمية، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، مصدر سابق نفسه ص: ٢٨–٢٩.

٥– رواه الترمذي، كتاب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه و سلم، باب مناقب معاذ بن جبل و زيد بن ثابت و أبي و أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم ٥/ ٦٦٥ رقم (٣٧٩٠)، عن أنس بن مالك، وابن ماجه، باب في فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ١/ ١٠٧ رقم (١٥٤)، عن أنس بن مالك، وصححه الألباني.

سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فإن لم تجد في سنة رسول الله؟ قال: أجتهد رأيي ولا آلو، فقال صلى الله عليه وسلم: الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله، لما يحبه الله ورسوله»[١].

بل شدد النبي صلى الله عليه وسلم على اختيار الضعفاء على الناس، فعن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: « من استعمل عاملاً من المسلمين وهو يعلم أن فيهم أولى بذلك منه، وأعلم بكتاب الله وسنة نبيه، فقد خان الله ورسوله وجميع المسلمين»[٢].

فهذه نصوص الشريعة تحدد أسس ومعايير اختيار وتعيين القيادات التي تتحمل مسئولية العمل، وإدارة دفته، في أي موقع يتولاه الإنسان، حيث يجب تحرى الكفاءات والمهارات المناسبة، ولعل المتأمل في الحديث السابق يعرف أن الكفاءة لا تحمل التخصص فقط بقدر ما تحمل معاني القيم والتخصص والقدرة على تحمل المسئولية، ومنها العلم بكتاب الله سبحانه وتعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

رابعاً: ممارسة التحفيز للأتباع

إن من أهم الأدوار القيادية هي تحريك مشاعر التابعين في اتجاه الوجهة الاستراتيجية المطلوبة، والقادة العظماء يحركون الأتباع ويشعلون مشاعرهم لاستخراج أحسن ما لديهم من طاقات وقدرات في مجال أعمالهم.

والقيادة العظيمة تفعل ما تفعله من خلال العواطف أو الوجدان، والتناغم الوجداني بين القائد والأتباع يعني أن مراكز الناس العاطفية أو الوجدانية متسقة مع بعضها بشكل إيجابي، ويعتبر التحفيز والدعابة من أهم الطرق التي تساعد على تحقيق هذا الاتساق[٣].

لقد أخبر الله سبحانه وتعالى عن الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يمارس التحفيز بنوعيه المذكورة في علم القيادة المعاصر: المادية والمعنوية، فكان يحفز أصحابة تارة بالكلمات المشجعة، فقد قال لسعد بن أبي وقاص في أحد: « ارم

١- رواه أبو داود، كتاب الأقضية، باب اجتهاد الرأي في القضاء ٣/٣٣٠، والترمذي، كتاب الأحكام، باب ما جاء في القاضي كيف يقضي ٣ / ٦١٦ رقم (١٣٢٧)، وضعفه الألباني.

٢- رواه البيهقي، السنن الكبرى، كتاب آداب القاضي، باب لا يولي الوالي امرأة ولا فاسقاً ولا جاهلاً أمر القضاء ١٠/ ١١٨ رقم (٢٠١٥١)، عن ابن عباس.

٣- انظر: سيد الهواري، القادة صناع التغيير، مصدر سابق، ص: ٤٥.

فداك أبي وأمي»[١]، وتارة أخرى بالبشارة بالجنة كما في حديث سعد بن أبي وقاص قال: « ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لأحد يمشي على الأرض إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام»[٢].

وقال عن جماعة من أصحابه: « أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأقرؤهم أبي، ولكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيد بن الجراح»[٣].

ولقب خالد بن الوليد بسيف الله المسلول في غزوة مؤتة كما جاء في الحديث: « ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد و لم يكن من الأمراء هو أمر نفسه، ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم إصبعيه، فقال: اللهم هو سيف من سيوفك، فانصره، فمن يومئذ سمي خالد سيف الله»[٤].

وللمسلم أن يتخيل عظمة هذه الألقاب التي وزعها الرسول القائد صلى الله عليه وسلم، ودورها في رفع الروح المعنوية لدى الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، " إن تحريك المشاعر الجماعية في الاتجاه الإيجابي،.. هي المهمة الأولى للقادة "[٥].

وعلى جانب التحفيز المادي كان صلى الله عليه وسلم يحفز المجاهدين بقوله: « من قتل قتيلاً له عليه بينة فله سلبه»[٦].

وكان عليه الصلاة والسلام يعطي عطاء من لا يخشى الفقر كالذي فعله في حنين لأبي سفيان وبنيه وغيرهم صفوان بن أمية، وعمرو بن سهيل، وحكيم بن حزام وغيرهم .

١- رواه البخاري، كتاب الأدب، باب قول الرجل فداك أبي وأمي ٨/ ٥٢ رقم (٦١٨٤)، عن علي بن أبي طالب، ومسلم، كتاب الفضائل، باب في فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ٧/ ١٢٥ رقم (٦٣٨٦)، عن علي بن أبي طالب.

٢- رواه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عبد الله بن سلام رضي الله عنه ٥/ ٤٦ رقم (٣٨١٢)، عن سعد بن أبي وقاص، ومسلم،كتاب الفضائل، باب من فضائل عبد الله بن سلام رضي الله عنه ٧/ ١٦٠ رقم (٦٥٣٥)، عن سعد بن أبي وقاص.

٣- رواه الترمذي، كتاب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب مناقب معاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبي، وأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم ٥/٦٦٤ رقم (٣٧٩٠)، عن أنس بن مالك، وابن ماجه، باب في فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ١/ ١٠٧ رقم (١٥٤)، عن أنس بن مالك، وصححه الألباني.

٤- رواه النسائي، السنن الكبرى، كتاب المناقب، باب مناقب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار والنساء ٧/ ٣١٤ رقم (٨١٠٣)، عن أبي قتادة الأنصاري، وأحمد، مسند أبي قتادة الأنصاري ٥/٣٠٠ رقم (٢٢٦١٩)، وقال شعيب الأرناؤط صحيح لغيره وسنده جيد.

٥- سيد الهواري، القادة صناع التغيير، مصدر سابق، ص: ٤٣.

٦- رواه البخاري، كتاب الخمس، باب من لم يخمس الأسلاب، ومن قتل قتيلاً فله سلبه من غير أن يخمس، وحكم الإمام فيه ٤/ ١١٢ رقم (٣١٤٢)، عن أبي قتادة الأنصاري، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب استحقاق القاتل سلب القتيل ٥/ ١٤٧ رقم (٤٦٦٧)، عن أبي قتادة الأنصاري.

خامساً: الإعداد القيادي للأتباع

إن المتأمل في حياة النبي صلى الله عليه وسلم يجده قد اهتم اهتماماً بالغاً بإعداد القيادات المستقبلية، والقادرة على إدارة شئون الدولة الإسلامية من بعده وإن لم يسمهم للآخرين، وهذا من لطائف الحديث الذي رواه العرباض بن سارية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ »[١].

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقدم أبا بكر وعمر في الاستشارة على غيرهما في كثير من الأمور، وقد جاء من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: « بينا أنا نائم رأيتني على قليب عليها دلو، فنزعت منها ما شاء الله، ثم أخذها ابن أبي قحافة فنزع بها ذنوباً، أو ذنوبين، وفي نزعه ضعف، والله يغفر له ضعفه، ثم استحالت غرباً، فأخذها ابن الخطاب فلم أر عبقرياً من الناس ينزع نزع عمر حتى ضرب الناس بعطن»[٢].

" هذا ضرب مثل لحاله – عليه الصلاة والسلام – مع أمته وقيامه بأمرهم، وقيام أبي بكر وعمر بعده، وصفة حالتهم في الخلافة، واستقرار الأمور، واتساع الإسلام، وكثرة الفيء والخير، واستقرار الشريعة والعلم والفقه في الدين أيام عمر"[٣].

وقد كان بناء الصف القيادي الثاني سنة الخليفة الأول أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فكان عمر وزيراً له في خلافته، وفي مرضه الذي توفي فيه دعا عبد الرحمن بن عوف فقال: أخبرني عن عمر؟ فقال: يا خليفة رسول الله، هو والله أفضل من رأيك فيه من رجل ولكن فيه غلظة، فقال أبو بكر: ذلك لأنه يراني رقيقاً، ولو أفضى الأمر إليه لترك كثيراً مما هو عليه، ولا تذكر يا أبا محمد مما قلت شيئاً، قال: نعم. ثم دعا أبو بكر عثمان بن عفان وسأله عن عمر أيضاً، قال عثمان: أنت أخبر به، واللهم علمي به أن سريرته خير من علانيته، وأن ليس فينا مثله، وقال له مثل ما قاله لعبد الرحمن، ثم أشرف أبو بكر على الناس، وقال: أترضون بمن استخلف عليكم؟ فإني والله ما ألوت من جهد الرأي، ولا وليت ذا قرابة، وأني قد استخلفت عمر فاسمعوا له وأطيعوا، فقالوا: سمعنا وأطعنا[٤].

١– رواه الترمذي، كتاب العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع ٥/ ٤٤ رقم (٢٦٧٦)، عن العرباض بن سارية، وقال: هذا حديث صحيح، و ابن ماجه، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين ١/ ٢٨ رقم (٤٢)، وصححه الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة الخامسة ١/ ١٠ رقم (٣٧).

٢– رواه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام ٤/ ٢٥٠ رقم (٣٦٣٣)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل عمر رضي الله عنه ٧ / ١١٢ رقم (٦٣٤٣)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٣– القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي (٥٤٤ هـ)، إكمال المعلم شر ح صحيح مسلم /١٩٩.

٤– ابن حبان، السيرة النبوية، مصدر سابق، ٤٥٢/١.

فما اختاره حتى أشار إليه بعض الصحابة بأنه أقوى بالأمر من غيره رضوان الله عليهم جميعاً كما جاءت رواية أخرى عن أبي بكر أنه قال: " فإن عدل فذلك ظني فيه وعلمي به، وإن بدل فلكل امرئ ما اكتسب، والخير أردت، ولا أعلم الغيب ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ [الشعراء: ٢٢٧] والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته" [١].

ورواية أخرى: ثم اطلع على الناس من كوة وقال: أيها الناس إني قد عهدت عهداً أفترضون به؟ فقال الناس: رضينا يا خليفة رسول الله. فقام علي كرم الله وجهه فقال: لا نرضى إلا أن يكون عمر[٢].

فتعد من جوانب النقص إن يتمسك القائد بالقيادة ولا يفوض ويعمل على تأهيل القيادات القادرة و يبحث عن العناصر الكفؤة التي تتمتع بالمهارات القيادية القادرة على العمل والإبداع ومضاعفة الإنجاز، بل إن من أمانة ورعاية حق الموقع القيادي الذي يتولاه الإنسان، أن يبحث له عن رجل يملؤه بالخير والعدل والعطاء، ويمكنه من ممارسة بعض المهام والأدوار التي تجعله يشعر بعظم المسئولية الملاقاة عليه، وبذلك تضيق لمساحة الفراغ والتساؤلات لدى الآخرين عند تعيينه واختياره، شريطة أن يكون كفؤاً لهذا العمل وقادراً على استيعاب الآخرين، بعد استشارة الآخرين حول قدرته وكفاءته. كما لاحظنا في ما فعله ابو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

١- علي بن برهان الدين الحلبي، السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، مصدر سابق ٤٩١/٢.

٢- المصدر نفسه ٢٩١/٣.

المبحث الثاني: مهارات التفكير الاستراتيجي في قيادة الرسول صلى الله عليه وسلم.

لقد كلف الله الرسول صلى الله عليه بمهمة تبليغ الدين والتمكين له وأمره بأن يسعى لإقامة مشروع حضاري إنساني عالمي. ويتجلى ذلك في قوله: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وكان هذا التكليف في ظروف تكاد تشهد أن هذه المهمة مستحيلة؛ فالظرف البيئي (الجغرافي، الاجتماعي، السياسي، الديني) ظرف معاد، والمستوى الحضاري والتنظيمي منخفض جداً، والسقف التقني للمواصلات والاتصالات للقيام بمشروع عالمي بسيط جداً يكاد يجعل المهمة مستحيلة، وهذه هي القاعدة الصفرية في صناعة التحولات، والتي تعني أن تكون الإمكانات لا تساوي حجم الفكرة والمشروع بحال من الأحوال[١].

وهنا تأتي المهمة المركزية المتمثلة بقدرة القيادة على ترتيب الأولويات، واتخاذ الاستراتيجيات المناسبة والعمل الدؤوب لتحقيق الرسالة والرؤية ومنظومة القيم.

لقد أبتدأ الرسول عليه الصلاة والسلام قيادة المشروع الإسلامي من تغيير أصول التفكير وأنماطه في المجتمع الجاهلي كأول عامل حقيقي في التغيير، حيث " الفكر هو المقياس الذي يميز فيه الإنسان البدائل، ويختار ما يراه أحسن لسعادته، وأحفظ لمستقبله"[٢]. كما أن " الفكرة هي سبب سلوكياتنا وتصرفاتنا، وأيضاً نتائجنا"[٣].

وسوف يستعرض الباحث أهم ممارسات التفكير الاستراتيجي التي مارسها صلى الله عليه وسلم في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تنمية النظرة المقاصدية والتركيز على علل الأعمال

وكان النبي صلى الله عليه وسلم في حياته يعفو على المنافقين الذين يشكلون أخطر نقاط الضعف الداخلية على النسيج الاجتماعي، والبنية الثقافية والأخلاقية في المجتمع المسلم على عهده؛ فكان عفوه عن عبدالله بن أبي رأس النفاق لسبب دعوي؛ وهو أن قتله سيؤثر على حركة التوسع الإسلامي بين القبائل، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لما استئذن في قتله: « لا يتحدث الناس أنه كان يقتل أصحابه»[٤]، فكان ذلك حتى لا" ينفر الناس عن الدخول في الإسلام، ويقول بعضهم لبعض ما

١- انظر: جاسم السلطان، التفكير الاستراتيجي، مصدر سابق، ص: ١٥٠.

٢- إبراهيم الفقي، قوة التفكير، دار أجيال للنشر والتوزيع – القاهرة ، ص: ١٧.

٣ – المصدر نفسه ص: ٢٤.

٤- رواه البخاري، كتاب المناقب، باب ما ينهى من دعوى الجاهلية ٤/ ٢٢٣ رقم (٣٥١٨)، عن جابر بن عبد الله، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً ٨/ ١٩ رقم (٦٧٤٨)، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

يؤمنكم إذا دخلتم في دينه أن يدعي عليكم كفر الباطن فيستبيح بذلك دماءكم وأموالكم فلا تسلموا أنفسكم إليه للهلاك فيكون ذلك سبيلاً لنفور الناس عن الدين"[١].

وبهذه الأساليب المقاصدية قاد النبي صلى الله عليه وسلم الصراع مع المشركين، ونشر الدعوة، ووسع دائرة الإسلام؛ بالتركيز على العلل الحقيقية للأمور، والابتعاد عن المظاهر، وهذا هو عمق التفكير الاستراتيجي للقائد، لذا " يجب تدريب العاملين في حقل الاستراتيجية على سبر أعماق الظواهر واكتشاف الجذور الحقيقية للمشكلات، ومن ثم تأطيرها والبحث عن البدائل والحلول التي تعالج عمق المشاكل لا مظاهرها السطحية"[٢].

وهذا القيمة التفكيرية أكد معانيها قائدنا صلى الله عليه وسلم حينما قال لمن أفتوا الرجل الذي شج رأسه، بالاغتسال من الجنابة، فاغتسل فمات: « قتلوه قتلهم الله ألا سألوا إذ لم يعلموا فإنما شفاء العي السؤال» [٣].

فهذا هو الأسلوب الذي يثير العقول، ويستحثها للبحث والنظر والتنقيب والموازنة وترتيب الأولويات للوصول إلى الحكم الصحيح.

وهذه هي مدرسة القرآن الكريم في تنمية الفكر المقاصدي، وبناء أسس النظر والاستدلال القائم على البحث على علل الأعمال ومآلاتها ، كما قال تعالى: ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [الكهف: ٧٩ - ٨٢]. فهذه الأفعال في ظاهرها الأخطاء، ولكن مآلاتها العظيمة جعلت ارتكاب أخف الضررين هو المشروع، وفي تعليل الأحكام الشرعية كقوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ [البقرة: ١٧٩]، والذي في ظاهره قتل نفس خلقها الله تعالى، لكن الآثار الإيجابية المترتبة على الحكم لا يمكن مقارنتها بقتل النفس لما توفر من الأمن والأمان على الخلق.

١- بدر الدين العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، مصدر سابق ٥٢/٣٤.

٢- جاسم السلطان، التفكير الاستراتيجي، مصدر سابق، ص: ١٦٨.

٣- رواه أبو داود، كتاب الطهارة، باب في المجروح يتيمم، ١/ ١٣٢ رقم (٣٣٦)، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال الشيخ الألباني: حسن.

المطلب الثاني: تكوين الرؤية أو الصورة الذهنية الملهمة للأتباع

إن القيادات التي تتحرك بلا رؤية واضحة، وتمارس التفكير الآني لتغيير الوضع القائم دون إدراك بعين البصيرة والعقل المآل الذي ترنو إليه تتحرك باستراتيجيه عمياء، تدرك فيه تفاصيل الحاضر وتغيب عنها آفاق المستقبل، و"القادة الأقوياء يكونوا قادرين على إلهام الغير والتأثير فيهم من خلال صياغة رؤية مشتركة عن وضع أمثل وجعل الغير يعتنقها ويعمل من أجلها"[١].

فالرؤية في حقيقة الأمر هي محرك القادة العظام على مر الزمن، وبدونها لم تقم الإمبراطوريات الكبيرة، ولا المؤسسات العابرة للقارات، و لم تتم القفزات الكبرى للبشرية [٢].

لقد عاش النبي صلى الله عليه وسلم الرؤية بالابعاد الآتية:

أ- الرؤية كخيال عاطفي وتفكيري

لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم نموذجا عظيماً في رؤية المستقبل ، وكان يرى آفاق التوسع الإسلامي شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً، ويرى حجم انتشار الدعوة الإسلامية، ويصف حالات النصر الإسلامي، ويرى نتائجه، ولا يمنعه الوضع الذي يعيشه من أن يرسم حركة التوسع الإسلامي، ويرمي بخيالات المدعويين في الآفاق، فحينما لحق به سراقة بن مالك قال له النبي صلى الله عليه وسلم: « كأني بك قد لبست سواري كسرى»[٣].

إن القيادة الحقيقة هي امتلاك خيال خصب، وتفكير دقيق، عن الحلم والمستقبل التي ترنو إليه برؤية جديدة تشعر أنها وظيفتها الجوهرية، وأنها المبرر من وجودها في الحياة، وأن مهمتها الحقيقية هي نقل الناس من حولها نقلة حضارية [٤].

لذا كان عليه الصلاة والسلام يقول لقريش: « هل لكم في كلمة تدين لكم بها العرب، وتؤدي العجم إليكم الجزية؟ قالوا: ما هي؟ قال: لا إله إلا الله»[٥]، يخبرهم بالإنجازات التي ستأتيهم جراء الالتزام بالدين الإسلامي، رؤية من نفس المنطق الذي تحلم به قريش وتخاف عليه في الوقت ذاته وهي السيادة على الناس، مراعياً فيه رغباتهم.

ب. الرؤية كبلاغة لفظية

إن الحلم بالشيء مقدمة لوصفه ونقله للآخرين، و يفترض أن القائد يمتلك القدرة على توصيل رؤيته لاتباعه وجمهوره ليلهب الحماس ويذكي الروح والهمة العالية، وهو قادر على إقناع الآخرين

١- سيد الهواري، القادة صناع التغيير، تاريخ الطبعة ٢٠٠٥م، ص: ٧٠.

٢- انظر: جاسم السلطان، التفكير الاستراتيجي، مصدر سابق ص: ٢٤٤.

٣- رواه البيهقي، السنن الكبرى، كتاب قسم الفيء والغنيمة، باب الاختيار في التعجيل بقسمة مال الفيء إذا اجتمع ٦/ ٣٥٧ رقم (١٣٤١٤)،.

٤- انظر: سيد الهواري، القائد التحويلي وتغيير المستقبل، مصدر سابق ص: ٤٩.

٥- رواه أحمد بن حنبل ١/ ٢٢٧ رقم (٢٠٠٨)، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف.

برؤيته، والتحاور معهم عليها، حتى تشكل هماً مشتركاً يربط أعمال ومواقف وآراء الأتباع، وتكون بمثابة (الإسمنت) الإنفعالي الذي يربط أعضاء المنظمة بعضهم ببعض حتى في أسوأ الحالات[١].

والتعبير عن الصورة يختلف عن الصورة ذاتها، فكلما وضحت الرؤية، أذكت فنون البيان، واتسعت اللغة، وتكاثرت الألفاظ والمفردات، والرؤية التي تفتقد الوضوح، تفتقد الألفاظ التي تعبر عنها، وإن ما نجيد فهمه وتصوره عن المستقبل نجيد التعبير عنه.

فحينما تمارس المنظمات المعاصرة صياغة وكتابة الرؤية من داعي المواكبة الشكلية لأسس العمل المؤسسي تتحول الرؤية إلى شعارات وبيانات جوفاء، كونها لم تنطلق من إحساس عميق بالقدرة والحرص على النجاح، فتفقد هذه الرؤى مصداقيتها عند الأتباع والمستهدفين.

ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يصف لأصحابه بألفاظ مختصرة حالات نجاح الرؤية الإسلامية: « ليبلغن هذا الدين ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين، بعز عزيز، أو بذل ذليل، عزاً يعز به الإسلام، وذلاً يذل الله به الكفر» [٢]، وقوله صلى الله عليه وسلم كذلك « إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض »[٣].

وإن كانت هذه الأحاديث من الإخبار عن الغيب، فإن دلالتها صالحة لبناء الرؤى المستقبلية؛ لإثارة حماسة الأتباع، ودفع عزائمهم نحو التغيير والمسارعة، وهذا ما كان من الصحابة رضوان الله عليهم في حمل لواء الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها.

فهذه الألفاظ البيانية المختصرة والمعبرة؛ غاية في الروعة وإثارة الحماس، تحمل مؤشر نجاح الدعوة الإسلامية في المستقبل، والوصول بها إلى جميع الناس، وهي اختزال لصورة النجاح، وتشمل أبعاداً كثيرة عبر عنها المصطفى صلى الله عليه وسلم، دفعت بالصحابة إلى مشارق الأرض ومغاربها، وهو نفسه ما تمارسه المشروعات وحركات التحرر والأحزاب والدول الفاعلة اليوم، كأميركا والصين وإسرائيل وماليزيا وغيرها من المنظمات عابرات القارات.

١- انظر: سيد الهواري، القائد التحويلي وتغيير المستقبل، مصدر سابق ص: ٧٣.

٢- رواه أحمد بن حنبل ٤/ ١٠٣ رقم (١٦٩٩٨).

٣- رواه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض ١٧١/٨ رقم (٧٤٤٠).

ج: القيادة التربوية بالصورة الذهنية والخيال البعيد:

لقد عاش النبي عليه الصلاة والسلام في مكة الأيام الأولى للدعوة الإسلامية، وكان اتباعه يواجهون صنوف العذاب؛ كآل ياسر، وبلال وأمه، وعامر بن فهيرة، وزنيرة الرومية، وأبي فكيهة، والنهدية وابنتها، وغيرهم، وكان النبي عليه الصلاة والسلام يمارس التربية على الصبر والتحمل بالصورة الذهنية للغاية البعيدة وهي الجنة، وقد جاء في الحديث قوله لآل ياسر: « أبشروا وآل ياسر فإن موعدكم الجنة»[١].

وعن خباب بن الأرت قال: « شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، قلنا له: ألا تستنصر لنا، ألا تدعو الله لنا؟ قال: كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق اثنتين وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم، أو عصب وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله، أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون»[٢].

" فمبتدأ كل قضية قيام تصور لها واضح في نفس صاحبها، فإنه إن أحاط من خلال الفكر بحدودها وطبائعها وجذورها ومداها، فإن ولادتها في عالم الواقع تكون فرعاً من ذاك التصور، حتى لكأن الأمر لازم.. ولكن المراقبة أنبأتنا أن جودة الخيال تجعل انبعاث الصورة أسلس"[٣].

ولكل إنجاز في الحياة صورتان: صورة له ذهنية لملم الخيال أطرافها ورسم ملامحها، وصورة أخرى تنجز على أرض الواقع، وبقدر الضبابية في الصورة الذهنية الأولى للمشروع يكون الضعف في المشروع الواقعي على أرض الحياة، وليس بالضرورة أن تكون نفس الصورة إلى حد المطابقة الكاملة، فهناك في الواقع العملي ظروف وعوامل تتحكم بطبيعة الإنجاز.

فأن تذهب الظعينة من اليمامة إلى بيت الله الحرام منفردة آمنة على عرضها ليس بالضرورة حصول الأمان الكامل في أوساط وأطراف الدولة الإسلامية، أو غياب الظلم والتعدي على حقوق الآخرين، وإن كان قليلاً لا يكاد يذكر،فلا شك أن استحضار هذه الإنجازات تخفف من وطأة البلاء وتبعث الصبر، وهذا معنى قول الرسول صلى الله عليه وسلم: « أبشروا آل عمار و آل ياسر، فإن موعدكم الجنة»[٤].

١- رواه الحاكم، المستدرك، كتاب معرفة الصحابة رضي الله تعالى عنهم، ذكر مناقب عمار بن ياسر رضي الله عنه ٣/ ٤٣٢ رقم (٥٦٤٦)، عن جابربن عبد الله رضي الله عنه، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

٢- رواه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام ٤/ ٢٤٤ رقم (٣٦١٢)، عن خباب بن الأرت.

٣- محمد أحمد الراشد، الاستدراك الواعي، دار الأمة للنشر والتوزيع- الرياض، ط١، ٢٠٠٨م، ص: ١٦.

٤- رواه الحاكم، المستدرك، كتاب معرفة الصحابة رضي الله تعالى عنهم، ذكر مناقب عمار بن ياسر رضي الله عنه ٣/ ٤٣٢ رقم (٥٦٤٦)، عن جابربن عبد الله رضي الله عنه، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

المطلب الثالث: فتح آفاق الأمل بسيادة الوجهة الإسلامية

كان النبي صلى الله عليه وسلم يفتح آفاق النجاح لاتباعه من خلال:

أولاً: بث روح الحماس نحو الغاية البعيدة

إن أعظم محرك وقوة دافعة للمسلم في بناء الحياة وتوجيهها بما أراده الخالق سبحانه وتعالى هي الحرص على رضا المولى تبارك وتعالى، والفوز بجنانه، وهذه القوة الدافعة هي التي حولت العرب من حياة التناحر والتضارب على سفاسف الأمور إلى موجة حضارية تغييرية ضربت تخوم الحضارتين الرومانية والفارسية في أقل من ثلاثة عقود، وحملوا معهم كل قيم العقيدة الصحيحة، وأسس بناء الفرد المسلم، والأسرة المسلمة، والمجتمع المسلم، والدولة الإسلامية، وأخلاق السلم والحرب، ونظم العلاقات مع الآخرين.

وقد جاء القرآن الكريم ليعيد الأمل في النظر إلى المواقف الصعبة من زاوية الأمل كما في قصة الأخدود التي نزلت في مراحل الصراع المكية، والتي تم الإعلان فيها عن انتصار الطائفة المؤمنة رغم القضاء عليها على اعتبار أن الثبات على الفكرة يجعلها غالبة في إحدى مراحل الصراع، فكان لها أثراً عظيماً على المستضعفين في مكة في الأيام الأولى، وكذلك قوله تعالى إثر صلح الحديبية ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢ وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ۝٣﴾ [الفتح: ١-٣]، " وأما الفتح الذي وعد الله جل ثناؤه نبيه صلى الله عليه وسلم هذه العدة على شكره إياه عليه، فإنه فيما ذكر الهدنة التي جرت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين مشركي قريش بالحديبية، وذكر أن هذه السورة أُنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه عن الحديبية بعد الهدنة التي جرت بينه وبين قومه". [١].

فنظر الصحابة إلى الصلح أنه جعلهم الطرف الأضعف فيها، بينما سماه المولى تبارك وتعالى فتحاً ونصراً.

وكان النبي عليه الصلاة والسلام قبل المعارك يرفع المعنويات كإحدى مهام القائد نحو تحقيق النصر بربط العمل بالغاية البعيدة، فكان يقول: « قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض، قال: يقول عمير بن الحمام الأنصاري يا رسول الله جنة عرضها السموات والأرض قال: نعم، قال بخ بخ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم-: ما يحملك على قولك بخ بخ؟ قال لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها. قال: فإنك من أهلها، فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن، ثم قال لئن أنا

١- ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، مصدر سابق، ١٩٢/٢٢.

حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة – قال – فرمى بما كان معه من التمر. ثم قاتلهم حتى قتل»[١].

فحماسة القائد تفوق حماسة الأتباع، بل تكون بمجموع حماستهم حتى يأتي النصر والفوز.

إن من أسوأ ما يصاب به القيادات هو اليأس والقنوط من عملية التغيير، مما يدفعهم إلى التنازل عن المبادئ والأهداف، أو يبطئ من الحركة والحيوية والنشاط، والقيادات التي تصاب في أملها، قد أصيبت في مقتل، وتودع من عطائها وإنتاجها وإنجازاتها الفاعلة، فاليأس قرين الكفر، فالمؤمن مطالب بالعمل وحسابه على المولى تبارك وتعالى.

لذا مهما احلولك الظلام وأحاطت المشكلات والعقبات بالمسلمين، فإن الزمن ملك الله سبحانه وتعالى وكل داجية مع العمل والتفاني يوماً لإشراق.

ثانياً: الوعد بسيطرة الفكرة على حياة الناس

تكمن إحدى أبرز نقاط القوة الكبيرة في شخصية القائد الهمام، في سمو أمله، وقوة ثقته بالفكرة والمشروع الذي يحمله، وأنه سيجد طريقه إلى التحقق مهما حالت الظروف بين الواقع ومقاومة البيئة له.

والثقة القوية بأية فكرة، وقدرتها على تجاوز حدود النشأة، وتطبيقها في حياة الناس، يجعل منها مشروعاً عالمياً، سواء أكانت الفكرة توافق فطر الخلق أو تصادمها، والقادة إن عجزوا عن تصوير مآلات الأفكار وإنجازاتها المرتقبة، فقد هزمت الفكرة في المثابة الأولى لانطلاقتها.

لقد مارس النبي صلى الله عليه وسلم هذه الصورة المتممة للقيادة بالصورة الذهنية وهي الوعد بانتشار الإسلام وامتداده بامتداد الليل والنهار في الأرض؛ فعن تميم الداري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل عزاً يعز الله به الإسلام وذلاً يذل الله به الكفر، وكان تميم الداري يقول قد عرفت ذلك في أهل بيتي لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف والعز، ولقد أصاب من كان منهم كافراً الذل والصغار والجزية»[٢].

وقد قال المولى سبحانه وتعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [النور: ٥٥].

١– رواه مسلم،كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد ٤٤/٦ رقم (٥٠٢٤)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

٢– رواه أحمد ١٠٣/٤ رقم (١٦٩٩٨)، عن تميم بن أوس الداري رضي الله عنه قال شعيب الأرناؤوط: صحيح على شرط مسلم.

وليس التوسع مقتصراً على وصوله إلى أسماع الناس فقط، بل أنه سوف يقضي على أكبر إمبراطوريتين في العهد النبوي، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم وقت إسلامه: « كيف أنت يا ابن حاتم إذا ركبت من قصور اليمن لا تخاف إلا الله حتى تنزل قصور الحيرة»[١].

وكذلك ما فعله صلى الله عليه وسلم في غزوة الخندق حينما واجهت سلمان صخرة أثناء حفر الخندق فجاء إليه فقال: « بسم الله، فضربها فوقعت فلقة ثلثها، فقال: الله أكبر قصور الروم ورب الكعبة، ثم ضرب بأخرى فوقعت فلقة، فقال: الله أكبر قصور فارس ورب الكعبة، فقال عندها المنافقون: نحن نخندق على أنفسنا وهو يعدنا قصور فارس والروم»[٢].

بهذه الثقة الكبيرة بالله سبحانه وتعالى استطاع قدوتنا القائد محمد صلى الله عليه وسلم قيادة حركة التغيير الإسلامي ورفع معنويات الأتباع نحو هذه الغايات متجاوزاً بها آراء المحبطين من المنافقين الذين كانوا يقولون ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً.

ثالثاً: تحرير المجتمع من القناعات الخاطئة المستقرة في اللاشعور

جاء النبي صلى الله عليه وسلم يدعو قريشاً إلى الدين الإسلامي الجديد للالتزام به، فكانت الموانع الحقيقية هي حزمة من القناعات التي استحكمت على العقل، منها: (الآبائية) أي الموروث الاجتماعي كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾﴾ [البقرة: ١٧٠].

ومنها أن حركة التغيير الإسلامية الجديدة سوف تفسد على قريش سلطانها على القبائل، وقد انطلق النبي صلى الله عليه وسلم من عمق هذه الحاجة لقريش وقال لهم: « هل لكم في كلمة تدين لكم بها العرب، وتؤدي العجم إليكم الجزية؟ قالوا: ما هي؟ قال: لا إله إلا الله»[٣].

ومن هذه الموانع داعي الحسد كما قال أبو جهل: « تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف؛ أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تجاثينا على الركب وكنا كفرسي رهان قالوا: منا نبي يأتيه الوحي من السماء، فمتى ندرك هذه، والله لا نؤمن به أبدا ولا نصدقه »[٤].

١- رواه احمد بن حنبل ٢٥٧/٤ رقم (١٨٢٨٤)، عن عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه، قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح بغير هذه السياقة في بعض ألفاظه وهذا إسناد ضعيف من أجل مجالد – وهو ابن سعيد – وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين.

٢- رواه الطبراني، المعجم الكبير ٧٠/١٠ رقم (١١٨٨٤)، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

٣- رواه أحمد بن حنبل ١/ ٢٢٧ رقم (٢٠٠٨)، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف.

٤- البيهقي، دلائل النبوة، مصدر سابق، ٢/ ٢٠٦.

إن من أكبر عوائق التفكير الحيوي هي حزمة الأفكار والفرضيات والمسلمات التي تكون العقل الباطن المتحكم بتصرفات الإنسان ومشاعره تجاه الجديد، وتمنعه من التفاعل مع البدائل والمتاحات الجديدة التي يدعمها المنطق والواقع الحي.

ولو تأملنا في قصة موسى عليه السلام حينما أمر بني إسرائيل بالدخول للأرض المقدسة ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ٢١ ﴾ [المائدة: ٢١]، فكان رد بنو إسرائيل أن قالوا: ﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ٢٢ ﴾ [المائدة: ٢٢]، وكانت النهاية أن قالت بنو إسرائيل: ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤]، فجعلهم الله في التيه أربعين عاماً حتى هلك هؤلاء وجاء يوشع بن نون ودخل هذه القرية بعدما هلك الأوائل [١].

لقد كان بنو إسرائيل يسيرون تحفهم المعجزات من الله سبحانه وتعالى لموسى عليه السلام منذ أن بعث فيهم، لكن الهزيمة النفسية الناتجة من القناعات عن سكان هذه القرية الجبارين جعلتهم يتقاعسون عن الدخول والاستجابة لأمر موسى عليه السلام.

وهنا يصدق القول أن من امتلك معلومة أو نقاط قوة كثيرة فلن يستطيع توظيفها بصورة قوية إن اصطدمت بقائمة القناعات السلبية والأحكام المسبقة.

لذا جاء القرآن الكريم يجعل من الفرد المؤمن المقاتل بعشرة أمثاله من الكافرين بسبب الإيمان، ويقررها حقيقة إيمانية تتلى في كتابة الكريم على أحسن الأحوال وأقواها، وعلى أضعفها يكون المؤمن المقاتل الصابر بمثليه، و لم تحك لنا الآيات أن المؤمن الصابر بمثله فقط.

فجاء النبي صلى الله عليه وسلم بثورة عقدية وفكرية وأخلاقية وسلوكية كسر بها كل المسلمات التصورية والعقائدية وما ينتج عنها من سلوكيات أسماها القرآن العظيم جاهلية – من الجهل والسفه وقلة الرشد–.

" ولو لم يستطع القرآن الكريم تفكيك قناعات اتباعه عن القوى المحيطة بهم وإمكانية الدخول معها في المنافسة، لم يكن ممكناً تحقيق أي تقدم في أي مساحة من المساحات، تلك هي الحقيقة"[٢].

١– انظر: الشوكاني: فتح القدير، مصدر سابق ٢٩٣/٢.

٢– جاسم السلطان، التفكير الاستراتيجي، مصدر سابق، ص: ١٢٤.

المبحث الثالث: المؤشرات العامة لنجاح الوجهة الإسلامية في الدولة الإسلامية

إن التحرك صوب رؤية واتجاه استراتيجي لابد أن توضع له مؤشرات يمكن التعرف على حالات النجاح من خلالها، وقد رسم النبي صلى الله عليه وسلم حالات النجاح لحركة التوسع الإسلامي منذ أن كان في زمن الاستراتيجية التحفظية في الفترة المكية، كما جاء عن خباب بن الأرت رضي الله عنه أنه قال: « شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، قلنا له: ألا تستنصر لنا، ألا تدعو الله لنا؟ قال: كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين، وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم، أو عصب وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله، أو الذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون»[١].

يقول القرطبي: "وفيه علامات النبوة، وذلك خروج ما قال صلى الله عليه وسلم من تمام الدين، وانتشار الأمر، وإنجاز الله ما وعد نبيه صلى الله عليه وسلم من ذلك"[٢].

وعن عدي بن حاتم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: « فإن طالت بك الحياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحداً إلا الله»[٣].

قال بدر الدين العيني[٤]: " هذا إخبار من الشارع بقوة الإسلام، وكثرة أهله، ووقوع الأمن"[٥].

وسوف يتم تقسيم المؤشرات التي حققتها الوجهة الإسلامية إلى ثلاثة مطالب على النحو الآتي:

المطلب الأول: مؤشرات نجاح الرؤية الإسلامية في البيئة الخارجية

تعد مؤشرات الالتزام بالدين الجديد من أهم النتائج الدالة على النجاح وقبول الفكرة في أوساط الناس، ويعتبر تكاثر الأنصار على اختلاف درجات الالتزام علامة على تطابق هذه الفكرة مع مصالح الناس واحتياجاتهم.

والدين الإسلامي الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم محققاً لمصالح الناس في الحال والمآل، وكما قال بنو شيبان حينما عرض لهم الإسلام: "دعوت والله يا قرشي إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، ولقد أفك قوم كذبوك وظاهروا عليك"[٦].

١- رواه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام ٤/ ٢٤٤ رقم (٣٦١٢)، عن خباب بن الأرت رضي الله عنه.

٢- أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي (ت٤٤٩ هـ)، شرح صحيح البخارى، مكتبة الرشد – الرياض، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م، ط٢، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم ٢٩٧/٨.

٣- رواه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام ٤/ ٢٣٩ رقم (٣٥٩٥)، عن عدي بن حاتم رضي الله عنه.

٤- هو محمود بن أحمد بن موسى، بدر الدين العيني الحنفي، مؤرخ، علامة، من كبار المحدثين، ولد سنة٨٥٥ هـ، وتوفي بالقاهرة سنة (٧٦٢ه)، من كتبه (عمدة القاري في شرح البخاري). انظر: الزركلي، الأعلام ١٦٣/٧.

٥- بدر الدين العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ١٦/ ١٤٨.

٦- أبو نعيم الاصبهاني، دلائل النبوة، مصدر سابق ٢٥٠/١.

ومن أهم هذه المؤشرات الدالة على النجاح:

- **الزيادة الكمية والنوعية في أعداد الأنصار لهذا الدين:**

وبالنظر إلى متغير زيادة الأنصار لدعوة الإسلام نجدهم في العام الخامس للبعثة حينما أسلم عمر رضي الله عنه بضعاً وأربعين، رجالاً ونساءً[١]، ثم تكاثر أعداد المسلمين مع مرور الزمن حتى سألهم النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة كما في الحديث عن حذيفة بن اليمان قال: « كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أحصوا لي كم يلفظ الإسلام قال: فقلنا: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أتخاف علينا ونحن ما بين الستمائة إلى السبعمائة؟ قال: إنكم لا تدرون لعلكم أن تبتلوا، قال: فابتلينا حتى جعل الرجل منا لا يصلي إلا سراً»[٢].

وبدأ عدد المسلمين يزيد "حتى إن الجيش الإسلامي الذي كان قوامه عشرة آلاف مقاتل في غزوة الفتح، إذا هو يزخر في ثلاثين ألف مقاتل في غزوة تبوك قبل أن يمضي على فتح مكة عام كامل، ثم نري في حجة الوداع بحراً من رجال الإسلام، مائة ألف من الناس أو مائة ألف وأربعة وأربعون ألفاً منهم، يموج حول رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتلبية والتكبير والتسبيح والتحميد، تدوي له الآفاق، وترتج له الأرجاء"[٣].

وكانت درجات التربية والولاء والتضحية تختلف بين هذه الأعداد كما قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ٢٠ ﴾ [التوبة: ٢٠]، وقال سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٧٤ ﴾ [الأنفال: ٧٤] فكان المهاجرون الأوائل، وكان الأنصار، وكان المستضعفون في مكة، وليسوا مثل المهاجرين لنقص الهجرة، ومنهم مسلمة الفتح، وتكفى شهادة الله لهؤلاء أنهم المؤمنون حقاً كمؤشر لصدق الالتزام بالدين وحدوده وآدابه.

وعلى رأس هؤلاء الكفاءات، الأربعة الخلفاء، والعشرة المبشرين بالجنة، وكذلك القائد العسكري خالد بن الوليد، وداهيتا العرب عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة رضوان الله عليهم جميعاً.

مؤشر التوسع الجغرافي في الجزيرة العربية:

وكما كان مؤشر التوسع العددي ذا دلالة هامة في حالة النجاح لهذا الدين، إلا أن التوسع الجغرافي وتوسيع رقعة الولاء لهذا الدين في جزيرة العرب، يعد مؤشراً حاسماً في معادلة الصراع

١- تقى الدين المقريزي، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، مصدر سابق ٤٢/١.

٢ – رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب الاستسرار بالإيمان للخائف ٩١/١ رقم (٣٩٤)، عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه.

٣- صفي الدين المباركفوري، الرحيق المختوم، مصدر سابق، ص: ٤٣٥.

الاستراتيجي للفترة القادمة مع الدولتين الفارسية والرومانية، فعدما فتحت مكة جاء الناس إلى المدينة يدخلون في دين الله أفواجاً.

" وإنما كانت العرب تربص بالإسلام أمر هذا الحي من قريش، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك أن قريشاً كانوا إمام الناس وهاديهم، وأهل البيت الحرام، وصريح ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وقادة العرب لا ينكرون ذلك، وكانت قريش هي التي نصبت لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافه، فلما افتتحت مكة، ودانت له قريش، ودخلت الإسلام، وعرفت العرب أنه لا طاقة لهم بحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عداوته، فدخلوا في دين الله كما قال عز وجل: ﴿ أَفْوَاجًا ﴾ يضربون إليه من كل وجه، يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝٣﴾ [النصر: ١- ٣] "[١].

وذكر كتاب السيرة أن عدد الوفود بلغ ستين وفداً، ذكر منها البخاري وفد تميم، ووفد عبد القيس، ووفد بني حنيفة، ووفد نجران الذي لم يسلم ورضي بالجزية، ووفد الأشعريين وأهل اليمن، ووفد دوس، ووفد طيء، وعدي بن حاتم الطائي، وغير ذلك[٢].

وأثناء استقبال النبي صلى الله عليه وسلم للوفود جاء موسم الحج، ووجد النبي نفسه مضطراً لاستقبال الوفود وإنابة أبي بكر الصديق رضي الله عنه أن يحج بالناس، وما أن خرج أبو بكر الصديق من المدينة حتى نزلت سورة براءة تعلن تصفية الوجود الوثني من شبة الجزيرة العربية، ومنحت اتباعه وقتاً للتفكير في الخروج من حضيض الجاهلية الذي ظلوا يتمرغون فيه مئات السنين... ومن كان له عهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فله عهد إلى مدته، ومن لم يكن له عهد فمدته أربعة أشهر.. وأن الله لا يدخل الجنة إلا من كان مسلماً[٣].

ولعل من أهم الأمور للدولة الإسلامية اتخاذ استراتيجية صارمة، واضحة المعالم من أجل أن تحمى وجودها في شبة الجزيرة العربية من جيوب الوثنية العربية، ومراكز القوى الجاهلية، وأن تحيط مركز انطلاقها إلى العالم بسياج من الوحدة العقيدية، والسياسية على السواء؛ لئلا تضرب من الخلف وهي تمارس صراعها مع القوى الخارجية، حاشدة له جل طاقاتها[٤].

١- ابن هشام، السيرة النبوية، مصدر سابق ٢٤٩/٥.

٢- انظر: إقامة الحجة على العالمين بنبوة خاتم النبيين، مصدر سابق، ١٤٢/١.

٣- ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، مصدر سابق ٣١٧/١١ - ٣١٨.

٤- انظر: عماد الدين خليل، دراسة في السيرة النبوية، مصدر سابق، ص: ٢٦٧.

المطلب الثاني: مؤشرات النجاح في التكوين الداخلي للدولة الإسلامية

لقد تم إعادة تشكيل وبناء أنظمة الدولة الإسلامية كتأسيس لحضارة مقبلة توافرت فيها مؤشرات المكونات الرئيسية لأنشطة وممارسات الدولة، ومارس فيها النبي صلى الله عليه وسلم قواعد وأسس القيادة التغييرية.

أولاً: المؤشرات الاقتصادية:

كان الوحي ينزل بأصول المعاملات المالية، وتنظيم حيازة الأموال، وأسس البيوع، ويمكن تحديد ركائز النظام المالي الإسلامي كمؤشر على نجاح الدولة من خلال:

- **تحديد الإيرادات المالية (الزكاة والغنيمة والفيء والجزية والعشور)**

لقد كان من صلاحيات الوالي أو العامل في عصر النبوة أن يقوم بجمع الزكاة والجزية من الرعايا الذين يقطنون في منطقة حكمه، كما في حديث ابن عباس، أن رسول الله صلى الله عليه و سلم لما بعث معاذاً رضي الله عنه على اليمن قال: « إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله، فإذا عرفوا الله فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا فعلوا فأخبرهم أن الله فرض عليهم زكاة تؤخذ من أغنيائهم، وترد على فقرائهم، فإذا أطاعوا بها فخذ منهم، وتوق كرائم أموال الناس»[١].

وفي حديث بريدة قال: « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى علي وخالد لقبض الخمس»[٢].

وقد كلف الرسول صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام وجهيم بن الصلت وحذيفة بن اليمان كتابة أموال الصدقات التي يجبى إلى خزينة المسلمين[٣].

وقد كان أكثر الأموال جباية هي الجزية التي جاء بها أبو عبيدة بن الجراح من البحرين، وكان قوامها مائة ألف[٤]، وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أُتي بمال من البحرين فقال: « انثروه في المسجد، وكان أكثر مال أتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرج رسول الله صلى الله

١- رواه البخاري، كتاب الزكاة، باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة ٢/ ١٤٧ رقم (١٤٥٨)، عن ابن عباس، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام ١/ ٣٨ رقم (١٣٢)، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

٢- رواه البخاري، كتاب المغازي، باب بعث علي بن أبي طالب عليه السلام وخالد بن الوليد رضي الله عنه إلى اليمن قبل حجة الوداع، ٥/٢٠٧ رقم (٤٣٥٠) عن بريدة بن الحصيب الأسلمي.

٣ – ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، مصدر سابق ١/٢٥٥.

٤- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مصدر سابق، ١/٢٩٤.

عليه وسلم إلى الصلاة و لم يلتفت إليه، فلما قضى الصلاة جاء فجلس إليه، فما كان يرى أحداً إلا أعطاه... فما قام رسول الله صلى الله عليه و سلم وثم منها درهم »[١].

وكانت الأموال توزع في مدة أقصاها ثلاثة أيام من تاريخ وصولها إلى المدينة [٢].

- **ضبط المعاملات المالية:**

فقد وضع النبي صلى الله عليه وسلم قواعد دقيقة لضبط وتسيير المعاملات المالية، منها معرفة السلعة المبيعة، وتحديد السلف بكيل معلوم ووزن معلوم، ونهى عن الغرر، والجهالة، وأكل أموال الناس بالباطل.

- **الملكية العامة للثروات العامة:**

استقر أمر الدولة الإسلامية على مجموعة من القواعد التي تنظم حيازة الثروات الطبيعية، فقال صلى الله عليه وسلم « المسلمون شركاء في ثلاث: الماء، والكلأ، والنار »[٣].

ولما استقطع أبيض بن حمال المأربي الرسول صلى الله عليه وسلم ملح مأرب وأقطعه إياه، قال الأقرع بن حابس التميمي للرسول صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله أتدري ما أقطعت له؟ إنما أقطعت له الماء العد[٤]، إني وردت هذا الملح في الجاهلية، وهو بأرض ليس فيها غيره، من ورده أخذه، وهو مثل الماء العد في الأرض، وحينئذ استقال الرسول الله عليه وسلم الأبيض قطيعة الملح، فقال الأبيض: قد أقلتك على أن تجعله مني صدقة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: « هو منك صدقة، وهو مثل الماء العد، من ورده أخذه »[٥].

وضمانا للمصالح العامة، حمى الرسول صلى الله عليه وسلم أرضاً جهة البقيع بالمدينة، ومساحتها ميل في ستة أميال – أي ستة أميال مربعة – لخيل المسلمين من المهاجرين والأنصار[٦].

" ولا شك أن تدخل الدولة في مراقبة وتسيير الثروات العامة، يؤدي إلى إرساء نظم التوزيع الإسلامية، فتتحصل مجموعة من المنافع الاجتماعية؛ كتحقيق توزيع عادل للدخل والثروة، وتكافؤ

---

١ – رواه البخاري، كتاب الصلاة، باب القسمة وتعليق القبو في المسجد ١/ ١١٤ رقم (٤٢١)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

٢ – أبو علي أحمد بن محمد بن مسكويه (٤٢١ ه)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: الدكتور ابو القاسم إمامى ٢٩٢/١.

٣ – رواه أبو داود، كتاب الإجارة، باب في منع الماء ٣٠٠/٢ رقم (٣٤٧٧، وابن ماجه، كتاب الرهون، باب المسلمون شركاء في ثلاث ٣/ ٥٢٨ رقم (٢٤٧٢)، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وأحمد بن حنبل ٣٦٤/٥ رقم (٢٣١٣٢)، وصححه الألباني، وشعيب الأرنؤوط.

٤ – العد: الدائم الذي لا ينقطع، ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق ٧٠٣/٢

٥– رواه ابن ماجه، كتاب الرهون، باب إقطاع الأنهار والعيون ٥٣٠/٣ رقم (٢٤٧٥)، عن أبيض بن حمال رضي الله عنه، قال الشيخ الألباني: حسن.

٦ – انظر: ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله، معجم البلدان، دار الفكر – بيروت، ٣٠١/٥..

الفرص بين المسلمين، وتشغيل أمثل للموارد، ومحاربة الاحتكار، وتشجيع المنافسة بين المنتجين، وغيرها من المصالح العامة"[١].

ثانياً: المؤشرات السيادية لنجاح الرؤية الإسلامية:

كانت القبائل تفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فكان يولي عليها الأمراء، ويبعث من يعلمهم أمور الدين، فقد كانت (مكة) وحدة إدارية، وتأتى في أهميتها بعد العاصمة، ولا سيما أنها تشتمل على المشاعر المقدسة، والتي يحج المسلمون إليها في كل عام، وقد انضمت مكة إلى الدولة الإسلامية في السنة الثامنة للهجرة بعد الفتح وعين عليها النبي صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد بن أبي العاص والياً، وخلف معه معاذ بن جبل يعلمهم القرآن، ويفقههم في الدين[٢]، وكانت (الطائف) وحدة إدارية، واستعمل النبي صلى الله عليه وسلم على إدارتها عثمان بن أبي العاص[٣]، وكانت (نجران) وحدة إدارية، جعلها النبي صلى الله عليه وسلم لعمرو بن حزم[٤]، وكذلك اليمن والبحرين وحضرموت وغيرها من البلدان[٥].

وكانت هذه من أهم المؤشرات الحيوية على بسط الدولة الإسلامية سيادتها ونفوذها على قبائل وبطون قبائل الجزيرة العربية بأنظمة الدولة الجديدة الدينية والاجتماعية والاقتصادية.

ومن أبرز المؤشرات الحقوقية والسياسية في الدولة الإسلامية في المدينة المنورة:

١ -مؤشر الحريات الدينية

تعد الدولة الإسلامية في المدينة المنورة أول دولة رعت حق العبادة، وكفلت مفهوم الحرية الدينية بأوسع معانيه، وضربت بمبدأ التعصب، ومصادرة الآراء والمعتقدات عرض الحائط، وجعلت اليهود يشاركون في الحياة المدنية بحكم قانون الدولة الإسلامية [٦].

وقد أرسل صلى الله عليه وسلم رسالة إلى نصارى نجران يدعوهم إلى الإسلام أو الجزية: " بسم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب، من محمد النبي رسول الله، إلى أسقف نجران وأهل نجران، إن أسلمتم فإني أحمد إليكم الله إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب، أما بعد: فإني أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة

١- محمد أمحزون، منهج النبي في الدعوة من خلال السيرة ، مصدر سابق، ص: ٣٤١.

٢- انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، مصدر سابق ٥/ ١٧٨.

٣- أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، دار الجيل- بيروت، ط١، ١٤١٢هـ تحقيق: علي محمد البجاوي ٣/ ١٠٣٥

٤- انظر: أحمد بن يحي البلاذري، أنساب الأشراف، مصدر سابق ١/ ٩٣- ٩٤.

٥- انظر: محمد كرمي عجاج، الإدارة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، مصدر سابق ص: ٩٣- ١٠٨.

٦- انظر: أنور الجندي، الإسلام وحركة التاريخ، مصدر سابق، ص: ٣٣.

العباد، وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد فإن أبيتم فالجزية، فإن أبيتم فقد آذنتكم بحرب والسلام "[١].

فكانت الدعوة إلى الإيمان أو الجزية مقابل ما تقوم به الدولة الإسلامية من رعاية وتأمين حقوق هذه الأقليات فيها، فصالحوا على الجزية.

ثالثاً: مؤشر السلطة القضائية:

لم يكن في الجاهلية نظام قضائي محدد، بل كانت الأعراف والعادات والتقاليد تشكل المصدر الرئيسي الذي يعتمد عليه العرب في حل ما يطرأ من مشكلات وما يقع من خصومات[٢].

ثم جاءت نصوص الشريعة التي تبين أصول المعاملات والبيوع، وأحكام الأسرة، والأحكام الشرعية في السرقة والربا والزنا، وأمر تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يحكم بين الناس بما أنزل الله من أحكام في أمور الدين والدنيا، وجاء ذلك في الآيات الكريمة: ﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ [المائدة: ٤٩]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾ [النساء: ١٠٥].

وبالنظام القضائي الجديد ألزم طرفي الخصومة بالقبول لحكم النبي صلى الله عليه وسلم، فلم يعد الأمر قبولاً من الطرفين بالتحكيم – كما كان الأمر في الجاهلية – يتضح هذا من الآية الكريمة: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴿٦٥﴾ ﴾ [النساء: ٦٥].

ومن مؤشرات وجود القضاء في الدولة الإسلامية الرجوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم بنص الصحيفة التي كتبها النبي صلى الله عليه وسلم بين ساكني المدينة: " وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده، فإن مرده إلى الله عز وجل، وإلى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم"[٣].

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يمثل السلطة التشريعية؛كونه مرسلاً من الله سبحانه وتعالى، ويمثل السلطة التنفيذية والقضائية بكونه حاكماً، فقد جاء في حديث أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلي، ولعل بعضكم يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي

١– البيهقي، دلائل النبوة، مصدر سابق ٣٨٥/٥.

٢– سعود بن سعد ال دريب، التنظيم القضائي في المملكة السعودية على ضوء الشريعة الإسلامية ونظام السلطة القضائية، جامعة محمد بن سعود – الرياض، ص: ١٣٣–١٣٤.

٣ – ابن هشام، السيرة النبوية، مصدر سابق ٣/ ٣٤.

على نحو ما أسمع، فمن قضيت له بحق أخيه شيئا فلا يأخذه فإنما أقطع له قطعة من النار»[١]. وفي رواية: «إني إنما أقضي بينكم برأي فيما لم ينزل علي فيه» [٢].

وأما أصول المحاكمة والإجراءات القضائية،« فقد قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الخصمين يقعدان بين يدي الحكم»[٣]. وقال: « من ابتلي بالقضاء بين الناس فليعدل في لحظه، ولفظه، وإشارته، ومقعده»[٤].

ولما اتسعت رقعة الدولة الإسلامية لتشمل الجزيرة، بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بإرسال الولاة إلى أطراف الدول المختلفة يعهد إليهم بالقضاء كجزء من أعمالهم في إدارة شؤون الولاية، فبعث علياً إلى اليمن فقال له علي: « يا رسول الله تبعثني إلى قوم أسن مني، وأنا حديث لا أبصر القضاء، قال: فوضع يده على صدري وقال: اللهم ثبت لسانه، واهد قلبه، يا علي إذا جلس إليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول، فإنك إذا فعلت ذلك تبين لك القضاء، قال: فما اختلف علي قضاء بعد، أو ما أشكل علي قضاء بعد»[٥]. وأرسل أبا عبيدة بن الجراح قاضياً إلى نجران، وقال له: « اخرج معهم فاقض بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه»[٦].

رابعاً: مؤشر الاهتمام بالبعد العمراني في الرؤية للدولة الإسلامية:

لا شك أن بناء مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم يعتبراً حدثاً فريداً في تاريخ عمارة ومباني المسلمين، ويمكن أن يطلق عليه أول بناء إسلامي خالص[٧].

وقد ساهم الموقع في سهولة الاتصال بين أطراف المدينة ومركزها – وهو المسجد النبوي- ويسر على المسلمين مهمة الاتصال بالرسول صلى الله عليه وسلم واللقاء في كل الأوقات كحاكم للدولة المسلمة [٨].

---

١ – رواه البخاري، كتاب الأحكام، باب موعظة الإمام للخصوم ٩/ ٨٦ رقم (٧١٦٩)، عن أم سلمة رضي الله عنها، ومسلم، كتاب الأقضية، باب الحكم بالظاهر واللحن بالحجة ٥/ ١٢٨ رقم (٤٥٧٠)، عن أم سلمة رضي الله عنها.

٢ – رواه أبو داود،كتاب الأقضية، باب في قضاء القاضي إذا أخطأ ٣/ ٣٢٩ رقم (٣٥٨٧)، عن أم سلمة رضي الله عنها. قال الألباني: ضعيف.

٣– رواه أبو داود،كتاب الأقضية، باب كيف يجلس الخصمان بين يدي القاضي ٣/٣٣٠ رقم (٣٥٩٠)، عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه، قال الشيخ الألباني: ضعيف الإسناد.

٤– رواه البيهقي، السنن الكبرى، كتاب آداب القاضي، باب إنصاف الخصمين في المدخل عليه والاستماع منهما والإنصات لكل واحد منهما حتى تنفد حجته وحسن الإقبال عليهما ١٠/ ١٣٥ رقم (٢٠٩٦٢، عن أم سلمة رضي الله عنها. قال الشيخ الألباني: ضعيف. انظر: صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، ١ / ١٢١٠ رقم (١٢١٠٠).

٥– رواه أحمد، مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه (١ / ١١١) رقم (٨٨٢). قال شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره.

٦– أبو نعيم الأصبهاني، دلائل النبوة، مصدر سابق، ١/ ٢٨٤.

٧– يحيى وزيري، العمارة الإسلامية والبيئة، سلسلة عالم المعرفة، يونيو ٢٠٠٤م، ص: ٤٢.

٨– محمد أمحزون، منهج النبي في الدعوة من خلال السيرة ، مصدر سابق ص: ٣٤٢.

فقد روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: « كنا نصلى العصر – في المسجد النبوي- ثم يذهب الذاهب منا إلى قباء فيأتيهم والشمس مرتفعة »[١].

وفي نهاية عهد الرسول صلى الله عليه وسلم تكونت المدينة من جزأين رئيسيين: الكتلة العمرانية الرئيسية، ومنازل القبائل (يمكن أن يطلق عليها حسب المصلح الحديث الضواحي)، واشتملت الكتلة العمرانية على تسعة أحياء سكنية، أما الضواحي فكانت تتكون من عدة بيوت تحيط بها، وبالكتلة العمرانية المزارع، وكان المسجد النبوي في مركز الكتلة العمرانية، ويبدو أن المساجد المحلية شكلت أيضاً نواة التجمع للأحياء السكنية التسعة، فقد أشار السمهودي أنه كان بالمدينة تسعة مساجد يسمع فيها مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم، فيصلون في مساجدهم ولا يأتون مسجد النبي صلى الله عليه وسلم إلا يوم الجمعة، أما بقية المساجد وعددها أربعة وثلاثون مسجداً فالغالب أنها كانت تقع في الضواحي[٢].

أما بالنسبة لشبكة الطرق فقد عرفت في العهد المدني كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: « قضى الرسول صلى الله عليه وسلم إذا تشاجروا في الطريق بسبعة أذرع»[٣]. وفي رواية أخرى: « اجعلوا الطريق سبعة أذرع »[٤].

المطلب الثالث: مؤشر تطبيق القيم الكبرى في المجتمع الإسلامي

يتحدث كتاب النهضة عن القيم والأخلاق التي تحكم حياة المجتمعات، ويطلقون عليها الثقافة أو الحضارة، وتعرف الثقافة أنها: " عادات وتقاليد ومعتقدات المجموعات البشرية التي تمتاز بسمات مستقرة، كما أنها بمعنى آخر مجموع الاستجابات والمواقف التي يواجه بها شعب من الشعوب ضرورات وجوده الطبيعي بما تحمله من عادات ومعتقدات وآداب وأعياد"[٥].

١- رواه البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب وقت العصر ١/ ١٤٥ رقم (٥٥١)، عن أنس بن مالك، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب التبكير بالعصر ٢/ ١٠٩ رقم (١٤٤١)، عن أنس بن مالك.

٢- فهد بن نويصر الحريقي، دور المسجد في تشكيل النسيج العمراني وتأكيد هوية المدينة المنورة المعاصرة، من سجل ندوة عمارة المسجد، كلية العمارة والتخطيط، جامعة الملك سعود- الرياض، المجلد العاشر، ص: ٢٧.

٣- رواه البخاري، كتاب المظالم، باب إذا اختلفوا في الطريق الميتاء وهي الرحبة تكون بين الطريق ثم يريد أهلها البنيان فترك منها الطريق سبعة أذرع ١٧٧/٣ رقم (٢٤٧٣)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٤- رواه الترمذي، كتاب الأحكام، باب ما جاء في الطريق إذا اختلف فيه كم يجعل ٣/ ٦٣٧ رقم (١٣٥٥)، عن أبي هريرة رضي الله عنه وابن ماجه، كتاب الأحكام، باب إذا تشاجروا في قدر الطريق ٣/ ٤٢٩ رقم (٢٣٣٨)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه الألباني.

٥- عن موقع.http: //www.mapeci.com/Ar/٤٠٩/kadaya.htm بتاريخ ٢٠٠٥/٨/١٤.

أما الحضارة فكثيراً ما تعرف بكونها التجسيد العملي لتلك الاستجابات و المواقف، وهي بالتالي تنزع إلى العمومية خلافاً للثقافة التي تنزع إلى الخصوصية، أو" ذلك الطور الأرقى في سلم تقدم الإنسان"[١].

وتعرف الحضارة أيضاً بأنها: مجموعة المفاهيم الموجودة عند مجموعة من البشر، وما ينبثق عن هذه المفاهيم من مثل وتقاليد وأفكار ونظم وقوانين ومؤسسات، تعالج المشكلات المتعلقة بأفراد هذه المجموعة البشرية، وما يتصل بهم من مصالح مشتركة، أو بعبارة مختصرة " جميع مظاهرة النشاط البشري الصادر عن تدبير عقلي"[٢].

ومن أشمل تعاريف الحضارة أنها تعني: " الحصيلة الشاملة للمدنية والثقافة؛ فهي مجموع الحياة في صورها وأنماطها المادية والمعنوية"[٣].

وهو تعريف يشير إلى جناحي الحضارة وهما: المادة والروح، حتى تلائم فطرة الإنسان، وتتجاوب مع مشاعره وعواطفه وحاجاته.

" وليس هناك مجتمع بلا مقاييس، كما أنه لا يوجد مجتمع من غير قيم ومبادئ تحكم حركته، حتى المجتمعات المنهارة تؤمن بمجموعة من القيم، لكن المسافات بين قيمها وواقعها شاسعة. كل مجتمع –كما الفرد– يضع قيمه المختلفة ضمن سلم متدرج، أي يرمز قيمه، ويرقمها بحسب أهميتها في نظره، ومن خلال سلم القيم ذاك تظهر القيم المركزية من القيم الهامشية، والقيم المسيطرة من القيم التزيينية "[٤].

وتنشأ الثقافة أو الحضارة في أي تجمع بشري من مجموعة القيم التي تشكل طرائق التفكير والسلوك الموحد لمجموعة من البشر في إقليم أو دولة أو مؤسسة، ولكل مؤسسة حضارة خاصة استمدتها من فلسفة القيادات العاملة فيها والناتجة عن الموروث الثقافي البيئي والأهداف الرسالية، وكذلك المسئولية الاجتماعية من هذه المنظمة تجاه المجتمع.

وتشكل هذه القيم طرق التفكير، وهي مرشدة له وتجسده في سلوكيات العاملين والأتباع للمنظمات والأحزاب والدول، لذلك كانت القيم في التخطيط الاستراتيجي مقصداً غائياً يخطط لها كون صناعة ثقافة مؤسسية مميزة ينبني على الالتزام الإيجابي بهذه القيم المتوافقة مع أهداف المنظمة، كما أنها تساعد في تحقيق هذه الأهداف، فهي غاية ووسيلة في الوقت ذاته.

١– محمد عمارة، التراث والمستقبل، القاهرة، دار الرشاد، ط٢، ١٤١٨هـ –١٩٩٧م، ص: ٢١٥.

٢– أحمد عبد الرازق أحمد، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، دار الفكر العربي – القاهرة، ١٩٩٠م، ص: ١١.

٣– توفيق محمد سبع، قيم حضارية في القرآن الكريم، عالم ما قبل القرآن، دار المنار –القاهرة،، ص: ٣١.

٤– عبد الكريم بكار، من أجل انطلاقة حضارية شاملة، دار القلم– دمشق، ط٢، ١٤٢٢ه– ٢٠٠١م ص: ٣٠٠.

وقد أشرنا للقيم والمبادئ العامة التي يتميز بها الدين الإسلامي عما سواه وتشكل جوهر الحضارة الإسلامية، ويجب أن تصنع منظومات القيم المؤسسية على مختلف اهتماماتها منها وعلى ضوئها، وتظهر بسلوكيات الأفراد والعاملين.

وتعد القيم والثقافة من أهم المداخل الأكثر أهمية في تغيير المنظمات من حيث الإنجاز، ورفع معدلات الأداء، وكثيراً هي تلك المنظمات والحضارات التي تدعي تبنيها للقيم والأخلاق؛ كالحرية والعدل والمساواة، لكن القليل منها من تظهر هذه القيم في تصرفاتها.

وقد جاء الدين الإسلامي بمجموعة من القيم الجماعية والتي سيظهر لنا تطبيقات النبي صلى الله عليه وسلم في حياته وخاصة بعد بناء الدولة الإسلامية ومنها:

التوحيد:

تمثل قيمة التوحيد أصل المبادئ، وإليها تتصاعد كل القيم والأخلاق، فالإسلام كله عقيدة يجب التسليم بها ابتداء والإيمان بها كلية، وتوظيف العقيدة عملياً في كافة مجالات الحياة من خلال اتباع الشريعة وهي المنهج المنبثق عنها.

وهذا هو الذي أسسه النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة، وكان يدعو إليه في مكة ابتداء، فالمؤاخاة التي ربطت النسيج الاجتماعي في بداية العهد النبوي، ووضعت حلاً للأزمة اقتصادية، كان رابطها التوحيد كما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم: " تآخوا في الله أخوين أخوين"[١].

وعلى الصعيد السياسي كانت الحاكمية لله ورسوله صلى الله عليه وسلم كما نصت بذلك وثيقة المدينة إذا اختلف الناس، وجعل التشريع المنظم لحياة الناس في المدينة المنورة لله ورسوله.

" فجميع الولايات في الإسلام مقصودها أن يكون الدين كله لله، وأن تكون كلمة الله هي العليا، فإن الله إنما خلق الخلق بذلك، وبه أنزل الكتب، وبه أرسل الرسل، وعليه جاهد الرسل والمؤمنون"[٢].

وعلى الصعيد العبادي بنى النبي صلى الله عليه وسلم المسجد النبوي، والذي يشكل البعد المحسوس لإعلان العبودية، وإقامة الصلاة كأعظم ركن عملي تظهر به الشهادتين وأصل التوحيد، يقول المولى تبارك وتعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾ [الجن: ١٨].

وعلى الصعيد الجهادي رفع كلمة الله تعالى هي المقصد الغائي منه، ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾ ﴾ [البقرة: ١٩٣]، فكانت غزوات وسرايا النبي صلى الله عليه وسلم مؤكدة لهذه القيمة الإيمانية، وكان صلى الله عليه وسلم يقول: « من قاتل لتكون

١- ابن هشام، السيرة النبوية، مصدر سابق ٣ / ٣٦.

٢- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، مجموع الفتاوى، تحقيق: أنور الباز – عامر الجزار، دار الوفاء، ط٣، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م ٢٨ / ٦١.

كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله»[١]، وأسقط كل نوايا الجهاد الأخرى المنافية لأصل التوحيد والعبودية.

إن أعظم معنى يستقى من قيمة التوحيد هي الرقابة الذاتية للأعمال، وهي أعلى مراتب الدين الإسلامي كما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم: « الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»[٢].

هذا المعنى العظيم الذي تعجز كل أنظمة الدنيا بأسرها أن تزرعه في قلوب الأتباع، فيؤتي ثماره كما يفعل الدين الإسلامي، وعلى هذا الآن جاءت فكرة الجودة الشاملة.

ولقد ذابت في بوتقة قيمة التوحيد كل مظاهر وأشكال التمييز الطبقي أو السلالي أو العنصري، وأصبحت معايير التفاضل هي مدى التزام المرء بهذا الدين، وألغيت كل مظاهر الجاهلية، ولذلك لما عير أبو ذر بلالاً بأمه، وقال له: يا ابن السوداء، أتى بلال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخبره فغضب، فجاء أبو ذر و لم يشعر، فأعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: ما أعرضك عني إلا شيء بلغك يا رسول الله، قال: « أنت الذي تعير بلالاً بأمه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: والذي أنزل الكتاب على محمد – أو ما شاء الله أن يحلف – ما لأحد على أحد فضل إلا بعمل، إن أنتم إلا كطف الصاع»[٣].

ويفسر هذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: « لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى»[٤].

والاهتمام بالإيمان في المؤسسات المعاصرة، وتحديد الالتزام الديني الصحيح كأحد أهم معايير مكونات الثقافة المؤسسية، مع التأكيد على المهارات والقدرات اللازمة الأخرى، يوفر ثقافة مؤسسية صالحة للإنجاز والأداء الفعال في تحقيق الأهداف والاستراتيجيات المرسومة، كما قاد النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه في حركة التغيير في الجزيرة العربية.

١– رواه البخاري، كتاب العلم، باب من سأل وهو قائم عالماً جالساً ٤٣/١ رقم (١٢٣)، عن أبي موسى الأشعري، ومسلم، كتاب الإمارة، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله ٤٦/٦ رقم (٥٠٢٩)، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

٢– رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه و سلم عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة ٢٠/١ رقم (٥٠)، عن عمر بن الحطاب ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى ١/ ٢٨ رقم (١٠٢)، عن عمر بن الحطاب رضي الله عنه.

٣– رواه البيهقي، شعب الإيمان، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعةالأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م ١٣٠/٧ رقم (٤٧٧٢)، عن أبي أمامة رضي الله عنه.

٤– رواه أحمد، ٤١١/٥ رقم (٢٣٥٣٦)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

العدل:

جاء القرآن بهذا المبدأ العظيم الذي يحكم حياة الناس في كل شئونهم من أدنى سلطة يمارسونها إلى أعلى سلطة تتحكم بالأمة ومواردها، سواء في البيت، أو مع الجيران، أو المجتمع، أو القريب، أو البعيد، أو الغني، أو الفقير، أو حتى الخصم، بل رغب الإسلام في العفو والمغفرة: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ [فصلت: ٣٤- ٣٥]، فالعفو هو الدفع بالتي هي أحسن، وتأثيره في النفوس أقوى من تأثير العدل خاصة للقادر عليه، وقد قال المولى تبارك وتعالى كذلك في حق العدل حتى مع الكراهية ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾ [المائدة: ٨].

لذا طبق الرسول صلى الله عليه وسلم هذه القيمة على أكثر من وجه في المدينة المنورة، ففي الجانب الأسري فقد ورد عن النعمان بن بشير قال: « نحلني أبي نحلاً ثم أتى بي إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ليشهده فقال: : أكل ولدك أعطيته هذا؟ قال: لا. قال: أليس تريد منهم البر مثل ما تريد من ذا؟ قال: بلى. قال: فإني لا أشهد »[1].

وشرع الأحكام التي تضبط الحقوق والمعاملات الحياتية وتحفظ للناس حقوقهم، ففي وثيقة المدينة حفظ للأقليات اليهودية حق المواطنة، والعيش الآمن، والحرية الدينية، مقابل الاشتراك في الدفاع عن المدينة، والحفاظ عليها.

وفي الجانب الآخر من حفظ حقوق الناس بلا تفرقة بين الضعيف والقوي جاء عن عائشة رضي الله عنها، أن امرأة من بني مخزوم سرقت فقالوا: من يكلم فيها النبي صلى الله عليه وسلم، فلم يجترئ أحد أن يكلمه، فكلمه أسامة بن زيد، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: « إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها »[2].

وفي تقسيم موارد الدولة وتوزيعها بالعدل جاء عن أبي سعيد الخدري قال: بينا نحن عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وهو يقسم قسماً، أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بنى تميم، فقال: يا

١- رواه مسلم، كتاب الهبات، باب كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة ٦٧/٥ رقم (٤٢٧٣)، عن النعمان بن بشير.

٢- رواه البخاري، كتاب الأنبياء، باب ﴿ أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم ﴾[الكهف: ٩] ٥/ ٢٩ رقم (٣٧٣٣)، عن عائشة رضي الله عنها، ومسلم، كتاب الحدود، باب قطع السارق الشريف وغيره والنهي عن الشفاعة في الحدود ٥/ ١١٤ رقم (٤٥٠٥)، عن عائشة رضي الله عنها.

رسول الله اعدل. قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم- « ويلك ومن يعدل إن لم أعدل، قد خبت وخسرت إن لم أعدل »[١].

" فالعدالة هي القيمة المسيطرة على منطق الممارسة والأداء في النموذج الإسلامي للممارسة السياسية، وفي قيام الدولة بكل وظائفها، وهي قيمة واحدة لا تتجزأ، فعلى الدولة الالتزام بمبدأ العدالة في جميع تصرفاتها داخلياً وخارجياً"[٢].

وهي كذلك من أهم القيم المقصودة في المؤسسات بين العاملين، والعدل لا يلزم منه التساوي بل إعطاء كل ذي حق حقه بحسب معايير موضوعية ومنطقية غير خاضعة للأهواء.

لقد نادى القرآن الكريم بهذه القيم، ووجدناها واقعاً حياً ملموساً مقيساً في ممارسات النبي صلى الله عليه وسلم، على خلاف القيادات التاريخية للحضارات والأمم التي تتباهى بقيم العدالة والحرية، ولها قواميسها المنحازة في تطبيق صور العدل الذي ليس له إلا غطاء للظلم.

ثالثاً: المسئولية:

وهي من أعظم القيم الإسلامية التي تحكم أعمال الدول، والمنظمات، والأفراد؛ والتي تعني القيام بالمهام بما يحقق الأهداف المستطاعة بما لا يضر بالآخرين.

فالمؤسسات لها مسئولية اجتماعية تجاه العملاء والمستهدفين والبيئة العامة المحيطة، ولها مسئولية تجاه العاملين القائمين بالإجراءات والبرامج والمشروعات، والدولة لها مسئولية تجاه أبنائها من كل الأطياف العرقية والسلالية والدينية يجب مراعاتها والقيام بها على أجمل بصورة مقدور عليها، والفرد عليه مسئولية البيئة المناطة به لاتخاذ القرار فيها ولو على نفسه بأن يكف الضرر على الآخرين.

وأفضل ما قال مشرع في التاريخ البشري: « ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهى مسئولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسئول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته »[٣].

" وقد عمم النبي صلى الله عليه وسلم في مطلع الحديث بقوله: « كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته».

١- رواه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام ٤/ ٢٤٣ رقم (٣٦١٠)، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، ومسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم ٣/١١٢ رقم (٢٥٠٥)، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

٢- حامد عبد الماجد قويسي، الوظيفة العقيدية للدولة المسلمة دراسة منهجية في النظرية السياسية الإسلامية، ص١٣٧.

٣- رواه البخاري،كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن ٢/٦ رقم (٨٩٣)، عن ابن عمر، ومسلم،كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم ٦/٧ رقم (٤٨٢٨) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

وفي آخره بقوله: « وكلكم راعٍ ومسئول عن رعيته»، وخص فيما بين ذلك.. فذكر أعلى أصناف الناس في أول من ذكر، وأدناهم في آخر من ذكر، وأوساطهم فيما بين ذلك، فالمقصود من الحديث استغراق كل أفراد المسلمين، بذكر أعلاهم وأدناهم، ووسطهم.."[١].

إن مقياس التفوق الحضاري لا يمكن قياسه في حجم الانتاج الكمي بقدر ما يكمن في مدى(أخلاقية) الجماعة المتحضرة، وسعيها لخدمة الأهداف الإنسانية الشاملة... فالصدق والأمانة، تحمل المسولية، الشجاعة، الصبر، الاخلاص، التضحية، الايثار، مقاومة اغراءات الشهوات، التجرد، التزام الحق والعدل بمقاييسهما الموضوعية لا المنفعية كلما تجاوز الإنسان والمجتمع، في حضارة ما، درجة أكثر في سلم القيم الخلقية، كلما تقدم خطوات إلى الأمام وامتلك مزيداً من ضمانات الديمومة والتطور.. وبالعكس، يجيء الرجوع، أو السكون، أو التفتت والانهيار، بإهمال هذه القيم واسقاطها في ميادين الذات والمجتمع واحدة تلو الأخرى[٢].

١- عبدالله قادري الأهدل، المسئولية في الإسلام، ط٣، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م، ص: ٧-٨.

٢ - بتصرف: عماد الدين خليل، التفسير الإسلامي للتاريخ،دار العلم للملايين- بيروت، ط٣، ١٩٨١م، ص: ٢٩٠-٢٩١.

أولاً: فهرسة الايات

الفاتحة	رقم الآية	الصفحة
﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾	٦ – ٧	١١٧

سورة البقرة	رقم الآية	الصفحة
﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ۝٣٠﴾	٣٠	
﴿إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗ﴾	٣٠	١٠٨
﴿قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ۝٣٠﴾	٣٠	١٠٨–١٢٤
﴿أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ۝٣١﴾	٣١	١٠٨
﴿تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ۝١١١﴾	١١١	٩٠
﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ۝١٢٠﴾	١٢٠	٩٠
﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ﴾	١٤٣	١١٧
﴿وَلِكُلّٖ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ﴾	١٤٨	١١٣
﴿أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ۝١٧٠﴾	١٧٠	٧٣–٢٨٦
﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٗۚ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ۝١٧١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ۝١٧٢﴾	١٧١–١٧٢	٧٠

﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾	١٧٩	٢٨١
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾	١٨٣	١٩٨
﴿ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ ﴾	١٩٠	١٩١-٢٤٥
﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾ ﴾	١٩٣	١٩١-٢٩٩
﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ ﴾	١٩٧	١٩٨
﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾[البقرة: ٢١٩]	٢١٩	٧٣
﴿وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ ﴾		
﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾ ﴾	٢٥١	٩٦
﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ﴾	٢٥٥	٣٣
﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾	٢٥٦	١٣٠

آل عمران	رقم الآية	الصفحة
﴿ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾	٩٣	٥٩
﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾	١٠٣	٩٧

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾	١١٠	٢٤٣
﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٢١) ﴾	١٢١	٢٥١-١٩٩
﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١٢٢) ﴾	١٢٢	٣٦
﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥) أُولَئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (١٣٦) ﴾	١٣٣-١٣٦	١٣٢
﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (١٣٧) ﴾	١٣٧	٢٩
﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (١٣٧) هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ (١٣٨) وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣٩) إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠) ﴾	١٣٧-١٤٠	٨٦
﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾	١٤٠	١٠٣
﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ	١٥٢-	٢٥٩-٢٠٧-٢٠٠

صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ۗ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾	١٥٣	
وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾	١٥٩	١٨٠
فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ	١٥٩	٢٧٥
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾	١٥٩	
لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾	١٦٤	١٥٨
لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾	١٨٦	٢٢٥
إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾	١٩٠–١٩١	٥٦–٧٨

النساء	رقم الآية	الصفحة
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾	١	٢٠٣
الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ۚ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ۚ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ	٣٤ـ ٣٥	٢٥

أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ ٥٨ ١٢٧-٢٧

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ ٦٥ ٢٩٤

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ ﴾ ٧٧ ١٩٠

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ ٨٢ ١٣٤

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُوا۟ قَوْمَهُمْ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ ۚ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا۟ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا۟ فِيهَا ۚ فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿٩١﴾ ﴾ ٩٠-٩١ ١٩١

﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ ﴾ ١٠٣ ١٩٧

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾ ١٠٥ ٢٩٤

﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ ﴾ ١٢٢ ٨٥

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ

﴿ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾﴾		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾	١٣٦	١٩٧

المائدة	رقم الآية	الصفحة
﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ﴾	٨	٣٠٠
﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ﴾	١٣	٢٤٤
﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾	١٥-١٦	١-٧٦
﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾﴾	٢٠	١٦٣
﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾﴾	٢١	٦٩
﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾	٢١- ٢٢	٢٨٧
﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۗ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾	٢٤-٢٦	٦٩

﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾	٤٩	٢٩٤
﴿ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَكَفَّرۡنَا عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأَدۡخَلۡنَٰهُمۡ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ٦٥ ﴾	٦٥	٨٤

الأنعام	رقم الآية	الصفحة
﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ١ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٖ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلٗاۖ وَأَجَلٞ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ ثُمَّ أَنتُمۡ تَمۡتَرُونَ ٢ وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِۖ يَعۡلَمُ سِرَّكُمۡ وَجَهۡرَكُمۡ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُونَ ٣ وَمَا تَأۡتِيهِم مِّنۡ ءَايَةٖ مِّنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِمۡ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ ٤ ﴾	١-٤	١٥٤
﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ ﴾	١٩	١١٦
﴿ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢١ ﴾	٢١	١٧٧
﴿ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ٣٨ ﴾	٣٨	١
﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ٥٠ ﴾	٥٠	٣٢
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرٗا نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ وَجَنَّٰتٖ مِّنۡ أَعۡنَابٖ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشۡتَبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۗ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٩٩ ﴾	٩٨-٩٩	٨٨
﴿ قَدۡ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَنۡ أَبۡصَرَ فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ عَمِيَ فَعَلَيۡهَاۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ ١٠٤ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسۡتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ١٠٥ ﴾	١٠٤-١٠٥	١٧٨

﴿ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ ﴾	١٠٨	٦٤
﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾	١٣٢	١٢٨
﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ۗ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ ﴾	١٣٦	١٥٤
﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾	١٦٢–١٦٣	١٤٨

الأعراف	رقم الآية	الصفحة
﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾	٣٢	١١٧
﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾	٥٤	١٢٣
﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾	٥٨	٣٠–١٧٣
﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾	٨٤	٦٣
﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾	٩٦	١٠٧
﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ	٩٦–١٠٣	٨٥

فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَائِهَا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم
بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ
الْكَافِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ
﴿١٠٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا ۖ فَانظُرْ كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ ١٠٣ ٦٣

﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي ۖ أَعَجِلْتُمْ
أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ ١٥٠–
اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ ١٥١ ٢٠٦
الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ
الرَّاحِمِينَ ﴿١٥١﴾ ﴾

﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي
التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ
لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ ١٥٧ ١١٦
الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي
أُنزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ ١٥٨ ١١٤

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ١٥٨ ١٩١
الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾

﴿ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾ ١٧٦ ٦٠

﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُواْ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَاۚ قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّيۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ ﴾	٢٠٣	١٧٨

الأنفال	رقم الآية	الصفحة
﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾	٢-٤	١٩٧
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ ﴾	٤	١٩٧
﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾	٢٦	١٥٢
﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾	٣٩	١٤٥
﴿ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْۚ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَٰدِ ﴾	٤٢	٢٥١
﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْۖ وَٱصْبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾	٤٦	٩٨
﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾	٦٠	٥٢-١٩٦
﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾	٦٥	٨٦-١١٤-١٨٥
﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ	٦٥-	١١٤

﴿يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾	٦٦	
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَـٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَـٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَـٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ ۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾﴾	٧٢	٩٧-٢٣٣
﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَـٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾	٧٤	٢٨٩
﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾﴾	٧٥	٢٤٠

التوبة	رقم الآية	الصفحة
﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَـٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾	٢٠	٢٨٩
﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾	٣٣	٦٦-١٤٨
﴿وَقَـٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَـٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [التوبة: ٣٦]	٣٦	١٩١
﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾	٤٠	١٤٥
﴿وَلَوْ أَرَادُواْ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةً وَلَـٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْقَـٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ	٤٦-٤٧	١٧٤

﴿إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾﴾		
﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا﴾	٦٠	٢٢٥
﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾﴾	٨٣	١٧٦
﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾	١٠٥	٣٦
﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾	١٠٩	٢٨
﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْـَٔامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾	١١٢	٢٠٤
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾﴾	١٢٣	١٩٢
﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾	١٢٨	١٦٠-٢٧١

يونس	رقم الآية	الصفحة
﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾﴾	٤	١٣٢

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾	١٤	١٢٦
﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾	٣٦	٧٣
﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ ﴾	٣٩	٥٦
﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾	٣٩	٦٤
﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾	٣٩	١٨٤
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾	٨١	١٧٧
﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ ﴾	٩٨	٦٤
﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾	٩٩ – ١٠٠	١٣٠
﴿ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْـَٔايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾	١٠١	٧٢

هود	رقم الآية	الصفحة
﴿ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ ﴾	١	٢
﴿وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ ﴾	٣٨–٣٩	٤٨
﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ ﴾	٦١	١٢٤

﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ وَلَا تَنقُصُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَۚ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ ﴿٨٤﴾ وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ ﴿٨٦﴾ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقٗا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾﴾	٨٤-٨٨	١٦٤
﴿وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثۡلُ مَآ أَصَابَ قَوۡمَ نُوحٍ أَوۡ قَوۡمَ هُودٍ أَوۡ قَوۡمَ صَٰلِحٖۚ وَمَا قَوۡمُ لُوطٖ مِّنكُم بِبَعِيدٖ ﴿٨٩﴾﴾	٨٩	٢٩
﴿فَلَوۡلَا كَانَ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِن قَبۡلِكُمۡ أُوْلُواْ بَقِيَّةٖ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡفَسَادِ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّنۡ أَنجَيۡنَا مِنۡهُمۡۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتۡرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجۡرِمِينَ ﴿١١٦﴾﴾	١١٦	٨٥
﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا مُصۡلِحُونَ ﴿١١٧﴾﴾	١١٧	٨٤

يوسف	رقم الآية	الصفحة
﴿نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٣٦﴾﴾	٣٦	١٣٩
﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَايَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ ﴿٤٣﴾﴾	٤٣	١٨١
﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ﴾	٤٦	١٣٩

﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا ﴾	٤٧	١٩٣-٤٥
﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾	٤٧	١٩٤
﴿ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ ﴾	٤٧	١٩٤
﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾	٤٧-٤٩	١٩٤
﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ ﴾	٤٨	١٩٤
﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾	٤٨	١٩٤
﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾	٤٩	١٩٥
﴿ قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ ﴾	٥٥	٢٧
﴿ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ ﴾	٥٥	١٣٩
﴿ قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾	٥٥-٥٦	٢٠٠
﴿ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾	٥٨	٢٠١
﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾ فَلَمَّا رَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ	٥٩-٦٣	٤٧

لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾

﴿ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾ ﴾ ٦٠ ٤٨

﴿ وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ ٦٢ ٤٨
أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾

﴿ إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ ٦٩ ٤٨-١٣٩

﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا
تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي ٦٩- ٧٠ ٢٠١
رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾

﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا
تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي
رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ وَأَقْبَلُوا۟ عَلَيْهِم
مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠
بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا ٦٩-٧٦ ٤٨
سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا۟ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي
رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ
أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ
أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ
ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ ﴾

﴿ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ﴾ ٧٠

﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ ١٠٢ ٣٢
يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾

﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ١٠٨ ٦٨-١٧٨-١٧٩
ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾

﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾	١١١	١٣٣
الرعد	**رقم الآية**	**الصفحة**
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾﴾	١١	٩٤-٩٨-١٠٤
﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾﴾	١٧	٩٧
إبراهيم	**رقم الآية**	**الصفحة**
﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾﴾	٦	١٦٣
الحجر	**رقم الآية**	**الصفحة**
﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾﴾	١٣	٩٤
﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾﴾	١٦ – ٢٢	١٣٤
﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾﴾	٧٥	٦٧
﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً	٧٥-٧٧	١٧٩

لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾		
﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾	٩٤	١٥٣
﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾	٩٤ – ٩٦	١٩٠

النحل	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾	٥ – ٨	١٣٧
﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ ﴾	٧٦	١٢٧
﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾	٧٨	٨٧
﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾	٨٩	٢
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾	٩٠	١٢٧–١٢٩
﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾	١٠١	١٥٩
﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾	١٢٥	٤٥–١٣٦

الإسراء	رقم الآية	الصفحة

﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾	٩	٢
﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ ﴾	١٦	٨٤
﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ ﴾	٢٦-٢٧	١٢٧
﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾	٣٦	٨٩
﴿ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا ۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾ ﴾	٧٧	٨٦
﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ ﴾	١٠٢	١٧٨

الكهف	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ	٢٣- ٢٤	٣٠-٣٦
﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ ﴾	٢٩	١٣٠
﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ ﴾	٧٩-٨٢	٦٥-١٢٦
﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ ﴾	٨٤	٤٩

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوۡمٗا لَّا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ قَوۡلٗا ﴿٩٣﴾ قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ قَالَ ٱنفُخُواْۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارٗا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا ﴿٩٧﴾ ﴾	٩٣-٩٧	٤٨
﴿ فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا ﴿٩٧﴾ ﴾	٩٧	٣٠-٥١
﴿ قَالَ هَٰذَا رَحۡمَةٞ مِّن رَّبِّيۖ ﴾	٩٨	٥١
طه	**رقم الآية**	**الصفحة**
﴿ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ﴿٢٦﴾ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ﴿٢٨﴾ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ﴿٣١﴾ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ﴿٣٢﴾ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ﴿٣٣﴾ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ ﴾	٢٤-٣٦	٤٢
﴿ ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي ﴿٤٢﴾ ﴾	٤٢	٤٤
﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾	٤٤	٤٤
﴿ بَصُرۡتُ بِمَا لَمۡ يَبۡصُرُواْ بِهِۦ ﴾	٩٦	١٧٩
﴿ قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ﴿١٢٥﴾ ﴾	١٢٣-١٢٥	١٤٦
الأنبياء	**رقم الآية**	**الصفحة**
﴿ أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۖ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن	٣٠-٣٣	٨٨-١٣٤

تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾		
﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾	٤٧	١٣٠
﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾	٥١-٦٧	١٥٥
﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾	١٠٥-١٠٧	١١٤-٢٦٥
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾	١٠٧	٢٦٦

الحج	رقم الآية	الصفحة
﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ﴾	٣٩-٤٠	١٩٠
﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ﴾	٤٠	٩٦
﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾	٤١	١٠٧
﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾	٤٦	٧٤-٩٤

المؤمنون	رقم الآية	الصحفة
﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ۙ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾	٢٣ - ٣٠	٣٩
﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ۙ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾	٢٧	٤١
﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ ﴾	١١٥ - ١١٦	١٢٢

النور	رقم الآية	الصفحة
﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ ﴾	١٥	٨٩
﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾	٥٥	٦٦-١٢٥-٢٤٧

الفرقان	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِّنُحْيِىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ ﴾	٤٨-٤٩	٨٣
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ ﴾	٥٤	٨٣

الشعراء	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّا ۖ فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا ۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ ﴾	١٣– ١٩	٤٢
﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ ﴾	١٨–١٩	٤٤
﴿ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾	٢٤	٤٤
﴿ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾	٧٤	٧٣
﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾	٢١٤	١٥٣
﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ ﴾	٢٢٧	٢٧٨

النمل	رقم الآية	الصفحة
﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً ﴾	١٣	١٧٩
﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ ۖ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ ﴾	١٥– ١٦	١٦٦
﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾	١٧	١٦٣
﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ ﴾	٢٠–٢٢	٢٠٦

﴿ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيۡمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ فَلَنَأۡتِيَنَّهُمۡ بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ أَذِلَّةٗ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾	٣٦-٣٧	١٦٤
﴿ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِي بِعَرۡشِهَا قَبۡلَ أَن يَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفۡرِيتٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ وَإِنِّي عَلَيۡهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٞ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٞ ﴿٤٠﴾ ﴾	٣٨ – ٤٠	١٦٧
﴿ قَالَ عِفۡرِيتٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ وَإِنِّي عَلَيۡهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٞ ﴿٣٩﴾ ﴾	٣٩	١٤٠
﴿ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكۡرِهِمۡ أَنَّا دَمَّرۡنَٰهُمۡ وَقَوۡمَهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٥١﴾ ﴾	٥١	٦٣
﴿ أَخۡرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٖ مِّن قَرۡيَتِكُمۡۖ إِنَّهُمۡ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾	٥٦	٦٩
﴿ أَمَّن جَعَلَ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنۡهَٰرٗا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيۡنَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ حَاجِزًاۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٦١﴾ ﴾	٦١	١٤٣
﴿ أَمَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾	٦٤	١٢٢

القصص	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ ﴾	٥	٦٦
﴿ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـَٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ﴿٢٦﴾ ﴾	٢٦	١٤٠-٢٠١
﴿ فَأَخَذۡنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ [القصص: ٤٠].	٤٠	٦٣

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٤٣) ﴾	٤٣	١٧٩
﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ (٥٨) وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ (٥٩) ﴾	٥٨–٥٩	٨٤
﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ (٧٧) ﴾	٧٧	١١٨–١٢٩
﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (٨٣) مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (٨٤) ﴾	٨٣–٨٤	١٢٩

العنكبوت	رقم الآية	الصفحة
﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (٢٠) ﴾	٢٠	٨٨–١٦٦
﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ (٢٨) أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ (٢٩) قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ (٣٠) ﴾	٢٨ – ٣٠	١٦٥
﴿ وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ (٣٨) ﴾	٣٨	١٤
﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ	٤٥	٣٠–١٩٨

أَكۡبَرُۖ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ ﴿٤٥﴾

الروم	رقم الآية	الصفحة
الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾	١ – ٥	١٠٢
بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهۡوَآءَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٖۖ فَمَن يَهۡدِي مَنۡ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾	٢٩	١٤٦
بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهۡوَآءَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٖۖ فَمَن يَهۡدِي مَنۡ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٠﴾	٢٩ – ٣٠	٧٣
فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٠﴾	٣٠	١٤٦–١٤٩

لقمان	رقم الآية	الصفحة
أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ﴿٢٠﴾	٢٠	١٣٣–٢٨
وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴿٢٢﴾	٢٢	١٦٥–١٢٢

السجدة	رقم الآية	الصفحة
ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ﴿٨﴾	٧ – ٨	١٣٧

﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾	١٦	١٥٥
﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾	١٧	٨٠
الأحزاب	**رقم الآية**	**الصفحة**
﴿ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ﴾	٦	٢٤٠
﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾	٢١	٢٧١
﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ ﴾	٢٦–٢٧	٢٦١
﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾	٣٦	٢٦١–٢٧
﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ ﴾	٤٨	٣٦
سبأ	**رقم الآية**	**الصفحة**
﴿ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ﴾	١١	١٢٦
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾	٢٨	١١٤–٢٦٥
فاطر	**رقم الآية**	**الصفحة**
﴿ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾ ﴾	٣	١٢٢
﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾	٢٧–٢٨	١٣٤

﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا ﴿٤٣﴾﴾	٤٣	٩٥
﴿ٱسۡتِكۡبَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَكۡرَ ٱلسَّيِّئِۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلۡأَوَّلِينَۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا ﴿٤٣﴾ أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمٗا قَدِيرٗا ﴿٤٤﴾﴾	٤٣-٤٤	٥٢
﴿فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلۡأَوَّلِينَۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا ﴿٤٣﴾ أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ﴾	٤٣-٤٤	٩٥

يس	رقم الآية	الصفحة
﴿لِيَأۡكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتۡهُ أَيۡدِيهِمۡۖ أَفَلَا يَشۡكُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾	٣٥	١٢٦
﴿فَٱلۡيَوۡمَ لَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗا وَلَا تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٥٤﴾﴾	٥٤	١٣٠

الصافات	رقم الآية	الصفحة
﴿أَذَٰلِكَ خَيۡرٞ نُّزُلًا أَمۡ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلۡنَٰهَا فِتۡنَةٗ لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٞ تَخۡرُجُ فِيٓ أَصۡلِ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾﴾	٦٢-٦٥	٨١

ص	رقم الآية	الصفحة
﴿أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٤٥﴾﴾	٤٥	١٤٠

الزمر	رقم الآية	الصفحة
﴿وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ﴾	٦٧	٧٨
﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٦٧﴾ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾	٦٧-٦٨	٧٨

غافر	رقم الآية	الصفحة
﴿لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾	١٠	٢٥٤
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾﴾	٥٦	٧٣
﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾﴾	٦٤	١٣٧
فصلت	**رقم الآية**	**الصفحة**
﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾	٣٣	١٢٦
﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾	٣٤–٣٥	٣٠٠
﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾﴾	٣٧	١٥٨
﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾﴾	٤٩	٩٣
﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾	٥٣	١٦٦
الشورى	**رقم الآية**	**الصفحة**
﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾	٧	١٩٢
الزخرف	**رقم الآية**	**الصفحة**
﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ	٢٣–٢٥	٦٤–٦٩

عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ ۖ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾		
﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ ﴾	٥١	١٦٣
﴿ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾	٥٤	٧٣
الجاثية	**رقم الآية**	**الصفحة**
﴿ هَٰذَا بَصَآئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾	٢٠	١٧٩
الأحقاف	**رقم الآية**	**الصفحة**
﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾	١٥	١٨٣
محمد	**رقم الآية**	**الصفحة**
﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾ ﴾	٣٨	١٠٩
الفتح	**رقم الآية**	**الصفحة**
﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ ﴾	١-٣	٢٦٢
﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ ﴾	٢٧	١٦١
﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ ﴾	٢٨	١٤٨
الذاريات	**رقم الآية**	**الصفحة**
﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾	٥٦	١٢٢
النجم	**رقم الآية**	**الصفحة**
﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ	٣١	١٣٢

أَحۡسَنُواْ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٣١﴾

القمر	رقم الآية	الصفحة
﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾	٤٦	١٨٨
الواقعة	**رقم الآية**	**الصفحة**
﴿ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمۡثَٰلَكُمۡ وَنُنشِئَكُمۡ فِي مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٦١﴾	٦١	١٠٨
﴿ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَحۡرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمۡ تَزۡرَعُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَٰهُ حُطَٰمٗا فَظَلۡتُمۡ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغۡرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلۡ نَحۡنُ مَحۡرُومُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾	٦٣-٦٧	٣٧
المجادلة	**رقم الآية**	**الصفحة**
﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾	٧	٢٠٣
الحشر	**رقم الآية**	**الصفحة**
﴿ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ ﴾	٩	٢٤١
الممتحنة	**رقم الآية**	**الصفحة**
﴿ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَأَخۡرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ أَن تَوَلَّوۡهُمۡۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾	٨-٩	١٣٦
الصف	**رقم الآية**	**الصفحة**
﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴿٩﴾ ﴾	٩	١٤٥-٢٦٥
الجمعة	**رقم الآية**	**الصفحة**
﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡمَلِكِ ٱلۡقُدُّوسِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِي	١- ٤	١٥٨

بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٢﴾ وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٤﴾ ﴾		
﴿ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ ﴾	٢	١٥٩
الطلاق	**رقم الآية**	**الصفحة**
﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ ﴾ [الطلاق:٣]		٣٦
﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ قَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرٗا ﴿١٠﴾ رَّسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٖ لِّيُخۡرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ قَدۡ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزۡقًا ﴿١١﴾ ﴾ [الطلاق: ١٠- ١١]		١٦٠
الملك	**رقم الآية**	**الصفحة**
﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ ﴿٢﴾ ﴾	٢	١٢٦-٢٤
﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ فَوۡقَهُمۡ صَٰٓفَّٰتٖ وَيَقۡبِضۡنَۚ مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحۡمَٰنُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءِۭ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ ﴾	١٩	٨٧
المعارج	**رقم الآية**	**الصفحة**
﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ ﴿٤١﴾ ﴾	٤٠- ٤١	١٠٩
نوح	**رقم الآية**	**الصفحة**
﴿ وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرۡهُمۡ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ ﴾	٢٦- ٢٧	١٧٧-٣٩
﴿ رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارٗا ﴿٢٨﴾ ﴾	٢٨	٤٠
الجن	**رقم الآية**	**الصفحة**

﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ﴾	١-٢	٢
﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ۝١٨﴾	١٨	٢٩٨
المزمل	**رقم الآية**	**الصفحة**
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ۝٦ إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ۝٧ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ۝٨ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ۝٩ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ۝١٠ وَذَرْنِى وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُو۟لِى ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ۝١١﴾	١- ١١	١٥٥-٢١٥
﴿وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ۝١٠﴾	١٠	٢٤٤
المدثر	**رقم الآية**	**الصفحة**
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢﴾	١- ٢	١٩١
الإنسان	**رقم الآية**	**الصفحة**
﴿نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا ۝٢٨﴾	٢٨	١٠٨
النازعات	**رقم الآية**	**الصفحة**
﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ۝١٧ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ۝١٨ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ۝١٩ فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ۝٢٠ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ۝٢١ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ۝٢٢ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ۝٢٣ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٢٤ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ۝٢٥﴾	١٧-٢٥	١٦٢
عبس	**رقم الآية**	**الصفحة**
﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ۝٢٤﴾	٢٤	٨٣
﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ۝٢٤ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ۝٢٥ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ۝٢٦ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۝٢٧ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ۝٢٨ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ۝٢٩ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ۝٣٠ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ۝٣١ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ۝٣٢﴾	٢٤- ٣٢	٨٨
التكوير	**رقم الآية**	**الصفحة**
	١٩- ٢١	٢٧٣

﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ٢٠ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ٢١﴾

الفجر	رقم الآية	الصفحة
﴿وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا جَمّٗا ٢٠﴾	٢٠	٩٢
الشمس	**رقم الآية**	**الصفحة**
﴿وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ٨﴾	٧-٨	٣٤
الليل	**رقم الآية**	**الصفحة**
﴿إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ٤ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ٨ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ١٠ وَمَا يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ١١﴾	٤ - ١١	٨٦
﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى ١٧ ٱلَّذِي يُؤۡتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ١٨ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ١٩ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٢٠ وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ ٢١﴾	١٧ - ٢١	٢١٢
العلق	**رقم الآية**	**الصفحة**
﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ٥﴾	١ - ٥	٩٣-١٠٥-١٣٣-١٥٣
الكافرون	**رقم الآية**	**الصفحة**
﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ١ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ٢ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ٤ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ٥ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ٦﴾	١-٦	٢٢٣
المسد	**رقم الآية**	**الصفحة**
﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ١ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ٢﴾	١-٢	١٨٩

ثانياً: فهرسة الأحاديث

م	الأحاديث	رقم الصفحة
١.	أُمِرْنَا أَنْ نَبْنِيَ الْمَدَائِنَ شُرَفًا وَالْمَسَاجِدَ	١٣
٢.	أبشروا آل عمار	٢٨٣
٣.	ابعثوا لي منكم اثني عشر نقيباً كفلاء على قومهم فيما كان منهم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم عليه السلام	٢٧٠
٤.	اتقوا فراسة المؤمن فإنه يرى بنور الله	١٧٩
٥.	اجعلوا الطريق سبعة أذرع	٢٩٦
٦.	أحصوا لي من يلفظ الإسلام	٢٨٩
٧.	الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك	٢٠٣-٢٩٩
٨.	اخرج معهم فاقض بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه	٢٩٥
٩.	إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه	١٧٥
١٠.	إذا خرج ثلاثة فى سفر فليؤمروا أحدهم	٢٧٠
١١.	إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة. قال: كيف إضاعتها؟ قال: إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة	٢٧٠
١٢.	إذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف، فترصد قريشاً، وتعلم لنا أخبارهم	٢٤٩
١٣.	اذهب إلى فلان الأنصاري، فإنه قد تجهز ومرض» ، فقل: إن رسول الله يقرئك السلام، ويقول لك:ادفع إلي ما تجهزت به	٢٥٧
١٤.	أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأقرؤهم أبي، ولكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيد بن الجراح	٢٧٤
١٥.	ارم فداك أبي وأمي	٢٧٥
١٦.	أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجدا وطهوراً	١١٤
١٧.	أعددت لعبادي الصالحين	٨٠

١٨. الأعمال بالنية ولكل امرىء ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ١٢٣
١٩. اعملوا فكل ميسر لما خلق له ١٢٦
٢٠. أفلا أكون عبداً شكوراً ٢٧٢
٢١. اكتب بسم الله الرحمن الرحيم» فقال سهيل بن عمرو: وأما الرحمن فو الله ما أدري ما هو، ولكن اكتب باسمك اللهم ٢٦٣
٢٢. اكتبوا لي من تلفظ بالإسلام من الناس، فكتبنا له ألفاً وخمسمائة رجل، فقلنا: نخاف ونحن ألف وخمسمائة فلقد رأيتنا ابتلينا حتى إن الرجل ليصلي وحده وهو خائف ١٨٦
٢٣. أما بعد، فإني أحثكم على ما حثكم الله عليه، وأنهاكم عما نهاكم عنه، فإن الله عظيم شأنه، يأمر بالحق ويحب الصدق، ويعطي على الخير أهله، على منازلهم عنده، ٢٥٤
٢٤. أما بعد فانظر اليوم الذي تجهر فيه اليهود ٢٣٠
٢٥. إن أحببتم قسمت بينكم وبين المهاجرين مما أفاء الله علي من بني النضير، وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في منازلكم وأموالكم ٢٤٠
٢٦. إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق، وغمط الناس ١٣٦
٢٧. إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وإن أمتي سيبلغ ملكها ما بلغ الليل والنهار. ٢٨٢
٢٨. إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم ١٦٥
٢٩. إن من أمن الناس علي في صحبته وماله أبا بكر ولو كنت متخذًا خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر ٢١٢
٣٠. أن نستشرف العين والأذنين ١٣
٣١. الآن نغزوهم، ولا يغزوننا نحن نسير إليهم ٢٦١
٣٢. أنت الذي تعير بلالاً بأمه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: والذي أنزل الكتاب على محمد – أو ما شاء الله أن يحلف – ما لأحد على أحد فضل إلا بعمل، إن أنتم إلا كطف الصاع ٢٩٩
٣٣. انثروه في المسجد، وكان أكثر مال أتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصلاة و لم يلتف إليه، فلما قضى الصلاة جاء فجلس إليه، فما كان يرى أحداً إلا أعطاه ... فما قام رسول الله صلى الله عليه و سلم وثم منها درهم ٢٩٢
٣٤. إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله، فإذا عرفوا الله فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم ٢٩١

٣٥. إنكم قادمون على إخوانكم فأحسنوا لباسكم، وأصلحوا رحالكم؛ حتى تكونوا كأنكم الشامة في الناس، إن الله لا يحب الفحش ولا التفحش ١٣٧

٣٦. إنما العلم بالتعلم، وإنما الحلم بالتحلم، من يتحرى الخير يعطه، ومن يتق الشر يوقه ١٣٩

٣٧. إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلي، ولعل بعضكم يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي على نحو ما أسمع، ٢٩٤

٣٨. إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد. ٣٠٠

٣٩.

٤٠. أَنه كان حسَنَ الرمْي فكان إذا رمى استَشْرَفَه النبي صلى اللّه عليه وسلم لينظر إلى مَواقِعِ نَبْله أَي يُحَقِّقُ نظره ويَطَّلِعُ عليه ١٤

٤١. إني إنما أقضي بينكم برأي فيما لم ينزل علي فيه ٢٩٥

٤٢. إنه سيف من سيوف الله ٢٧٣

٤٣. أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والذين على إثرهم كأشد كوكب إضاءة، قلوبهم على قلب رجل واحد، ٨٠

٤٤. إياكم وخضراء الدمن، فقيل: يا رسول الله، وما خضراء الدمن ؟ قال: المرأة الحسناء في المنبت السوء ١٧٥

٤٥. الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان ١٣٨

٤٦. بسم الله، فضربها فوقعت فلقة ثلثها، فقال: الله أكبر قصور الروم ورب الكعبة ٢٨٦

٤٧. بسم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب، من محمد النبي رسول الله، إلى أسقف نجران وأهل نجران، إن أسلمتم فإني أحمد إليكم الله إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب، ٢٩٣

٤٨. بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً إلى خالد لقبض الخمس ٢٩١

٤٩. بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم ابن أم مكتوم ومصعب بن عمير يعلم من أسلم منهم القرآن وشرائع الإسلام ٢٣٠

٥٠. بعثت لأتمم حسن الأخلاق ١١٢

٥١. بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم. ٦٨

٥٢. بل هو الرأي والحرب والمكيدة ٢٥٩
٥٣. بم تقضي يا معاذ؟ قال: أقضي بما في كتاب الله، قال: فإن لم تجد في كتاب الله؟ قال: بما في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٧٤
٥٤. بينا أنا نائم رأيتني على قليب عليها دلو، فنزعت منها ما شاء الله، ثم أخذها ابن أبي قحافة فنزع بها ذنوباً، أو ذنوبين، وفي نزعه ضعف، والله يغفر له ضعفه ٢٧٧
٥٥. تآخوا في الله أخوين أخوين ٢٩٨
٥٦. جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرماة يوم أحد - وكانوا خمسين رجلاً- عبد الله بن جبير، قال: ووضعهم مكاناً ٢٠٠
٥٧. جعل يذكر ما أنعم الله به عليه ٢١١
٥٨. حق المسلم على المسلم خمس رد السلام وعيادة المريض واتباع الجنائز وإجابة الدعوة وتشميت العاطس ٢٥
٥٩. خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في إحدى صلاتي العشاء وهو حامل حسناً أو حسيناً، فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه، ثم كبر للصلاة ٢٧١
٦٠. الدين النصيحة، قلنا لمن؟ قال: لله ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم ٢٠٤
٦١. شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، قلنا له: ألا تستنصر لنا، ألا تدعو الله لنا؟ ٢٨٣-٢٨٨
٦٢. صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا ١٨٩
٦٣. عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ ٢٧٧
٦٤. فإذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم- مستخفياً جرءاء عليه قومه، فتلطفت حتى دخلت عليه بمكة، فقلت له: ما أنت؟ قال: « أنا نبي ». فقلت: وما نبي؟ قال: أرسلني الله ٢١٨
٦٥. فإذا مال النهار عن شطره عند الزوال من يوم الجمعة فتقربوا إلى الله بركعتين ٢٣٠
٦٦. فاظفر بذات الدين تربت يداك ١٧٥
٦٧. فإن طالت بك الحياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحداً إلا الله ٢٨٨
٦٨. فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: « صدق أبو بكر، صدق أبو بكر ٢١١

٦٩. فخذ معك الأدلاء وقد الصوت والطلائع ٢٤٩

٧٠. فضحك رسول الله حتى بدت نواجذه؛ تصديقاً لقول الحبر، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ٧٨

٧١. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « نحن من ماء » ، ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى أصحابه.. ٢٥٠

٧٢. فقد قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الخصمين يقعدان بين يدي الحاكم ٢٩٥

٧٣. قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم- « ويلك ومن يعدل إن لم أعدل، قد خبت وخسرت إن لم أعدل . ٣٠١

٧٤. قال: بل أمر أصنعه لكم، والله ما أصنعه إلا لأنني قد رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة. ٢٥٣

٧٥. قتلوه قتلهم الله ألا سألوا إذ لم يعلموا فإنما شفاء العي السؤال ٢٨٠

٧٦. قرأ الرسالة على النبي صلى الله عليه وسلم أبي بن كعب، فأمره بالكتمان، وعاد مسرعاً إلى المدينة ٢٥٠

٧٧. قضى الرسول صلى الله عليه وسلم إذا تشاجروا في الطريق الميتاء بسبعة أذرع ٢٩٥

٧٨. قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض، قال: يقول عمير بن الحمام الأنصاري يا رسول الله جنة عرضها السموات والأرض قال: نعم، قال بخ بخ ٢٨٤

٧٩. كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس، وأجود الناس، وأشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة، فانطلق الناس قبل الصوت، ٢٧٣

٨٠. كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب فأتاه فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفساً فهل له من توبة؟ فقال لا. فقتله فكمل به مائة ١٧٦

٨١. كان يوم بعاث يوما قدمه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد افترق ملؤهم وقتلت سرواتهم وجرحوا فقدمه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في دخولهم في الإسلام ٢٤٤

٨٢. كأني بكذ قد لبست سواري كسرى. ٢٨١

٨٣. كان نوح مكث في قومه ألف سنة ٤١

٨٤. كتاب الله، فيه نبأ ما كان قبلكم ٢

٨٥. كتب قبل موته إلى كسرى، وقيصر، وإلى النجاشي، وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله عز وجل، وليس بالنجاشي الذي صلى عليه ١١٦-٢٦٦

٨٦. كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته الإمام راع ومسؤول عن ٢٥-٣٢-٣٠٢

٨٧. كم ينحرون من الجزر؟ فقال عشراً كل يوم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: القوم ألف كل جزور لمائه ١٨٥

٨٨. كيف أنت يا بن حاتم إذا ركبت من قصور اليمن لا تخاف إلا الله حتى تنزل قصور الحيرة ٢٨٦

٨٩. كيف أنت يا بن حاتم إذا ركبت من قصور اليمن لا تخاف إلا الله حتى تنزل قصور الحيرة ٢٨٦

٩٠. لا تصحب الا مؤمنا ولا يأكل طعامك الا تقي ٤٠

٩١. لا جرم لأنقلنها إلى موضع هو أغيظ له من هذا» فنقلها من موضع بقيع الزبير إلى سوق المدينة ٢٤٢

٩٢. لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى ٢٩٩

٩٣. لا يتحدث الناس أنه كان يقتل أصحابه ٢٧٩

٩٤. لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ١٣٧

٩٥. لا يسألوني خُطَّة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها ١٩

٩٦. لا يقاتلهم رجل اليوم فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة ٢٥٣

٩٧. لا يَنْتَهِبُ نُهْبَةً ذاتَ شَرَفٍ وهو مؤمِنٌ ١٤

٩٨. لم يبق من النبوة إلا المبشرات قالوا وما المبشرات قال الرؤيا الصالحة ١٨١

٩٩. اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار ٢٤٠

١٠٠. اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام ٢١٧

١٠١. اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آت ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد ٢٦٠

في الأرض
١٠٢. اللهم اني أبرأ اليك مما فعل خالد ٢٧٤
١٠٣. اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها ٢٦٥
١٠٤. اللهم علمه التأويل وفقهه في الدين، واجعله من أهل الإيمان ٧١
١٠٥. اللهم من ولي من أَمْرِ أمتي شَيْئاً فَشَقَّ عليهم فأشقق عليه وَمَنْ ولي من أَمْرِ أمتي شَيْئاً فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ ٣٧
١٠٦. اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة ٢٥٨
١٠٧. لو لم تفعلوا لصلح ". قال فخرج شيصا فمر بهم فقال: ما لنخلكم ٤٦
١٠٨. ليبلغن هذا الدين ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين، بعز عزيز، أو بذل ذليل ٢٨٢-٢٨٥
١٠٩. ليتكلم متكلمكم، ولا يطل الخطبة فإن عليكم من المشركين عيناً، وإن يعلموا بكم يفضحوكم ٢٣١
١١٠. لينقضن عرا الإسلام عروة عروة، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها، وأولهن نقضاً الحكم، وأخرهن الصلاة ١٨٤
١١١. ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر ٢٧٤
١١٢. ما بي ما تقولون !! ما جئتكم بما جئتكم به أطلب أموالكم، ولا الشرف فيكم، ولا الملك عليكم، ولكن الله بعثني عليكم رسولاً، وأنزل علي كتاباً، وأمرني أن أكون لكم بشيراً ونذيراً ٢٢٢
١١٣. ما ضر عثمان ما فعل بعد ذلك ٢٥٧
١١٤. ما ظنك باثنين الله ثالثهما ٢٣٣
١١٥. ما من مولود إلا ويولد على الفطرة، ١٧٦
١١٦. المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالط –ورواية أخرى – من يخالل ٤٠
١١٧. المسلمون شركاء في ثلاثة: الماء، والنار، والكلأ ٢٩٢
١١٨. من ابتلي بالقضاء بين الناس فليعدل في لحظه، ولفظه، وإشارته، ومقعده ٢٩٥
١١٩. من استعمل عاملاً من المسلمين وهو يعلم أن فيهم أولى بذلك منه وأعلم بكتاب الله وسنة نبيه، فقد ٢٥٦-

خان الله، ورسوله، وجميع المسلمين ٢٧٥

١٢٠. من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازياً في أهله بخير فقد غزا ٢٥٧

١٢١. من حج لله و لم يرفث و لم يفسق رجع كيوم ولدته أمه ١٩٩

١٢٢. من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه ٢٠٤

١٢٣. من رجل يخرج بنا على القوم من كثب- أي من قريب- من طريق لا يمر بنا عليهم ٢٥٢

١٢٤. من صلى صلاة لم تنه ١٩٨

١٢٥. مَنْ عُرِضَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ هَذَا الرِّزْقِ ١٣

١٢٦. منْ غَيْرِ طَلَبٍ وَلا اسْتِشْرَافٍ ٢٠

١٢٧. من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله ٢٩٩

١٢٨. من قتل قتيلاً فله سلبه، فقتل أبو طلحة يومئذ عشرين رجلاً، فأخذ أسلابهم ٢٥٤-٢٧٦

١٢٩. من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه ١٩٨

١٣٠. من ولى منكم عملا فأراد الله به خيرا جعل له زيرا صالحا إن نسي ذكره وإن ذكر أعانه ٤٣

١٣١. من يأخذ هذا السيف؟ فأخذ قوم فجعلوا ينظرون إليه، فقال: من يأخذه بحقه ؟ فأحجم القوم، فقال أبو دجانة سماك: أنا آخذه بحقه ٢٥٤

١٣٢. المؤمن مرآة المؤمن، والمؤمن أخو المؤمن يكف عليه ضيعته، ويحوطه من ورائه ٢٠٤

١٣٣. الناس بنو آدم وآدم من تراب ١١٥

١٣٤. نحلني أبي نحلاً ثم أتى بي إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ليشهده فقال:: أكل ولدك أعطيته هذا ؟ قال: لا. قال: أليس تريد منهم البر مثل ما تريد من ذا ؟ قال: بلى. قال: فإني لا أشهد ٣٠٠

١٣٥. نصرت يا عمرو بن سالم، فما برح حتى مرت عنانة في السماء فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم:« إن هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب. ٢٦٤

١٣٦. نعم سوقكم هذا فلا ينتقض ولا يضربن عليكم خراج. ٢٤٢

١٣٧. هذا مصرع عتبة بن ربيعة، وهذا مصرع شيبة بن ربيعة، وهذا مصرع أمية بن خلف، وهذا مصرع أبي جهل بن هشام ٢٥٣

١٣٨. هل لكم في كلمة تدين لكم بها العرب، وتؤدي العجم إليكم الجزية؟ قالوا: ما هي؟ قال: لا إله إلا الله ٢٨١-٢٨٦

١٣٩. هو منك صدقة، وهو مثل الماء العد، من ورده أخذه ٢٩٢

١٤٠. والذي نفسي بيده إنه لمكتوب عند الله في السماء السابعة حمزة بن عبد المطلب أسد الله، وأسد رسوله ٢٧٦

١٤١. والذي نفسي بيده لا يسألونني خطة ٢٦٢

١٤٢. وقد بعثت إليك ابن عمي جعفراً، ونفراً معه من المسلمين جاؤوك فأقرهم ٢٢٤

١٤٣. ويل لمن قرأها و لم يتفكر فيها ٧٨

١٤٤. يا أبا ذر إني أراك ضعيفاً وإني أحب لك ما أحب لنفسي، لا تأمرن علي اثنين، ولا تولين مال يتيم ٢٧٤

١٤٥. يا أبا ذر: اكتم هذا الأمر، وارجع إلى بلدك، فإذا بلغك ظهورنا ٢١٨

١٤٦. يا رسول الله بيّن لنا ديننا كأننا خلقنا الآن فيم العمل اليوم أفيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير أم فيما يستقبل ٣٣

١٤٧. يا رسول الله تبعثني إلى قوم أسن مني، وأنا حديث لا أبصر القضاء، قال: فوضع يده على صدري وقال: اللهم ثبت لسانه، واهد قلبه ٢٩٥

١٤٨. يا علي إذا لم تسلم فاكتم ٢١٩

١٤٩. يا عم، والله لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري ما تركت هذا الأمر حتى يظهره الله، أو أهلك في طلبه . ٢٢١

١٥٠. يقبض الله الأرض، ويطوي السماوات بيمينه، ثم يقول أنا الملك، أين ملوك الأرض ٧٨

ثالثاً : فهرسة المراجع

١ القرآن الكريم كلام رب العالمين

٢ إبراهيم الديب ، صناعة المستقبل- العقل والتفكير الاستراتيجي ، المجموعة العربية للبحوث والدراسات والتطوير- الدوحة – قطر، ط١، ٢٠١٠م.

٣ إبراهيم الفقي، قوة التفكير، دار ، أجيال للنشر والتوزيع – القاهرة .

٤ إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، المعجم الوسيط، دار الدعوة القاهرة، ط٣، تحقيق مجمع اللغة العربية .

٥ ابن تيمية ، الصارم المسلول على شاتم الرسول، ، الناشر: الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية ، دراسة وتحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد

٦ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر – لبنان ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٧ ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار الإسلامية- بيروت - ، ط ٢٧، ١٤١٥هـ -١٩٩٤م.

٨ ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٢، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م .

٩ ابن ماجه محمد بن يزيد القزويني ، السنن ، دار الفكر – بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

١٠ أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي ، كتاب الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م. تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري.

١١ أبو الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي، أمثال الحديث، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ، تحقيق: أحمد عبد الفتاح تمام.

١٢ أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي ، شرح صحيح البخارى، مكتبة الرشد - الرياض ط٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم.

١٣ أبو الحسن علي نور الدين بن عبدالله السمهودي، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، مطبعة الآداب والمؤيد - القاهرة .

١٤ أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، ، عالم الكتب- بيروت، ط١، ١٤١٧هـ، ، تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين علي.

١٥ أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ، النهاية في غريب الأثر والحديث، المكتبة العلمية - بيروت - ١٣٩٩هـ

- ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي .

١٦ أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي بن المطرز ، المغرب في ترتيب المعرب، مكتبة أسامة بن زيد- حلب، ط١ ، ١٩٧٩م ، تحقيق: محمود فاخوري، وعبد الحميد مختار .

١٧ أبو الفداء اسماعيل بن كثير، السيرة النبوية، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت — لبنان، ١٣٩٦ هـ - ١٩٧١م . تحقيق: مصطفى عبد الواحد.

١٨ أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ، تحقيق: سامي بن محمد سلام.

١٩ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، سنن أبي داود، دار الكتاب العربي- بيروت.

٢٠ أبو زكريا يحي بن شرف النووي ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي — بيروت. ط٢ ، ١٣٩٢ هـ

٢١ أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي ، المغازي، عالم الكتب- بيروت، ط٣ ، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م، تحقيق / مارسدن جونس.

٢٢ أبو عبدالله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية - القاهرة — مصر، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش.

٢٣ أبو عبيد القاسم بن سلام، الأموال،، دار الفكر- بيروت. تحقيق:خليل محمد هراس.

٢٤ أبو علي أحمد بن محمد بن مسكويه ، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: الدكتور ابو القاسم إمام hutttp:al-mosta.com (مكتبة المصطفى الالكترونية).

٢٥ أبو عمر بن عبد البر ، الدرر في اختصار المغازي والسير ،وزارة الأوقاف المصرية - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي — القاهرة، ط١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م تحقيق : الدكتور شوقي ضيف .

٢٦ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي ، وزارة الأوقاف المصرية - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- لجنة إحياء التراث الإسلامي — القاهرة، ط١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، تحقيق شوقي ضيف.

٢٧ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، دار الجيل- بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، ، تحقيق: علي محمد البجاوي .

٢٨ أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري ، تهذيب اللغة، دار إحياء التراث العربي- بيروت ، ط١. ٢٠٠١م، تحقيق: محمد عوض مرعب.

٢٩ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني، معرفة الصحابة، ، دار الوطن للنشر- الرياض، ط١ ١٤١٩هـ -

١٩٩٨م . تحقيق: عادل بن يوسف العزازي
٣٠ أحمد القطامين، الإدارة الإستراتيجية، مفاهيم وحالات تطبيقية، دار مجدلاوي للتوزيع والنشر، ط٢، ٢٠٠٢م.
٣١ أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، وكالة المطبوعات- الكويت، ط٦.
٣٢ أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي ، دلائل النبوة، دار الكتب العلمية، ودار الريان للتراث، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، تحقيق: وثق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه : الدكتور عبد المعطى قلعجى .
٣٣ أحمد بن تيمية، منهاج السنة النبوية، ، جامعة محمد بن سعود- المدينة، ط،١، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦، تحقيق: محمد رشاد سالم.
٣٤ أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، فضائل الصحابة، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٠٣ه – ١٩٨٣م، تحقيق : وصي الله محمد عباس .
٣٥ أحمد بن داود المزجاجي، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز، الاقتصاد والإدارة، ع ٢، مج ١٢، ١٤١١هـ -١٩٩٠م.
٣٦ أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، سنن النسائي ، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
٣٧ أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية ، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية- دار الآفاق الجديدة- بيروت،ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م ، تحقيق لجنة التراث العربي
٣٨ أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، رسالة في تحقيق التوكل – تحقيق محمد رشاد رفيق سالم
٣٩ أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي ، الكفاية في علم الرواية، المكتبة العلمية - المدينة المنورة ، تحقيق أبو عبدالله السورقي ، إبراهيم حمدي المدني .
٤٠ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، دار الجيل – بيروت، ط١، ١٤١٢، تحقيق: علي محمد البجاوي.
٤١ أحمد بن محمد الأدنروي، طبقات المفسرين، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط١، ١٩٩٧م، تحقيق : سليمان بن صالح .
٤٢ أحمد بن يحي بن جابر البلاذري أنساب الأشراف، دار المعارف – القاهر- مصر.
٤٣ أحمد صالح قطران، المدخل إلى الفكر الإسلامي، دار الكتاب الجامعي- صنعاء، ط١، ٢٠٠٧م، ص:٧٣.
٤٤ أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ط٢، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي
٤٥ أحمد عبد الرازق أحمد، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، دار الفكر العربي - القاهرة، ١٩٩٠م.
٤٦ أحمد عبد الله ومصطفى محمود أبو بكر، البحث العلمي تعريفه خطواته مناهجه المفاهيم الإحصائية ، الدار الجامعية –الإسكندرية.

٤٧ أحمد عجاج كرمي، الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، دار السلام- القاهرة،ط١، ١٤٢٧هـ .

٤٨ أحمد محمد كنعان ، أزمتنا الحضارية في ضوء سنة الله في الخلق، كتاب الأمة —وزراة الشئون الإسلامية–قطر، العدد ٢٦، ١٤١١هـ .

٤٩ أحمد محمد، الجانب السياسي في حياة الرسول، دار القلم — الكويت ، ط١، ١٤٠٢هـ.

٥٠ أحمد مصطفى المراغى، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده .

٥١ أحمد نوفل، سورة يوسف دراسة تحليلة، دار الفرقان للنشر والتوزيع- عمان — الأردن ، ط٢ ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٥٢ إسماعيل السيد، الإدارة الإستراتيجية، مفاهيم وحالات تطبيقية ، المكتب العربي الحديث — الإسكندرية.

٥٣ أكرم ضياء العمري ،قيم المجتمع الإسلامي من منظور تاريخي ، كتاب الامة ، ع ١٤١٨،٣٩هـ ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ،قطر.

٥٤ الألباني ، صحيح الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف — الرياض، ط٥.

٥٥ إليأس بلكا،، مقدمة استشراف المستقبل في السنة النبوية كتاب الأمة- وزراة الأوقاف والشئون الإسلامية - دولة قطر، ع١٢٦، ١٤٢٩هـ .

٥٦ أنور الجندي، الإسلام وحركة التاريخ، مطبعة الرسالة — القاهرة.

٥٧ برغوث عبدالعزيز بن مبارك، المنهج النبوي والتغيير الحضاري، كتاب الأمة، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية- قطر، ع ٤٣، ١٤١٥ه- ١٩٩٥م .

٥٨ بشير العلاق، مبادئ الإدارة، دار اليازوري العلمية للطباعة والنشر، عمان- الأردن،ط١، ٢٠٠٨م.

٥٩ البيهقي، السنن الكبرى، مكتبة دار الباز - مكة المكرمة ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، تحقيق : محمد عبد القادر عطا.

٦٠ البيهقي، شعب الإيمان، ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م تحقيق : الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد .

٦١ تقى الدين أحمد بن على المقريزى، إمتاع الأسماع بما للنبى من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١، ١٤٢٠/١٩٩٩. ، ، تحقيق : محمد عبد الحميد النميسى.

٦٢ تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، مجموع الفتاوى، تحقيق : أنور الباز - عامر الجزار، دار الوفاء، ط٣، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .

٦٣ تنمية التفكير الاستراتيجي للقادة، مركز الخبرات للإدارة (بيمك)- القاهرة.

٦٤ توفيق الشاوي، دور التوحيد والقبلة في التقسيم الإسلامي للعالم، لواء الإسلام (العدد٩) جمادي الأول ١٤٠٨هـ -ديسمبر ١٩٨٧م

٦٥ توفيق محمد سبع، قيم حضارية في القرآن الكريم، عالم ما قبل القرآن، دار المنار -القاهرة.

٦٦ التيجاني عبد القادر حامد، أصول الفكر السياسي في القرآن المكي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ودار البشير للنشر والتوزيع،-عمان – الأردن، ١٩٩٥م.

٦٧ جاسم محمد السلطان، التفكير الاستراتيجي، موسسة أم القرى – المنصورة،ط١، ١٤٢٧هـ٢٠٠٦م.

٦٨ جاسم السلطان، قواعد في الممارسة السياسية، موسسة أم القرى – المنصورة، ط١،١٤٢٧هـ٢٠٠٦م.

٦٩ جاسم السلطان، قوانين النهضة، مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع –المنصورة، ط١، ٢٠٠٥م.

٧٠ جاسم السلطان، الفكر الاستراتيجي في فهم التاريخ ، أم القرى، المنصورة- ط١، ١٤٢٦ـ ٢٠٠٥م.

٧١ جاسم السلطان، القواعد الاستراتيجية للتدافع الحضاري، أم القرى – المنصورة، ط١، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م .

٧٢ جاسم السلطان، خطوتك الأولى نحو فهم الاقتصاد، مؤسسة أم القرى للترجمة والنشر، ط٢،٢٠١٠م.

٧٣ جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي ، تفسير الجلالين، دار الحديث - القاهرة، ط١ .

٧٤ جمال عبده، دور المنهج الإسلامي في تنمية الموارد البشرية، دار الفرقان- عمان ١٩٨٤م.

٧٥ جواد علي، تاريخ العرب في الإسلام، مطبعة الزعيم-بغداد

٧٦ جود سغيد ، إقرأ وربك الأكرم، دار الفكر المعاصر-بيروت-لبنان،ط٣، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م

٧٧ جودت أحمد سعادة: تدريس مهارات التفكير، دار الشروق للنشر والتوزيع،- رام الله، ٢٠٠٣،ص: ٢٤٦، ومسعد زياد، التفكير الابداعي، محاضرات تربوية
المصدر: http://www.drmosad.com/index٨٢.htm

٧٨ جودت سعيد، العمل قدر وإرادة، أبحاث في تغيير النفس والمجتمع، دار الثقافة للجميع – دمشق، ط١، ١٩٨٠م.

٧٩ جودت سعيد، حتى يغيروا ما بأنفسهم ، تقديم مالك بن نبي، دار الفكر المعاصر- دمشق، ط٧، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م

٨٠ جورج طعمة، وسعد حافظ، الدراسات المستقبلية وتحديات العصر، المعهد العربي للتخطيط- الكويت، ط١، ١٩٨٨م .

٨١ جون م. برايسون، التخطيط الاستراتيجي للمؤسسات العامة وغير الربحية ، مكتبة لبنان - بيروت- ، ط١، ٢٠٠٢م نقله للعربية محمد عزت عبدالموجود.

٨٢ الجوهري، الصحاح في اللغة، دار الكتب العلمية- بيروت ، ط١، ١٩٩٩م تحقيق: أميل يعقوب ومحمد طريفي

٨٣ حامد عبد الماجد قويسي، الوظيفة العقيدية للدولة المسلمة دراسة منهجية في النظرية السياسية الإسلامية، دار التوزيع والنشر الإسلامية- القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ١٩٩٣م.

٨٤ حسن أحمد عبد الرحمن البنا ، مجموعة الرسائل، دار الدعوة – الإسكندرية، ط١ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٨٥ الحسن بن عمر بن حبيب ، المقتفى من سيرة المصطفى صلى الله وسلم، دار الحديث- القاهرة، ط١، تحقيق:

مصطفى محمد حسين الذهبي.
٨٦ الحسين بن محمد بن المفضل المعروف الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، دار العلم الدار الشامية، دمشق- بيروت،: ١٤١٢هـ، تحقيق: صفوان عدنان داودى.
٨٧ خالد محمد عبدالقادر، من فقه الأقليات المسلمة، ، إصدارات كتاب الامة ، ع٦١، ١٤١٨هـ ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ،قطر.
٨٨ خلف الجراد، الدراسات المستقبلية: التبلور والاتجاهات المستقبلية، مجلة المستقبلية، ع٢، ٢٠٠٢م.
٨٩ خير الدين الزركلي، الأعلام ، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢ م.
٩٠ دون كوين ولورانس بروساك، الصحبة الطيبة رأس المال الاجتماعي كقوة دافعة للعمل، خلاصات كتب المدير ورجل الأعمال، ترجمة الشركة العربية للإعلام العربي- القاهرة- مصر، العدد ٢١٤، ٢٠٠١م.
٩١ ذوقان عبيدات، وعبد الرحمن عدس، د.كايد عبد الحق، البحث العلمي، مفهومه، أدواته أساليبه، دار مجد لاوي- عمان- الأردن
٩٢ زهير الكرمي، الإنسان والتعليم، دار الهلال- عمان، ط١ ١٩٩٥م.
٩٣ سعود بن سعد ال دريب، التنظيم القضائي في المملكة السعودية على ضوء الشريعة الإسلامية ونظام السلطة القضائية، جامعة محمد بن سعود — الرياض.
٩٤ سعيد حوى، المستخلص في تزكية الأنفس، دار عمان- بيروت،دون تاريخ طبعة، ص:٩-١١.
٩٥ سعيد حوى، جند الله تخطيطاً، مكتبة وهبة - القاهرة- مصر، ط١، ١٤٠٨هـ١٩٨٨م .
٩٦ سمير محمد حسين، بحوث الإعلام، عالم الكتب-القاهرة، ط٢، ١٩٥٥م .
٩٧ سيد الهواري، الإدارة الأصول والأسس العلمية، فصل (تطور الفكر الإداري)، مصدر سابق ص: ٥٨١، وبشير العلاق ، مبادئ الإدارة، مصدر سابق .
٩٨ سيد الهواري، الإدارة بالمشاركة بالأهداف والنتائج، مكتبة عين شمس- القاهرة، ط٥، ٢٠٠٦م .
٩٩ سيد الهواري، خصائص منظمة القرن الواحد والعشرين ، مكتبة عين شمس- القاهرة
١٠٠ سيد الهواري، الإدارة الأصول والأسس العلمية للقرن الـ٢١، ٢٠٠٨م ، توزيع مكتبة عين شمس- القاهرة ٢٠٠٦م
١٠١ سيد الهواري، الإدارة الأصول والأسس العلمية، مكتبة عين شمس - القاهرة - مصر، ط١٠، ١٩٩٤م.
١٠٢ سيد الهواري، القادة صناع التغيير، مكتبة عين شمس- القاهر ة الطبعة ٢٠٠٦م .
١٠٣ سيد الهواري، القائد التحويلي مكتبة ، عين شمس-القاهرة.
١٠٤ سيد الهواري، القائد التحويلي وتغيير المستقبل، توزيع مكتبة عين شمس- القاهرة ،الطبعة ٢٠٠٦م.
١٠٥ سيد قطب ، نحو مجتمع إسلامي، دار الشروق — القاهرة، ط١٠، ١٤١٣ه- ١٩٩٣م .

١٠٦ سيد قطب إبراهيم، في ظلال القرآن، دار الشروق ــ القاهرة، ط١٤٢٢،٣٠-٢٠٠١م.

١٠٧ سيد قطب، نحو مجتمع إسلامي ، توزيع دار الشروق – القاهرة.

١٠٨ سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق- القاهرة.

١٠٩ شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥ هـــ -١٩٨٥م.

١١٠ شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الكتب العلمية ــ بيروت، ١٤١٥ هـــ .

١١١ صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الصحاوية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المللكة العربية السعودية ،ط٤ - ١٤١٨ هـــ تحقيق أحمد شاكر .

١١٢ صفات أمين سلامة، الخيال العلمي واستشراف آفاق المستقبل،(مجلة الفيصل)، العدد٢٤٦، ،-الرياض- السعودية،ذو الحجة ١٤١٧هـــ

١١٣ صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، دار الفيحاء – دمشق، دار السلام - الرياض – ١٤١٤ه- ١٩٩٤م .

١١٤ صلاح النعيمي، مواصفات المفكر الاستراتيجي في المنظمة ،- المجلة العربية للإدارة،ج٢٣،ط١- ٢٠٠٣م.

١١٥ صلاح صالح معمار، علم التفكير، دار ديبونو للطباعة والنشر- عمان، ط١، ٢٠٠٦م.

١١٦ ضياء الدين زاهر، علم المستقبل في التربية، مفاهيمه وتقنياته، المجلة العربية للتربية، ع٢، مج ١١، المنظمة العربية للتربية والعلوم-تونس، ديسمبر١٩٩١م.

١١٧ ضياء الدين زاهر، مقدمة في الدراسات المستقبلية: مفاهيم- أساليب- تطبيقات ، مركز الكتاب للنشر- القاهرة، ٢٠٠٤م.

١١٨ طارق السويدان في قناة الرسالة بتاريخ ٢شوال لعام ١٤٣١هـــ بعنوان الرسول صلى الله عليه وسلم النموذج القيادي.

١١٩ طاهر الغالبي، ووائل إدريس، الإدارة الإستراتيجية منظور منهجي متكامل، دار وائل للنشر- عمان- الأردن، ط١، ٢٠٠٧م.

١٢٠ الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير ، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان ،ط١، ١٤٢٠هـــ/٢٠٠٠م .

١٢١ الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة، دار سحنون للنشر والتوزيع- تونس، ودار السلام للطباعة – القاهرة،١٤٢٧ه-٢٠٠٩م .

١٢٢ عبد الباقي بن قانع أبو الحسين ، معجم الصحابة، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة، ط١، ١٤١٨ هـــ.

١٢٣ عبد الجليل سعيد الحميري، الإدارة الإستراتيجية ببطاقة الأهداف الموزونة ، نسخة غير مطبوعة.

١٢٤ عبد الحفيظ جباري، بدايات استشراف المستقبل في الولايات المتحدة، مجلة القافلة، أرمكو- السعودية ربيع الآخر

١٤١٤هـ.

١٢٥ عبد الحميد أبو سليمان، الرؤية الكونية الحضارية القرآنية المنطلق الأساس للإصلاح الإنساني- المعهد العالمي للفكر الإسلامي، دار السلام للنشر-القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م.

١٢٦ عبد الحميد أحمد أبو سليمان، أزمة العقل المسلم، مكتبة المنار -الزرقاء- الأردن،، ط٢ ،١٩٩٢ .

١٢٧ عبد الحميد المغربي، الإدارة الاستراتيجية لمواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين، مجموعة النيل العربية-القاهرة، ط١ ١٩٩٩م.

١٢٨ عبد الرحمن أحمد هيجان، المدخل الابداعي لحل المشكلات، أكاديمية نايف العربية للعلوم الامنية- الرياض، ١٩٩٩.

١٢٩ عبد الرحمن الشجاع، دراسات في عهد النبوة والخلافة الراشدة دار الفكر المعاصر- صنعاء، ط٢، ٢٠٠٢م .

١٣٠ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، طبقات المفسرين، ، مكتبة وهبة – القاهرة، ط١، ١٣٩٦هـ. تحقيق: علي محمد عمر

١٣١ عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت .

١٣٢ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق.

١٣٣ عبد الرحمن توفيق، القيادة فكراً وفعلاً، مركز الخبرات المهنية للإدارة "بمبك"، ط٣، ٢٠٠٨م.

١٣٤ عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، المصنف، المكتب الإسلامي – بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ، تحقيق: حبيب اللّه الرحمن الأعظمي.

١٣٥ عبد السلام أبو قحف، أساسيات الإدارة الإستراتيجية، مكتبة الإشعاع للطباعة والنشر والتوزيع- الإسكندرية ، ط١.

١٣٦ عبد الفتاح حسين ذياب، التخطيط والرقابة أساس نجاح الإدارة، سلسلة مطبوعات المجموعة الاستشارية العربية، القاهرة – مصر، ط٢.

١٣٧ عبد الكريم بكار، اكتشاف الذات دليل التميز الشخصي، مؤسسة الإسلام اليوم للإنتاج والنشر- الرياض، ط٢، ٢٠٠٩ م.

١٣٨ عبد الكريم درويش، وليلا تكلا، أصول الإدارة ة العامة- القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

١٣٩ عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، السيرة النبوية، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، الناشر، دار الجيل - بيروت .

١٤٠ عبد رب النبي نكري، دستور العلماء، دار الكتب العلمية – بيروت- لبنان، ط١ ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٤١ عبدالحميد أبو سليمان، أزمة العقل المسلم، مكتبة المنار- الزرقاء- الأردن، ط٢، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
١٤٢ عبدالرحمن بن محمد بن خلدون ،المقدمة، دار الفكر للطباعة، بيروت- ١٤٢٤ه ـ٢٠٠٤م.
١٤٣ عبدالرحمن توفيق، الشخصية القيادية فكراً وفعلاً، مركز الخبرات المهنية للإدارة "بيمك" ، ط٣ ،٢٠٠٨م.
١٤٤ عبدالرحمن حبنكة الميداني، العقيدة الإسلامية، دار القلم، - دمشق، ط١٣، ٢٠٠٧م .
١٤٥ عبدالكريم بكار، عصرنا والعيش في الزمن الصعب، دار القلم — دمشق- سوريا، ط٢، ١٤٢٢ه -ـ ٢٠٠١م.
١٤٦ عبدالكريم بكار، من أجل انطلاقة حضارية شاملة، أسس وأفكار في التراث والفكر والثقافة والاجتماع، دار القلم- دمشق، ط٢ ،١٤٢٢ه- ٢٠٠١م .
١٤٧ عبدالكريم بكار، نحو فهم أعمق للواقع الإسلامي، دار القلم — دمشق- سوريا، ط٢، ١٤٢٢ه -ـ٢٠٠١م.
١٤٨ عبدالكريم بكار، هي هكذا ..كيف نفهم الأشياء من حولنا، مؤسسة الإسلام اليوم- الرياض، ط٢، ١٤٣٠هـ .
١٤٩ عبدالكريم زيدان ،نظام القضاء في الشريعة الإسلامية، مؤسسة الرسالة — بيروت — لبنان.
١٥٠ عبداللطيف بري، الإنماء الروحي والإصلاح الاجتماعي، دار التعارف للمطبوعات- بيروت - لبنان، ط١، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
١٥١ عبدالله إبراهيم الكيلاني، إدارة الأزمة مقاربة التراث ... والآخر، كتاب الأمة، وزارة الأوقاف و الشئون الإسلامية-قطر ، ع ١٣١، ٢٠٠٩م.
١٥٢ عبدالله الزبير، دروس في تزكية النفس، دار الأصيل - صنعاء — اليمن ، ط١، ١٩٩٧م .
١٥٣ عبدالله عبد الدايم، التخطيط التربوي، دار العلم للملايين ،-بيروت، ط١، ١٩٦٦م.
١٥٤ عبدالله قادري الأهدل، المسئولية في الإسلام ، ط٣، ١٤١٢هـ ،١٩٩٢م .
١٥٥ عثمان محمد غنيم، التخطيط أسس ومبادئ عامة، دار صفاء للنشر والتوزيع — عمان— ط١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
١٥٦ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي، تفسير العز بن عبد السلام[اختصار النكت للماوردي]، ، دار ابن حزم ـ بيروت، ط١، ١٤١٦- ١٩٩٦م هـ تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الوهبي
١٥٧ العز بن عبد السلام ، تفسير القرآن، دار ابن حزم- بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م . تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الوهبي.
١٥٨ على السلمي، الإدارة بالأهداف طريق المدير المتفوق، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،- القاهرة ، ١٩٩٩م .
١٥٩ على السيد الشخيبي، علم اجتماع التربية المعاصرة، دار الفكر العربي، - القاهرة- مصر، ط١، ١٤٢٢هـ .
١٦٠ على محمد الصلابي، تبصير المؤمنين بفقه النصر والتمكين في القرآن الكريم، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع- الإسكندرية، ط١.
١٦١ علي بن برهان الدين الحلبي ، السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، دار المعرفة — بيروت.

١٦٢ عماد الدين خليل، أصول تشكيل العقل المسلم، دار ابن كثير -دمشق ، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م .

١٦٣ عماد الدين خليل، التفسير الإسلامي للتاريخ،دار العلم للملايين- بيروت، ط٣، ١٩٨١م.

١٦٤ عماد الدين خليل، دراسة في السيرة النبوية، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط٦، ١٩٨٢م .

١٦٥ عماد الدين خليل، رؤية إسلامية في قضايا معاصرة ، كتاب الأمة - وزارة الشئون الإسلامية-قطر- العدد ٤٥، ١٤١٦هـ ،

١٦٦ عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي.

١٦٧ عمر عبيد حسنة، ومحمد الغزالي، كيف نتعامل مع القرآن، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ،ط٧، ٢٠٠٥.

١٦٨ عواطف عبدالرحمن، الدراسات المستقبلية- الإشكاليات والآفاق،(مجلة عالم الفكر) ع٤،مج١٨، وزارة الإعلام الكويتية،١٤١٦هـ .

١٦٩ فاروق عبده فليه وأحمد الزكي، الدراسات المستقبلية من منظور تربوي، دار الميسرة -عمان- الأردن ، ط٢.

١٧٠ فتحي جروان، تعليم التفكير: مفاهيم وتطبيقات، دار الكتاب الجامعي- الإمارات، ١٩٩٩م،

١٧١ فخر الدين الرازى ، مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية - بيروت ط١،١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

١٧٢ فرناس عبدالباسط البنا، التخطيط دراسة في مجال الإدارة الإسلامية وعلم الإدارة العامة- مصر، ط١، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م .

١٧٣ فهد بن نويصر الحريقي، دور المسجد في تشكيل النسيج العمراني وتأكيد هوية المدينة المنورة المعاصرة، من سجل ندوة عمارة المسجد، كلية العمارة والتخطيط، جامعة الملك سعود- الرياض، المجلد العاشر، ص: ٢٧.

١٧٤ فؤاد البنا ، مقاصد الصلاة بين حقوق الله وحقوق الإنسان دراستان في الفكر السياسي الإسلامي- تعز، ط١ ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م .

١٧٥ فوزي الفيشاوي، رؤية علمية للزمن، مجلة دراسات، مستقبلية مركز دراسات المستقبل - جامعة أسيوط - مصر، ١٩٩٦م.

١٧٦ القاسم إسماعيل ابن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس الطالقاني، المحيط في اللغة، ، عالم الكتب - بيروت- لبنان ، ط١ ١٤١٤هـ -١٩٩٤ م .

١٧٧ ليبام فاهي وروبرت إندال، الإدارة بالسيناريوهات ، والسفر إلى المستقبل، خلاصات المدير ورجال الأعمال- الشركة الدولية للإعلام العربي- القاهرة- العدد ١٦.

١٧٨ لينا شحادة خليف، تطوير التفكير الاستراتيجي، دار النفائس للنشر والتوزيع- عمان- الأردن، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠١٠م.

١٧٩ ماجد عرسان الكيلاني، مقومات الشخصية المسلمة أو الإنسان الصالح، كتاب الأمة - رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الإسلامية - قطر ، العدد ٢٩.

١٨٠ مائدة المؤمن ، حركة التاريخ والفعل الحضاري بين المدارس الوضعية والمدرسة الإسلامية ، المستقبلية، ع٢، ص: ١٠٦.

١٨١ مجموعة من العلماء والمفكرين، نظرة في الإدارة في الإسلام، دار الحق – بيروت- ط١.

١٨٢ محسن عبدالحميد، الإسلام والتنمية الاجتماعية، دار المنارة- جدة ، ط١، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م .

١٨٣ محمد أحمد الراشد، رؤئ تخطيطية، دار الخلدونية للنشر والتوزيع – الجزائر العاصمة.

١٨٤ محمد أحمد الراشد، الاستدراك الواعي، دار الأمة للنشر والتوزيع– الرياض، ط١، ٢٠٠٨م.

١٨٥ محمد أحمد الراشد، صناعة الحياة، دار المنطلق،- دبي، ١٩٨٩م.

١٨٦ محمد احمد شحادة ، إدارة الوقت بين التراث والمعاصرة ، دار ابن الجوزي ، الدمام- السعودية ، ط١، ٢٠٠٦م .

١٨٧ محمد الصادق عرجون، محمد رسول الله، دار القلم- دمشق، ط٣، ٢٠٠٩م .

١٨٨ محمد الغزالي، فقه السيرة، دار القلم – دمشق، الطبعة السابعة- ١٩٩٨م، تحقيق: العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني.

١٨٩ محمد أمحزون، منهج النبي في الدعوة ، دار السلام للطباعة والنشر-القاهرة –مصر، ط١، ١٤٢٣ه-٢٠٠٢م.

١٩٠ محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م، تحقيق: محمود خاطر .

١٩١ محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، دار المعرفة، بيروت- لبنان-١٣٩٨هـ-١٩٧٨م .

١٩٢ محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، دار الشعب – القاهرة، ط١ ، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

١٩٣ محمد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ ، ١٤٠٧.

١٩٤ محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ -١٩٩٣م تحقيق: شعيب الأرنؤوط.

١٩٥ محمد بن سعد أبو عبد الله البصري ، الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط١ ، ١٩٦٨م.

١٩٦ محمد بن صالح العثيمين ، القول المفيد على كتاب التوحيد ، دار ابن الجوزي- المملكة العربية السعودية، ط٢، محرم ١٤٢٤هـ

١٩٧ محمد بن علي الشوكاني ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .

١٩٨ محمد بن عيسى الترمذي ، جامع الترمذي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين.

١٩٩ محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر- بيروت – لبنان، ط١.
٢٠٠ محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تحقيق: محمد المصري، جمعية إحياء التراث الإسلامي-الكويت –، ط١ ١٤٠٧هـ
٢٠١ محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة – بيروت،ط ١.
٢٠٢ محمد رشيد رضا، تفسير المنار
٢٠٣ محمد رشيد رضا، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م .
٢٠٤ محمد سيد طنطاوي ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم .
٢٠٥ محمد شريف بشير الشريف، أضواء على التجربة الماليزية- جامعة العلوم الاسلامية الماليزية، ط١، ٢٠٠٩م .
٢٠٦ محمد عبدالفتاح الخطيب، قيم الإسلام الحضارية، كتاب الامة ، إدارة البحوث والدراسات الإسلامية- قطر، العدد١٤٣١،١٣٩هـ .
٢٠٧ محمد عبدالله الخطيب، الدعاة والتخطيط، دار المنار الحديثة- مصر، ط١ ، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م .
٢٠٨ محمد عزة دروزة، التفسير الحديث، دار الكتب العربية- القاهرة، ط١، ١٣٨١هـ .
٢٠٩ محمد عمارة، التراث والمستقبل، القاهرة، دار الرشاد، ط٢، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م.
٢١٠ محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، تحقيق: مجموعة من المحققين .
٢١١ محمد ناصر الدين الألباني ، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، دار المعارف، المملكة العربية السعودية- الرياض، ط١ ط١٤١٢هـ -١٩٩٢م .
٢١٢ محمود شاكر، التاريخ الإسلامي ، المكتب الاسلامي –بيروت-لبنان، ط٧، ١٤١١هـ ١٩٩١.
٢١٣ محمود شيت خطاب، الرسول القائد، دار مكتبة الحياة ومكتبة النهضة-بغداد.
٢١٤ محمود كرم سليمان، التخطيط الإعلامي في ضوء الإسلام، الوفاء للطباعة والنشر،- القاهرة، ط١، ١٤٠٩ه-١٩٨٨م.
٢١٥ محي الدين الأزهري، الرقابة متابعة وتقييم ، مجلة التجارة، الغرفة التجارية والصناعية- الرياض، ع ٣٦٩ ، ١٩٩٣.
٢١٦ مختار مسعود، نظرة في الإدارة في الإسلام (الشروط والمؤهلات التي يتعين توافرها في رجل الإدارة في الإسلام)، دار الحق –بيروت، ط١، ١٤١٤ه-١٩٩٤م.
٢١٧ مرسي سلامة ، أصول الإدارة هي في الأصل من منهج الله ، بحث مقدم للمؤتمر العلمي السنوي الثالث – المنهج الاقتصادي في الإسلام بين الفكر والتطبيق- مطبوعات المؤتمر .
٢١٨ مرسي سلامه، أصول الإدارة هي في الأصل من منهج الله، بحث مقدم للمؤتمر العلمي السنوي الثالث (المنهج الاقتصادي في الإسلام بين الفكر والتطبيق) – كلية التجارة جامعة المنصورة- مطبوعات المؤتمر .
٢١٩ المستقبلية ، ع٢، ٢٠٠٢م .

٢٢٠ مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٢٢١ منير الغضبان، التربية القيادية، دار الوفاء- المنصورة- مصر ، ط١، ١٩٩٨م

٢٢٢ منير حميد البياتي، النظم الإسلامية ، دار البشير للنشر والتوزيع -عمان – الأردن ، ط١، ١٤١٤هـ ١٩٩٥م .

٢٢٣ منير شفيق، الاستراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب، الدار العربية للعلوم ناشرون-بيروت، ط١ ،١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

٢٢٤ منير شفيق، في نظريات التغيير، الدار العربية للعلوم- بيروت، ط٢، ١٤٢٦هـ٢٠٠٥م .

٢٢٥ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة – الندوة العالمية للشباب الإسلامي- الرياض، توزيع مكتبة الإرشاد –صنعاء،ط١، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م .

٢٢٦ موسى يوسف خميس، مدخل إلى التخطيط، -عمان- الأردن.

٢٢٧ ميشال جرجس، معجم مصطلحات التربية والتعليم، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان، تاريخ الطبعة ٢٠٠٥ م .

٢٢٨ ميشال غودي وقيس الهمامي، الاستشراف الاستراتيجي :المناهج والمشاكل، ط ٦ ، ١٩٩٠م .

٢٢٩ ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تفسير البيضاوي، دار الفكر – بيروت.

٢٣٠ نعمة عباس الخفاجي؛ عادل هادي البغدادي، ملامح الشخصية الاستراتيجية للمدراء منظور معرفي - المؤتمر القطري عن الاتجاهات المستقبلية للإدارة المعاصرة وتحدياتها ٦-٧ تشرين الثاني ٢٠٠١م .

٢٣١ نهاد شريف، أدب الخيال العلمي والطفل، (مجلة القاهرة)، الهيئة العامة للكتاب- القاهرة ، ع٩٨، أغسطس ١٩٨٩م.

٢٣٢ نور الدين بن مختار الخادمي، كتاب الاجتهاد المقاصدي، حجيته، ضوابطه، مجالاته، ، كتاب الأمة- رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الإسلامية- قطر، ع ٦٥، ١٤١٩هـ.

٢٣٣ هشام الطالب، دليل التنمية البشرية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط٢،١٩٩٥م.

٢٣٤ هيوكورتيني، الإدارة في ظل الغموض، خلاصات كتب المدير ورجل الأعمال، الشركة الدولية للإعلام العربي- القاهرة- العدد ٢١٨ ، ٢٠٠٢م.

٢٣٥ وليد رفيق القياصرة، استراتيجيات تعليم التفكير ومهاراته، دار أسامة للنشر والتوزيع – عمان – الأردن، ط١، ٢٠١٠م .

٢٣٦ وليد عبد الحي، تطوير استخدام دلفي للدراسات المستقبلية في العلاقات الدولية والإقليمية، مجلة دراسات مستقبلة، مركز دراسات المستقبل – جامعة أسيوط – مصر، ١٩٩٦م.

٢٣٧ وليد عبد الحي، الدراسات المستقبلية في العلاقات الدولية، دار عيون المقالات ودار تيمل، مراكش- المغرب، ط٢،

١٩٩٣م.

٢٣٨ ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله، معجم البلدان، دار الفكر - بيروت .

٢٣٩ يحيى وزيري، العمارة الإسلامية والبيئة، سلسلة عالم المعرفة، يونيو ٢٠٠٤م.

٢٤٠ يوسف القرضاوي ملامح المجتمع المسلم، توزيع مؤسسة الرسالة –بيروت– لبنان.

٢٤١ يوسف القرضاوي، فقة الزكاة دراسة مقارنة لأحكامها وفلسفتها في ضوء القرآن والسنة للدكتور، توزيع مؤسسة الرسالة–بيروت –لبنان. بيروت.

٢٤٢ يوسف القرضاوي، الخصائص العامة للإسلام ، مكتبة وهبة – القاهرة، ط٤، ١٤٠٩ه- ١٩٨٩م .

٢٤٢ يوسف القرضاوي، أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة، مؤسسة الرسالة–بيروت، ط٣، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م .

رابعاً : فهرسة الموضوعات		
م	العنوان	رقم الصفحة
١.	الإفتتاح	أ
٢.	الأهـــــــداء	ب
٣.	شكر وعرفان	ج
٤.	المـــــــقدمة	١
٥.	الباب الأول: الدراسة النظرية	
٦.	الفصل الأول: مفهوم الاستشراف والتخطيط المستقبلي وأهميتهما في المنظور الإسلامي.	١٣
٧.	المبحث الأول: مفهوم الاستشراف والتخطيط في اللغة والإصطلاح.	١٣
٨.	المطلب الأول: الاستشراف في اللغة والاصطلاح.	١٣
٩.	المطلب الثاني: التخطيط في اللغة والاصطلاح الإداري.	١٩
١٠.	المطلب الثالث : العلاقة المشتركة بين الاستشراف والتخطيط الاستراتيجي	٢٢
١١.	المبحث الثاني: أهمية الاستشراف والتخطيط المستقبلي في المنظور الإسلامي	٢٤
١٢.	المطلب الأول: الخصائص العامة للإدارة الإسلامية.	٢٤
١٣.	المطلب الثاني: مفهوم التخطيط عند الباحثين في الإدارة الإسلامية.	٢٩
١٤.	المطلب الثالث: الأساس العقدي للاستشراف والتخطيط المستقبلي.	٣٢
١٥.	المطلب الرابع: تقرير مبدأ الاستشراف والتخطيط في قصص وآيات القرآن ا لكريم.	٣٨
١٦.	الفصل الثاني: دور التفكير في الاستشراف والتخطيط المستقبلي	٥٥
١٧.	المبحث الأول: أهمية التفكير في الاستشراف والتخطيط المستقبلي.	٥٥

١٨.	المطلب الأول: التفكير المهارة الأولى في الاستشراف والتخطيط.	٥٥
١٩.	المطلب الثاني: مهارات التفكير اللازمة في الاستشراف والتخطيط.	٥٧
٢٠.	المطلب الثالث: تنمية القرآن الكريم التفكير الاستراتيجي.	٦٣
٢١.	المطلب الرابع : أبعاد التفكير الإستراتيجي في ضوء آيات القرآن.	٦٥
٢٢.	المبحث الثاني: تنمية القرآن الكريم لمهارات التفكير المتعددة	٧١
٢٣.	المطلب الأول: أهمية الملكة التفكيرية.	٧١
٢٤.	المطلب الثاني: توسيع القرآن الكريم للخيال الإنساني.	٧٦
٢٥.	المطلب الثالث: السببية في الحياة قانون لصناعة المستقبل.	٨٢
٢٦.	المطلب الرابع: تأسيس القرآن لمنهج البحث الحسي التجريبي.	٨٧
٢٧.	المبحث الثالث: التفكير والسنن الاجتماعية.	٩٢
٢٨.	المطلب الأول:أهمية التعرف على السنن الاجتماعية.	٩٢
٢٩.	المطلب الثاني: مفهوم السنن في القرآن الكريم .	٩٣
٣٠.	المطلب الثالث: توظيف التفكير في سنة التدافع للاستشراف والتخطيط.	٩٥
٣١.	المطلب الرابع: توظيف سنن التداول والتغيير والاستبدال في الاستشراف والتخطيط	١٠٣
٣٢.	الفصل الثالث: وضوح الوجهة الإسلامية في الحياة.	
٣٣.	المبحث الأول: الرسالة والمهمة الكبرى.	١١٠
٣٤.	المطلب الأول: مفهوم الرسالة في التخطيط الاستراتيجي.	١١٠
٣٥.	المطلب الثاني: خصائص الرسالة الإسلامية التغييرية.	١١٢

٣٦.	المبحث الثاني: القيم والمبادئ العامة في الوجهة الإسلامية:	١١٩
٣٧.	المطلب الأول: مفهوم وأهمية القيم في التخطيط الاستراتيجي.	١١٩
٣٨.	المطلب الثاني: القيم والمبادئ القرآنية العامة للوجهة الإسلامية.	١٢١
٣٩.	المطلب الثالث: إشارة القرآن إلى أهمية القيم الفردية في نجاح الخطط الاستراتيجية.	١٣٩
٤٠.	المبحث الثالث: الرؤية الاستراتيجية للوجهة الإسلامية.	١٤٢
٤١.	المطلب الأول: مفهوم وخصائص الرؤية في التخطيط الاستراتيجي.	١٤٢
٤٢.	المطلب الثاني: الرؤية الإسلامية الحضارية.	١٤٤
٤٣.	المطلب الثالث: الغايات المرحلية في الرؤية الإسلامية.	١٥١
٤٤.	المبحث الرابع: الأهداف العامة للوجهة الإسلامية.	١٥٧
٤٥.	المطلب الأول: مفهوم الهدف في التخطيط.	١٥٧
٤٦.	المطلب الثاني: الأهداف والغايات الرسالية للوجهة الإسلامية.	١٥٨
٤٧.	المطلب الثالث: الغايات المتعلقة بالوجهة الإسلامية الحضارية العالمية.	١٦٠
٤٨.	الفصل الرابع: مقومات الاستشراف والتخطيط في ضوء آيات القرآن الكريم	
٤٩.	المبحث الأول: مناهج وأساليب استشراف المستقبل.	١٦٨
٥٠.	المطلب الأول:مناهج الاستشراف في الدراسات المستقبلية.	١٦٨
٥١.	المطلب الثاني:أساليب الاستشراف الاستراتيجي المعاصرة	١٧٠
٥٢.	المطلب الثالث: أسس وطرق التعامل مع المستقبل في ضوء آيات القرآن الكريم.	١٧٣

٥٣.	المبحث الثاني: تقدير الموقف العام وبناء الخطط الاستراتيجية:	١٨٣
٥٤.	المطلب الأول: تقدير الموقف العام في التخطيط الاستراتيجي.	١٨٣
٥٥.	المطلب الثاني: تقدير الموقف العام في مراحل التحولات الاستراتيجية للدعوة النبوية.	١٨٨
٥٦.	المبحث الثالث: بناء الخطط الاستراتيجية	١٩٣
٥٧.	المطلب الأول: أنموذج من الخطط طويلة المدى في القرآن (قصة يوسف عليه السلام.	١٩٣
٥٨.	المطلب الثاني: تقرير القرآن الكريم مبدأ قياس مؤشرات تحقق الأهداف.	١٩٥
٥٩.	المطلب الثالث: دور الالتزام الحقيقي بتنفيذ الخطط لتحقيق النتائج المرسومة.	١٩٩
٦٠.	المبحث الرابع: دور الوظيفة الرقابية في إنجاح الخطط.	٢٠٢
٦١.	المطلب الأول: مفهوم الرقابة في الفكر الإداري.	٢٠٢
٦٢.	المطلب الثاني: الرقابة وأنواعها في المنظور الإسلامي.	٢٠٣
٦٣.	الباب الثاني: الدراسة التطبيقية	٢٠٨
٦٤.	الفصل الأول: التخطيط في مراحل الدعوة الإسلامية في العهد النبوي.	٢١٠
٦٥.	المبحث الأول:الخطة الاستراتيجية التحفظية.	٢١٠
٦٦.	المطلب الأول:ملامح وأهداف الخطة التحفظية.	٢١٠
٦٧.	المطلب الثاني: الوسائل المتبعة لتنفيذ أهداف الخطة التحفظية.	٢١٥
٦٨.	المطلب الثالث:نماذج تطبيقية للخطة التحفظية.	٢١٧
٦٩.	المبحث الثاني: الخطة الاستراتيجية النبوية في الدعوة الجهرية.	٢٢١

٧٠.	المطلب الأول: خطط المشركين في مواجهة المشرع الإسلامي .	٢٢١
٧١.	المطلب الثاني : الخيارات الإستراتيجية النبوية لتلافي خطط المشركين .	٢٢٤
٧٢.	المبحث الثالث: البحث عن البيئة الآمنة وخطة الهجرة إلى المدينة.	٢٢٨
٧٣.	المطلب الأول: أهمية البيئة الآمنة في نشر الدعوة.	٢٢٨
٧٤.	المطلب الثاني: الأهداف الإستراتيجية للهجرة إلى المدينة.	٢٢٩
٧٥.	المطلب الثالث: خطة الخروج من مكة إلى المدينة.	٢٣٢
٧٦.	الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية في العهد المدني.	
٧٧.	المبحث الأول: التخطيط الشامل لبناء الدولة الإسلامية في المدينة.	٢٣٨
٧٨.	المطلب الأول: مفهوم التخطيط الشامل.	٢٣٨
٧٩.	المطلب الثاني: الغايات الأساسية للإستراتيجية التطويرية.	٢٣٩
٨٠.	المبحث الثاني:الخطط العسكرية في الاستراتيجية الدفاعية	٢٤٤
٨١.	المطلب الأول: الأبعاد الاستراتيجي لحركة السرايا في ظل الاستراتيجية الدفاعية.	٢٤٤
٨٢.	المطلب الثاني: التخطيط لإدارة المعارك العسكرية.	٢٤٨
٨٣.	المطلب الثالث: رسم الخطط الميدانية للمعارك.	٢٥١
٨٤.	المطلب الرابع: العوامل المهمة لنجاح الخطط.	٢٥٧
٨٥.	المبحث الثالث: الاستراتيجية التوسعية(الهجومية).	٢٦١
٨٦.	المطلب الأول: صلح الحديبية ونقطة توازن استراتيجي في الصراع الإسلامي القرشي.	٢٦١
٨٧.	المطلب الثاني: الخطة الدقيقة لفتح مكة.	٢٦٤

٨٨.	المطلب الثالث: البعد الاستراتيجي لخطة مواجهة الدولة البيزنطية	٢٦٥
٨٩.	الفصل التطبيقي الثالث: في شروط نجاح الخطة الاستراتيجية	
٩٠.	المبحث الأول : الدور القيادي لنبي عليه الصلاة والسلام في تحقيق الوجه الإسلامية.	٢٦٨
٩١.	المطلب الأول: مفهوم وأهمية القيادة .	٢٦٨
٩٢.	المطلب الثاني : المعايير القيادية في المنظور الإسلامي.	٢٧٠
٩٣.	المبحث الثاني: مهارات التفكير الاستراتيجي في قيادة النبي عليه الصلاة والسلام	٢٧٩
٩٤.	المطلب الأول : تنمية النظرة المقاصدية .	٢٧٩
٩٥.	المطلب الثاني : تكوين الرؤية (الصورة الذهنية) الملهمة للأتباع .	٢٨١
٩٦.	المطلب الثالث: فتح آفاق الأمل بسيادة الوجهة الإسلامية.	٢٨٤
٩٧.	المبحث الثالث : المؤشرات العامة لنجاح الوجه الإسلامية في الدولة الإسلامية.	٢٨٨
٩٨.	المطلب الأول: مؤشرات نجاح الرؤية الإسلامية في البيئة الخارجية	٢٨٨
٩٩.	المطلب الثاني: : مؤشرات النجاح في التكوين الداخلي للدولة الإسلامية	٢٩١
١٠٠.	المطلب الثالث: مؤشر تطبيق القيم الكبرى في المجتمع الإسلامي.	٢٩٦
١٠١.	الخاتمة	٣٠٣
١٠٢.	الملخص	٣٠٦
١٠٣.	فهرسة الآيات	٣١٣
١٠٤.	فهرسة الأحاديث	٣٤٧
١٠٥.	فهرسة المراجع	٣٥٦
١٠٦.	فهرسة الموضوعات	٣٧٠